

مَوْسُوعِيَّةٌ تَفَكَّا سِيرَ الْمُعْتَزِلَةِ

٥

تَفْسِيرُ

أَبِي الْحَسَنِ الرَّمَّانِيِّ

عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ

وَهُوَ التَّفْسِيرُ الْمُسَمَّى

الْجَامِعُ لِعِلْمِ الْقُرْآنِ

تَلَاةٌ وَتَفْهِيمٌ

الدُّكْتُورُ خُضَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

تَقْدِيمُ

الدُّكْتُورُ رِضْوَانُ الشَّكِيدِ



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

سُورَةُ قَفَّاسٍ الرَّعَزَلَةِ ⑤

نَفْسِيرٌ

أَيُّ الْحَسَنِ الرَّهْمَانِي

عَلِيٍّ بْنِ عِلْسِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
المتوفى ٣٨٤ هـ

وهو النفسير المسعَى

الجامع لعلم القرآن

جمع ودراسة وتحقيق

الدكتور خضر محمد نبها

تقديم

الدكتور رضوان السيد



دار الكتب العلمية
Dar al-Kutub al-Ilmiyya

DKI

أنشأها في بيروت سنة ١٩٧١ هـ
Est. by Mohammed Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établi par Mohamed Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الدكتور رضوان السيد الرماني والجامع لعلم القرآن

لا نعرف الكثير عن الرّماني باستثناء السُّمة العالية التي كانت له في القرن الرابع الهجري، بحسب ما ذكره التوحيدي وغيره. والجزء الصغير الذي طُبِعَ له في علوم القرآن وإعجازه، ربما كان رسالةً في موضوع خاص، أو أنه مختصرٌ من مقدّمة تفسيره الكبير.

ولذا فقد كان ما اكتشفه الدكتور خضر فيها مفاجئاً لجهتين: وجود جزء من مخطوطة تفسيره الكبير، وإمكان إعادة تركيب التفسير الكبير من خلال الاقتباسات عنه في «التيان» لشيخ الطائفة الطوسي. ومن إعادة التركيب هذه يتبين أمران: أنّ الرّماني المفسّر لُغويٌّ وبلاغيٌّ بارز، وأنه عندما يصلُ إلى المعاني، يستوعبُ ثراث التابعين وتابعيهم في التفسير، ثم يضيفُ إلى ذلك وعلى طريقة السؤال والجواب تفسيره الخاص. وهذه الطريقة هي طريقة الطبري المفسّر في القرن الثالث. وقد تبين لي أنّ فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) في تفسيره الكبير يسير على خطى الرّماني، لكنه يهتمُ بالمعاني (على طريقة السؤال والجواب أيضاً) أكثر مما يهتمُ باللغة ويمرّات التابعين وتابعيهم.

وعلى هذين الاستنتاجين: المنهجي والمضموني ترتّب عدّة نتائج: أولى تلك النتائج أنّ مصطلح «المعتزلة» حتى القرن الرابع، كان ما يزالُ واسعاً غير محدّد المعالم. فكتب التراجم تذهب إلى أنّ الرجل معتزلي بخلاف أكثر علماء اللّغة. لكنه في منهجه يلتزم جانب الآثار أو التقليد التفسيري الموروث عن التابعين وتابعيهم وهؤلاء في كثرتهم الساحقة ما كانوا من المعتزلة. وهكذا فلمّا أن يكون الرجل غير معتزلي، أو أنّ فكرتنا عن الاعتزال وانفصاله عن التقليد الموروث غير صحيحة أو أنها نسبية. والذي أرجّحهُ الأمر الثاني. فالمعتزلة ظلّوا حتى القرن الرابع الهجري تيارات وشخصيات، وما كانوا مدرستين بصرية وبغدادية، كما تذهب لذلك كتب علم الكلام والمؤرخين.

وثانية تلك النتائج أنّ علم التفسير ومنذ القرن الثالث الهجري، تكونت له تقاليد ما عاد ممكناً الخروج عليها أو تجاهلها، وقد أسس لذلك علماء التابعين، ثم استوى التقليد على سؤقه، وإن اختلف المتكلمون والمتنزهون عقائد وفقهاً، ويبدو هذا الأمر في سائر تفاسير المعتزلة التي جمعها الدكتور خضر فيها، بحيث لو رأينا تفسيراً دون أن نعرف مؤلّفه، لما درينا إلاّ بعد جهدٍ هل هو تفسير معتزليٌّ أو سنيٌّ أو غير ذلك.

وثالثة تلك النتائج أنّ مسألة «المجاز» تلعبُ دوراً رئيسياً أو فريداً في فهم لغة النصّ القرآني. أو بعبارةٍ أخرى: فإنّ الفروق في التفسير لا تظهرُ في تنوع الآراء الكلامية، بل تظهرُ بالدرجة الأولى في اعتبار دور «المجاز» في التأويل. وقد تحدّد ذلك منذ وقتٍ مبكرٍ جداً في كتاب المجاز لأبي عبيدة

معمّر بن المنكسر (٢٠٩ هـ). وكنتُ اعتقدُ أنّ ذلك تجلّي على خير وجو في تفسير الكشاف للزغشري في القرن الخامس. لكنني أرى الآن أنّ هذا المنهج وجد تطبيقه الأول والكامل في تفسير الرّماني.

ورابعةً تلك النتائج أو الاستنتاجات أنّ المعتزلة أبداً يكن فهمنا لعنى هذا المصطلح - قدّموا إسهاماً كبيراً وكبيراً جداً في علوم تفسير القرآن أو تأويله. وتجلّى ذلك على خير وجو في تفسير الرّماني، ثم في تفسير الحاكم الجشمي وأخيراً الزغشري. ويتميز الرّماني عن الآخرين بأسلوب السؤال والجواب. والواضح أنّه يسأل نفسه ويبيّنها من أجل التشقيق وعرض شتى الاحتمالات. وهذا نهج ساد في القرن الثاني لدى الفقهاء، وفي القرن الثالث لدى المفسرين.

إنّ اكتشاف جزو من تفسير الرّماني، وجمع الأجزاء الباقية إنجازاً يستحقّ التقدير والتبويه. ونستطيع الآن بالفعل أن ندرس منهج الرّماني في تفسير القرآن، وفي تبيان تطور فكرتي المجاز والإعجاز.

وبالله التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ما كنت أتوقع حين الشروع في العمل على إعادة بناء تفاسير المعتزلة^(١)، أن أعثر على مخطوط تفسير الرّماني، لأن أقصى ما كنت أحلم به هو لمة نصوص مفسري المعتزلة الموثقة في المصادر التفسيرية المطبوعة في وقتنا الحاضر.

ولكن، العثور على مخطوط الجزء الثاني عشر من تفسير الرّماني، قد أدهشني وأسرتني كثيراً، لأن بهذا المخطوط نتكلم وبكل ثقة عن منهج المعتزلة في تفسير القرآن، وعن القدرة العقلية، والجدلية، واللغوية، عند هؤلاء القوم، بعد أن انقضوا من ساحة الوجود كتيار سلطوي، ولو أن أثرهم الفكري ما زال مستمراً في الكثير من المفكرين في عالمنا الحالي.

وكنت قد أعدت بناء تفسير الأصم (ت ٢٢٥ هـ)، والجبائي (ت ٣٠٣ هـ)، والبلخي الكعبي (ت ٣١٩ هـ)، وأبي مسلم الأصفهاني (ت ٣٢٢ هـ)، ونشرتها بعنوان «موسوعة تفاسير المعتزلة» في أربعة أجزاء، واليوم، أقدم للباحثين والمهتمين الجزء الخامس من هذه الموسوعة، وهو في الواقع مخطوط الجزء الثاني عشر من تفسير الرّماني، فضلاً عن لمة ما تيسر من تفسير له من المصادر التفسيرية المطبوعة كتفسير الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والرازي (ت ٦٠٦ هـ)، والطبرسي (ت ٥٨٤ هـ) وغيرهم، فكان هذا الكتاب الذي بدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة التكويد.

وعلمي في هذه المقدمة يتناول النقاط التالية:

- ١ - التعريف بالرّماني.
 - ٢ - مؤلفات الرّماني وتفسيره.
 - ٣ - مخطوط تفسير الرّماني.
 - ٤ - منهجية التحقيق.
 - ٥ - منهج الرّماني في تفسيره.
 - ٦ - الرّماني وشرح المصطلحات الكلامية واللغوية.
 - ٧ - أثر تفسير الرّماني على المفسرين المسلمين.
 - ٨ - شكر وتقدير.
- هذا ما أوّد معالجته في هذه العجالة.

أولاً: من هو الرّماني؟

هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرّماني، نسبة إلى قصر الرّمان^(٢). ويعرف بالأخشيدي، وبالوراق، وهو بالرّماني أشهر. باحث معتزلي، مفسر، فقيه اصولي، من كبار النحاة. أصله من سامراء. ولد ببغداد، واتخذ

(١) صدر هذا العمل في أربعة أجزاء عن دار الكتب العلمية، لبنان، سنة ٢٠٠٧ م.

(٢) قصر الرّمان: من نواحي واسط. باقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤/ ٣٥٧.

الأدب، عن ابن السراج، وابن دريد، والزجاج. وتخرج في الكلام على يد أستاذه المعتزلي ابن الأخشيد. روى عنه: أبو القاسم التنوخي، والحسن بن علي الجوهري، وهلال بن الحسن الكوفي. قال أبو حيان التوحيد: لم يُر مثله قطّ علماً بالنحو، وغزارة بالكلام، ومبصرة بالمقالات، واستخراجاً للمعنى، وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة^(١). وقال ابن حجر عنه في "لسان الميزان": كان معتزلياً رافضياً^(٢)، ولعل "ابن حجر" قد نسب إلى الرّماني الرفض، بسبب "تفضيل الرّماني عليّاً" على جميع الناس بعد الرسول (ﷺ)^(٣)، أو لأنه كان يحضر مجلس الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦ هـ)، وهو سفير الإمام الثاني عشر الغائب عند الشيعة الإمامية^(٤)، ويظهر أن هذا الحضور كان في أوائل شباب الرّماني، لأن ولادة الرّماني كانت سنة (٢٩٦ هـ)، والحسين بن روح توفي سنة (٣٢٦ هـ)، أي أن الرّماني بلغ ثلاثة عقود عدداً من عمره حين وفاة السفير ابن روح، وفي هذه الفترة تردّد الرّماني على محله، فلذلك قال ابن حجر عن الرّماني بأنه «كان معتزلياً رافضياً».

وروي أن الفقيه الأمامي محمد بن محمد بن النعمان، والمشهور بالشيخ المفيد، شهد في أوائل طلبه العلم مجلس الرّماني فجرت بينهما محاورّة أعجب الرّماني على أثرها به، ولقبه بالمفيد^(٥). وعده ابن المرتضى من رجال الطبقة العاشرة من المعتزلة، وكان يُقال للرّماني (عليه السلام) لأنه جمع؛ كما يقول الحاكم الحاشمي (ت ٤٩٤ هـ): «بين علوم يُدرّس منها للرّماني (عليه السلام) والفقه، والقرآن، والنحو، واللغة»^(٦). ونشأ نشأة فقيرة، واشتغل بطلب العلم، واستعان على كسب قوته بالوراقة، وكان مع قلّة ذات يده، وشدة فقره، يسلك طريق المروءة، وكان يقول: «من قلت مؤوته سهّل أمره»^(٧).

ثانياً: مؤلفات الرّماني وتفسيره:

وللرّماني نحو من مائة مصنّف في جميع العلوم من النحو، واللغة، والنجوم، والفقه، والكلام، منها الأسماء، والصفات، صنعة الاستدلال، شرح كتاب سيبويه، شرح أصول ابن السراج، الاشتقاق الكبير، الاشتقاق الصغير، الجمل، المعلوم والمجهول. [أغراض سيبويه، التفات القرآن،

(١) راجع عنه: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٤، طبقات المفسرين ٤١٩/١، طبقات. النحاة لابن قاضي شبة ١/ ١٧٤، أبناء الرواة ٢/ ٢٩٤، ميزان الاعتدال ١٤٩/٣، متناح السعادة ١/ ١٧٥، لسان الميزان ٤/ ٣٨٤، بنية الرواة ٢/ ١٨٠، ابن كثير ١١/ ٣١٤، المعبر ٣/ ٢٥، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٦، الإمتاع والمؤانسة للتوحيد ١/ ١٣٣، المنتظم لابن الجوزي ١٧٦/١، التفهيم لابن التميمي ١٢-وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٩، معجم المفسرين لنوبختي ١/ ٣٧٢. (٢) لسان الميزان ٤/ ٣٨٤.

(٣) معجم الأدباء ١١/ ٧٣، طبقات اعلام الشيعة ١/ ١٩٣.

(٤) الشيخ آغا بزرگ الطهراني: طبقات اعلام الشيعة ج ١/ ١٩٣ (القرن الرابع)، مؤسسة إسماعيليان، قم ط ٢، لا نشة. ذكره آغا بزرگ باسم «علي بن عيسى القصري»، أي نسبة إلى قصر الرمان، ورجع آغا بزرگ أن يكون هو نشف علي بن عيسى الرّماني، ولا عجب في ذلك، لأن نسبة الشخص إلى الاسم الأول أو الثاني من مكان الولادة أمر مشهور، فهذا القاضي أبو محمد عبيد الله بن محمد بن أبي بردة القصري المعتزلي، نسبة إلى قصر الزيت بالبرصة. راجع الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٥٧.

(٥) أعيان الشيعة ٩/ ٤٢٠ ترجمة الشيخ المفيد. وراجع نص المحاورّة في الملحق الوارد في آخر هذا العمل.

(٦) عدنان زرزور: الحاكم الحاشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٦، نقلاً عن خطوط شرح عيون المسائل للحاكم الحاشمي ج ١/ ورقة ١٢٨.

(٧) م. ن.

الفاظ القرآن، الألفاظ المترادفة، الإيجاز في النحو، شرح الألف واللام، كتاب المقضب، شرح المسائل للأخفش، شرح مختصر الجرمي، شرح معاني القرآن للزجاج، المسائل المفردة من كتاب سيبويه، نكت سيبويه، النكت في إعجاز القرآن، الهجاء^(١)، والمتشابه في علم القرآن^(٢).

وأما تفسيره، فعرّفه القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٦ هـ) بقوله: «صاحب التفسير والعلم الكثير»^(٣). وقد أشار إلى تفسيره أيضاً الفطفي في إنباء الرواة، مع كتب أخرى له في علوم القرآن، وذكر أن اسمه (الجامع في علم القرآن)^(٤)، كما أشار إليه الرّماني نفسه في كتاب «النكت في إعجاز القرآن» فقال في باب التضمين: «وقد بينّا ذلك بعد انقضاء كل آية في كتاب: الجامع لعلم القرآن»^(٥)، وهذا نصّ واضح في اسم الكتاب، وذكره بالاسم عنه ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)^(٦)، والملفت أن تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي المعتزلي (ت ٣١٩ هـ) يحمل الاسم عنه مع اختلاف بسيط وهو «جامع علم القرآن»^(٧).

ويبدو أن هذا التفسير على درجة كبيرة من القيمة والأهمية، وكان كبيراً وجامعاً، حتى قال فيه الرّماني نفسه: «تفسير يستان يجتنب منه ما يشتبه»^(٨). وقد قيل للصاحب بن عباد: «هلاً تصنّف تفسيراً؟ فقال: وهل بقى لنا علي بن عيسى شيئاً»^(٩).

ووصف التوحيد في كتابه «أخلاق الوزيرين» علي بن عيسى بالشيخ الصالح، وذكر أنه كان يحضر مجلس الصاحب بن عباد، وسأل أبو عبد الله البصري مسألة، ويورد التوحيدي مستهزأً أن الصاحب بن عباد قد ناظر علي بن عيسى وغيره، وأفادهم أكثر مما استفادوا^(١٠).

ومهما يكن، فقد أثنى الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، عالم الشيعة الإمامية الكبير، على تفسير الرّماني في مقدمة كتابه «التيان في تفسير القرآن»، وإن كان قد أخذ عليه الإطالة^(١١). وقال في تفسير الرّماني ابن قاضي شُهَبَة: «وهو تفسير كبير وفيه فوائد جلية»^(١٢).

وتفسير الرّماني كان متوفراً في خزنة ابن طائوس (ت ٦٦٤ هـ)، العالم الإمامي الكبير وجامع الكتب العظيم، ونقل عنه نقلاً في كتابه «سعد السعود للنفوس»، من الجزء الأول، يبدأ من

(١) أسماء الكتب الواردة ما بين المكوّنين نقلت عن كتاب «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، وهو ثلاث رسائل للرّماني، والخطابي، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، لا سنة.

(٢) ذكره الفطفي في كتابه «إنباء الرواة» ٢/ ٢٩٤.

(٣) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٧، نقلاً عن غرر للحاكم وهو شرح هرون المسائل ١/ ورقة ١٢٨؛ وأيضاً عن الذريعة إلى تصانيف الشيعة للأغا بزرك الطهراني ٢٧٦/ ٤.

(٤) إنباء الرواة ٢/ ٢٩٤ وذكر الفطفي من كتبه: المتشابه في علم القرآن وكتباً أخرى.

(٥) انظر «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، رسالة الرّماني، ص ١٠٤.

(٦) ابن تيمية: مقدّمة في التفسير، تحقيق د. عدنان زرزور.

(٧) نشر هذا العمل سابقاً عن دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٧ م.

(٨) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٧ نقلاً عن غرر للحاكم الجشمي شرح هرون المسائل ١/ ورقة ١٢٨.

(٩) م. ن.

(١٠) التوحيد: أخلاق الوزيرين، تحقيق محمد بن تايوت الطنجي، دار صادر، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٢ م.

(١١) الطوسي، التيان ١/ ٢ (المقدمة).

(١٢) طبقات النحاة واللغويين ٢/ ١٧٤.

آخر سورة براءة إلى سورة يونس وإلى آخر القرآن^(١).
ومن أسف حقاً ضياع هذا التفسير، ولو أننا حمد الله ونشكره على حصولنا على مخطوط
الجزء الثاني عشر منه، والذي تقدمه بعد تحقيقه للباحثين، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

ثالثاً: مخطوط تفسير الرّماني:

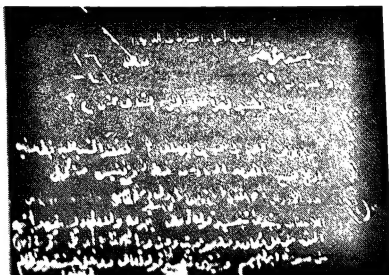
ذكرنا سابقاً أن الرّماني نفسه قد صرح باسم تفسيره فقال بأنه: «الجامع لعلم القرآن»، ولكن
في المخطوط الذي بين أيدينا سمّاه الناسخ باسم «الجامع في علوم القرآن». وهو مخطوط فريد، محفوظ
في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ٢٩، ورقم الفيلم ٤٩/١٦، واستنسخ المخطوط من
مخطوط أساس في المسجد الأقصى، وتاريخ النسخ القرن السادس الهجري، وفيه اختلال في ترتيب
بعض الصفحات، لذا اعتمدت رقم الآية في الرجوع إليه، والمخطوط مكتوب بخط نسخي مشكول،
وفي كل صفحة (١٥) سطراً، وبدايته هو: هذا الجزء الثاني عشر من كتاب «الجامع في علوم القرآن»
لعلّي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرّماني، ويوجد في أسفل الصفحة الأولى ترجمة مقتضية عن
الرّماني، وفيها أن ولادته في بغداد سنة ٢٩٦ هـ ووفاته ببلية الأحد ١١ جمادى الأولى سنة
٣٨٤ هـ. ويتضمن تفسير خمس سور من القرآن، يبدأ من الآية (١٧) من سورة إبراهيم، وكامل
سورة الحجر، وسورة النحل، وسورة الإسراء، وجزء من الآيات ٣٥ و٣٦ و٣٧ من سورة الكهف.
قال استاذي الدكتور رضوان السيّد أن في المكتبة الوطنية في باريس توجد نسخة عن تفسير
الرّماني، ولكن لم أستطع الحصول عليها، وأيضاً ذكر لي الشيخ الجليل زهير الشاويش أن في مركز
الملك فيصل في الرياض، توجد نسخة عن هذا التفسير، وحكم هذه اللفتة كسابقها، وأشار عليّ
العالم الفاضل الشيخ الدكتور محمد علي مهدي راد، رئيس قسم الحديث في قم، أن في المكتبة
التيومورية في مصر نسخة عن جزء عم من تفسير الرّماني، ولكنه عاد وأكد أن هذا الجزء ليس من
تفسير الرّماني لأن فيه القول برؤية الله تعالى، وهذا يخالف عقيدة المعتزلة عامة.

ومهما يكن، وكما قيل قديماً: «ما لا يدرك كله لا يترك جله»، فلذلك عزمنا على تحقيق
هذا المخطوط الذي تحصل لي عن طريق الأخ والصديق محمد علي بيضون، مدير عام دار الكتب
العلمية، فجزاه الله عني كل خير.

ومع أنني لا أجزم أن أسمي عملي هذا اكتشافاً، فإنني أستطيع أن أقول: إن أحداً، وقبل نشر
هذا المخطوط، لم يكن يعرف عن تفسير الرّماني شيئاً، ولكن بعد نشره أصبح لدينا القدرة أن
نتحدث عن الرّماني ومنهجه في التفسير.

(١) ابن طائوس: سعد السعود للنفس، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

نماذج من صور المخطوط



صورة غلاف المخطوط

رابعاً: منهجية التحقيق:

١ - كانت المعضلة الأولى والأعسر التي واجهتنا في الطريق إلى إعداد هذا المخطوط للنشر هي قراءته أولاً، وذلك بالنظر إلى رداءة الخط وتراكب الكلمات، والحقيقة إن اقتباسات الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في تفسيره «التيان» كانت بمثابة المفاتيح الأولى إلى مغاليق مخطوط الرّماني^(١)، حتى استطعت تطويع خطّه، بحيث أصبحت قراءته في نهاية السعي مثل قراءة أيّ خط آخر.

٢ - ومع ذلك فقد استعصت عليّ بعض الكلمات، أشرت إليها في سياق النصّ بعدد من النقاط بين معقّفتين، مع رقم يقود إلى حاشية أدنى الصفحة، فإن وجدت ما يناسبها وتُسَمّ المعنى من تفسير التيان للطوسي أثبت ما فيه، وإلاّ اكتفيت بذكر عدد الكلمات الساقطة.

٣ - ولأن الطوسي في تفسيره «التيان» قد اقتبس كثيراً من تفسير الرّماني، فلذلك أشرت لمقتولات واقتباسات الطوسي في الهامش، وكذلك ثبت في المتن مقتولات فخر الدين «في تفسيره»، والطبرسي في كتابه «المجمع البيان»، فكانت مع نقولات الطوسي في «التيان»، ومخطوط تفسير الرّماني الأساس في العمل على بناء هذا التفسير.

٤ - في المخطوط اختلال في ترتيب بعض الصفحات، لذا اعتمدنا رقم الآية في الرجوع إليه، فلذلك قمنا بتخريج الآيات، وودّعنا إلى أرقامها في السور القرآنية، لأنها في الأصل غير مرقّمة، والأمر نفسه كان منهجنا مع الحديث النبوي، حيث قمنا بتخريجه من مظانه ومصادره.

٥ - خُرّجت الأشعار الواردة في المخطوط من مصادرها، وأشرت قدر المستطاع إلى ناظمها أو قائلها، لأن في الأصل قد تكون من المجهولات.

٦ - التشكيلات من الفاصلة، والنقطة، وعلامات الوقف وغيرها، هي زيادة مني لضبط النص، لأن المخطوط خال منها إلاّ من النقطة في آخر الكلام فكان يشير إليها الرّماني هكذا.

٧ - عرضت في آخر هذا العمل فهرست عام يشمل الأعلام، والفرق، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر، والأماكن وغيرها مما تقتضيه أصول العمل العلمي في وقتنا الحاضر.

٨ - إضافة إلى كل ذلك، ولما كان الرّماني في تفسيره يتحرّى تعريف الكلمات وتحديد المصطلحات، وهذه ميزة هامة تمّ ملاحظتها في المخطوط، فلذلك أدرجت في آخر هذا العمل المصطلحات الكلامية التي عرفها الرّماني، وتعريفاته لبعض المفردات اللغوية، وجعلتها ضمن نوعين من المعاجم: الأول: اسميته «المعجم اللغوي عند الرّماني». والثاني: «المصطلحات الكلامية عند الرّماني»، وهي في الواقع تستحق عملاً مستقلاً قائماً بذاته.

خامساً: منهج الرّماني في تفسيره:

يدل هذا الجزء المخطوط من تفسير الرّماني، أن مفسرنا كان يتحرى طريقة السؤال والجواب وفي تفسيره وبعبارة فائقة، فكانت طريقته هكذا: ويقال:....؟ الجواب:....

وكان الرّماني يسأل أحياناً عن مسألة ويحجب عنها بـ«نعم»، وبعدها يتابع ردّه. وكثيراً ما كان يعرض إشكاليات ويردّ عليها. ومن منهجه، أن يبدأ بتعريف بعض الكلمات اللغوية، وتحديد بعض المصطلحات الكلامية والتي كان يمزجها بفكر المعتزلة ومصطلحاتهم، وقد أفردت في آخر الكتاب، فهارس خاصة بمصطلحاته الكلامية، وتعريفاته اللغوية فراجعها في مكانها.

(١) كنموذج على ذلك، راجع ص ٤٢٥ من هذا التفسير.

وفضلاً على ذلك، كان الرّماني يسأل عن بعض القراءات ويوضح آراء القراء فيها، ويتعرض للإعراب، والرّد على الجبّرة والمشبهة.

والشيء الهام الذي كان ينهي به الرّماني تفسير بعض الآيات، وهو منهج لم يسبق إليه من قبل، هو إنهاء السورة المقسّمة بالعبارة التالية: «وتضمّت الآية أو الآيات البيان عما يوجبه... إلى آخر المعنى المجلّ لهذا الآيات».

وأما مصادره، فكان يستمدّ الرّماني الكثير من معنوماته من التفسير التي وضعها السابقون له كابن عباس، وأبي علي الجبّائي، والبلخي، وسعيد بن جبّير، ومجاهد، والحسن البصري، وابن زيد، وسعيد بن المسيب، والزجاج، والفراء، وغيرهم كثير^(١).

وبشكل مجمل وسريع، استطعت أن أحصي من كتاب «سعد السعود للتفوس» لابن طائوس (ت ٦٦٤ هـ)، الذي وضعه أساساً كفهرست لخزائنه الضخمة خوفاً من السرقة، ما يقارب اثنين وثلاثين تفسيراً قد كتبت قبل الرّماني^(٢)، وقد اقتبس ابن طائوس منها وحفظها لنا، مع أن البعض منها اليوم هو في عداد الضائع والمفقود، وتفسير الرّماني أحد هذه التفسيرات المفقودة.

وما أود الوصول إليه، هو أن الرّماني قد اقتبس الشيء الكثير عن سبقه من المفسرين، وهذا امر طبيعي، ولكن المهم هو أفراد الرّماني في منهجه الذي أشرت إليه، ومن هنا تكمن أهمية ما نقل عن الصاحب بن عباد عندما قيل له: هلا تصفّ تفسيراً؟ فقال: وهل بقى لنا علي بن عيسى شيئاً؟^(٣)

سادساً: الرّماني وشرح المصطلحات الكلامية والنغوية:

تميّز الرّماني في تفسيره بشرحه لبعض المصطلحات الكلامية والنغوية، التي زادت على (٤٦٠)، وضعت لها تيناً خاصاً بها في آخر هذا العمل بعنوان «فهرس المصطلحات الكلامية»، والتي تستحق عملاً مستقلاً، ومقارنة مع الكتب الموضوعة في هذا الفن، وهذه خطوة هامة في عصر الرّماني، ذاك العصر الذي وصلت فيه الفرق الكلامية والدنيّة إلى حدّ الاستقرار والوضوح، فكان على شيخنا الرّماني أن يضع شرحاً للمصطلحات الكلامية والنغوية التي كان يستخدمها في مجادلاته، أو في شرحه وتاويله للقرآن الكريم، لأنه، وكما قال قديماً المحدث والمتكلم الكبير هشام بن الحكم^(٤) (ت ١٧٩ هـ): «أول شغب الرجل تعلّقه بالألفاظ»^(٥)، فلذلك، أميل إلى أن هشاماً هو أول من بدأ في تحديد المصطلحات، وتبعه بعد ذلك شيخنا الرّماني، دون أن يضع كتاباً مستقلاً بذلك، وتواترت بعده وضع الكتب في هذا الأمر كرسالة «الحدود والحقائق» للشيخ المرتضى (ت ٤٣٠ هـ)، والمقدمة للألفاظ المتداولة بين المتكلمين» للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والحدود

(١) راجع فهرست الأعلام في آخر هذا العمل.

(٢) ابن طائوس: سعد السعود للتفوس، راجع الصفحات التالية: ١٥٤، ١٨١، ٢٠٧، ٢٥٢، ٣١٤، ٣٣٧، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٤١.

(٣) د. عدنان زوزور: الحاكم الجشعي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ١٣٧، نقلاً عن غرر الحاكم الجشعي: شرح عبير المسائل ١/ ورقة ١٢٨.

(٤) هو من كبار متكلمي الشيعة الإمامية في القرن الثاني الهجري، ومن خواص تلامذة الإمام جعفر الصادق (ع)، وأطروحني في الدكتوراه كانت عن منهجه الكلامي والثر في الفكر الإسلامي، إشراف الدكتور رضوان السيد، الجامعة الإسلامية في لبنان، خلفه.

(٥) الترحيدي: ذخائر والبصائر، ج ٧/ ص ٢٢٥.

والخفائض في شرح الألفاظ المصطلحة بين متكلمي الإمامية للقاضي أشرف الدين صاعد البريدي الآبي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، و«كتاب الحدود» للشيخ متجب الدين (ت ٥٨٥ هـ)، و«كتاب الحدود» للشيخ زين الدين، أبي الحسن علي بن عبد الجليل البيّاضي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، و«كتاب الحدود» للنتقيب أبي طالب الأسترابادي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، و«اصطلاحات الصوفية» للشيخ كمال الدين، أبي الغنائم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشي (ت ٧٣٠ هـ)، و«كتاب الحدود» للشيخ قطب الدين المقرئ النيسابوري (من أعلام القرن السادس الهجري)، و«كشف اصطلاحات الفنون» للتهانوي (ت)، و«مصباح السعادة» ومفتاح السيادة، لطاش كبرى زاده (ولد عام ٩٦٢ هـ)، و«جامع العلوم والحكم» والمعروف «بدستور العلماء» لأحمد نكري بك، و«الترغفات» للرجاني (ت ٨١٦ هـ).

وجعل هذه الكتب إما هي جمع لمصطلحات العلوم الدارجة في كتاب واحد، أو تبيان لمصطلحات علم أو علمين بينهما صلة^(١).

سابعاً: أثر تفسر الرُّماني على المفسرين المسلمين:

يظهر أن لتفسير الرُّماني أثراً كبيراً على اللاحقين من العلماء وتبين ذلك فيما يلي:

١ - الرُّماني والحُرّوي (ت ٤٨٩ هـ):

- قام الحُرّوي، عبد الملك بن علي، بتلخيص أو انتخاب لبعض التفسيرات التي قال بها الرُّماني في تفسيره، وأسمى تلخيصه بـ «المنتخب من تفسير الرُّماني»^(٢). ومن أسف حقاً، ضياع هذا المنتخب، ولو أن «التعليق» في تفسيره «الكشف والبيان» عدّه من أهل البدع والأهواء^(٣). ويظهر أن تلخيص وانتخاب التفسيرات من كتب الكبار من المفسرين كان منتشرًا عند المعتزلة والشيعة الإمامية أيضاً، لأننا نجد ابن أدرس الحلبي (من أعلام القرن السادس الهجري)، والمشهور بنقوداته على الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)^(٤)، نجده وبالرغم من هذه النقودات، يُعجّب بتفسير التبيان للطوسي، ويقوم بانتخاب بعض التفسيرات منه، ويسمي كتابه بـ «المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان»، وهو مطبوع اليوم ومتوفر بين أيدينا، وهو من جزئين^(٥).

٢ - الرُّماني والطوسي (ت ٤٦٠ هـ):

الشيخ الطوسي هو من كبار علماء الشيعة الإمامية^(٦)، رجع كثيراً في تفسيره «التبيان» إلى تفسير الرُّماني، ونقل عنه ما يقارب (٣٠٣) مرات، ويُنْتِ أثناء عملي على تحقيق مخطوط الرُّماني مواضع الاقتباس التي قام بها الطوسي. ولكن بالرغم من هذا، وجّه الشيخ الطوسي نقودات على الرُّماني.

(١) النيسابوري المقرئ: الحدود، مقدمة الشيخ جعفر السبحاني، ص ٦ وما بعدها.

(٢) عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٣٤ و ٣٧٢؛ والحُرّوي هو عبد الملك بن علي، لفري، مفسّر، قال الصنفدي: كان مؤدّباً بهراً، وقرأ عليه أكثر فضلائها. نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٣٤.

(٣) م. ن.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٧٢.

(٥) راجع: على همة بناري: ابن إدريس الحلبي والد مدرسة النقد، في الفقه الإسلامي، ترجمة حيدر حب الله، دار الفقيه، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٥ م.

(٦) ابن إدريس: المنتخب... تحقيق مهدي الرّجالي، إشراف عمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط ١، سنة ١٤٠٩ هـ.

حيث تجاوزت (١٣) مرة، فرد الطوسي على الرّماني في قوله بأن السماوات غير الأفلاك، فقال الطوسي: «وهذا ليس بصحيح»^(١)، وأيضاً حشد الطوسي أربع أدلة في ردّه على الرّماني فيما أثبتّه من أن إبليس لم يكن من الملائكة، فكان الطوسي يقول: والجواب عمّا ذكره أولاً...^(٢) ولم يقبل الطوسي من الرّماني تأويله النسخ، فردّ عليه، وعبر عن ذلك بقوله: «وهذا ليس بصحيح»^(٣)، وكذلك ردّ عليه وعلى من اتبعه من المعتزلة في الارتداد^(٤). والملفت أن الطوسي قد وافق البلخي مقابل ردّ الرّماني عليه، وتأكيدّه على أنه لا يجوز الوعيد بغير شرط، فاعتبر الطوسي ردّ الرّماني «ليس بشيء»^(٥).

ورفض الطوسي تفصيل الرّماني ما بين العلم والمعرفة، وعلّق عليه بأن «هذا غير صحيح»^(٦)، وكذلك في تفسيره كلمة (إله) فقال: «وغلط الرّماني»^(٧)، وأيضاً في تفريقه بين الصرف والزجر، فقال الطوسي: «والظاهر بغير ذلك أشبه»^(٨)، وكذلك طعن الطوسي في تفريق الرّماني ما بين الهداية والدلالة، فقال: «وهذا فرق غير صحيح»^(٩). وعلّق الطوسي على تفسير الرّماني لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ أَشْطَرُ مَقَرّاً عَنِ الْبَقَرَةِ﴾ [البقرة: ١٧٣] فقال: «وهذا الذي ذكره غير صحيح»^(١٠). وأما تعريف الرّماني للكلام، فعلق الطوسي عليه فقال: «وما ذكرناه أولى»^(١١). ورفض الطوسي استدلال الرّماني بأن الذين عذبوا بمكة من قبل المشركين، ومنهم عمّار بن ياسر، قد وقست منهم معصية، لأن المغفرة لا تقع إلا لمن فعل تبيح، فردّ الطوسي على هذا الاستدلال فقال: «وهذا الذي ذكره ليس بصحيح»^(١٢)، وكذلك طعن الطوسي في ردّ الرّماني على القائلين باستحقاق الدّم، فقال الطوسي: «وهذا الذي ذكره ليس بصحيح»^(١٣)، وأحياناً أخرى كان يعلّق الطوسي على تأويل الرّماني فيقول: «وعندي...»^(١٤).

وكان الطوسي يختار ما روي عن أصحابه من الإمامية من الروايات، مقابل ما ذهب إليه الرّماني، قال الطوسي: «وهو (أي كلام الرّماني) أشبه بالظاهر والأول (أي التأويل الأول) يشهد به روايات أصحابنا»^(١٥)، وأحياناً أخرى يعلّق: «والذي يقتضيه ويليق بمذهبنا القول الثاني، وهو القول المخالف لاختيار الرّماني»^(١٦)، وطعن الطوسي بكلام الرّماني والجبائي فقال: «وهذا الذي ذكره ليس بصحيح»^(١٧). وأجاز الرّماني وجود نبيان في وقت واحد، ولم يميز إمامان في وقت، وعلّل ذلك بأسباب ذكرتها في مكانها^(١٨)، ولم يوافق الطوسي على تعليل الرّماني هذا، بل نقده فقال: «وهذا

(١) الطوسي: البيان ١/ ١٢٥ و ٢٦١.

(٢) م. ن ١/ ٣٩٣ و ٣٩٤.

(٣) الطوسي: البيان ٢/ ٤٠٦.

(٤) م. ن ٢/ ٥٣.

(٥) م. ن ٤/ ٣٢٥.

(٦) م. ن ٢/ ٩٠.

(٧) م. ن ١٠/ ١٨٥.

(٨) الطوسي: البيان ٤/ ٢٥.

(٩) م. ن ٤/ ٢٨.

(١٠) م. ن ٤/ ٤١٢.

(١١) راجع هذا الضمير، سورة الأعراف، الآيات ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١، ١٢٢ (الفقرة ب).

(١٢) م. ن ١/ ١٥٢ و ١٥٣.

(١٣) م. ن ٨/ ٣٥٨.

(١٤) م. ن ٢/ ٢١.

(١٥) م. ن ٦/ ١٣٦.

(١٦) م. ن ٢/ ٨٦.

(١٧) الطوسي: البيان ٦/ ٤٣١.

(١٨) م. ن ٤/ ٩ و ٥٤.

الذي ذكره غير صحيح^(١)، وأورد الطوسي وجهة نظره في المسألة^(٢)، وفي مكان آخر، يذكر الرّماني في تفسيره ضرورة وجود «حجة على المصير»^(٣)، فعلق الطوسي على ذلك بأنه «هو قولنا وإن خلفناه في من هو ذلك العدل والحجة»^(٤).

ورفض الطوسي ما ذكره الرّماني بأن الجهل إنما يكون قبيحاً، إذا وقع عن عمد، فقال الطوسي: «وهذا ليس بصحيح»^(٥). هذه باختصار نقودات الطوسي على الرّماني، آملاً من الباحثين أن يولوا تفسير الرّماني، وتفسير «التيان» للطوسي مساحة واسعة من الدراسة، لأنهما يستحقان، وبكل جد، تأملات ونظرات منهجية في أسلوب الرجلين في تفسيرهما، ومواطن الاتفاق والفرق بينهما، وبالمخصوص منقولات الطوسي عن الرّماني والتي زادت على (٣٠٠) مرة، والعلة الموجبة لهذه المنقولات والاقتراسات، وهل أن الطوسي يا ثرى، قد اعتمد منهج «تهذيب تفسير الرّماني»، ففاه من الآراء التي لا توافق عقيدته، كما أشار عليّ صديقي العزيز الشيخ نجف ميرزائي، أم أن هناك أسباباً أخرى؟ وخصوصاً أن الطوسي نفسه قد عبّر عن إعجابه بتفسير الرّماني، ولو أنه قد أخذ عليه الإطالة، وإيراده أموراً كثيرة عما لا يحتاج إليها^(٦).

وهنا، اغتتم هذه الفرصة، لأدعو المهتمين والغيارى، لإعادة طبع «تفسير التيان» للشيخ الطوسي طبعة جديدة، بلحاظ تفسير الرّماني المطبوع، والإشارة إلى نقولات الطوسي عنه وردّها إليه، ولسبب آخر أكثر أهمية بنظري، هو أن في كتاب «التيان» المطبوع^(٧)، يوجد العديد من الأخطاء، مقارنة مع معلوماتنا الجديدة عن تفسير الرّماني، وكنموذج على هذه الأخطاء نورد الملاحظات التالية:

- ١ - ورد عند الطوسي في التيان ج ٢١/٦ كلمة (الدغل) والصحيح (الدعاء) كما هو في تفسير الرّماني ص ٢٩٦.
- ٢ - في الجزء والصفاة نفسها من تفسير الطوسي ورد كلمة (غلا)، والصحيح (عياً) كما وردت في تفسير الرّماني ص ٢٩٦.
- ٣ - ورد عند الطوسي في «التيان» ج ١٢/٦ في تحديد «الجو» ما نصّه: «الجو - بالفتح - ما بين السماء والأرض»، والصحيح (الجو فتح بين السماء والأرض) كما هو في تفسير الرّماني ص ٢٨٦.
- ٤ - عند الطوسي في التيان ج ٣٨٧/٦ ما نصّه: «وإنما قال عن اليمين - على التوحيد - والشمال على - الجمع - لأمرين: أحدهما...»، وفات من النسخة المطبوعة من «التيان»

(١) الطوسي: التيان ٥٠٧/٤.

(٢) م. ن.

(٣) راجع هذا التفسير، ص ٢٩٥.

(٤) الطوسي: التيان ٤١٧/٦.

(٥) م. ن ٤٩٦/٥.

(٦) الطوسي: التيان ٢/١ (مقدمة المؤلف).

(٧) الطبعة التي اعتمدها هي الصادرة عن دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط. لا سنة. تحقيق أحمد حبيب نصير العاملي، وما لا شك فيه أن المحقق قد بذل مجهوداً كبيراً في تحقيق هذه النسخة.

الرأي الثاني.

بينما نجد أن في تفسير الرّماني قد أورد الرّلين وأباهما ص ٢٩٥ و ٢٩٦.

٥ - في «التبيان» ج ٦/٥٠٢ ذكر بيتاً من الشعر مع تجهيل القائل ونقص فيه، وخلط شرطاً من البيت مع شرط آخر، بينما في تفسير الرّماني تصريح بأن القائل هو الأخطل، وأورد الشعر بتمام أوضح ص ٣٦٨.

٦ - في «التبيان» ج ٦/٥١١ ورد عن الرّماني ما نصّه: «... وقد تكون نعمة واجبة أعظم من نعمة واجبة» والصحيح «... وقد تكون نعمة ليست واجبة أعظم من نعمة واجبة» كما في تفسير الرّماني ص ٣٧٨.

٧ - وفي «التبيان» ج ٦/٥١١ ورد كلمة (الابتداء) والصحيح هو كلمة (الافتداء) كما ورد في تفسير الرّماني ص ٣٧٩.

٨ - في «التبيان» ج ٦/٣٣٩ ورد عبارة (معرفة مؤنثة) والصحيح (مفردة مؤنثة) في تفسير الرّماني ص ٢٠١.

٩ - الرّماني والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ):

نقل الطبرسي، وهو عالم الإمامية الكبير^(١)، عن تفسير الرّماني ما يقارب مرة، وقد أثبت هذه النقولات في العمل الذي بين أيدينا.

وبالرغم من هذه النقولات، نجد الطبرسي يخالف الرّماني في مواضع عديدة من تفسيره^(٢)، فخالف في الإعراب^(٣)، ومسائل أخرى، وكان يعلّق على الرّماني بقوله: «فما قاله غير صحيح»^(٤)، أو «هذا ليس بصحيح»^(٥). وأحياناً أخرى كان يوافق الجبائسي (ت ٣٠٣ هـ) مقابل مخالفته للرّماني^(٦).

١٠ - الرّماني والرازي (ت ٦٠٦ هـ):

اقتبس الرازي^(٧)، وهو المفسّر الشافعي والأشعري الكبير، في تفسيره «مفاتيح الغيب» والمشهور به التفسير الكبير، ما يقارب (١٤) مرة من تفسير الرّماني، فكان أحياناً يعرض آراء الرّماني دون أي تعليق^(٨)، وأحياناً أخرى يرفض ما قاله الرّماني^(٩)، ونقل عنه بعض الآراء

(١) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي، مفسّر لغوي، من كبار علماء الشيعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان. راجع توبهض: معجم المفسرين ٤٢٠/١.

(٢) الطبرسي: جميع البيان ٢٧/٧ و ٩٦.

(٣) م. ن ٥٧٦/٤ و ٦٠١ و أيضاً ج ٩١/٧.

(٤) م. ن ٣٤٨/١.

(٥) م. ن ٦٣١/٣.

(٦) هو محمد بن عمر بن الحسين الحسيني علي التميمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام، المفسّر، المتكلم، من ذرية أبي بكر الصديق، لقب بشيخ الإسلام. ولد في الرّي سنة ٥٤٤ هـ، ويقال له: ابن خطيب الرّي. كان شافعيًا أشعريًا. ناظر المعتزلة، وانقطع في أواخر أيامه للوعظ. توفي سنة ٦٠٦ هـ. راجع: طبقات المفسرين للفاويز ٢/٢١٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٩؛ و طبقات الشافعية للسيكي ٨/٨١؛ الوافي بالوفيات ١/٢٨٤؛ ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠؛ لسان الميزان ٤/٤٦٦؛ وفيات الأعيان ٤/٢٤٨؛ وغيرها كثير.

(٧) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ج ٣/٣٣ و أيضاً ج ٤/٢٠ و ١٢٧ و ج ٩/١٣٤ و ج ١٢/١٧٢ و ج ١٣/٧٧.

(٨) م. ن ج ١٣٣/٩.

اللُّغوية^(١)، وبعض القراءات^(٢) دون أن يعلق عليها؛ بيد أنه نقل مرة واحدة عن الرُّماني أربعة وجوه في تفسير قوله تعالى الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، ويعلق الرازي بعد ذلك: «أن الذي ذكرها علي بن عيسى رحمه الله»^(٣).

وينقل الرازي ذكر عن تفسير الرُّماني رأياً للأخير، ويعلق عليه «والله أعلم»^(٤)، ومرة أخرى يذكر الرازي للرُّماني رأيه في (القنوت) ويعلق عليه «وعلى هذا التقدير يدخل فيه جميع ما قاله المفسرون»^(٥).

٥ - الرُّماني وابن طائوس (ت ٦٦٤ هـ):

حاول ابن طائوس^(٦) في كتابه «سعد السعود للنفوس» أن ينقل تنقلاً من التفسير التي كانت متوفرة في مكتبته، وذلك خوفاً من سرقتها. وحفظ لنا بذلك بعض الشذرات من هذه التفسير التي فقدت أوضاع أكثرها، ومن هذه التفسير التي نقل عنها ابن طائوس تفسير الرُّماني، ومن أسفٍ حقاً أنه لم ينقل إلا قولاً له في «الرحمن الرحيم» من الجزء الأول من تفسيره، وجزء من تفسير الآية ٦٧ من سورة التوبة^(٧). ورد ابن طائوس على الرُّماني فيما نقله وعلق عليه^(٨).

ونتهي كلامنا حول أثر تفسير الرُّماني على المفسرين المتأخرين عنه، أن أثر الرُّماني اللُّغوي على المتأخرين لم يقل أهمية عن أثره كمفسر، فنجد رسالة الرُّماني الموسومة باسم «النكت في إعجاز القرآن» قد وصل أثرها إلى القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ)، وغيرهم^(٩)، وقد أوردت في آخر هذا العمل ثبوتاً خاصاً بالمصطلحات اللُّغوية عند الرُّماني.

ثامناً: شكر وتقدير:

الشكر للمولى سبحانه، الذي لا ينبغي أن يسبق شكره شكر أحد من عباده، على ما هدى وأعان.

ثم الشكر للأخ الشيخ خليل ماضي، والأخ الشيخ جاد الله أحمد، والأخوين أحمد وإبراهيم شمس الدين، وأخي الدكتور أكرم على ما قاموا به من مساعدة واهتمام حتى رأى هذا

(١) م. ن ج ٣ / ١٥٠.

(٢) م. ن ج ٣ / ١٥٧؛ ج ٦ / ١٠٣؛ ج ١٧ / ٧٤.

(٣) م. ن ج ٧ / ٩٩.

(٤) م. ن ج ١٥ / ١٤٤.

(٥) م. ن ج ٦ / ١٣١.

(٦) هو السيد رضي الدين، أبو القاسم علي بن سعد الدين، أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طائوس العلوي القناطسي. عُرف بابن طائوس، لأن أحد أجداده كان حسن المنظر وقبيح الرّجلين، فسمي بالطائوس، وعُرف بهذا الكرامات لكثرة ثبوتها. ولقّب ببني الحسين، لأن نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن من طرف أبيه، وإلى الإمام الحسين من طرف أمه. راجع عنه مقدمة تحقيق كتابه «سعد السعود للنفوس»، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط ١، سنة ١٤٢٢ هـ.

(٧) ابن طائوس: سعد السعود للنفوس، ص ٣٩٤ و ٣٩٥، ٣٩٦.

(٨) م. ن ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦.

(٩) راجع كتاب «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»، والرسائل هي: للخطّابي، والرُّماني، والمجراني، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، لا سنة، وتحليداً للملحق (ب).

العمل النور.

وأخص بالشكر الأخ والصدیق العزیز الحاج محمد علي بیضون، مدیر عام دار الکتب العلمیة، لرعايته هذا العمل، ثم إخراجہ هذا الإخراج الجامع بین الإتقان والجمال، فجزاه الله عني خیر الجزاء.

والحمد لله رب العالمین.

خضر محمد نبها

بعلبك ١٢/١٢/٢٠٠٧م

سورة الفاتحة

[١] - قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾

أ - فصل: فيما نذكره من الجزء الأول من تفسير عليّ بن عيسى النحوي المعروف بالرّماني، من الوجهة الأولى من القائمة التاسعة من الكرّاس الثاني بلفظه:

أقول: في (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، يقال: لم كرّر ذكر الرحمن الرحيم. والجواب عن ذلك: للمبالغة والتوكيد، وللدلالة على أنّ الله من النعم ما لا يفي به نعم منعم، فجرى على كلام العرب إذا أرادوا الدلالة على المبالغة، كما قال الشاعر:

هَلَّا سَأَلْتُ جَمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا ابْنَ أَيْنَا
وقال الآخر:

كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ نِعْمَةٌ كَمْ وَكَمْ
وقال الآخر:

حطامه الصلب حطوماً عظماء أنصف الأسد
وأنت تقول في الكلام: إذهب إذهب إذهب إذهب، ليدلّ على العناية والمبالغة. ووجه آخر، وهو: أنّه لما دلّ بالالهيّة على وجوب العبادة وذكر تذكّر النعمة التي بها يستحقّ العبادة، وكأنّه قيل: وجوب العبادة للنعمة التي ليس فوقها نعمة، ثمّ ذكر عزّ وجلّ الحمد فوصله بذكر ما به يستحقّ الحمد، ليدلّ على أنّه يستحقّ الحمد بالنعمة كما يستحقّ العبادة بالنعمة^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٢﴾

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٣٩٤ - وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩٧/١ وهذا نصّه: قال علي بن عيسى الرّماني: في الأول ذكر العبوديّة فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يستحقّ العبادة، وما هنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما به يستحقّ الحمد من النعم، فليس فيه تكرار.

١ - وقال الأخفش: لا موضع للكاف من الإعراب لأنها حرف الخطاب وهو قول ابن السراج واختاره الرّماني^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

١ - "وأما غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال علي بن عيسى الرّماني: إنما جاز أن يكون نعتاً للذين لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقنة كالأعلام نحو زيد وعمرو وإنما هي كالكركات إذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك أيضاً كما يقال: لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الإعلام لما جاز كما لم يجر مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة^(٢).

ب - قال الرّماني: من نصب على الاستثناء جعل (لا) صلة كما انشد أبو عبيدة (في يثر لا حور سرى وما شعر) أي في بثر هلكته [وتقديره غير المغضوب عليهم كما قال ما منعك أن لا تسجد بمعنى أن تسجد]^(٣).

سورة البقرة

[١] - قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

١ - وقال الرّماني: الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب أو بعد إلا أنه قد كثرت صفة الغائب على البعيد الذي لا يظهر للحس^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى

(١) الطوسي: التبيان ج ١/٣٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/١٠٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/٤٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/١٠٨ وما بين المعرفين ورد عند الطبرسي فقط.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/٥٥.

شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَعِزُّونَ ﴿٦١﴾

١ - ... وقال الرّماني: الفرق بين اللقاء والاجتماع، ان اللقاء لا يكون إلا على وجه المجاورة، والاجتماع قد يكون كاجتماع العزمين في عمل.^(١)

[٣] - قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ فِي جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

١ - ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾: من زائدة. والمعنى: كلما رزقوا ثمرة. (ومنها): يعني من الجنات. والمعنى: أشجارها وتقديرها: كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدّها الله للمؤمنين. وقال الرّماني: هي بمعنى التبويض لأنهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز أن تكون بمعنى تبين الصفة وهو أن يبين الرزق من أي جنس هو الدنيا.^(٢)

[٤] - قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَلَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا قُوتِفَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾

١ - ومعنى (الاستحياء) في الآية: إنه ليس في ضرب المثل بالحقير عيب يستحي وكأنه قال: لا يحل ضرب المثل بالبعوضة محل ما يستحي منه فوضع قوله: - إن الله لا (يستحي). - اختاره الرّماني.^(٣)

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٧٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٠٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦١ ورد علي بن عيسى.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ١١٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٥ مع اختلاف يسير.

١٥ - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾
 ١ - قال الرَّمَانِي: السماوات غير الأفلاك، لأن الأفلاك تتحرك وتدور وأما السماوات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعَمِّسُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾^(١) (١١).

١٦ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

١ - قال الزجاج، والرَّمَانِي: أخطأ أبو عبيدة^(٢)، لأن كلام الله لا يجوز أن يحمل على اللغو مع إمكان حمله على زيادة فائدة قال: ومعنى إذ: الوقت وهي اسم كيف يكون لغوا؟ قال والتقدير الوقت والحجة في (إذ) أن الله عز وجل ذكر خلق الناس وغيرهم، فكانه قال: ابتداء خلقك إذ قال ربك للملائكة وقال الفضل: لما امتن الله بخلق السماوات والأرض، ثم قال: وإذ قلنا للملائكة ما قلناه فهو نعمة عليكم وتعظيم لأبيكم واختار ذلك الحسن بن علي المغربي وقال الرَّمَانِي، والزهرى: اذكر إذ قال ربك والملائكة جمع غير أن واحدهم بغير همز أكثر فيحذفون الهمزة ويحركون اللام التي كانت ساكنة لو همز الاسم إلى اللام فإذا اجمعوا، ردوه إلى الأصل وهمزوا كما يقولون: رأى، ثم يقولون يرى بلا همز وذلك كثير وقد جاء مهموزا في واحده قال الشاعر:

فلست بأنسي ولكن ملاكا تنزل من جو السماء يصوب^(٣)

(١) سورة فاطر: آية ٤١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٢٥.

(٣) ما قاله أبو عبيدة هو: (إذا) زائدة والتقدير (قال ربك للملائكة) وهي تخذف في مواضع.

(٤) البيت منسوب لعلمقة بن عبدة وليس في ديوانه وهو من أبيات سيبويه وفي اللسان / الطوسي: التبيان ج ١/ ١٢٨-١٢٩-١٣٠.

ج - وقال علي بن عيسى: تقديره اذكر إذ قال ربك للملائكة فموضع إذ نصب على إضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة^(١).

ب - وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ أي فاعل وخالق وهما يتقاربان قال الرّماني: حقيقة الجعل: تصوير الشيء على صفة والاحداث حقيقة: إيجاد الشيء بعد أن لم يكن موجودا والخلقة: الفعيلة من قولهم: خلف فلان فلانا في هذا الأمر: إذا قام مقامه فيه بعده، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)

١ - (كل) لفظة عموم على وجه الاستيعاب وقال الرّماني: حده الاحاطة بالابعض، يقال: أبعض القوم جاءك أم كلهم^(٤)؟ وتكون تأكيداً مثل أجمعين.
ب - وقيل عرضه: حسبه وقال الرّماني: هي ناحيته التي يصونها عن المكروه.

ج - قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ... وظاهر العموم يقتضي أنه علمه الأسماء. وبه مثال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأكثر المتأخرين: كالبلخي، والجبائي، وابن الإخشيد، والرّماني^(٥).
.... ويبقى اللفظ على عموم وظاهر الآية وعمومها يدل على أنه علمه جميع اللغات، وبه قال الجبائي والرّماني فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا، تكلم كل قوم منهم بلسان الفوه واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/١٧٦.

(٢) سورة يونس: آية ١٤ / الطوسي: التبيان ج ١/١٣١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/١٣٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/١٨٠، والملفت أن الطبرسي يعرض هذا الكلام دون أن ينسبه إلى الرّماني؟ الطبرسي: مجمع البيان ١/١٧٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/١٣٨.

فسوه^(١).

د - «قال أنبئني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» أن سأل فقيل: ما الذي ادعت الملائكة حتى خاطبوا بهذا وكيف أمرهم الله سبحانه أن يخبروا بما لا يعلمون؟ فالجواب أن للعلماء فيه وجوهاً من الكلام: ... (و رابعها) ما قاله الأخفش والجبائي، وعلي بن عيسى، وهو أن المراد «إن كنتم صادقين» فيما تخبرون به من أسمائهم فأخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره (أخبر بما في يدي إن كنت صادقاً) أي إن كنت تعلم فأخبر به، لأنه لا يمكنه أن يصدق في مثل ذلك إلا إذا أخبر عن علم منه ولا يصح أن يكلف ذلك إلا مع العلم به، ولا بد إذا استدعوا إلى الإخبار عما لا يعلمون من أن يشترط هذا الشرط، وعلى هذا فيكون لفظه الأمر ومعناه التنبيه أو يكون أمراً مشروطاً كما يقول العالم للمتعليم: ما تقول في كذا، ويعلم أنه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له: أخبر بذلك أن كنت تعلم أو إن كنت صادقاً لكان حسناً، فإذا تنبه على أنه لا يمكنه الجواب أجابه حينئذ فيكون جوابه بهذا التدرج أثبت في قلبه وأوقع في نفسه ولا يجوز أن يكون ذلك تكليفاً لأنه لو كان تكليفاً لم يكن تبييناً لهم أن آدم يعرف أسماء هذه الأشياء بتعريف الله إياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه هم، فلما أراد تعريفهم ما خص به آدم من ذلك علمنا أنه ليس بتكليف، وفي هذه الآية دلالة على شرف العلم وأهله من حيث إن الله سبحانه لما أراد تشريف آدم (عليه السلام) اختصه بعلم أبانه به من غيره وفضله به على من سواه^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَتَقَادِمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

١ - " يا آدم أنبئهم بأسمائهم " وظاهر العموم يقتضى أنه علمه الأسماء

(١) م. ن.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨١-١٨٢.

وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقادة، وأكثر المتأخرين: كالبلخي، والجبائي، وابن الإخشيد، والرّماني^(١).

ب - قوله: (واعلم ما تبذون وما كنتم تكتمون) وقال الرّماني: حد الظهور: الحصول على حقيقة يمكن أن تعلم بسهولة والله [سبحانه] ظاهر بأدلتها باطن عن إحساس خلقه وكل استدلال فإنما هو ليظهر شيء بظهور [غيره]، والكتمان نقيض إعلان السر^(٢).

ج -... وقوله: "واعلم ما تبذون وما كنتم تكتمون" قيل في معناه أقوال:... والثاني - ما يسرون بمعنى ما أضمره إبليس من المعصية والمخالفة وما يعلنون: قولهم: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" قال الرّماني: وهذا الوجه غلط، لأن إبليس ليس من الملائكة، ولأن القول على العموم لا يجوز أن يصرف إلى الخصوص بغير دلالة، وهذا الوجه اختاره الطبري قال: هو بمنزلة قولهم: قتل الجيش وهزموا وإنما قتل البعض [قال الرّماني: إنما يقال ذلك إذا حل قتل الواحد محل قتل الجميع: مثل قتل الرئيس أو من يقوم مقامه، ولا يقال أيضاً إلا والدلالة عليه ظاهرة، وليس كذلك في الآية وقد روى روايات في هذا المعنى والوجه]^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٩﴾

١ - قال قوم: إنه أمرهم بالسجود له تكرمة وتعظيماً لشأنه - وهو المروي في تفسيرنا وأخبارنا - وهو قول قتادة، وجماعة من أهل العلم. واختاره ابن الإخشيد، والرّماني^(٤).

ب - واختلفوا في إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟.... وقال الحسن

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٣٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٤٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٤ وما بين المعكوفين لم يرد عند الطوسي.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٤٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٥ وما بين المعكوفين لم يرد عند الطبرسي.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٠.

البصري. وقتادة في رواية ابن زيد، والبلخي، والرّماني، وغيره من المتأخرين: إنه لم يكن من الملائكة، وإن الاستثناء في الآية استثناء منقطع كقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلُمِ ﴾^(١) وقوله: ﴿ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴾^(٢) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا ﴾^(٣) وكقوله: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٤) وكقول الشاعر - وهو النابغة:

وقفت فيها أصيلا كي اسألها اعيت جوابا وما بالربع من احد
إلا الاواري لا يما ما أبينها والشوي كالخوض بالمظلومة الجلد
أنشد سيويه:

والحرب لا يبقى لجاحها التخيّل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح^(٥)
وقال آخر:

وبلدة ليس بها انيس إلا اليعافير وإلا العيس^(٥)
واستدل الرّماني على أنه لم يكن من الملائكة بأشياء: منها - قوله: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فنفي عنهم المعصية نفيا عاما.
والثاني - أنه قال: " إلا إبليس كان من الجن " ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز أن يعنى به إلا الجنس المعروف المابين لجنس الإنس والملائكة.
والثالث - أن إبليس له نسل وذرية...^(٦)

(١) سورة النساء: آية ١٥٧.

(٢) سورة يس: آية ٤٣ و ٤٤.

(٣) سورة هود: آية ٤٣.

(٤) جحيم - من الحرب - معظمها وشدة القتل في معركتها - القاموس - الوقاح: الحافر الصلب - القاموس.

(٥) اليعافير: ج يعفور وهو الظبي العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة وهو عيس وهي عيساء.

(٦) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٠-١٥١-١٥٢ / وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٨٩ ولكن هذه الأدلة اعتبرها الطبرسي: للرّماني والبلخي جميعا " بينما اعتبرها الطوسي للرّماني فقط.

والرابع - وهو أقوى ما عنده - قوله تعالى ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجِبُوا رَبِّيَ وَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّي لَكُنَّ مِنَ الْمَلَكُوتِ ﴾ فعمها بالوصف بالرسالة. ولا يجوز على رسل الله أن يفسقوا أو يفسقوا كالرسل من البشر.

ج - (وإليس) قال الزجاج، والرمانى، وغيرهما من النحويين أنه ليس بأخوذ من الإبلال كقوله "مبلسون" أي: آيسون من الخير قالوا: لأنه أعجمي معرب بدلالة أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَتَقَادِمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

١ - ومعنى ﴿ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾: ... وقال الحسن البصري، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وأكثر المعتزلة كابى علي، والرمانى، وأبى بكر بن الإخشيد وعليه أكثر المفسرين: أنها كانت جنة الخلد، لأن الألف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها^(٢)... (وزوجك الجنة)... جمع زوج، ولا يجوز أن يكون جمع زوجة، وقال الرمانى: قول الأصمعى أجود^(٣)، لأن لفظ القرآن عليه، والعلّة في ذلك أنه لما كانت الإضافة تلزم الاسم في أكثر الكلام كانت مشبهة له، وكانت بطرح الماء أفصح وأخف مع الاستغناء بدلالة الإضافة عن دلالة هاء التأنيث^(٤).

ب - وقوله ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾... وروي أن الله تعالى ألقى على آدم النوم، وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء، وليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون جزء، أو مما لا يتم كون الحي حياً إلا معه، لأن ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره، أو يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي إلى

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٦.

(٣) قول الأصمعى هو: إن طرح الماء من كلمة (الزوج) هو أكثر كلام العرب. الطوسي:

التبيان ج ١/ ١٥٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٥٦.

كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، وليس في نهيه عن أن يكونوا أول كافر دلالة على أنه يجوز أن يكونوا آخر كافر، لأن المقصود من الكلام النهي عن الكفر على كل حال، وخص الأول بالذكر لما قدمناه من عظم موقعه كما قال الشاعر:

من أناس ليس في أخلاقهم عجل الفحش ولا سوء الجزع
وليس يريد أن فيهم فحشاً.^(١)

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ

تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

١ - ومن أمثالهم: لا يعرف الهر من البر، واختلفوا في هذا المثل فقال الرّماني: الهر: السنور. والبر: الفارة في بعض اللغات أو دوية تشبهها.^(٢)
ب - وحد الرّماني التلاوة: ما به صوت يتبع فيه بعض الحروف بعضاً.^(٣)
ج - قال علي بن عيسى: العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجرة أقوى فهو أعقل.^(٤)

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْمُتَحَنِّينَ ﴾

١ - وقال الطبري، والرّماني: هو خطاب لأهل الكتاب، ويتناول المؤمنين على وجه التأديب.^(٥)

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٨٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢٠٩/١ مع الإشارة أن الطبرسي ينقل هذا المقطع " ولا تكونوا أول كافر بكتابكم " باعتباره كلاماً للرّماني، بينما الطوسي يذكره كلاماً للزجاج. ولأن الطوسي هو الأقدم والأساس لتفسير الطبرسي، فالتزمنا بالمنقول عنده.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٩٧ مع الإشارة أن الطبرسي يرّد هذا القول إلى " المازني". وأظن ما ذكره الطوسي: هو الأصح، لأنه الأقدم والأساس في تفسير الطبرسي.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ١٩٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢١٤/١.

(٥) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٠١.

[١٦] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَإِنَّهُمْ إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ ﴿١٦﴾﴾

١ - وقال قوم: يحتمل قوله ﴿يظنون﴾ وجهاً آخرأ، وهو إنهم يظنون إنهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة إشفائهم من الإقامة على معصية الله، وهذا وجه مليح، وقد استبعده الرّماني، وقال: لأن فيه حذوفاً كثيرة، وليس بمنكر إذا كان الكلام محتملاً له^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٧﴾﴾

١ - قوله ﴿لا تجزي﴾....

قال الرّماني: والأقرب أن تكون " شيئاً " في موضع حقاً كأنه قيل: لا يؤدي عنها حقاً وجب عليها^(٢).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا

الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٨﴾﴾

١ -...قال: " أربعين ليلة " ولم يقل يوماً على عادة العرب في التاريخ بالليالي، لأن الأهلة تطلع فيها. واعتمادهم على الأهلة. وقال الأخفش. وعد بانقضاء أربعين ليلة، أو انقضاء أربعين ليلة كقولك: اليوم أربعون يوماً مذ خرج فلان. واليوم يومان: أي تمام يومين. وقال غيره: الأربعون كلها داخلة في الميعاد. قال أبو العالية: واعدنا موسى أربعين ليلة يعني ذا القعدة وعشرأ من ذي الحجة وقال غيره: ذا الحجة وعشرأ من المحرم. وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في الألواح. وعن الربيع نحوه. وقال الطبري: لا يجوز ما قاله الأخفش، لأنه خلاف ظاهر التلاوة وما جاءت به الرواية، قال الرّماني: في هذا غلط ظاهر، أن

(١) الطوسي: التبيان ج/١/٢٠٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج/١/٢١٢.

الوعد لا يتصل وقوعه في الأربعين كلها إذا كان الوعد هو الإخبار الموعود بما فيه النفع، فلم يكن ذلك الخبر في طول تلك المدة فلا بدّ على ذلك أن يكون التقدير على ما قاله الأخفش أو على وعدناه اقامة أربعين ليلة للمناجاة أو غيبته أربعين ليلة عن قومه للمناجاة، وما اشبه ذلك من التقدير.^(١)

ب - " واتخذ " ... قال الرّماني: وزنه افتعل وأصله يتخذ فقلبت الياء تاء وادغمت في التاء التي بعدها^(٢).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ تُمْ عَفْوَنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

أ - قال الرّماني: الشكر هو الإظهار للنعمة^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

يَهْتَدُونَ ﴾

أ - وقوله: ﴿ وإتيننا موسى الكتاب ﴾ معناه أعطيناه. والكتاب يريد به التوراة. وأما الفرقان فقال الفراء، وقطرب، وتغلب: يحتمل أن يكون أتى موسى كتاب التوراة وعهد الفرقان: كما قال الشاعر:
متقلدا سيفاً ورعاً^(٤)

وضعف قوم هذا الوجه، لأن فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع أنه تعالى أخبر أنه أتى موسى الفرقان في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً ﴾^(٥) وقال الفراء: هو كلام مثنى يراد به: التوراة. وكرر لاختلاف اللفظين:
كقولهم: بعدا وسحقا، وهما بمعنى واحد. قال الرّماني: هذا المثال لا يشبه

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٣٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٣٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٤٠.

(٤) وهو عجز بيت شعره: ورأيت زوجك في الوغى.

(٥) سورة الأنبياء: آية ٤٨.

الآية، لأنه جمع الصفتين لموصوف واحد على معنيين متفقين. والأولى أن يمثل بقولهم: هو العالم الكريم فجمعت الصفتان لموصوف واحد على معنيين مختلفين^(١).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فْتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝﴾
 ١ - قال الرّماني: ولا بدّ أن يكون في الأمر بالقتل لطف لهم ولغيرهم، كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره^(٢).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾

١ - فإن قيل: هل يجوز أن يرد الله أحداً إلى التكليف بعد إن مات، وعابن ما يضطره إلى معرفته بالله؟ قيل: في ذلك خلاف قال أبو علي:
 لا يجوز ذلك إلا على من لم يضطره الله إلى معرفته. وقال بعضهم: يجوز التكليف في الحكمة. وإن اضطر إلى المعرفة. وقول أبي علي أقوى. واعل الرّماني قول أبي علي^(٣).

ب -وقوله: "لعلكم تشكرون" ... وقال البلخي: لا تحوز الرجعة مع الأعلام بها، لأن فيها إغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية. قال الرّماني: هذا ليس بصحيح من قبل أنه لو كان فيها إغراء بالمعصية، لكان في إعلام التوبة إلى مدة إغراء بالمعصية وقد أعلم الله تعالى بنبأه وغيره إبليس: أنه بقية إلى يوم يبعثون ولم يكن في ذلك إغراء بالمعصية^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٤٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٥٣-٢٥٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٥٤-٢٥٥ وقد ردّ الشيخ الطوسي: على كلام الرّماني فقال: وأما قول الرّماني: إن الله تعالى أعلم اقواما مدة مقامهم، فإن ذلك لا يجوز إلا فيمن هو معصٍ

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَٱلسَّلْوٰى كُلُّوٓا۟ مِن طَیِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِن كَانُوْا أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝٢٣ ﴾

١ - وموضع ﴿كلوا﴾ نصب على وقلنا كلوا كذا قال الرّماني حقيقة الضرر القبيح^(١).

ب - ... قال الرّماني: حقيقة الضرر القبيح^(٢).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْغَرِيۡةَ فَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَّادْخُلُوا الْاَبْوََابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَّكُمْ خَطِيۡئَكُمْ ؕ وَسَيَزِيۡدُ الْمُحْسِنِيْنَ ۝٢٤ ﴾

١ - قال الرّماني في حد الدخول: الانتقال إلى محيط^(٣).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوْا اٰدَعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ ؕ قَالَ اِنَّهُ يُقُوْلُ اِنّٰهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ فَاَفْعَلُوْا مَا تُمَرُوْنَ ۝٢٥ ﴾

١ - قال الجبائي: الفارض: التي لم تلد بطونا كثيرة، فيتسع لذلك بطنها.

يؤمن من جهة الخطأ كالأنبياء ومن يجري مجراهم في كونهم معصومين. فإما من ليس بمعصوم، فلا يجوز ذلك، لأنه يصير مغرى بالقبح وإما بقية إيليس مع إعلامه أن يستقيه إلى يوم القيامة ففيه جوابان. أحدهما - أنه إنما وعده قطعاً بالبقية بشرط ألا يفعل القبيح ومن فعل القبيح حق اخترته عقبه. ولا يكون مغرى: والثاني - إن الله قد علم أنه لا يريد بهذا الإعلام فعلاً قبيحاً، وإلا لما كان يفعله، وفي ذلك إخراجه من باب الإغراء.

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٦٠.

(٢) وقد ردّ الشيخ الطوسي على كلام الرّماني فقال: فأما ما قاله الرّماني فهو حدّ الشيء نفسه، لأن السؤال باقٍ ولقائل أن يقول: وما الضرر إلا القبيح، لأن كونه قبيحاً حكم من أحكامه فلا بدّ من بيان ذلك حينئذ. الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٦٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ١/ ٢٦١.

قال الرّماني: وهذا غلط لا يعرف^(١).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٦﴾

أ - اختلفوا في موضع «يعبدون» من الإعراب على خمسة أقوال: القول الأول: قال الكسائي: رفعه على أن لا يعبدوا كأنه قيل: أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا إلا أنه لما أسقطت «أن» رفع الفعل كما قال طرفة: (الا أي هذا اللامي أحضر الرغى وإن أشهد اللذات هل أنت غلدي) أراد أن أحضر ولذلك عطف عليه «أن» وأجاز هذا الوجه الأخفش، والفراء، والزجاج، وقطرب، وعلي بن عيسى، وأبو مسلم^(٢).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِينِهِمْ تَبْطِهُرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

أما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تَفَادَوْهُمْ﴾ ففيه مسائل: المسألة الأولى: ... وقال علي بن عيسى: الاختيار أسارى بالالف لأن عليه أكثر الأمانة ولأنه أدل على الجمع إذ كان يقال بكثرة فيه، وهو قليل في الواحد نحو

(١) الطوسي: البيان ج/١/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٥٠.

شكاعى ولأنها لغة أهل الحجاز^(١).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوْذُ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ بِهِ مِنْ أَلْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

١ - وقوله ﴿ومن الذين أشركوا﴾ تقديره ومن اليهود الذين أشركوا من يود أحدهم لو يعمر ألف سنة فحذف من، وقال علي بن عيسى: هذا غير صحيح لأن حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع^(٢).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٩﴾

١ - وقيل: أراد بالرسول الرسالة كما قال كثير:

فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما أرسلتهم برسول
قال علي بن عيسى: وهذا ضعيف لأنه خلاف الظاهر قليل في الاستعمال^(٣).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّخْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا خُنْ فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنَ أَحَدٍ إِلَّا بِلِذَنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٥٧/٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣٢٣/١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣٢٩/١.

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ^١ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ^٢ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

١ - قوله تعالى ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ما له ﴾ قال الرّماني: هذا الذي ذكره^(١)، لا يطل شيئا بالقسم، لأنها للتوكيد، كما أنه للتوكيد، فكانه قال: والله إن أتيتني لأكرمك^(٢).

﴿ ٣١ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الَّذِينَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ^٣ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ^٤ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٢﴾ ﴾

١ - النظم / لما قال سبحانه في الآية الأولى ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ﴾ دل بهذه الآية على أنه سبحانه لا يخلوهم من إنزال خير إليهم بخلاف ما تنهأ أعداؤهم فيهم وأنه أبداً ينزل عليهم ما هو أصح لهم، عن علي بن عيسى^(٣).

﴿ ٣٢ ﴾ - قوله تعالى: ﴿ • مَا تَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا^٥ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾

١ - قال الرّماني: النسخ الرفع، لشيء قد كان يلزمه العمل به إلى بدل

(١) يقصد ما ذكره الزجاج وهو كما يلي: فإن قيل: ما اللام الأولى في قوله: "ولقد علموا" وما الثانية في قوله: "لمن اشتراه" ومثله قوله: "ولئن جتتهن بآية ليقولن" قيل: الثانية لام القسم بالإجماع. قال الزجاج: لأنك إنما تحلف على فعلك لا على فعل غيرك - في قولك: والله لئن جتتي لا كرمك - فاما الأولى فزعم بعض النحويين أنها لما دخلت في أول الكلام اشبهت لام القسم، فاجبت بجوابه - قال الزجاج: هذا خطأ، لأن جواب القسم لا يشبه القسم، ولكن اللام الأولى دخلت إعلاما إن الجملة بكاملها معقودة بالقسم، لأن الجزاء - وإن كان القسم عليه - فقد صار للشرط فيه حظ، ولذلك دخلت اللام.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١ / ٣٨٣-٣٨٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١ / ٣٤٧.

[منه]، وذلك كنسخ الشمس بالظل لأنه يصير بدلاً منها في مكانها^(١).

ب - قال الرّماني: إنّا فسر المفسرون على ما يؤول إليه المعنى لأنه إذا أمر بتركها، فقد تركها^(٢).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾

أ - اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية... وقال الفراء: إن شئت قلت قبله استفهام فترده عليه. وهو قوله: ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ وقال الرّماني في هذا بعد أن تكون على المعادلة ولا بد أن يقدر له أم تعلمون خلاف ذلك ﴿ فتسألون رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ والمعنى أنهم يتخيرون الآيات ويسألون المحالات. كما سئل موسى، فقالوا: ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم الهة ﴾ وقالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾^(٣) وهذا الوجه اختاره البلخي، والمغربي^(٤).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

أ - وفرّق الرّماني بين الدلالة والبرهان بأن قال: الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط، لا تشهد بمعنى آخر، وقد تنبئ عن معنى يشهد بمعنى آخر، والبرهان

(١) الطوسي: التبيان ج ١/٣٩٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/٣٤٥ وما بين معكوفين لم يرد عند الطوسي.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/٣٩٧ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/٣٤٨ وورد (فسره) بدلاً من (فسر).

(٣) سورة البقرة: آية ٥٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/٤٠٣.

ليس كذلك، لأنه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر، وهذا الذي ذكره لا يسلم له لأنه محض الدعوى وبه قال الحسن، ومجاهد، والربيع والسدي^(١).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا جِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾

١ - اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية... قال ابن زيد، والبلخي، والجبائي، والرّماني: المراد به مشركي العرب^(٢).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ ۝﴾

١ - القول الثاني: وهو قول من زعم أن هذه الآية نزلت في أمر سوى الصلاة فلم يأتوا وجوه: ورابعها: أنه خطاب للمسلمين، أي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من أرضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها، وهو قول علي بن عيسى^(٣).

ب - وقوله: ﴿فتم وجه الله﴾ المراد بالوجه، فيه اختلاف... وقال آخرون، واختاره الرّماني، والجبائي: فتم رضوان الله^(٤).

[٣٧] - قوله تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝﴾

١ - وقوله: ﴿إذا قضى أمرا﴾ يحتمل امرين: أحدهما - إذا خلق أمرا. كما قال ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٥) أي خلقهن - وهو اختيار

(١) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤١١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤١٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٤/ ٢٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ١/ ٤٢٤ - ٤٢٥ / وأيضا" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٦٤.

(٥) سورة فصلت: آية ١٢.

البلخي، والرّماني، والجبائي^(١).

ب - ومعنى قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ قيل فيه قولان: ...والوجه الآخر: أنه علامة جعلها الله للملائكة إذا سمعوها، علموا أنه أحدث أمراً. ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ وهو الذي اختاره البلخي، والرّماني، وأكثر المفسرين^(٢).

[٣٨] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا آلَبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ ﴾

١ - المعنى بقوله: ﴿ من مقام ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: ... (رابعها) - وقال السدي: مقام إبراهيم هو الحجر الذي كانت زوجة اسماعيل وضعت تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه. فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعت تحت الشق الآخر فغسلته فغابت أيضاً رجله فيه فجعلها الله من شعائره، فقال ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وبه قال الحسن، وقتادة، والربيع، واختاره الجبائي، والرّماني، وهو الظاهر في اخبارنا، وهو الأقوى^(٣).

[٣٩] - قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾

١ - وفصل الرّماني بين العلم والمعرفة، بأن قال: المعرفة هي التي يتبين بها الشيء من غيره على جهة التفصيل. والعلم قد يتميز به الشيء على طريق الجملة دون التفصيل كملكك بأن زيدا في جملة العشرة. وإن لم تعرفه بعينه وإن

(١) الطوسي: التبيان ج١/٤٢٩.

(٢) الطوسي التبيان ج١/٤٢٩-٤٣٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج١/٤٥٣.

فصلت بين الجملة التي هو فيها، والجملة التي ليس هو فيها^(١).

[٤٠] - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ ۚ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

١ - والوجه الجارحة المخصوصة وقد حده الرّماني بأنه صفيحة فيها محاسن تعرف بها الجملة، وحيث مبنية على الضم، لأنها كالغاية تمامها الإضافة إلى المفرد، دون الجملة، لها بمنزلة الصلة، فجرت لذلك مجرى قوله ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^{(٢) (٣)}.

[٤١] - قوله تعالى: ﴿حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ فَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۚ وَلِأْتِمَّ بِعَمِّي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾﴾

١ - وقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: ... الرابع - قال قطرب: يجوز الإضمار على معنى لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا على الذين ظلموا. وموضع الذين عنده خفض على هذا الوجه يجعله بدلا من الكاف كأنه قيل في التقدير: لئلا يكون للناس على أحد حجة إلا الظالم. قال الرّماني: وهذا وجه بعيد لا ينبغي أن يتأول عليه، ولا على الوجه الذي قاله أبو عبيدة^(٤) والاختيار القول الأول^(٥).

والقول الأول الذي اختاره الرّماني هو: أن قوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢١.

(٢) سورة الروم آية ٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٥.

(٤) الوجه الذي قاله أبو عبيدة هو: أن إلّا هنا بمعنى الواو أي ولا الذين ظلموا. الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٢٧.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٧ - ٢٨ وأيضا "الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٢٧ مع اختلاف سير وأيضا" الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١٢٧.

منهم) إنه استثناء فنقطع من علم إلا اتباع الظن^(١).

[٤٢] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

١ - وموضع ﴿الذين﴾ رفع لا يجوز غير ذلك عند جميع النحويين إلا المازني، فإنه أجاز يا أيها الرجل اقبل، والعامل فيه ما يعمل في صفة المنادي - عند جميع النحويين - إلا الأخفش، فإنه يجعله صلة لأي ويرفعه بأنه خبر ابتداء محذوف، كأنه قيل: يا من هم الذين آمنوا. إلا أنه لا يظهر المحذوف مع أي، وإنما حملة على ذلك لزوم البيان له، فقال: الصلة تلزم، والصفة لا تلزم. قال الرّماني: والوجه عندي أن تكون صفة بمنزلة الصلة في الزوم، [وإنما لزم أي هاهنا في النداء، لأن العرض بحرف التنبيه وقع في موضع التنبيه، فلزم، فلا يجوز أن تقول: نعم الذين في الدار، لأن نعم إنما تعمل في الجنس الذي يكره إذا أضمر فسر بها^(٢).

[٤٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ

أَحْيَاءٌ وَلَئِكَ لَ تَشْعُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

١ - قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يجيبهم الله في الجنة لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولاً شاذاً من بعض المتأخرين. والأول قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والجبائي، وابن الإخشيد، والرّماني، وجميع المفسرين. والقول الثاني حكاية البلخي^(٣).

[٤٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَثَبِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٤٤﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٧ - ٢٨ وأيضاً " الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٧ مع اختلاف يسير وأيضاً" الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١٢٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٤ وأيضاً" الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٣١ وما بين معكوفتين لم يرد عند الطبرسي.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٤.

١ - الخطاب بهذه الآية متوجه إلى أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) -
على قول عطاء، والربيع، وأبي علي، والرّماني^(١).

[٤٥] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَّاتِ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ
الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

أ - في الناس من قال: وهو الجبائي، وغيره: إن التقدير فلا جناح عليه ألا
يطوف بهما كما قال: "يبين الله لكم أن تضلوا" ومعناه ألا تضلوا وكما قال:
﴿أَنْتَ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٢). ومعناه ألا تقولوا. وقال آخرون: إن ذلك لا
يجوز. وهو اختيار الرّماني. وهو الصحيح، لأن الحذف يحتاج إلى دليل. ومعنى
القرأتين واحد لا يختلف^(٣).

[٤٦] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا
وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ﴾

١ - والمعنى بقوله ﴿يَلْعَنُهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قيل فيه أربعة أقوال: أحدها -
قال قتادة، والربيع، واختاره الجبائي، والرّماني، وغيرهما: إنهم الملائكة
والمؤمنون - وهو الصحيح - لقوله تعالى في وعيد في الكفار (اولئك يلعنهم
الله والملائكة والناس أجمعين) فلعنة اللاعنين كلعة الكافرين^(٤).

[٤٧] - قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٧.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٤ - ٤٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٧.

١ - واختلفوا في معنى ﴿ بينوا ﴾ فقال أكثر المفسرين، كقتادة، وابن زيد، والبلخي، والجلباني، والرّماني: إنهم بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي (صلى الله عليه وآله)^(١).

[٤٨] - قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ كُزَّةُ إِلَهٍ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ ﴾

١ - (والهكم)... وغلط الرّماني فقال: [معنى إله] هو المستحق للعبادة^(٢).

[٤٩] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

١ - قال علي بن عيسى: قيل: إن السحاب بخارات تصعد من الأرض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف^(٣).

[٥٠] - قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

١ - والمنافع في الأصل للناس فيها ثلاثة أقوال: فقال قوم: هي على الحظر. وقال آخرون: هي على الإباحة. وقال قوم: هي على الوقف. وحكي

(١) الطوسي: التبيان: ج ٢/ ٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٤٥-٤٤٦. ورد الطوسي على غلط الرّماني هو: ولو كان كما قال لما كان تعالى إلها فيما لم يزل، لأنه لم يفعل ما يستحق به العبادة. ووافق الطبرسي على نقد الطوسي.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٤٨.

الرّماني: أن فيهم من قال: بعضها على الخطر، وبعضها على الإباحة^(١).

[٥١] - قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْذِي يَتَعَوَّجُ بِمَا لَا

يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهَـٰذَا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

١ - التشبيه في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل: أحدها - وهو أحسنها وأقربها إلى الفهم، وأكثرها في باب الفائدة - ما قاله أكثر المفسرين كابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والربيع، واختاره الزجاج، والفراء، والطبري، والجبائي، والرّماني، وهو المروي عن أبي جعفر (ع) إن مثل الذين كفروا في دعائك إياهم، " كمثل الذين ينعق " أي الناقع في دعائه. المنعوق به من البهائم التي لا تفهم كالإبل، والبقرة، والغنم، لأنها لا تعقل ما يقال لها، وإنما تسمع الصوت. والحذف في مثل هذا حسن. كقولك لمن هو سئ الفهم: أنت كالحمار، وزيد كالأسد: أي في الشجاعة، لأن المعنى في أحد الشئتين أظهر، فيشبه بالآخر ليظهر بظهوره، وهذا باب حسن البيان^(٢).

[٥٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ

وَمَا أَهْلَ بَيْتِهِ لِيَفْتَرِ اللَّهُ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾

١ - وقوله: ﴿غير باغ ولا عاد﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال... والثالث - "غير باغ" على إمام المسلمين " ولا عاد " بالمعصية طريق الحقين، وهو قول سعيد بن جبیر، ومجاهد، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (ع) قال الرّماني: وهذا القول لا يسوغ، لأنه تعالى لم يبح لأحد قتل نفسه بل حظر عليه ذلك، والتعريض للقتل قتل في حكم الدين، ولأن الرخصة إنما كانت لأجل الجماعة المتلفة، لا لأجل الخروج في طاعة، وفعل إباحة^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٧٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٧٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٨٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٦٧ ما اختلاف سير.

[٥٣] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُخْفَوْنَ بِهِ عَنْ قَوْمِهِمْ أُولَٰئِكَ أُولُوا لِكُلِّ دِينٍ وَهُمْ فِي سُلْطَانٍ مُّكِينٍ﴾^(١)

١ - وقال الرّماني: الكلام ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى، قال: وأصله من الآثار وهي كالعلامات الدالة، والكلم أي الجراح^(٢).

[٥٤] - قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَٰةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٣)

١ - وقوله: ﴿وفي الرقاب﴾ قيل فيه قولان: أحدهما - عتق الرقاب. والثاني - المكاتبين. وينبغي أن تحمل الآية على الأمرين، لأنها تحتمل الأمرين، وهو اختيار الجبائي، والرّماني^(٤).

[٥٥] - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥)

١ - الهاء في قوله: ﴿فمن بدله﴾ عائدة على الوصية: ... وقال الطبري: الهاء تعود على محذوف، لأن عودها على الوصية المذكورة لا يجوز، لأن التبديل إنما يكون لوصية الموصي. فاما أمر الله عزوجل بالوصية، فلا يقدر هو، ولا غيره أن يبدله. قال الرّماني: وهذا باطل، لأن ذكر الله الوصية إنما هو لوصية الموصي، فكانه قيل: كتب عليكم وصية مفروضة عليكم، فالهاء تعود إلى الوصية المفروضة التي يفعلها الموصي^(٦).

[٥٦] - قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَكِّمَ بِهِ النَّاسَ فِيمَا

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١١٠ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرّماني.

أَخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥٧﴾

١ - وقوله تعالى: ﴿بغيا بينهم﴾ نصب على المفعول له، كأنه قال للبغي بينهم - على قول الأخفش، والزجاج - . وقال بعضهم: الاستثناء متعلق بثلاثة أشياء، كأنه قال: "وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه"، وما اختلفوا فيه إلا من بعد ما جاءتهم البينات، ما اختلفوا فيه إلا بغيا بينهم. إلا أنه حذف الثاني لدلالة الأول عليه. قال الرَّمَانِي: والصحيح الأول، لأنه لا يحكم بالحذف مع استقامة الكلام من غير حذف إلا لعذر^(١).

ب - وقوله: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ قال الرَّمَانِي، والفراء: إن التخلص من التأويل الثاني^(٢) أن تقول: إخراج أهله منه أكبر من القتل فيه، لا من الكفر، لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين عنه^(٣).

[٥٧] - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٩٥.

(٢) التأويل هو: هداهم بالحق بعمله، والاذن بمعنى العلم معروف في اللغة قال الحارث بن حلزة: أذننا بينها أسماء أي أعلمتنا. وهو قول الزجاج، وغيره من أهل اللغة. فإن قيل: إذا كانوا إنما هدوا للحق من الاختلاف فلم قيل: للاختلاف من الحق؟ قيل: لأنه لما كانت العناية بذكر الاختلاف. كان الأولى بالتقديم، ثم تفسيره ب (من). وقال الفراء هو من المقلوب. / الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ١٩٦.

وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢٥﴾

١ - وأما قوله تعالى: ﴿والمسجد الحرام﴾ فقال الفراء: إنه محمول على قوله: يسألونك عن القتال، وعن المسجد الحرام هذا لفظه... قال الرّماني: ما ذكره الفراء، واختاره الحسن ليس يمتنع، لأن القوم لما استعظموا القتال في الشهر الحرام، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام جمعوها لذلك في السؤال، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة، كأنهم قالوا: قد استحللت الشهر الحرام، والمسجد الحرام. وظاهر الآية يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرماً لقوله: ﴿قل قتال فيه كبير﴾ وذلك لا يقال إلا فيما هو محرم، محذور^(١).

[٥٨] - قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٦﴾

١ - وأصل اللغو: هو الكلام الذي لا فائدة فيه، وكل يمين جرت مجرى مالا فائدة فيه حتى صارت بمنزلة ما لم يقع، فهي لغو ولا شيء فيها، وهو اختيار الرّماني. تقول: لغا يلغو لغوا: إذا أتى بكلام. والغى إلغاء: إذا أطرحت الكلام، لأنه لا فائدة فيه. وقوله: ﴿والغو فيه﴾ معناه: ارفعوا الصوت بكلام لا فائدة فيه^(٢).

[٥٩] - قوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَلَوْ سَاكَ يَعْرِوهُنَّ أَوْ تَنْرِجُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِمْ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٢٢٩.

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾

١ ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ ... وإن كانت الإباحة للزوج وجهان: (أحدهما): إن الزوج لو خص بالذكر لأوهم أنها عاصية وإن كانت الفدية له جائزة فينبى الأذن لهما في ذلك ليزول الإيهام عن علي بن عيسى ^(١).

١٦٠ - قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعَرَفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا نَفْسَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهُمَا أُولَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُمْ بِالْعَرَفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾

١ - وقوله: ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ ... وقال الرّماني: غلط في الاعتلاين ^(٢) أما الأول، فلأنه ينقلب عليه في تضار إذا المضارة من اثنين في الحقيقة، وإن لم يسم الفاعل. ولأنه إنما يرجع ذلك إلى الزوج، والمراد الأولى والولد ^(٣).

... ومن رفع " لا تضار " فعلا استئناف النفي. وقال الكسائي، والفراء: هو منسوق على " لا تكلف ". قال الرّماني هذا غلط، لأن النسق ب (لا) إنما هو على إخراج الثاني مما دخل فيه الأول، نحو ضربت زيدا لا عمرا، فأما أن يقوم زيد لا يقعد عمرو، فلا يجوز على النسق، ولكن يرفع على استئناف النفي ب (لا)،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٥٧٨.

(٢) أصله تضار - بكسر الراء الأولى - وقيل - بفتحها - وامكنت وادغمت في الراء بعدها. ومن فتحها بالتقاء الساكنين، وهو الأقوى فيما قبله فتحة أو ألف نحو عض (٢) ولا تضار زيدا. وقال بعضهم: لا يجوز ألا تضار بفتح الراء الأولى، لأن المولود لا يصح منه مضارة، لأن الإفصح لو كان كذلك الكسر.

فكذلك " لا تضار " مستأنف في اللفظ متصل في المعنى، وقوله: ﴿وَإِنْ تَضَرُّوا فَتَنَقَّوْا﴾^(١) إنما جاز في موضع الجزم للاتباع، وليس ذلك في "لا تضار"^(٢).

[٦١] - قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿٦١﴾

١ - وأصل القنوت الدوام على أمر واحد. وقيل: أصله الطاعة. وقيل: أصله الدعاء في حال القيام. وقال الرَّمَانِي: والوجه الأول أحسن بصرفه في الباب، لأن المدوام على الطاعة قانت، وقال المدوام في صلاته على السكوت إلا عن الذكر المشروع له، وكذلك المدوام [على الدعاء. ويُقال: فلان تعنت عليه أي يدعو عليه دائماً]^(٣).

ب - ﴿وقوموا لله قانتين﴾ ففيه وجوه: ... القول السادس: وهو اختيار علي بن عيسى: أن القنوت عبارة عن الدوام على الشيء والصبر عليه والملازمة له وهو في الشريعة صار مختصاً بالمداومة على طاعة الله تعالى، والمواظبة على خدمة الله تعالى^(٤).

[٦٢] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً

لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْخَوَلِّ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٢﴾

١ - والرفع يحتمل ثلاثة أوجه: ... وقال بعضهم: لا يجوز غير الرفع، لأنه، لا يمكن الوصية بعد الوفاة، لأن الفرض كان لمن أوصى أو لم يوص. وقال الرَّمَانِي: وهذا غلط، لأن المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم، فلذلك قال: ﴿يتوفون منكم﴾ على لفظ الحاضر الذي يتناول على نحو قولك: الذين

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٢٦١-٢٦٢ وأيضاً الرازي: التفسير الكبير ١٠٣/٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٢٧٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥٩٨/٢ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي. وأيضاً الرازي التفسير الكبير ١٣١/٦.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ١٣١/٦.

يصلون، فليعرضوا عن الذكر فيما يشغلهم^(١).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَتَبَتْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

١ - ودخلت (أن) في قوله: ﴿ مالنا ألا نقاتل في سبيل الله ﴾، وأسقطت في قوله: ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله ﴾ لاحد ثلاثة أشياء: ... الثالث - على حذف الواو كأنه قال: وما لنا ولأن نقاتل، كما قالوا: إياك أن تتكلم بمعنى إياك وأن تتكلم. قال الرماني: وهذا ليس بالوجه، لأنه لا يحكم أحد بالحذف، ولا بالزيادة إلا عند الضرورة قال الشاعر:

فبح بالسرائر في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا^(٢)

فالآية مستغنية عن الواو مثل البيت سواء قال الشاعر:

فإياك المحامين أن تحينا

فإنما هو على احذر المحامين لا على إضمار (أن)^(٣).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٢٧٩ / أيضا " الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٦٠١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١: ١٦٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠.

١ - وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَيُّومُ﴾ و(الحي) هو الذي لا يستحيل لما هو عليه من الصفة كونه عالماً قادراً. قال الرّماني: والعالم: مدرك لمعلومه والمدرك: هو المتبين للشيء على ما هو به من أي وجه صح تبيينه، فالرأي مدرك وكذلك العالم إلا أنه قد كثرت صفة الإدراك على ما طريقه الاحساس من العباد، وهذا القول منه يدل على أنه كان يذهب مذهب البغداديين: في أن وصف القديم بأنه مدرك يرجع إلى كونه عالماً من أن يكون له صفة زائدة. وهذا بخلاف مذهب شيخه أبي علي، والبصريين^(١).

[٦٥] - قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتِ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

١ - النظم \ اتصلت هذه الآية بقوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ وما بين الآيتين اعتراض بالاستدعاء إلى الحق وبيان الحجج والعبر عن علي بن عيسى^(٢).

[٦٦] - قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾

١ - وقوله. ﴿الله غني حليم...﴾ وقال الرّماني: الغني الواسع الملك فالله غني لأنه مالك لجميع الأشياء لأنه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها^(٣).

[٦٧] - قوله تعالى: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٨٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢/ ٦٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٣٥.

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥٦﴾

١ - وقوله: ﴿فاحترقت﴾ فلاحترق: افتراق الاجزاء بالنار والبيان: هو الدلالة على ما بيناه - في ما مضى - وقال الرّماني: البيان اظهار المعنى بما يتميز به من غيره على جهة الصواب. ولا يقال للحن من الكلام: بيان وإن فهم به المراد، لأن البيان على الاطلاق ممدوح. والحن عيب لكن يقال قد أبان عن مراده مجازاً^(١).

ب - قوله ﴿أبود أحدكم أن تكون﴾ عطف عليه بماض فقال «وأصابه الكبر» قال الفراء: يجوز ذلك في يود لأنها تتلقى مرة بلو ومرة بأن فجاز أن تقدر إحداهما مكان الأخرى لاتفاق المعنى فكانه قال أبود أحدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى: وعندي أنه قد دل بأن على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمني كأنه قال: قيل: يجب أحدكم متمنياً له، والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح أن يتمنى أن كان له ولد ويصح أن يتمنى أن يكون له ولد والحجة لا تقع إلا على المستقبل، والفرق بين المودة والحبة أن المودة قد تكون بمعنى التمني نحو قولك أود لو قدم زيد بمعنى أتمنى لو قدم ولا يجوز أحب لو قدم ومن في قوله «من نخيل» للتبيين وهو في موضع رفع صفة لجنة. «تجري من تحتها الأنهار» جملة في موضع رفع بكونها صفة لجنة إذا عادت الهاء إلى الجنة أو في محل جر لكونها صفة لنخيل إذا عادت الهاء إلى نخيل^(٢).

[٦٨] - قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ

وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٩﴾

١ - وقال الحسين بن علي المغربي والذي يقوي قوله ما أنشده أبو حيرة الراحل من طي:

قد أخذ المجد كما أراد ليس بفحاش يضمن الزادا

وقال الرّماني: والله ما قالاه بعيد. [والفحشاء المعاصي] في أغلب

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٤٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٦٥٣.

الاستعمال ومعنى البيت الذي أنشده أن الفاحش هو سئ الرد بسؤاله وضيافته وذلك من البخل لاحالة قال كعب:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء هبوب^(١)

[٦٩] - قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَأَرَبِ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾

١ - وقال بعضهم: هو مردود على اللام الأولى في قوله: (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم) قال الرماني: هذا لا يجوز لأن بدل الشيء من غيره لا يكون إلا والمعنى يشمل عليه. وليس كذلك ذكر النفس ههنا، لأن الإنفاق لها من حيث هو عائد عليها، وللفقراء من حيث هو. واصل إليهم وليس من باب ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ لأن الأمر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز أن يكون العامل فيه "تنفقوا" لأنه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه كما لا يجوز كانت الحمى تأخذ^(٢).

[٧٠] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٠﴾﴾

١ - وقيل في قسمة الأموال في الإنفاق على الليل والنهار والأسرار والإعلان أفضل من الإنفاق على غير ذلك الوجه قولان: قال ابن عباس: إن

(١) هكذا في المطبوعة. وفي أمالي القالي ٢: ١٤٢: ولا ورع عند اللقاء هبوب وفي مجمع البيان ج ٢/٦٥٧: عند اللقاء هبوب.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٣٤٨ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/٦٥٧ ولكن ورد ما بين المعكوفتين.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/٣٥٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/٦٦٥ و ٦٦٦.

هذا كان يعمل به حتى نزل فرض الزكاة في براءة. والثاني - إن الأفضل موافقة هذه الصفة التي وصفها الله. وهو الأقوى لأنه الظاهر، وقال الرّماني، ومن تابعه من المعتزلة لا يجب هذا الوعد إذا رتكب صاحبها الكبيرة من الجرم كما لا يجب إن أوتد عن الإيمان إلى الكفر وإنما يجب لمن أخلصها عما يفسق بها^(١).

[٧١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَتَخَسَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْلِلَ هُوَ فليَمْلِكِ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ؕ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ؕ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ؕ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ؕ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ؕ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ؕ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقٌ بِكُمْ ؕ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ؕ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ؕ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧١﴾

أ - وقوله: ﴿ولا ياب كاتب﴾ ظاهره النهي عن الامتناع من الكتابة، والنهي يقتضي تحريم الامتناع. وقال عامر الشعبي: هو فرض على الكفاية كالجهاد، وهو اختيار الرّماني، والجبائي^(٢).

ب - فإن قيل لم قال ﴿إن تضل﴾ وإنما الإشهاد، للادكار لا للضلال؟

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٣٧١ - ٣٧٢.

قيل عنه جوابان:

أحدهما - قال سيويه: أنه لما كان الضلال سبب الاذكار قدم لذلك وجاز لتعلق كل واحد منهما بالآخر في حكم واحد فصار بمنزلة ما وقع الإشهاد للمراتين من أجل الضلال، كما وقع من أجل الاذكار وكثيرا في السبب والمسبب أن يحمل كل واحد منهما على الآخر، ومثله أعددت الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه وإنما أعددته في الحقيقة للدعم ولكن حمل عليه الميل لأنه سببه.

الثاني - قال الفراء إنه بمعنى الجزاء على أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت إلا أنه لما قدمت (أن) اتصلت بما قبلها من العامل فانفتحت. ومثله يعجنني أن سأل السائل فيعطى. وإنما يعجبك الاعطاء دون المسألة. ومثله قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا﴾^(١) "ومعناه ولولا أن يقولوا أن أصابهم مصيبة، وإنما قدم وأخر. قال الرّماني: قول سيويه في هذا أقوى لما في الثاني من الدعوى لإخراج الجزاء إلى المصدر لغير فائدة. وأنكر بعضهم قراءة حمزة "إن تفضل" - بكسر الهمزة - وقال الرّماني: لا معنى لهذا الإنكار، لأن عليها إجماع الأمة وتسليم القراءة بها ولها وجه صحيح في العربية^(٢).

ج - قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ وفي ارتفاع رجل وامرأتان أربعة أوجه: الأول: فليكن رجل وامرأتان. والثاني: فليشهد رجل وامرأتان. الثالث: فالشاهد رجل وامرأتان. والرابع: فرجل وامرأتان يشهدون كل هذه التقديرات جائز حسن، ذكرها علي بن عيسى رحمه الله^(٣).

سورة آل عمران

[١] - قوله تعالى: ﴿تَزَلْ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

(١) سورة القصص آية: ٤٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٣٧٣-٣٧٤ / عرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الرّماني.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٧ / ٩٩.

١ - وقال علي بن عيسى: النجل الأصل فكان الإنجيل أصل من أصول العلم^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَيَفْسُ الْعَهَادُ ﴾

١ - ومعنى ﴿ ويسس المهاد ﴾ وقال الرمانى: وهذا لا يصح^(٢) من قبل أن السورة قد دلت على معنى الوعد من غير شرط يوجب الشك، فلو كان في قطع الوعيد بأس بمنزلة الصد عن الإيمان لكان في قطع الوعد بأمان ما يوجب الاتكال عليه دون ما يلزم من الاجتهاد. والذي يخرج من ذلك أن العقاب من أجل الكفر كما أن الثواب من أجل الإيمان^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِبَايَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

١ - واستدل الرمانى بذلك [أو بهذه الآية] على^(٤) جواز انكار المنكر مع خوف القتل، وبالحبر الذي رواه الحسن عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

(١) الطبرسى: مجمع البيان ٢/٦٩٥.

(٢) الذي لا يصح عند الرمانى هو قول البلخي وهو: لا يجوز الوعد، والوعيد بغير شرط، لأن فيه بأساً من الإيمان أو الكفر وذلك بمنزلة الصد عنه. وتناول الآية على حذف الشرط، فكأنه قال: ويسس المهاد لمن مات على كفره غير نائب منه.

(٣) الطوسى: التبيان ج ٢/٤٠٦.

(٤) وهو هذه الرواية: روى أبو عبيدة بن الجراح قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة قال: رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر، ثم قرأ رسول الله " ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم " ثم قال يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنى عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمرؤا من قتلهم بالمعروف، ونهؤهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم، وهم الذين ذكرهم الله. راجع الطوسى: التبيان ٢/٤٢٢.

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليها. وقال عمرو بن عبيد: لا نعلم عملاً من أعمال البشر أفضل من القيام بالقسط يقتل عليه^(١).

٤ - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿٤﴾

١ - قال الرّمانى: والفرق بين حبوط الفريضة وحبوط النافلة أن النافلة من الفاسق لا بدّ عليها من منفعة عاجلة، لأن الله رغب فيها إن أقام على فسقه أو لم يقم. والترغيب من الحكيم لا يكون إلا لمنفعة، فأما الفريضة من الفاسق، فلانتقاص المضرة التي كان يستحقها على ترك المضرة^(٢).

٥ - قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٥﴾

١ - قيل في زيادة الميم في ﴿اللهم﴾ قولان: ... قال الرّمانى: لا يفسد قول الخليل^(٣) بما قاله، لأنها عوض من حرفين فشددت كما قيل قمتن وضربت لما كانت النون عوضاً من حرفين في قمتن، وذهبتن، فأما قمن وذهبن فعوض من حرف واحد، وأما البيت فإنما جاز فيه لضرورة الشعر، وأما هل، فلا تدخل على (أم) بوجه من الوجوه. والأصل في (ها) أنها للتثنية دخلت على (لم) في قول الخليل^(٤).

٦ - قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

(١) الطوسي: التبيان ح ٢/٤٢٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/٧٢١ وما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي وذلك بدلاً من كلمة (ذلك) عند الطوسي.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٤٢٤.

(٣) قول الخليل الفراهيدي هو: قال الخليل: إنها عوض من ياء التي هي أداة للنداء بدلالة أنه لا يجوز أن تقول غفر اللهم لي، ولا يجوز أيضاً مع (يا) في الكلام.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/٤٢٨-٤٢٩ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/٧٢٦ وورد عنده كلمة (ضربتموه) بدلاً من ذهبتن. ولعله تصحيف.

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٥﴾

١ - وقيل فيما يتعلق به ﴿إذ﴾ أربعة أقوال: الثالث - يتعلق بسميع عليه السلام إذ قالت، فيعمل فيه معنى الصفتين على تقدير مدرك لنتيها وقولها إذ قالت، ذكره الرّماني^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿٦٨﴾ قَالَ ءَايَتُكَ أَلا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرَ رَيْكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالنَّعْثِيِّ وَالْإِنْكِارِ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾

١ - في وزن ﴿آية﴾ فيه ثلاثة أقوال... (و الثالث) فاعلة منقوصة قال علي بن عيسى: وهذا ضعيف لأن تصغيرها آية ولو كانت فاعلة لقالوا أويّة إلا أنه يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز للإيماء بالشفنتين وقد يستعمل في الإيماء بالحاجب والعين واليد^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسْمَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

﴿٧١﴾

١ - وقال بعضهم: هو عطف ﴿نوحه إليك﴾ قال الرّماني: هذا لا يجوز، لأنه يخرج من معنى البشارة به لمريم. وإنما هو محمول على مشاكلته لا على جهة العطف عليه. وعد أهل الكوفة التوراة والإنجيل، ولم يعدوا رسولا إلى بني إسرائيل لتكيب الاستئناف بأن المفتوحة. والاستئناف بذكر المنسوب كثير في الكلام. وأما أهل المدينة فإنما طلبوا تمام صفة المسيح، لأن تقديره ومعلما كذا ورسولا إلى كذا^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٤٢ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٣٦ مع اختلاف يسير.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٤٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٦٦.

١٩ - قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَفِّئُكُمْ بِقَائِهِ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿١٩﴾

١ - قال الرَّماني: تاويل الآية على ما قالوه^(١)، لكنه لا يمتنع أن يوضع البعض في موضع الكل إذا كانت هناك قرينة تدل عليه، كما يجوز وضع الكل في موضع البعض بقرينة^(٢).

١٠ - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

١ - وقوله: ﴿إلى كلمة سواء﴾ فسواء اسم وليس بصفة وإنما جر سواء بتقدير ذات سواء في قول الزجاج. وكان يجوز نصبه على المصدر، وموضع "أن لا" خفض على البدل من (كلمة). وقال الرَّماني: إنما أجراه على الأول، وهو الثاني ولا يجوز في مثل قولك مررت برجل سواء عليه الخير والشر غير الرفع لأمرين: أحدهما - أن رفع الثاني بتقدير محذوف، كأنه قال هي "ألا تعبد إلا الله"، فيكون سواء من صفة الكلمة في اللفظ، والمعنى ويجوز أن يكون موضعه خفضاً على البدل من الكلمة، وتقديره تعالوا إلى ألا نعبد إلا الله، وكذلك جاء

(١) الذي قالوه: وقال أبو عبيدة أراد كل الذي حرم عليكم واستشهد على ذلك بقول لبيد:

تذاك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قال معناه أو يعتلق نفسي حمامها. وأنكر الزجاج تاويله. وقال: هو خطأ من وجهين: أحدهما - أن البعض لا يكون بمعنى الكل. والآخر - أنه لا يجوز تحليل المحرمات أجمع، لأنه يدخل في ذلك الكذب، والظلم، والكفر قال: ومعنى البيت أو يعتلق نفسي حمامها، كما يقول القائل: بعضنا يعرفك يريد أنا أعرفك، وهذا أيضاً إنما هو تبعض صحيح. ووجه الآية ما ذكره أبو علي، وجماعة من المفسرين. أن قوماً من اليهود حرموا على نفوسهم أشياء ما حرمها الله عليهم، فجاء بتحليل ذلك.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٤٧٠-٤٧١.

ما لا يصلح للأول على الاستئناف، نحو ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ ^(١) وكذلك ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ ^(٢) ^(٣).

١١١ - قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١١١﴾

١ - وحقيقة الإضلال: الدعاء إلى الضلال الذي يقبله المدعو. وقال بعضهم: إنه لا يصح إضلال أحد بغيره. وإنما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب إلى أنه يفعل فعل الضلال في غيره، لأنه لا يوصف بأنه مضل لغيره إلا إذا أضل المدعو بإغوائه. قال الرَّمَانِي: وهذا غير صحيح، لأنه يذم بالاستدعاء إلى الضلال الذي يقبله المدعو أكثر مما يذم بالاستدعاء إلى الضلال الذي لا يقبله المدعو، فلذلك فرق بين الاستدعاء بين فوصف أحدهما بالإضلال ولم يوصف الآخر ^(٤).

١٢٢ - قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

١ - النظم \ ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنها تفصيل للجملّة المتقدمة فإنه ذكر الترغيب في الإنفاق من المحبوب والطعام مما يجب فرغب فيه وذكر حكمه عن علي بن عيسى ^(٥).

١٢٣ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا

(١) سورة الحج الآية ٢٥. (٢) سورة الجاثية الآية ٢١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٨٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٤٩٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٩٥.

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴿١٦﴾

أ - وانكر أبو علي الجبائي نسخ الآية وذلك، لأن من اتقى جميع معاصيه، فقد اتقى الله حق تقاته. ومثل هذا لا يجوز أن ينسخ، لأنه إباحة لبعض المعاصي. قال الرّماني: والذي عندي أنه إذا وجه على " اتقوا الله حق تقاته " بأن تقوموا له بالحق في الخوف والأمن لم يدخل عليه ما ذكره أبو علي...

ب - وانكر البلخي أيضا نسخ الآية وقال: لأن في ذلك إيجاب الأمر بما لا يستطيع. قال الرّماني: وهذا أيضا لا يلزم، لأن ﴿ مَا أَسْتَطَعْتُمْ ﴾^(١) إنما هو من غير تحمل مشقة بتحريم التّقية^(٢).

﴿١٤﴾ - قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْهَئْتَ وَجُوهَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿١٤﴾

أ - وقيل في وجه كونه تفضلا قولان^(٣): والثاني - إنه تفضل لأنه بمنزلة إيجاز الوعد في أنه تفضل مستحق، لأن المبتدئ به قد كان له أن لا يفعله، فلما فعله وجب عليه الوفاء به، لأنه لا يجوز الخلف، وهو مع ذلك تفضلا، لأنه جر إليه تفضل، واختار الرّماني هذا الوجه^(٤).

﴿١٥﴾ - قوله تعالى: ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَلَنْ يُفْتَلِكُمْ يُؤْلُواكُمْ

الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾

أ - الإعراب ﴿إلا أذى﴾ استثناء متصل وقوله ﴿أذى﴾ في تقدير النصب ومعناه لن يضرّوكم إلا ضررا يسيرا فالأذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء

(١) سورة التغابن الآية ١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢/٥٤٣.

(٣) يذكر الشيخ الطوسي أن الآية تدل على أن ثواب الله تفضل، لأن رحمة الله إنما هي نعمته، وكل نعمة فإنه يستحق بها الشكر وكل نعمة فضل، ولو لم تكن تفضلاً لم تكن نعمة. وبعد أن يذكر الطوسي هذا الكلام يقول: وقيل في وجه كونه تفضلاً قولان. راجع المتن الفقرة (١).

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢/٥٥٣.

منقطع لأن الأذى ليس من الضرر كقوله ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ قال علي بن عيسى: هذا ليس بصحيح لأن الكلام إذا أمكن فيه الاستثناء الحقيقي لم يميز حمله على المنقطع وإن يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط النون^(١).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾^(٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٣٥﴾

أ - والعامل في الباء من قوله ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون العامل محذوفاً، المعنى إلا أن تعصموا بحبل من الله على قول الفراء، وأنشد: رأتني مجليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق^(٣) أراد رأتني أقبلت مجليها فحذف العامل في الباء وقال آخر^(٤): قريب الخطو يحسب من رأتني ولست مقيدا أني بقيد^(٥)

(١) الطبرسي: مجمع البيان / ٨١٢.

(٢) قاله حميد بن ثور الهلالي ديوانه: ٣٥، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٠، واللسان (نسع)، (فرق)، (حبل) ورواية الديوان:

فجئت مجليها فردت مخافة إلى النفس روعاء الجنان فروق ورواية اللسان مختلفة ففي مادة (حبل) مثل التبيان وفي مادة (فرق): رأتني مجليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق وفي مادة (نسع):

رأتني بنسبيها فردت مخافتني إلى الصدر روعاء الفؤاد فرو

(٣) هو أبو الطمحان القيني، حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين وهو من المعمرين. وقيل أنه لعدي بن زيد. وقيل للسهام بن سباع الضبي.

(٤) كتاب المعمرين: ٥٧ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٠، والاغاني طبعة دار - بيروت - ٢: ٣١٦، ٣١٣، وطبعة ليدن ١٢: ٣٤٧ وحماسة البحرني: ٢٠٢ وآمالي القالي ١: ١١٠ وآمالي الشريف المرتضى ١: ٤٦، ٢٥٧ واللسان (ختل) وغيرها كثير.

قال الرّماني، علي بن عيسى: ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين: أحدهما - حذف الموصول وذلك لا يجوز عند البصريين في شيء من الكلام لأنه إذا احتاج إلى صلة تبين عنه فالحاجة إلى البيان عنه بذكره أشد. وإنما يجوز حذف الشيء للاستغناء بدلالة غيره عليه، فلو دل دليل عليه لحذف مع صلته، لأنه معها بمنزلة شيء واحد. والوجه الآخر أن الكلام إذا صح معناه من غير حذف لم يجوز تأويله على الحذف^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١٧﴾

أ - وقوله ﴿أمة قائمة﴾ فيه وجوه... (و رابعها) أن التقدير ذو أمة قائمة أي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج، وأنشد للناطقة: وهل (ياتمر ذو أمة وهو طائع) أي ذو طريقة من طرائق الدين قال علي بن عيسى: وهذا القول ضعيف لأنه عدول عن الظاهر وحكم بالحذف من غير دلالة^(٢).

ب - وقال الطبري لا يجوز الاختصار في ﴿سواء﴾ على أحد الذكرين دون الآخر. وإنما يجوز في ما أدري وما أبالي. قال الرّماني: وهذا غلط، لأنه ذهب عليه الفرق بين الاختصار والحذف لأن الحذف لا بدّ فيه من خلف يقوم مقامه. والاختصار ليس كذلك، لأنه كالاختصار على أحد المفعولين في أعطيت، وحذفه في حسبت مر تجلأ أي لنا. والخلف فيه دلالة الحال، فاما أعطيت زيدا، فلا محذوف فيه، لأنه ليس معه خلف يقوم مقامه^(٣).

ج - وقوله: ﴿وهم يسجدون﴾ فيه قولان: الثاني قال الفراء، والزجاج معناه يصلون. وبه قال البلخي، وغيره، لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع، وهذا ترك للظاهر، وعدول عنه. ومعنى الآية يتلون آيات الله آناء الليل وهم مع ذلك يسجدون، فليست الواو حالا وإنما هي عطف جملة على جملة،

(١) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٦٠-٥٦١ وأيضا الطبرسي: جمع البيان ٢/ ٨١٣.

(٢) الطبرسي: جمع البيان ٢/ ٨١٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢/ ٥٦٣-٥٦٤.

والضمير في قوله (ليسوا) عائد على أهل الكتاب، لتقدم ذكرهم، وقال أبو عبيدة هو على لغة أكلوني البراغيث. ومثله قوله: ﴿عَمُوا وَصَمُوا كَبِيرٌ مِّنْهُمْ﴾^(١) وقال الشاعر:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالحدود النواضر^(٢)
قال الرَّماني، وهذا غلط، لأن هذه اللغة ردية في القياس والاستعمال أما القياس، فلأن الجمع عارض، والعارض لا يؤكد علامته، لأنه بمنزلة ما لا يعتد به، في سائر أبواب العربية وليس كالثابت للزومه فتقدم له العلامة لتؤذن به قبل ذكره ومع ذلك فجائز تركها فيه، فكيف بالعارض، ولزوم الفعل للفاعل يعني عن التثنية والجمع فيه، فلا يدخل جمع على جمع كما لا يدخل تعريف على تعريف. وأما الاستعمال، فلأن أكثر العرب على خلافه^(٣).

١٨ - قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلَلِينَ﴾^(٤) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(٥)
١ - ... من قرأ ﴿مُسومين﴾ فلائهم سوموا وقال: مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل إذا أرسلها ومنه السائمة، وقال عني بن عيسى: أن اختيار الكسر لتظاهر الأخبار بأنهم سوموا خيلهم بعلامة وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سوموا فإن الملائكة قد سومت^(٦).

١٩ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٧)

(١) سورة المائدة آية: ٧٤.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١: ٣٩٩ وغيرها من كتب النحو كثير.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢ / ٥٦٤ - ٥٦٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢ / ٨٢٧.

١ - قال الرّماني: أراد بالفاحشة: الكبيرة، وبـ " ظلموا أنفسهم " : الصغيرة^(١).

ب - وقيل: الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة وباطنة إلا أنها لا تكاد تقع إلا على الكبيرة، عن علي بن عيسى^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

١ - والفرق بين البيان، والهدى - على ما قاله الرّماني - أن البيان إظهار المعنى للنفس كائناً ما كان. والهدى: بيان لطريق الرشd، ليسلك دون طريق الغي^(٣).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ

ٱلْكَافِرِينَ ﴾

١ - قيل: في معنى قوله: ﴿ وليمحص الله ﴾ أربعة اقوال: وقال الرّماني: معناه " وليمحص الله الذين آمنوا " ينجيهم من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء^(٤).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ فَكَاتَبَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَحَسَنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ ۖ

وَأَلَّهُمْ مَحْجَبَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾

١ - وإنما جاز تأخير الثواب المستحق مع ثبوت الاستحقاق له عقيب الطاعة الأمرين: أحدهما - قال أبو علي: لأنه يوفر عليه ما يفوته في زمان التكليف إلى خير الثواب: وقال الرّماني: لأنه إذا أخر عظم ما يستحقه بالتأخر

(١) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٩٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٨٣٩/٢ وهي شبيهة بما ورد مع الطوسي ولكن فيها زيادة تفضيل. فلذلك عرضتها على حدا.

(٣) الطوسي: التبيان ج٢/ ٥٩٩ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨٤٢/٢ وما ورد ما بين المعكوفتين لم يذكره الطوسي بل ما ذكره هو (النفس).

(٤) الطوسي: التبيان ج٣/ ٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨٤٥/٢.

على ما كان لو قدم، لأنه إذا استحق مثلاً مائة جزء عاجلاً، فإذا أخر استحق مائة وعشرة أو مائة وجزء^(١).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

١ - ومعنى الآية النهي عن أن يظن أحد أن المقتولين في سبيل الله أموات. والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله)، والمراد به جميع المكلفين، كما قال: (يا أيها النبي إذا طلقت النساء) وأنه ينبغي أن يعتقد أنهم (أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله) وبهذا قال الحسن، وعمر بن عبد، وواصل بن عطاء، واختاره الجبائي، والرمانى، وأكثر المفسرين^(٢).

ب - فإن قيل: ليس في الناس من أنكر الحديث من حيث أن الروح عرض لا يجوز أن يتعم؟ قيل: هذا ليس بصحيح، لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح. والدليل على ذلك أن الروح تخرج من البدن وترد إليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن، وليست من الحياة في شيء، لأن ضد الحياة الموت وليس كذلك الروح - هذا قول الرمانى سؤاله وجوابه -^(٣).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٢٤﴾﴾

١ - وإنما عبر بلفظ الجميع عن الواحد في قوله: ﴿قال لهم الناس﴾ لأمرين: أحدهما - أن تقديره جاء القول من قبل الناس، فوضع كلام موضع كلام - ذكره الرمانى^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٣-١٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٥-٤٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٤٧ / وإيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٨٣ وورد عنده علي بن عيسى بدلاً من الرمانى. وإيضاً لم ترد (هذا قول الرمانى سؤاله وجوابه) بل ورد فقط (هذا قول علي بن عيسى).

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٢.

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾

١ - وقال قوم: ﴿ يخوف أولياءه ﴾ أي إنما خاف المنافقون ومن لاحقيقة لإيمانه. وقال الحسن، والسدي: يخوف أولياءه المنافقين، ليقعدوا عن قتال المشركين ويخوف يتعدى إلى مفعولين كما يتعدى، يعطي لأن أصله خاف زيد القتال وخوفته القتال. كما تقول عرف زيد أخاك وعرفته أخاك. فإن قيل: كيف يكون الأولياء على المفعول الثاني وإنما التخويف من الأولياء لغيرهم؟ قيل: ليس التقدير هكذا. وإنما هو على (خاف المؤمنون أولياء الشيطان). وهو خوفهم أولياءه. قال الرمانى: وغلط من قدر التقدير الأول^(١).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿٢٦﴾

١ - النظم الوجه في اتصال الآية بما قبلها^(٢) هو أنهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالإنفاق والزكاة، عن علي بن عيسى^(٣).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ ﴿٢٧﴾

١ - وظاهر الآية يدل على أن كل نفس تذوق الموت، وإن كانت مقتولة - على قول الرمانى -^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٤-٥٥ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرمانى.

(٢) الآية ما قبل هي في قوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين. رقم ١٧٩).

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٩٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٧١.

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١ - وفرق الرّماني بين أن يقال: هو قادر على أفعال العباد، وبين قادر على فعلهم، فقال: قادر عليها يحتمل مالا يحتمل قادر على فعلهم، لأنه يفيد أنه قادر على تصرفه كما يقولون: فلان قادر على هذا الحجر أي قادر على رفعه، ووضع، وفلان قادر على نفسه أي قادر على ضبطها، ومنعها مما تنازع إليه، فعلي هذا جائز أن يقال: أنه قادر على أفعال العباد، بمعنى أنه قادر على المنع منها، والتمكين منها دون ما يستحيل من القدرة على إيجادها^(١).

[٢٩] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾

١ - وقوله (صلى الله عليه وآله): (يخرجون من النار بعد ما يصيرون حمما وفحما) صريح بوقوع العفو عن مرتكبي الكبائر وتناول الرّماني الخبر تأويلين: أحدهما - أنه لولا الشفاعة، لواقعوا كبيرة يستوجبون بها الدخول فيها، فيخرجون بالشفاعة على هذا الوجه، كما يقال: أخرجتني من السلعة إذا كان لولا مشورته، لدخل فيها باتباعه إياها. الثاني - لولا الشفاعة، لدخلوها بما معهم من الصغيرة ثم أخرجوا عنها إلى الجنة^(٢).

[٣٠] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ

ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ

الْأَبْرَارِ﴾

١ - وقوله: ﴿ان آمنوا﴾ تحتل ﴿أن﴾ أمرين: أحدهما - أن تكون بمعنى أي على ما ذكره الرّماني^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٧٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٨٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٨٥.

[٣١] - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ آلِيعَادَ﴾ ﴿٣١﴾

١ - فإن قيل: ما وجه المسألة في إنجاز الوعد والمعلوم أنه يفعله لا محالة؟ فالجواب عنه من وجوه (أحدها) إن ذلك على وجه الانقطاع إلى الله والتضرع له والتعبد كما قال ﴿وقل رب احكم بالحق﴾ واختاره علي بن عيسى، والجبائي^(١).

سورة النساء

[١] - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿١﴾

١ - قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾. فيه مسائل... المسألة الثانية: ...أما قراءة حمزة^(٢) فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة، قالوا: لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضمّر المجرور وذلك غير جائز. واحتجوا على عدم جوازه بوجوه: ... وثانيها: قال علي بن عيسى: إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمّر المرفوع. فلا يجوز أن يقال: اذهب وزيد، وذهبت وزيد بل يقولون: يا غلام، فكان المضمّر المجرور مشابها للتوئين من هذا الوجه، ثبت أن المضمّر المجرور بمنزلة حرف التوئين، فوجب أن لا يجوز عطف المظهر عليه لأن من شرط العطف حصول المشابهة بين المعطوف والمعطوف عليه، فاذا لم تحصل المشابهة

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩١٢/٢.

(٢) قراءة حمزة هي: قرأ حمزة وحده ﴿والأرحام﴾ بجر الميم قال القفال رحمه الله: وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة عن مجاهد وغيره/ وأما الباقيون من القراء فكلهم قرؤا بنصب الميم. الرازي التفسير الكبير ١٣٣/٩.

ههنا وجب أن لا يجوز العطف. المظهر على المضمحل المجرور مع أنه أقوى من المضمحل المجرور بسبب أنه قد ينفصل، فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضمحل المجرور مع أنه البتة لا ينفصل كان أولى^(١).

ب - أما قراءة (الأرحام) بالنصب فيه وجهان: الأول: وهو اختيار أبي علي الفارسي، وعلي بن عيسى أنه عطف على موضع الجار والمجرور كقوله: "فلنسا بالجلال ولا الحديد"^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣)
١ - فاما من حمل الآية على النساء خاصة^(٢)، فقوله ليس بصحيح، لأن

(١) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ١٣٣.

(٢) الرازي: التفسير ٩/ ١٣٤.

(٣) اختلف أهل التأويل فيمن المراد بالسفهاء المذكورين في الآية، فقال ابن عباس، وسعيد بن جبیر، والحسن، والسدي، والضحاك، ومجاهد، وقتادة، وأبو مالك: إنهم النساء والصبيان، وهو الذي رواه أبو الجارود، عن أبي جعفر (ع) وقال سعيد بن جبیر، والحسن وقتادة، في رواية أخرى عنهم: أنهم الصبيان الذين لم يبلغوا فحسب، وقال أبو مالك، معناه: لاتعط ولدك السفیه مالک فیفسده الذي هو قيامك وقال ابن عباس في رواية أخرى: إنها نزلت في السفهاء وليس لليتامى في ذلك شيء، وبه قال ابن زيد، وقال أبو موسى الأشعري ثلاثة يدعون فلا يستجيب الله لهم: رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، وقال: اللهم خلصني منها، ورجل أعطى مالا سفیهًا، وقد قال الله: "ولا توتوا السفهاء أموالكم"، ورجل له على غيره مال فلم يشهد عليه. وقد روي عن أبي عبد الله (ع) إن السفیه شارب الخمر، ومن جرى مجراه، وقال المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أن المراد به النساء خاصة، وروي ذلك عن مجاهد، والضحاك، وابن عمر، والأولى حمل الآية على عمومها في المنع من إعطاء المال السفیه، سواء كان رجلا أو امرأة بالغًا أو غير بالغ. والسفیه هو الذي يستحق الحجر عليه، لتضييعه ماله، ووضعه في غير موضعه، لأن الله تعالى قال عقيب هذه الأوصاف: "وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح، فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم" فأمر الأولياء بدفع الأموال إلى اليتامى إذا بلغوا، وأونس منهم رشدا، وقد يدخل في اليتامى الذكور والإناث، فوجب حملها على عمومها. راجع الطوسي: التبيان ٣/ ١١٢ و ١١٣.

فعيلة لا يجمع فعلاء، وإنما يجمع فعاليل وفعيلات، كغريبة وغرايب وغربيات، وقد جاء: فقيرة وفقراء، ذكره الرّماني^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿٥﴾

١ - وقال الجبائي: هما سواء، ومن غصب من مال اليتيم خمسة دراهم فإن الوعيد يتوجه إليه وقال الرّماني: لا يتوجه إليه، لأن أقل المال متا درهم. وقال الجبائي: يلزمه كما يلزم مانع الزكاة. وقال الرّماني: هذا ليس بصحيح، لأنه يجوز أن يكون منع الزكاة أعظم^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ يَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ﴾ ﴿٦﴾

١ - " وكلالة " نصبه يحتمل أمرين: أحدهما - على أنه مصدر وقع موقع الحال، وتكون كان تامة، وتقديره: يورث متكلم النسب كلاله. والثاني - بأن يكون خبر كان، ذكره الرّماني، والبلخي، وتقديره " فإن كان " (رجل) اسم كان ويورث: صفته. وكلالة خبره^(٣).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١١٢-١١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٢٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٣٥.

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَالْتَمِمْ بَنَاتِنَا﴾

وَأَصْلَحًا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٥﴾

١ - والمعنى بقوله: "الذنان" فيه ثلاثة أقوال: هما البكران من الرجل والنساء، وقال مجاهد: هما الرجلان الزانيان، قال الرَّمَانِي: قول مجاهد لا يصح، لأنه لو كان كذلك لم يكن للثنية معنى، لانه إنما يحين الوعد والوعيد بلفظ الجمع، لأنه لكل واحد منهم، أو بلفظ الواحد لدلالته على الجنس الذي يعم جميعهم، وأما الثنية فلافائدة فيها، قال: والأول أظهر^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿٦﴾

١ - معنى بجهالة أربعة أقوال: الرابع - "بجهالة" أي وهم يجهلون أنها ذنوب ومعاصي، اختاره الجبائي، قال: يفعلونها بجهالة إما بتأويل يخطئون فيه. أوبان يفرطوا في الاستدلال على قبحها، قال الرَّمَانِي: هذا ضعيف، لأنه تأويل بخلاف ما أجمع عليه المفسرون، قال أبو العالية: إن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانوا يقولون: كل ذنب أصابه عبد فبجهالة، وقال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذلك، وأيضا فإنه يوجب أن من علم أنها ذنوب أن لا يكون له توبة، لأن قوله: "إنما التوبة" يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم^(٢).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ

إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ

كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧﴾

١ - فإن قيل: فلم لم تقبل التوبة في الآخرة؟ قيل: لرفع التكليف،

(١) الطوسي: البيان ج ٣/ ١٤٤.

(٢) الطوسي: البيان ج ٣/ ١٤٥-١٤٦.

وحصول الإلجاء إلى فعل الحسن دون القبيح، والملجأ لا يستحق بفعله ثواباً ولا عقاباً، لأنه يجري مجرى الاضطراب. وحكي الرّماني عن قوم أنهم قالوا بتكليف أهل الآخرة، وإن التوبة إنما لم يجب قبولها، لأن صاحبها هناك في مثل حال المتعذّب بها، لا المخلص فيها^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ﴿٨﴾

أ - قال الرّماني: هي كقوله ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ فدخلت كان لتدل على أنه قبل تلك الحال كذا^(٢).

ب - قال علي بن عيسى: إنما دخلت ﴿كان﴾ ليدل على أن ذلك قبل تلك الحال فاحشة أيضاً كما دخلت في قوله ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٩﴾

أ - اللام في قوله: ﴿ليبين لكم﴾ للنحويين فيه ثلاثة أقوال: الثاني - قال الزجاج لا يجوز أن تقع اللام بمعنى أن، واستشهد بقول الشاعر:

أردت لكيما يعلم الناس إنها سراويل سعد والوفود شهود

فلو كانت بمعنى أن لم تدخل على كي، كما لا تدخل أن على كي، قال: الرّماني: ولقائل أن يقول: إن هذه لام الإضافة مردودة إلى أصلها، فلا يجب وقوع أن موقعها^(٤).

ب - وقوله: ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ قيل فيه قولان: الثاني

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٥٥-١٥٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤٣/ ٣ وهي شبيهة بما أورده الطوسي ولكن مع اختلاف في العرض. فلذلك ذكرتها منفردة.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٧٤.

- ﴿سنن الذين من قبلكم﴾ من أهل الحق، لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون أو تجتنبون من طرائقهم، وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة، لأن الله تعالى بين أنه يريد أن يتوب على العباد، وهم يزعمون أنه يريد منهم الإصرار على المعاصي. وقال أبو علي الجبائي: في الآية دلالة على أن ما ذكر في الآيتين من تحريم النكاح أو تحليله، قد كان على من قبلنا من الأمم، لقوله تعالى: ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ أي في الحلال والحرام. قال الرّماني: لا يدل ذلك على اتفاق الشريعة، وإن كنا على طريقتهم في الحلال والحرام، كما لا يدل عليه وإن كنا على طريقتهم في الإسلام، وهذا هو الأقوى^(١).

١٠ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾

١ - قال الرّماني: التقدير: إلا أن تكون الأموال تجارة، ولم يبين.. وقيل: الرفع أقوى، لأنه أدل في الاستثناء على الانقطاع، فإن التحريم لأكل المال بالباطل على الإطلاق. وفي الناس من زعم أن نصبه على قول الشاعر:
إذا كان طعنا بينهم وعناقاً^(٢)

أي إذا كان الطعن طعنا. قال الرّماني: وهذا ليس بقوي، لأن الإضرار قبل الذكر ليس يكثر في مثل هذا، وإن كان جائزاً، فالرفع يغني عن الإضرار فيه^(٣).

١١ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَسَأَلُوا

(١) الطوسي: التبيان ج ٣ / ١٧٥ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرّماني.

(٢) لم يعرف قائله معاني القرآن ١ : ١٨٦ وصدده: أعني هلا تبكيان عفاقا. وعفاق: اسم رجل.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣ / ١٧٨.

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^١ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴿

١ - والتمني هو قول القائل: ليت كان كذا لما لم يكن، وليت لم يكن كذا لما كان. وفي الناس من قال: هو معنى في القلب. وقال الرّماني: هو ما يجب على جهة الاستمتاع به^(١).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ^٢ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتُوهُمْ نَصِيهِمْ^٣ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٦٦﴾﴾

١ - قرأ أهل الكوفة "عقدت" بغير ألف، الباقون بألف، فمن قرأ بإثبات الألف، قال: لأن المعاقدة تدل على عقد الحلف باليمين من الفريقين، وقال بعضهم إنه يعني عن ذلك جميع الإيمان، قال الرّماني: هذا خطأ، لأنها قد تجمع لردّها على أحد الفريقين الحالف بها^(٢).

ب - ﴿مما ترك الوالدان﴾ وما العامل فيه؟ قيل فيه قولان: الثاني - يتصل بمحذوف، والتقدير: موالى يعطون مما ترك الوالدان والأقربون، والذين عاقدت أيمانكم من الميراث. وقال أبو علي الجبائي تقديره: ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون وارث من الميراث. قال الرّماني: وهذا لا يجوز، لأنه فصل بين الصفة والموصوف بما عمل في الموصوف، نحو: لكل رجل - جعلت درهما - فقير^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^٤ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

﴿٦٧﴾﴾

١ - وقالوا في معناه ههنا قولان: ... الثاني: ... قال الرّماني: معناه منع

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٨٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٨٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٨٨.

الإحسان لمشقة الطباع، ونقيضه الجود وهو بذل الإحسان لانتفاء مشقة الطباع^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ

تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿١٤﴾

١ - قرا حمزة، والكسائي: "تسوى" مفتوحة التاء خفيفة السين. وقرا نافع وابن عامر - بفتح التاء وتشديد السين - الباقون بضم التاء وتخفيف السين. وقال الطبري: الاختيار فتح التاء، لموافقته لقوله: ﴿يَلَيِّنِي كُنْتُ تَرْتَبًا﴾^(٢) ولم يقل: كونت. وقال الرَّمَانِي هذا ليس بشيء، لأن التمني فيه معنى الفعل، وبضم التاء أبين وليس كذلك الآخر، لأنه بمنزلة التمني لأن يكون معدوما لم يوجد قط^(٣).

ب - وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ لا ينافي قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤) لأنه قيل في معنى الآية سبعة أقوال: والخامس - قال بعضهم: إن قوله: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾^(٥) إنما معناه: أوجبوا العذاب بمثل حال الكاذب في الإقرار، كما يقال: كذب عليك الحج، قال الشاعر:

كذب العتيق وماء شن بارد
إن كنت سائلني غبوقا فاذهبي
وقال الرَّمَانِي: هذا التأويل ضعيف، لأنه يجري مجرى اللغز.

[١٥] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ

الضَّلَّةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ^٦ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ﴿١٦﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ١٩٦ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٧٣.

(٢) سورة النبا: آية ٤٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٠٢.

(٤) سورة الانعام: آية ٢٣.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٠٢-٢٠٣.

١ - وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ قال الزجاج، معناه: ألم تخبر في جميع القرآن؟ وقال غيره: ألم تعلم؟ وقال الرَّمَانِي، معناه: رؤية البصر، والمرثي هو الدين، وإنما دخلت ﴿إِلَى﴾، لأن الكلام يتضمن معنى التعجب، كقولك: ألم تر إلى زيد ما أكرمه؟ تقديره: ألم تر عجباً بانتهاؤه رؤيتك إلى زيد؟ ثم بين ذلك بقوله: ما أكرمه، ومثله قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(١). كانه قال: ألم تر عجباً بانتهاؤه رؤيتك إلى تدبير ربك كيف مد الظل؟ قال: ومن فسرهُ على: ألم تخبر، ألم تعلم، فلانما ذهب إلى ما يؤول المعنى إليه، لأن الخبر والعلم لا يصلح فيهما (إلى) كما يصلح مع الرؤية^(٢).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾

١ - وقال قوم: الفرق بين قوله: ﴿إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾، وبين قوله: ﴿إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ الشُّرْكَ بِهِ﴾ من وجهين: أحدهما - أن (أن) تدل على الاستقبال والآخر - ذكره الرَّمَانِي أنها تدل على وجه الفعل في الإرادة، ونحوها. إذ كان قد يريد الإنسان الكفر مع ظنه أنه إيمان، كما يريد النصارى عبادة المسيح. ولا يجوز إرادته أن يكفر مع التوهم أنه إيمان وكذلك لا يريد الضر مع التوهم أنه نفع، ولا يجوز إرادته أن يضر مع التوهم أنه نفع، وكذلك أمره بالخطأ مع التوهم أنه صواب، ولا يجوز أمره أن يخطئ مع التوهم أنه صواب^(٣).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿١٧﴾

١ - وقوله: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال الزجاج: لا يظلمون مقدار فتيل.

(١) سورة الفرقان: آية ٤٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢١٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢١٨.

فيكون نصبه على أنه مفعول ثان: كقولك: ظلمته حقه أي انتقصته حقه. قال الرّماني: ويحتمل أن يكون نصباً على التمييز كقولك: تصببت عرقاً^(١).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿٢١﴾

أ - وقوله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها - قال الرّماني: إن الله يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت وتعدم المحترقة على ظاهر القرآن من أنها غيرها، لأنها ليست بعض الإنسان. قال قوم هذا لا يجوز، لأنه يكون عذب من لا يستحق العذاب. قال الرّماني: لا يؤدي إلى ذلك، لأن ما يزداد لا يالم، ولا هو بعض لما يالم، وإنما هو شيء يصل به الألم إلى المستحق له^(٢).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٢٢﴾

أ - قال الرّماني: وفي الآية دلالة على أنه تعالى لا يفعل الألم إلا على وجه اللطف، أو العقاب دون العوض فقط، لأن المصائب إذا كانت كلها من قبل ذنب العبد، فهي إما [أن تكون] عقوبة، وإما [أن تكون] من قبل تأديب المصلحة^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَخْتُصُّ مَا يَبْتَغُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٢١ وأيضاً الطبرسي: جمع البيان ٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٣٠ - ٢٣١ / وأيضاً الطبرسي: جمع البيان ٩٦/ ٣ و ٩٧ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٦٦ وأيضاً الطبرسي: جمع البيان ١٢٢/ ٣ وما بين المكونتين لم يرد عند الطوسي.

عَلَى اللَّهِ^١ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٢١﴾

١ - قوله: ﴿فَإِذَا بَرِزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ يعني خرجوا من عندك بيت طائفة منهم يعني دبر جماعة منهم ليلا. قال المبرد: التبييت كل شيء دبر ليلا. قال الجبائي: معناه دبروه في بيوتهم وهذا بعيد لا وجه له في اللغة. قال الرَّمَانِي: وفيه معنى الإخفاء في النفس، وكذلك لا يوصف تعالى به^(١).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا^٢ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا^٣ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٢٢﴾﴾

١ - النظم \ وجه اتصال هذه الآية بما قبلها^(٢) أنه سبحانه لما قال «لا تكلف إلا نفسك» عقب ذلك بأن لك مع هذا في دعاء المؤمنين إلى الحق ما للإنسان في شفاعته صاحبه خير يصل إلى المشفوع له لئلا يتوهم أن العبد من أجل أنه لا يؤخذ بعمل غيره لا يتزيد فعله يعمل غيره عن علي بن عيسى^(٣).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ^٤ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

١ - قال علي بن عيسى: النجوى هو الإسرار عند أهل اللغة^(١).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ^٢ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ إن تُبْدُوا حَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿٢٥﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٢٦٩.

(٢) الآية في قوله تعالى: فقاتل في سبيل الله. ٨٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٣٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٦.

١ - انظم الوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما سبق ذكر أهل النفاق وهو الإظهار خلاف الإبطان بين سبحانه أنه ليس كلما يقع في النفس يجوز إظهاره فإنه ربما يكون ظناً فإذا تحقق ذلك جاز إظهاره، عن علي بن عيسى^(١).

سورة المائدة

١١ - قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ آلُكَتِّبٍ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ آلُكَتِّبٍ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١١﴾﴾

١ - وقوله ﴿من اتبع رضوانه...﴾ وقال الرَّمَانِي: هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها، ويضاد الغضب. قال: لأن الرضا بما كان يصح، وإرادة ما كان لا يصح إذ قد يصح أن يرضى بما كان، ولا يصح أن يريد ما كان. وهذا الذي ذكره ليس بصحيح^(٢).

٢٢ - قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

١ - قال الرَّمَانِي: ولا يجوز أن يكون الغراب مكلفاً، لأن المعلوم من دعوة الرسول أن المكلفين هم الملائكة والإنس والجن، والمعلوم ضرورة أنه لا مطيع لله أحد إلا من هذه الثلاثة أصناف، وأيضاً فقد بعث الله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى كل مكلف سوى الملائكة ولا يقول أحد: إنه مبعوث إلى الغراب. ومعنى ﴿فبعث الله غراباً﴾ ألهمها ذلك^(٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/٢٠٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٧٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٢٦٨ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/٤٩٩.

كَسَبًا تَكْلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٥﴾

١ - وفي قراءة ابن مسعود ﴿ والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما ﴾ والنصاب الذي يتعلق القطع به قيل فيه ستة أقوال:

السادس - قال أصحاب الظاهر، وابن الزبير، يقطع في القليل والكثير. ولا يقطع إلا من سرق من حرز. والحرز يختلف، فلكل شيء حرز يعتبر فيه حرز مثله في العادة. وحده أصحابنا بأنه كل موضع لم يكن لغيره الدخول إليه والتصرف فيه إلا بأذنه فهو حرز. وقال أبو علي الجبائي: الحرز أن يكون في بيت أو دار مغلق عليه وله من يراعيه ويحفظه. ومن سرق من غير حرز لا يجب عليه القطع. قال الرّماني، لأنه لا يسمى سارقاً حقيقة، وإنما يقال ذلك مجازاً كما يقال سرق كلمة أو معنى في شعر لأنه لا يطلق على هذا اسم سارق على كل حال^(١).

١٤ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّهْبَانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُخْفِضُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٥﴾

١ - وقوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ واختلفوا هل الآية على عمومها أم لا؟ فقال ابن مسعود، والحسن، وإبراهيم هي على عمومها. وقال ابن عباس: هي في الجاحد لحكم الله. واختار الرّماني قول ابن مسعود [غير أنه قال: الحكم هو فصل الأمر على وجه الحكمة عند الحاكم بخلاف ما أنزل الله، لأنه بمنزلة من قال الحكمة خلاف ما أنزل الله]^(٢).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/٥١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/٥٣٤ أيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣٠٦ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطبرسي.

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥﴾﴾

١ - والهاء والميم في قوله: ﴿آثَرِهِمْ﴾ قيل فيمن يرجع إليه قولان: أحدهما - اختاره البلخي، والرّماني: إنهما يرجعان إلى النبيين الذين أسلموا، وقد تقدم ذكرهم. وقال أبو علي: يعودان على الذين فرض عليهم الحكم الذي مضى ذكره، لأنه أقرب. والأول أحسن في المعنى. وهذا أجود في العربية^(١).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُرْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦﴾﴾

١ - وفي معنى الأمر قولان: أحدهما - قلنا: ﴿ليحكم أهل الإنجيل﴾ فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله في قوله وقفينا، وآتيناهما قال: ﴿وَالْمَلَأْنَاهُ بِدُخَانٍ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٦﴾﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ^(٢) أي يقولون سلام عليكم. الثاني - أنه استأنف الأمر لأهل الإنجيل على غير حكاية، لأن أحكامه كانت حيثئذ موافقة لأحكام القرآن. ولم تنسخ بعد - هذا قول أبي علي - والأول أقوى - وهو اختيار الرّماني^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٧﴾﴾

١ - اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه، فروى أبو بكر الرازي في كتاب "أحكام القرآن" على ما حكاه المغربي عنه، والطبري، والرّماني، ومجاهد، والسدي: إنها نزلت في علي (ع) حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول أبي

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٤٠ / وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١٠.

(٢) سورة ١٣ الرعد آية ٢٣ - ٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٤١ / وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١١.

جعفر وأبي عبدالله (ع) وجميع علماء أهل البيت^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدََّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨﴾﴾

أ - قال الفراء: وقرأ أبي وعبد الله " وعبد الطاغوت " على الجمع، والمعنى والذين عبد الطاغوت - بضم العين والباء - مثل ثمار وثمر، وعبيد وعبد، على أنه جمع جمع، ويكون المعنى وجعل منهم عبد الطاغوت كما تقول: جعلت زيدا أخاك أي نسبته اليك ويجوز على هذا رفع الدال على تقدير، وهم عبد الطاغوت لكن لم يقرأ به أحد. قال: ولو قرأ قارئ وعبد الطاغوت كان صوابا يريد به عبدة الطاغوت ويحذف الهاء للإضافة كما قال الشاعر: قام ولاها فسقوه صرخدا^(٢) يريد ولاتها وحكي في الشواذ (عبد الطاغوت) على ما لم يسي فاعله، ذكره الرّماني^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَهْتَكُمُ الرِّيبِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٩﴾﴾

أ - معنى ﴿لولا﴾ هاهنا هلا. وأصلها أن يمتنع الشيء لوجود غيره. (لو) معناها امتناع الشيء لامتناع غيره. وقال الرّماني: أصلها التقدير لوجوب الشيء عن الأول فنقلت إلى التحضيض على فعل الثاني من أجل الأول. وإن لم يذكر ولا بدّ معها من دلالة دخلها معنى: لم لا يفعل. فإن قيل: كيف تدخل (لولا) على الماضي وهي للتحضيض وفي التحضيض معنى الأمر؟! قيل: لأنها تدخل للتحضيض والتوبيخ، فإذا كانت مع الماضي فهي توبيخ كقوله تعالى " لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء " [وقوله ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٥٨-٥٥٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١: ٣١٤. والطبري ١: ٤٤١ (صرخدا).

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٧٣.

وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴿١١﴾ [١١].

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُدْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَتَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ ﴿١١﴾

١ - وقوله ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ قيل فيه قولان: الثاني - أن الكناية راجعة على اليهود خاصة. والمراد ما وقع بينهم من الخلاف بين الاشمعية، والعنانية، وغيرهم من طوائف اليهود ذكره الرّماني. وبماذا القى بينهم العداوة والبغضاء؟ قيل فيه قولان: أحدهما - قال أبو علي: بتعريف اليهود قبح مذهب النصارى في عبادة المسيح وبتعريف النصارى قبح مذهب اليهود في الكفر بالمسيح. الثاني - قال الرّماني: بوضع البغضاء عقاباً على الاختلاف بالباطل^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِقَاتِهِمْ وَلَا دَلَلْنَاهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿١٢﴾

١ - وقال الرّماني: معناه وجوب المعنى الثاني، بالأول على جهة التقدير بطريقة لو كان كذا لكان كذا، فإن قطع الأول قطع الثاني بطريقة كقولك وقد كان كذا وكذا، وقد كان كذا وما كان كذا، فما كان كذا فتحوه. وما كفرنا عنهم سيئاتهم فما آمنوا واتقوا. والفرق بين (لو) و(إن) - مع أن كل واحدة منهما تعلق المعنى الأول - أن "لو" للماضي و"إن" للمستقبل كقولك: إن أتيتني

(١) سورة ٢٤ النور آية ١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٧٨ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٣٤ و ٣٣٥ ولكن ما بين المعكوفتين لم ترد عنده.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٨٢.

أكرمك. ولو أتيتني لآكرمتك، فيقدر الإكرام بالإتيان في الماضي. وفي " إن " وعد وليس في " لو " ذلك^(١).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٢﴾

أ - وقيل في معنى رفع الصابئين ثلاثة أقوال: والثاني - قال الكسائي: هو عطف على الضمير في (هادوا) وكأنه قال هادوا هم والصابئون. قال الرّماني: هذا غلط من وجهين: أحدهما أن الصابئ لا يشارك اليهود في اليهودية. والآخر أنه عطف على الضمير المتصل من غير تأكيد بالتفصل^(٢).

ب - وقوله ﴿وعمل صالحا﴾ فالعمل والفعل واحد. وقال الرّماني: فعل الشيء إحداثه وإيجاده بعد أن لم يكن وعمله إحداث ما يكون به متغيراً سواء كان إحداثه نفسه أو أحداث حادث فيه^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿١٣﴾

أ - قال الرّماني: وحد الحساب هو قوة أحد النقيضين. في النفس على الآخر على وأصله الحساب، فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر أي هو فيما يحتسب ولا يطرح ومنه الحسب لأنه مما يحسب ولا يطرح لأجل الشرف ومنه قولهم: حسبك أي يكفيك، لأنه بحسب الكفاية ومنه احتساب الأجر، لأنه فيما يحتسب ويكفي^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٨٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٩٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٩٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٥٩٩.

[١٤] - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي سَرَايِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٤﴾

١ - اللام في قوله ﴿لقد﴾ لام القسم. أقسم الله تعالى بأنه ﴿كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ والكفر هو الجحود لما يجب عليه الإقرار به، والتصديق له. وقال الرّماني: هو تضييع حق النعمة بالجدد أو ما جرى مجراه في عظم الجرم. ولذلك كان من قتل نبياً فهو كافر وإن أقر بجميع نعم الله^(١).
[١٥] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٥﴾

١ - والذي اقتضى ذكر النهي عن تحريم الطيبات - على ما قال ابن عباس، ومجاهد، وأبو مالك وقتادة، وإبراهيم - حال الرهبان الذين حرموا على أنفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحسبوا أنفسهم في الصوامع وساحوا في الأرض، وحرّموا النساء، فهم قوم من الصحابة أن يفعلوا مثل ذلك، فنهاهم الله عن ذلك. وقال أبو علي: نهوا أن يجرّموا الحلال من الرزق بما يخلطه من الغصب. واختار الرّماني الوجه الأول، لأن أكثر المفسرين عليه^(٢).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ وَأَتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾

١ - وقال الرّماني: الرزق هو العطاء الجاري في الحكم ومن ذلك قيل: رزق السلطان الجند إذا جعل لهم عطاء جارياً في حكمه في كل شهر أو في كل سنة. قال الرّماني: وكلما خلقه الله في الأرض مما يملك، فهو رزق للعباد في

(١) الطوسي: التبيان ج ٣/ ٦٠١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٧.

الجملة بدلالة قوله " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا " ^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۚ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢٠﴾﴾

١ - وقال الرَّمَانِي: يدل على الإحرام بالحج أو العمرة فقط ^(٢).

ب - وقاتل الصيد إذا كان محرماً لزمه الجزاء عامداً كان في القتل أو خطأ أو ناسياً لإحرامه أو ذاكراً. وبه قال مجاهد، والحسن - بخلاف عنه - وابن جريج، وإبراهيم، وابن زيد، وأكثر الفقهاء، واختاره البلخي، والجبائي. وقال ابن عباس، وعطاء، والزهرى، واختاره الرَّمَانِي: إنه يلزمه إذا كان متعمداً لقتله ذاكراً لإحرامه ^(٣).

ج - وقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ اختلفوا في لزوم الجزاء بالمعاودة على قولين:

أحدهما - قال عطاء، وإبراهيم، وسعيد بن جبیر، ومجاهد: يلزمه الجزاء بالمعاودة وهو قول بعض أصحابنا.

الثاني - قال ابن عباس، وشريح، والحسن، وإبراهيم، بخلاف عنه: لا جزاء عليه وينتقم الله منه، وهو الظاهر من مذهب أصحابنا، واختار الرَّمَانِي الأول ^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٩/٤.

(٢) م. ن، ج ٢٥/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢٥/٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٢٧/٤ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٣/٣٧٨ لكن الفقرة "ب" لم يذكر الطبرسي اسم الرَّمَانِي إنما اكتفى "وهو قول أكثر الفقهاء".

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ أَجِلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (١٨)

١ - وقوله ﴿ وطعامه ﴾ يعني طعام البحر وقيل في معناه قولان: أحدهما - قال أبو بكر، وعمر، وابن عباس، وابن عمر، وقتادة هو ما قذف به ميتاً. الثاني - في رواية أخرى، عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وإبراهيم بخلاف عنه أنه المملوح، واختار الرَّمَانِي الأول^(١).

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ فَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْفَرْءَ أَنْ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٩) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

١ - قال الرَّمَانِي: السؤال هو طلب الشيء إما بإيجاده وإما بإحضاره وإما بالبيان عنه، والذي يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه من أمر دين أو دنيا. وما لا يجوز العمل عليه من أمر دين أو دنيا لا يجوز السؤال عنه^(٢).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ صَرَّتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحَتْكُمُ مَّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۖ تَحْسُبُونَهُمَا مِّنْ بَعْدِ الْوَلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ وَنَحْنَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ سَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ (٢٠)

١ - وفي معنى ﴿منكم﴾ قولان: أحدهما - قال سعيد بن المسيب، وأبو عبيدة،

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٧.

ويحيى بن يعمر ومجاهد، وقادة، وابن عباس: أي من المسلمين، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله (ع). الثاني - قال سعيد بن المسيب وعبيدة - في رواية أخرى - وعكرمة: إنهما من حي الموصي والأول أظهر وأصح، وهو اختيار الرّماني، لأنه لا حذف فيه^(١).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُبِّرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَتَاخِرَانِ يُقَوْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَئِذَا دُعِيَ الطَّالِبِينَ إِلَىٰ الْمَقَامِ وَالْطَّالِبِينَ إِلَىٰ الْمَقَامِ وَالْطَّالِبِينَ إِلَىٰ الْمَقَامِ ﴾^(٢) ١ - قال الرّماني: يجوز على العطف بالفاء جملة على جملة^(٣).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٤)

١ - العامل في ﴿إِذ﴾ يحتمل أحد أمرين: أحدهما - الابتداء عطفًا على قوله ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم...﴾

الثاني - اذكر ﴿إِذ﴾ قال الله. وقال بعضهم: إن معناه ماذا أجبتم على عهد عيسى. قال الرّماني: هذا غلط، لأنه من صفة (يوم القيامة)^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٤.

سورة الأنعام

[١] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ

اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾

أ - اللغة / ... والفرق بين يستجيب ويحيي، أن يستجيب فيه قبول لما دعي إليه، وليس كذلك يحيي لأنه يجوز أن يحيي بالمخالفة كما أن السائل يقول: أ توافق في هذا المذهب أم تخالف؟ فيقول المجيب: أخالف، عن علي بن عيسى^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم

بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٦٧﴾

أ - ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ أي يقبض أرواحكم عن التصرف، عن ابن عباس، وغيره واختاره علي بن عيسى^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ وَهُوَ

الْغَلِيبُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٦٨﴾

أ - وقال الشعبي: قالت عائشة: من قال: إن أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، وقرأت الآية، وهو قول السدي وجماعة أهل العدل من المفسرين كالحسن، والبلخي، والجبائي، والرمانى، وغيرهم^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصْرِفُ إِلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ

وَلَنْبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾

أ - قال الرمانى: التصريف إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة ليجتمع

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/٤٥٧ وأيضاً الرازي التفسير الكبير. ج ١٢ / ١٧٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/٤٥٧.

(٣) الطوسى: التبيان ج ٤/٢٢٦.

فيه وجوه الفائدة^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ كَذَلِكَ زَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾﴾

١ - وقوله ﴿كذلك زيننا لكل أمة عملهم﴾ قيل في معناه أربعة أقوال: أحدها - قال الحسن، والجاثي، والطبري، والرمانى: إنا كما أمرناكم بحسن الدعاء إلى الله تعالى وتزيين الحق في قلوب المدعويين كذلك زيننا للامم المتقدمين أعمالهم التي أمرناهم بها ودعوناهم إليها بأن رغبتهم في الثواب، وحذرناهم من العقاب ويسمى مايجب على الإنسان أن يعمل به بأنه عمله كما يقول القائل لولده أو غلامه: اعمل عملك يريد به ماينبغي له أن يفعله، لأن ماوجد وتقضى لايصح الأمر بأن يفعله^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿إِنْ رَزَقَكَ هُوَ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦﴾﴾

١ - وقالت الخنساء:

القوم أعلم ان جفته تغدو غداة الريح أو تسري^(٣)

قال الرمانى: هذا لايجوز لأنه لا يطابق قوله ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ فمعنى الآية أن الله تعالى أعلم بمن يملك سبيل الضلال المؤدي إلى الهلاك بالعقاب، ومن سلك سبيل الهدى المفضي به إلى النجاة والثواب^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٢٩ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/٥٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٣٣.

(٣) ديوانها: ١٠٤ وتفسير الطبري ٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٢٥١.

لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

١ - ووجه التشبيه في قوله ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي زين لهؤلاء الكفر، فعملوه كما زين لأولئك الإيمان فعملوه، فشبهت حال هؤلاء في التزيين بحال أولئك فيه، كما قال ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١) وإنما زين الله تعالى الإيمان عند المؤمنين، وزين الغواية من الشياطين وغيرهم الكفر عند الكافرين وهو قول الحسن، وأبي علي والرّماني، والبلخي، وغيرهم^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

١ - وقوله ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٣) وهذه الجملة معنى قول أبي علي الجبائي، والبلخي، والأول قول الرّماني^(٤) وقيل أيضا: إنما يشرح قلب المؤمن بالآيات والدلائل لكونه طالب للحق، ولم يفعل ذلك بالكافر لكونه طالبا لتأكيد الكفر وفي هذا الوجه حض على طلب الحق^(٥).

[٩] - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نِمْعَتَنَا الَّتِي قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ

(١) سورة الروم آية ٣٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٢٦٠.

(٣) سورة البقرة آية ٢٦.

(٤) القول الأول هو: وقيل في معنى الهداية والإضلال في الآية قولان: أحدهما أنه يريد بالهدى تسهيل السبيل إلى الإسلام بالدلائل التي يشرح بها الصدر، والإضلال تصعيب السبيل إليه بالدلائل التي يضيق بها الصدر، لأن حاله أوجبت تغليظ الحجة عليه من غير أن يكون هناك مانع له ولا تدبير غيره أولى منه، وإنما هو حض على الاجتهاد في طلب الحق حتى ينشرح بالدلائل الصدر، ولا يضيق بدعائها إلى خلاف ماسبق من العقد، والهدى إلى ماطلبه طالب الحق، والإضلال عماطلبه طالب تأكيد الكفر. راجع الطوسي: التبيان ٤ / ٢٦٦.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٢٦٦.

مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أُولِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لِّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾

ا - وقيل في وجه الاستمتاع من بعضهم قولان: أحدهما - بتزيين الأمور التي يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها.

والثاني - قال الحسن، وابن جريج، والزجاج، والفراء، وغيرهم: إنه إذا كان الرجل أراد أن يسافر فيخاف سلوك طريق من الجن فيقول: اعوذ بسيد هذا الوادي، ثم يسلك فلا يخاف، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ^(١) ووجه استمتاع الجن بالإنس أنهم إذا اعتقدوا أن الإنس يتعوذون بهم، ويعتقدون أنهم ينفعونهم ويضرونهم أو أنهم يقبلون منهم إذا أغوهم كان في ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع، ذكر ذلك الزجاج، والبلخي، والرّماني.

ب - وقوله ﴿بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الحسن، والسدي: إنه الموت.

الثاني - الحشر، لأن كل واحد منهما أجل في الحكم، فالموت أجل استدراك ما مضى، والحشر أجل الجزاء. وقال أبو علي: في الآية دلالة على أنه لا أجل إلا واحد، قال لأنه لو كان له أجلان فكان إذا اقتطع دونه بأنه قتل ظلماً لم يكن بلغ أجله، والآية تتضمن أنهم أجمع يقولون: بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا. وقال الرّماني، وغيره من البغداديين: لا تدل على ذلك، بل لا يمتنع أن يكون له أجلان: أحدهما ما يقع فيه الموت، والآخر ما يقع فيه الحشر، وما كان يجوز أن يعيش إليه ^(٢).

ج - وقوله ﴿إلا ما شاء الله﴾ قيل في معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال:

(١) سورة الجن آية ٦.

(٢) الطوسي: التيان ج ٤/ ٢٧٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٦٤ وردت فقط الفقرة "ب".

أحدهما - " إلا ما شاء الله " من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز اسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه بخس لحقه، ذكره الرّماني، والبلخي، والطبري، والزجاج، والجبائي^(١).

الثالث - ما حكى، عن ابن عباس، حكاه الرّماني، والطبري، عنه أنه قال: هذه الآية توجب الوقف في جميع الكفار، فإنه ذهب إلى أن وعيدهم بالقطع يدل عليه فيما بعد، وهو قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٢).

١٠ - قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾

أ - ووجه التشبيه في قوله ﴿وكذلك﴾ قال الرّماني: أي كذلك المهمل بتخليه بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال، يجعل بعضهم يتولى أمر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق^(٣).

١١ - قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا سَهْدًا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾

أ - وقوله ﴿منكم﴾ وإن كان خطاباً لجميعهم، الرسل من الإنس خاصة، فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما يغلب المذكر على

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٤.

(٢) سورة النساء آية ٤٨، ١١٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٥.

المؤث، وكما قال ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ بعد قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(١) وإنما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب. وكقولهم: أكلت خبزاً ولبناً وإنما شرب اللبن. وكما يقولون: في هذه الدار سرو، وإنما هو في بعضها. وهذا قول أكثر المفسرين: منهم ابن جريج، والفراء، والزجاج، والرّماني، والبلخي، والطبري^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٣)

أ - وقوله ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ فيه قولان: أحدهما - قال الزجاج: تقديره ساء الحكم حكمهم، فيكون على هذا موضع (ما) رفعاً. وقال الرّماني: يجوز أن يكون موضع (ما) نصبا وتقديره ساء حكماً حكمهم^(٤).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٥)

أ - وقوله ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني ما حرموه على نفوسهم من الحارث بزعمهم أنه حجر. وقال الحسن: إنه راجع إلى الأنعام. وقال الرّماني: لا يجوز ذلك لأنها محرمة عليهم بحجة العقل حتى يأتي بسمع^(٦).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ

(١) سورة ٥٥ الرحمن آية ١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٧٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٨٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٢٩٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٧٦.

وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَاتَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ
 ٤ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا
 يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٠﴾

١ - قال الرّمانى: وهذا غلط^(١)، لأن يوم حصاده ظرف لحقه، وليس
 بظرف الإتياء المأمور به^(٢).

١٥ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَالُوا أُنْثِلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ
 أَلَّا تُفْسِدُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوِلْدَيْنِ إِحْسَنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
 إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
 بَطْنٌ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

١ - وقوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ﴾ نهى عن الفواحش وهي القباح.
 وقيل: الفاحش العظيم القبح، والقبيح يقع على الصغير والكبير، لأنه يقال:
 القرد قبيح الصورة ولا يقال: فاحش الصورة. وضد القبيح: الحسن وليس
 كذلك الفاحش. قال الرّمانى: ويدخل في الآية النهي عن الصغير، لأن قرب
 الفاحش عمل الصغير من القبيح^(٣).

١٦ - قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى
 مِنْهُمْ ۖ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

(١) الغلط هو: قال إبراهيم والسدي الآية منسوخة. قال إبراهيم والسدي الآية منسوخة
 بفرض العشر ونصف العشر لأن هذه الآية مكية وفرض الزكاة إنما أنزل بالمدينة ولما
 روي أن الزكاة نسخ كل صدقة قالوا ولأن الزكاة لا تخرج يوم الحصاد. الطبرسي: جمع
 البيان ٥٧٨/٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢٩٥/٤ وأيضاً الطبرسي: جمع البيان ٥٧٨/٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٣١٥/٤.

كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿

١ - قال الرّماني: والفرق بين الهداية والدلالة أن الهداية مضمنة بأنها نصبت ليهتدي بها صاحبها، وليس كذلك الدلالة، قال: ولذلك كثر تصرفها في القرآن، كما كثر تصرف الرحمة، لأنها على المحتاج^(١).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالْسَيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿

١ - وقال الرّماني: كلما لم يتميز بالصورة فإن جمعه يدل على الاختلاف، كقولك: رمال ومياه، فاما (رجال) فلا يدل على الاختلاف، لأنه يتميز بالصورة، ويجوز أن يكون (المثل) في موضع الجمع ولا يجوز مثل ذلك في (العدل) لأن (المثل) لا يضاف إلى الجماعة الأعلى معنى أنه مثل لكل واحد منهم. وليس كذلك (العدل) لأنه يكون لجماعتهم دون كل واحد منهم^(٢).

ب - قال الرّماني: ولا يجوز على قياس عشرة أمثالها عشر صالحات بالإضافة لأن المعنى ظاهر في أن المراد عشر حسنات أمثالها^(٣).

ج - وقال الرّماني: دخول الهاء في قوله ﴿الحسنة﴾ يدل على أن تلك الحسنة ما هو مباح لا يستحق عليه المدح والثواب^(٤). وفصل الطبرسي كلام الرّماني: دخول الهاء للمبالغة، قال علي بن عيسى: دخول الهاء يدل على أنها طاعة أما واجب أو نذوب وليس كل حسن كذلك لأن في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب^(٥).

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٢٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٣٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٣٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٣٠.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦٠١.

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

١ - أسكن الباء من ﴿ محياي ﴾ أهل المدينة. قال أبو علي الفارسي: إسكان الباء من (محياي) شاذ خارج عن القياس والاستعمال، فشذوذه عن القياس أن فيه التقاء الساكنين، ولا يلتقيان على هذا الحد، وشذوذه عن الاستعمال أنك لا تجده في نظم ولا نثر إلا شاذاً. ووجهه ما حكى بعض البغداديين أنه سمع أو حكى له: التقت حلقتا البطان بإسكان الألف مع سكون لام المعرفة، وحكى غيره: له ثلثا المال وليس هذا مثل قوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا ﴾^(١) لأن هذا في المنفصل مثل دأبه في المتصل. ومثل ما أجاز يونس من قوله: اضربان زيدا، وسيبويه ينكر هذا من قول يونس. قال الرَّمَانِي: ولو وصله على نيّة الوقف جاز أمره أن يقول لهؤلاء الكفار "إن صلاتي ونسكي"^(٢).

وينقل الطبرسي ما يشبه كلام الطوسي ولكن مع تفصيل آخر، يقول الطبرسي: قال علي بن عيسى: ولو وصله على نيّة الوقف جاز كما فبهدهم اقتده فإنما هذه الهاء في الوقف كما تسكن تلك الباء في الوقف^(٣).

سورة الأعراف

[١١] - قوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا نُزْلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ

لِتُنذِرَ بِهِ وَيَذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

١ - وقوله ﴿ لتنذر به ﴾ يعني لتخوف بالقرآن. وقال الفراء، والزجاج، وأكثر أهل العلم: هو على التقديم والتأخير، وتقديره أنزل إليك لتنذر به

(١) سورة ٧ الأعراف آية ٣٧.

(٢) الطوسي: ج ٤ / ٣٣٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤ / ٦٠٣.

وذكرى للمؤمنين، والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيراً، فالذكرى اسم للتذكير وفيه مبالغة، ومثله الرجعى، وقيل في موضعه ثلاثة أقوال: أولاً - النصب على أنزل، للإنذار وذكرى، كما تقول جنتك للإحسان وشوقاً إليك. الثاني - الرفع بتقدير وهو ذكرى. الثالث - قال الزجاج: يجوز فيه الجر، لأن المعنى، لأن تنذر وذكرى. قال الرّماني: هذا [الوجه] ضعيف، لأنه لا يجوز أن يحمل الجر على التأويل، كما لا يجوز مررت به وزيد^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ

قَالُوا لَوْ

أ - وقيل في دخول الفاء في قوله ﴿فجاءها بأسنا بيّناً﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها - أهلكناها في حكمنا "فجاءها بأسنا" وقد قيل: هو مثل زرني وأكرمني فإن نفس الإكرام هي الزيارة، قال الرّماني: وليس هذا مثل ذلك، لأن هذا إنما جاز لأنه قصد الزيارة. ثم الإكرام بها^(٢).

والثاني - قال قوم "أهلكناها فجاءها بأسنا" أي فكان صفة إهلاكنا أن جاءهم بأسنا. والثالث - أهلكناها فصح أنه جاءها بأسنا. وقال الفراء الفاء بمعنى الواو، وقال الرّماني: هذا لا يجوز، لأنه نقل للحرف عن معناه بغير دليل^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ

أ - وحدّ المعيشة الرّماني: بأنها وصلة من جهة مكسب الطعام والمشرب والملبس إلى ما فيه الحياة^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٤٢-٣٤٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦١٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٤٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦١٢.

(٣) م. ن.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٥٤.

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٥﴾﴾

١ - وقد قيل في ذلك، أقوال آخر منها: أن معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، عن ابن عباس، ومجاهد، والربيع، وقتادة، والسدي، ومنها: أن الترتيب وقع في الإخبار فكأنه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم أنا نخبركم إنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل أنا راجل ثم أنا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى، والقاضي أبو سعيد السيرافي، وغيرهما^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن زُرْقٍ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

١ - فعلى هذا لا يحتاج أن نقول: إنهما تناولوا فأخطئا، على ما قال البلخي، والرَّماني، أو وقع منهما سهوٌ على ما قاله الجبائي^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي

الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٧﴾﴾

١ - وقال الرَّماني: العدو هو الثاني بنصرته في وقت الحاجة إلى معونته، والولي هو الداني بنصرته في وقت الحاجة إلى معونته^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿يَنْبِئُكَ أَنَّكَ قَدْ أَتَرْنَا عَلَىٰكَ لِبَاسًا يُّوَارِي سَوْءَٰتِكُمْ وَيُرِيكَ زِينًا وَلِبَاسُ الْتَقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِّنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦١٩/٣ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرَّماني.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/٣٧٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٣٧٥ وإيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦٢٨/٤.

يَذْكُرُونَ ﴿٦٦﴾

١ - ﴿قد أنزلنا عليكم لباسا﴾ ... وقيل لأن البركات ينسب إلى أنها تأتي من السماء كقوله وأنزلنا الحديد فيه لباس شديد، عن علي بن عيسى ^(١).

ب - ﴿ولباس التقوى﴾ فيه خمسة أقوال: ... الخامس - قال الرّمانى: هو العمل الذي بقي العقاب، وفيه الجمال مثل جمال الناس من الثياب ^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰنِهِمَا ۚ إِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



١ - ﴿من حيث لا ترون﴾ قال أبو الهذيل، وأبو بكر بن الإخشيد: يجوز أن يمكنهم الله تعالى فينكشفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم وإليه ذهب علي بن عيسى وقال: إنهم ممكنون من ذلك ^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِفَآيَتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَآهَهُمْ نُصِيُّهُمْ ۚ مِمَّنِ الْكِتَابِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ۚ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

١ - وقد حدّ الرّمانى الظلم بأنه الضرر القبيح من جهة بخس الحق به ^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۖ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٣١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٧٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٣٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٣٩٥.

كُلًّا بِسِمْنَهُمْ^٤ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ^٥ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿١٠﴾

١ - وقوله ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ واختلفوا في الذين هم على الأعراف على أربعة أقوال: الرابع - قال الفراء، والزجاج، وغيرهما: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فادخلهم الله تعالى الجنة متفضلا عليهم. وطعن الرّماني، والجبائي على هذا الوجه بأن قالوا: الإجماع منعقد على أنه لا يدخل الجنة من المكلفين إلا المطيع الله^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١١﴾

١ - وحدّ الرّماني (النار) بأن يقال: جسم لطيف فيه الحرارة والضياء، وزيد فيه ومن شأنه الإحراق^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿ وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ^٤ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿١٢﴾

١ - قال الرّماني: حدّ الماء جسم سيال يروي العطشان من غير غذاء الحيوان، وهو جوهر عظيم الرطوبة يزيد على جميع المائعات في كثرة المنفعة^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ^٥ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤١١-٤١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤١٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤١٧.

رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾

١ - والوجه في خلقه إياهما ﴿ في ستة أيام ﴾ مع أنه قادر على إنشائهما دفعة واحدة قيل فيه وجوه:

أحدها - أن تدبير الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء على ترتيب، أدل على كون فاعله عالماً قديراً يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته. وقال أبو علي: ذلك لا اعتبار الملائكة بخلق شيء بعد شيء. وقال الرّماني: يجوز أن يكون الاعتبار بتصور الحال في الإخبار، ومعناه إذا أخبر الله تعالى بأنه " خلق السماوات والأرض في ستة أيام " كان فيه لطف للمكلفين، وكان ذلك وجه حسنه^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّهُمْ كَرْدًا ﴾

فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾

١ - وقوله ﴿ وإنا لنظنك ﴾ ولم يقولوا نعلمك لأمرين: أحدهما - قال الحسن: لأن تكذيبهم كان على الظن دون اليقين. وقال الرّماني: معناه إنك تجري مجرى من أخبر عن غائب لا يعلم ممن هو منهم^(٢).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ

مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ^١ وَأَذْكُرُوا^٢ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً^٣ فَأَذْكُرُوا^٤ آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾

١ - وقوله ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قرئ بالسين والصاد وقيل في معناه قولان: أحدهما - قال ابن زيد: زادهم قوة.

وقال غيره: أراد به المرة من بسط اليمين إذا فتحت على أبعد

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٢١-٤٢٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٤٢.

أَفْطَارَهَا. وقال الزجاج، والرَّمَانِي: كان أقصرهم طوله سبعين ذراعاً وأطولهم مئة ذراع^(١).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۚ

أَتَجِدِ لَوْنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتَنْتَ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٦﴾ ۝

١ - والغضب معنى يدعو إلى الانتقام دعاء الانتقاص الطباع لشدة الإنكار، ونقيضه الرضا، وهو معنى يدعو إلى الأنعام دعاء ميل الطباع. ومثل الغضب السخط، هذا قول الرَّمَانِي^(٢).

[١٧] - قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْأَلُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ

اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَمْ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءٌ مُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ۝

١ - وحَدَّ الرَّمَانِي - ههنا - العلم بأنه اعتقاد للشيء على ما هو به عن ثقة من جهة ضرورة أو حجة، قال: والعالم هو المبين للشيء بعلم أو ذات تنبئ عن العلم^(٣).

[١٨] - قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ

الْغَايِبِينَ ﴿١٨﴾ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ ۝

١ - وقال الرَّمَانِي: هذا استثناء متصل، لأنه يجوز أن يدخل الزوجة في الأهل على التغليب في الجملة دون التفصيل كما قال ﴿ يانوح إنه ليس من

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٤٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٤٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٤٥٢.

أهلك ﴿^(١) ومن أجل التغليب قال ﴿ من الغابرين ﴾ ولم يقل من الغابرات ^(٢)﴾.

[١٩] - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾

١ - وقال الرّماني: معنى (لو) تعليل الثاني بالأول الذي يجب بوجوبه، ويتنفي بانتفائه على طريقة إن كان، و(ان) فيها هذا المعنى على طريقة يكون. والفرق بين (لو) و(ان) أن (ان) تعلق الثاني بالأول الذي يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون كقولك إن آمن هذا الكافر استحق الثواب ^(٣).

[٢٠] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حٰشِرِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾

١ - قال الرّماني: لا وجه لقراءة حمزة عند البصريين في القياس، ولا الاستعمال على لغة من همز ^(٤).

[٢١] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ خَنُ الْمُطَفِّينَ قَالَ ﴿٥٨﴾ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٥٩﴾

١ - وقال الرّماني: معنى سحر العين قلبها عن صحة إدراكها بما يتخيل من الأمور المموهة لها بلطف الحيلة التي تجري مجرى الخفة والشعبذة مما لا يرجع إلى حقيقة، والحدث لهذا التخيل هو الله تعالى عندما أظهروا من تلك المخاريق وإنما نسب إليهم لأنهم لولم يعرضوا بما يعملونه لم يقع، كما لو جعل أحد طفلاً تحت البرد، فمات، فهو القاتل له في الحكم، والله تعالى أماته، وإنما جاز من موسى

(١) سورة هود آية ٤٦.

(٢) الطوسي: التيان ج ٤/٤٦٠.

(٣) الطوسي: التيان ج ٤/٤٧٦.

(٤) الطوسي: التيان ج ٤/٤٩٦.

(ع) أن يأمرهم بإلقاء السحر، وهو كفر لأمرين: أحدهما: إن كنتم محقين فالقوا. والثاني: القوا على ما يصح ويجوز، لا على ما يفسد ويستحيل^(١).

[٢٢] - قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

١ - اللغة... قال علي بن عيسى: الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلاً إلى مستقره^(٢).

[٢٣] - قوله تعالى: ﴿فَعْلَبُوا هَٰذَا لَكَ وَأَنقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾

وَأَلْقَى السَّحْرَ سَجْدِينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٦﴾

١ - وقوله تعالى ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾ وقال الرّماني: يجوز أن يقال لله:

انه لم يزل ربّاً ولا مربوب، كما جاز لم يزل سميماً ولا مسموع، لأنه صفة غير جارية على الفعل كما تجري صفة مالك على ملك يملك، فالمقدور هو المملوك^(٣).

ب - وقوله ﴿رب موسى وهارون﴾ قال الرّماني: وإنما جاز نبين في وقت ولم يجز إمامان في وقت، لأن الإمام لما كان يقام بالاجتهاد كانت إمامة الواحد أبعد من المناقشة واختلاف الكلمة وأقرب إلى الالفة ورجوع التدبير إلى رضا الجميع^(٤).

[٢٤] - قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنَّمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكَ

إِنْ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

﴿٢٤﴾

١ - وعندنا أن فرعون لم يعرف الله قط معرفة يستحق بها الثواب. وقال الرّماني: لا يمتنع أن يكون عارفاً بالله، وإنما قال هذا القول تمويهاً على قومه

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٠٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤/٧١١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٠٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ج ٤/٧١٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/٥٠٧.

والتحذير من مثل حال السحرة الذين أقدموا على المخالفة له في الإيمان بموسى (ع)^(١).

[٢٥] - قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِقَائِدَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

١ - اللغة... قال علي بن عيسى: النعمة ضد النعمة والفرق بين النعمة والإساءة أن النعمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والإساءة لا تكون إلا قبيحة والمسيء مذموم لا محالة^(٢).

[٢٦] - قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾﴾

١ - و«الدم» معروف، وقد حذو الرمانى: بأنه جسم مائع احمر مسرق عرض له الجمود كهذا الذي يجري في العروق^(٣).

[٢٧] - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنْ أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَخَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَبِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

١ - وقال الرمانى: معنى دكاً مستوياً بالأرض، يقال: دكه يدكه دكا إذا سحقه سحقاً، ومنه الدكة. واندك السنام إذا لصق بالظهر^(٤).

[٢٨] - قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي

(١) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٠٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧١٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٢١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٤/ ٥٣٣ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٣٠.

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٣١﴾

١- وقال الجبائي، والرّماني: معنا ﴿سأصرف عن آياتي﴾ أي سأصرف عن آياتي من العز والكرامة بالدلالة التي كسبت الرفعة في الدنيا والآخرة^(١).

٢٩- قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْأَفْئَادُ الْآخِرَةُ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾﴾

١ - اللغة: قال الزجاج: يقال للقرن الذي يجيء في إثر قرن: خلف والخلف ما أخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال الفراء: يقال: هو خلف صدق وخلف سوء... قال علي بن عيسى وقد يوضع أحدهما مكان الآخر قال حسان:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع^(٢)

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَأِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

١ - وقوله ﴿وظنوا أنه واقع بهم﴾ قال الحسن: معناه علموا. وقال الجبائي، والرّماني: هو الظن بعينه، لأنه قوي في نفوسهم ذلك^(٣).

٣١- قوله تعالى: ﴿وَأِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٤ / ٥٤١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤ / ٧٦١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥ / ٢٤-٢٥.

وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَيْسَ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٣١﴾

١ - واختلفوا في معنى هذا الأخذ فيه وهذا الاشهاد: فقال البلخي، والرّماني أراد بذلك البالغين من بني آدم وإخراجه إياهم ذرية قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر واشهادهم إياهم على أنفسهم تبليغه إياهم وإكماله عقولهم، وما نصب فيها من الأدلة الدالة بانهم مصنوعون وإن المصنوع لا بد له من صانع، وبما اشهدهم مما يحدث فيهم من الزيادة والنقصان والآلام والأمراض الدال بجميع ذلك على أن لهم خالقا رازقا تجب معرفته والقيام بشكره، وما أخطر بقلوبهم من تأكيد ذلك والحث على الفكر فيه، ثم إرساله الرسل وإنزاله الكتب، لئلا يقولوا إذا صاروا إلى العذاب: إنا كنا عن هذا غافلين، لم ينبه علينا ولم تقم لنا حجة عليه ولم تكمل عقولنا فنفكر فيه، أو يقول قوم منهم: إنما أشرك آبائنا حين بلغوا وعقلوا فاما نحن فكنّا أطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكر والنظر والتدبير^(١). وحكى أبو الهذيل في كتابه الحجة: أن الحسن البصري وأصحابه كانوا يذهبون إلى أن نعيم الأطفال في الجنة ثواب عن إيمانهم في الذر وحكى الرّماني عن كعب الأحبار: إنه كان يخبر خبر الذر غير أنه يقول ليس تأويل الآية على ذلك. وإنما فعل ليجروا على الأعراف الكريمة في شكر النعمة والإقرار لله بالوحدانية، كما روي عنهم ولدوا على الفطرة^(٢).

[٣٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٢٩-٣٠ وأيضا الطبرسي: جمع البيان ٤/٧٦٥ وص ٧٧ مع الإشارة أن الطبرسي يذكر بأن الرّماني روى عن أبي بكر بن الإخشيد لا عن كعب الأحبار كما ورد عند الطوسي.

١ - الإعراب: اللام في قوله ﴿لَجَنَّهُمْ﴾... قال علي بن عيسى: هي لام الإضافة تذكر مرة على معنى العلة ومرة على معنى شبه العلة^(١).

[٣٣] - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

١ - قال الرَّمَانِي: الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة، والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الإفادة. والصفة كلمة مأخوذة للمذكور من أصل من الأصول لتجري عليه تابعة له^(٢).

[٣٤] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

١ - وقال الحسن: المعنى وإن تدع يا محمد المشركين، فلم يجعل الكناية عن الأوثان، وقال الرَّمَانِي: الكناية عن الأوثان لأنهم جعلوها تضر وتنفع، كما يكون ذلك فيما يعقل^(٣).

[٣٥] - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

١ - وحكى الرَّمَانِي: إن الطيف أصله طوف من الواو مثل سيد وميت، فخفض^(٤).

[٣٦] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هُنَا بَصَائِرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٧٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٠ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٦٢.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٦٤.

١ - اللغة: ... قال علي بن عيسى: أصله الاستخراج ومنه الجباية الخراج^(١).

سورة الأنفال

[١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ ﴿١﴾

١ - وقال الرّماني: هو التصديق بما يؤمن من العقاب مع العمل به. أمر الله تعالى المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله، والطاعة هي امتثال أمره وموافقة إرادته الجاذبة إلى الفعل بطريق الرغبة أو الرهبة، والإجابة موافقة الإرادة فيما يعمل من أجلها^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿٢﴾

١ - وقال الحسن، وعكرمة: هذه الآية منسوخة بالتي بعدها. قال الرّماني: هذا غلط، لأن الخبر لا ينسخ^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ ۚ الْجَمْعَانِ ۚ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٣﴾

١ - وقوله ﴿فإن لله خمسة﴾ قيل في فتح (ان) قولان: أحدهما - فعلى أن لله خمسة وحذف حرف الجر فنصب. الثاني - إنه عطف على (ان) الأولى وحذف خبر الأولى لدلالة الكلام عليه، وتقديره اعلموا أن ما غنمتم من شيء

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/٧٨٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/١١٣.

يجب قسمته واعلموا أن الله خمسة. قال الفراء: إنه جزاء بمنزلة ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ تَحَادُودِ اللَّهِ وَزُورُوهُ فَأَبَى لَهُ تَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا﴾^(١) قال الرّماني: هذا غلط لأن (ان) لا تدخل على الجزاء إلا مع العماد، كما لا تدخل (ان) إلا على هذا الوجه^(٢).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْنٰكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِ يُدَاتِ الصُّدُورُ﴾^(٣)

أ - وقال الحسن: معنى ﴿في منامك﴾ في عينك التي تنام بها، وليس من الرؤيا في النوم، وهو قول البلخي، قال الرّماني: ويجوز أن يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به، لأن الرؤيا في المنام يخيل له المعنى من غير قطع وإن جاء معه تطلع من الإنسان على المعنى وإنما ذلك على مثل تخيل السراب ماء من غير تطلع على أنه ماء، فهذا يجوز أن يفعله الله. ولا يجوز أن يلهمه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به. لأن ذلك يكون جهلا، ولا يجوز أن يفعله الله تعالى^(٤).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَكُتُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٥)

أ - قال الرّماني: وهذا غلط، لأنه خلاف الظاهر، وخلاف الإجماع المتقدم أنه يوم بدر^(٦).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧)

أ - المسألة الأولى: قوله: ﴿لم يك﴾ أكثر النحويين يقولون إنما حذف

(١) سورة التوبة آية ٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٢٤-١٢٥/ عرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الرّماني.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٢٩.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٣٧. والذي غلطه الرّماني هو قول الجبائي.

النون. لأنها لم تشبه الغنة المحضة، فأشبعت حروف اللين ووقعت طرفاً، فحذفت تشبيهاً بها كما تقول لم يدع ولم يرم ولم يل وقال الواحدي: وهذا ينتقض بقولهم لم يزن ولم يخن فلم يسمع حذف النون ههنا. وأجاب علي بن عيسى عنه. فقال: إن كان ويكون أم الأفعال من أجل أن كل فعل قد حصل فيه معنى كان فقولنا: ضرب معناه كان ضرب، ويضرب معناه يكون ضرب، وهكذا القول في الكل فثبت أن هذه الكلمة أم الأفعال. فاحتيج إلى استعمالها في أكثر الأوقات، فاحتملت هذا الحذف بخلاف قولنا لم يخن ولم يزن، فإنه لا حاجة إلى ذكرها كثيراً فظهر الفرق. والله أعلم^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾

١ - إنما أعاد قوله: ﴿كَذَّابٌ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ لأعلى وجه التكرار بلا فائدة بل لوجهين: أحدهما - قال أبو علي: لأنه على نوعين مختلفين من العقاب. وقال الرَّمَانِي: فيه تصريح القول في الذم بما كانوا عليه من قبح الفعل وتقدير الكلام: داب هؤلاء الكفار مثل داب آل فرعون^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾

١ - هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة، فلما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد للاثنتين والمئة للمتين، فخفف ذلك عنهم، وهو قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة وقتادة، ومجاهد، والسدي وعطاء والبلخي، والجبائي، والرَّمَانِي، وجميع المفسرين^(٣).

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٥/١٤٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/١٤١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/١٥٤.

سورة التوبة

[١] - قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَدَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْيَمِّ ﴿١﴾

١ - الإعراب: ﴿وَأَذِّنْ﴾ عطف على براءة، عن الزجاج، وقيل: إن تقديره عليكم أذان لأن فيه معنى الأمر فيكون مبتدأ وخبره محذوف، عن علي بن عيسى^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾ ﴿٢﴾

١ - وقال أبو علي النحوي "أئمة" على وزن "أفعلة" جمع إمام نحو مثال وأمثلة فصار أئمة، واجتمع همزتان الف أفعلة... وقال الرمانى: إنما جاز اجتماع الهمزتين في كلمة، لثلا يجتمع على الكلمة تغيير الإدغام والانقلاب مع خفة التحقيق لأجل ما بعده من السكون، وهو مذهب ابن أبي إسحاق من البصريين^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣﴾

١ - قال الرمانى: المشبه لا يجوز أن يكون مجاهداً في سبيل الله لأنه لا يعرف الله فيتبع أمره في ذلك، والمجاهد إذا عرف الله صح أن يكون مطيعاً

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٨٢/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٦/٥ وورد بدلاً من "الانقلاب" كلمة "القلب". وأيضاً لم يشر الطبرسي إلى مذهب ابن إسحاق.

بالجهاد لاتباعه أمر الله فيه^(١).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ
الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَبِيرُونَ ﴾

١ - الجزية فعلة من جزى يجزي مثل القعدة والجلسة وهي عطية
مخصوصة وجزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم، عن علي بن عيسى^(٢).
[٥] - قوله تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

١ - وقيل في معن ﴿ خفافا وثقالا ﴾ ثمانية أقوال: ... وثانها - أن يحمل
على عمومها فيدخل فيه جميع ذلك، وهو الأولى والاليق بالظاهر، وهو اختيار
الطبري، والرمانى، ويكون ذلك على حال خفة الثفر وثقله لأن هذا الذي ذكر
يجري مجرى التمثيل لما يعمل هذا العمل به^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾
١ - وأجاز الرمانى الجهاد مع الفساق إذا عاونوا على حق في قتال الكفار
لأنهم يطيعون في ذلك الفعل كما هم مطيعون في الصلاة والصيام وغير ذلك
من شريعة الإسلام^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ١٩٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٢٨.

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴿

١ - فصل: فيما نذكره مما حصل عندنا من تفسير القرآن، لعلي بن عيسى الرّماني، وهو من قبل آخر براءة إلى سورة يونس وإلى آخر القرآن، نذكر منه من أول وجهة بلفظه: قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، إنما فصل الكفر من النفاق مع أن كل نفاق كفر ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين، إذ قد يتوهم أن الوعيد عليه من أحد الوجهين دون الآخر. ومعنى ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾: هي كافيتهم في است فراغ العذاب لهم، وتقديره: هي كافية ذنوبهم ووفاء جزاء أعمالهم^(١).

١٨ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

١ - قال الرّماني: والحكمة تقتضي إذا تساوى جماعة في استحقاق العقاب أن لا يجوز العفو عن بعضهم دون بعض مع تساويهم في الأحوال. وإنما يجوز العدول من قوم إلى قوم في الواحد منا للحاجة وهذا يتم على قول من يقول بالأصلح، ومن لا يقول بذلك يقول: هو متفضل بذلك وله أن يتفضل على من يشاء ولا يلزم أن يفعل ذلك بكل مكلف^(٢).

٩ - قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

(١) ابن طاووس: سعد السعود، ص ٣٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٥٦.

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

١ - وقال الرّمانى: العقل يدل على وجوب موالاته المؤمنين بعضهم بعضاً، لأنها تجري مجرى استحقاق الحمد على طاعة الله والذم على معصيته. ولا يجوز أن يرد الشرع بخلاف ذلك. وإذا قلنا: المؤمن ولي الله معناه أنه ينصر أولياء الله وينصر دينه، والله وليه بمعنى أولى بتدبيره وتصريفه وفرض طاعته عليه^(١).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾﴾

١ - وقوله ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ قال الرّمانى: الرضوان معنى يدعو إلى الحمد بالإجابة يستحق مثله بالطاعة فيما تقتضيه الحكمة^(٢).

[١١] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ يُخَلِّفُوا بِهِمْ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ

مُعْرِضُونَ ﴿١١﴾﴾

١ - قال الرّمانى: ولا يجوز أن يكون البخل منع الواجب بمشقة الاعطاء قال زهير:

إن البخل ملوم حيث كان ولـ سكن الجواد على علته هرم^(٣)
قال: لأنه يلزم على ذلك أن يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة.
وإنما قال زهير ما قاله لأن البخل صفة نقص. قال الرّمانى: ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه مما تدعو إليه الحكمة فهو بخيل، لأنه لا يقع المنع على هذه الصفة إلا لشدة في النفس، وإن لم يرجع إلى ضرر^(٤).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَن ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٥٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٥٩.

(٣) اللسان (هرم).

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٢٦٤.

رَسُولِهِ اسْتَفْذَكَ أَؤُلُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَائِدِينَ ﴿١٣﴾
 ١ - قال الرّماني: والسورة جملة من القرآن تشتمل على آيات قد احاطت بها كما يحيط سور القصر بما فيه ^(١).

﴿١٣﴾ - قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ لَا يَتْلُمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٤﴾

١- اللغة: حول الشيء المحيط به من حال يحول إذا دار بالانقلاب ومنه الحول للسنة والحالة لأنها تدور في المحور والمرد أصله الملاسة ومنه صرح مرد أي ملمس والأمرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئاً ذكره علي بن عيسى ^(٢).

﴿١٤﴾ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ^١ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^٢ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَحْيِي وَيُحْيِي^٣ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٥﴾

١ - وفرق الرّماني بين البيان والبرهان، فقال: البيان إظهار المعنى في نفسه بمثل إظهار نقيضه. والبرهان إظهار صحته بما يستحيل في نقيضه كالبيان عن معنى قدم الأجسام ومعنى حدوثها، فالبرهان يشهد بصحة حدوثها وفساد قدمها ^(٣).

ب - النظم: ... ووجه اتصال الآية الثانية بما قبلها الخوض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لأنهم عبيد من له ملك السماوات والأرض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن علي بن

(١) الطبرسي: التبيان ج ٥/ ٢٧٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥/ ٩٩.

(٣) الطبرسي: التبيان ج ٥/ ٣١١.

عيسى^(١).

[١٥] - قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥﴾

١ - ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ معناه أنه يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها أحسن مما فعلوه. وقال الرّماني: ذلك يدل على أنه يكون حسن أحسن من حسن^(٢).

[١٦] - قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ﴿١٦﴾

١ - وأجاز الرّماني أن تفعل التوبة خوفاً من العقاب، كما يجوز أن تفعل لقبح المعصية. قال: لأن كل واحد من الأمرين يدعوا إليه الفعل. ومن جحد أحد الأمرين كمن جحد الآخر. والذي عليه أكثر أهل العدل أنه لا يجوز أن تفعل التوبة إلا لوجه قبح المعصية. ومتى فعلت لخوف العقاب لم تكن مقبولة.^(٣)

سورة يونس

[١] - قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْحَكِيمِ﴾ ﴿١﴾

١ - وقال الرّماني: إنما جاز إمالة حروف الهجاء، لأن ألفه في تقدير الانقلاب عن ياء^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١١٧/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٢١.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٢٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٣٣١.

بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿

١ - قال الرّماني: والعقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب. الناس يتفاضلون فيه بالأمر المتفاوت فبعضهم أعقل من بعض إذ كان أقدر على الاستدلال من بعض^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣١﴾﴾

١ - واختلّفوا في الدين الذي كانوا يجتمعين عليه قبل حدوث الاختلاف بينهم على قولين: فقال الحسن: كانوا على الشرك كما قال تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(٢) وقال الزجاج: أراد بذلك العرب الذين كانوا قبل بعث النبي (صلى الله عليه وآله) فإنهم كانوا مشركين، فلما بعث النبي آمن به قوم وكفر به آخرون. وقال الجبائي: إنهم كانوا على الإسلام، في عهد آدم وولده وأنكر الأول. قال لأن الله تعالى قال ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٣) ﴿لو كانوا كلهم على الكفر لما كان فيهم شهيدا أصلا. قال الرّماني: لا يمتنع أن يكون الأمر على ما قال الحسن ويكون المراد التغليب كأن المسلمين كانوا قليلين، فلا يعتد بهم، فيجوز أن يقال فيهم أنهم أمة مشركة كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم إلا بقايا من أهل الكتاب)^(٤).

[٤] - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ

يَهْدِي لِلْحَقِّ ۖ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِيَ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٣٥٣/٥ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١٤٧/٥.

(٢) سورة البقرة آية ٢١٣.

(٣) سورة النساء آية ٤١.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٣٥٦/٥ عرضت النص كاملا "حتى يفهم كلام الرّماني.

١ - المسألة الثالثة: في قوله: ﴿أَمْ مِنْ لَا يَهْدِي﴾ ست قراءات: ... الثالثة: قرأ أبو عمرو بالإشارة إلى فتحة الهاء من غير إشباع فهو بين الفتح والجزم مختلصة على أصل مذهبه اختياراً للتخفيف، وذكر علي بن عيسى أنه الصحيح من قراءة نافع^(١).

١٤ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ ﴿١٤﴾
١ - قال الرّماني: التحريم عقد بمعنى النهي عن الفعل والتحليل حل معنى النهي بالاذن^(٢).

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥﴾

١ - وحكى الرّماني أن قوماً أجازوا أن يوحي الله إلى من ليس بنبي برؤيا أو إلهام، قال: وليس يجوز عندنا على المعنى الذي يقع الوحي إلى الأنبياء، لأنه إنما يقع على خلاف مجرى العادة بمعجزة تشهد بأنه تعالى ألقى المعنى إليه. ولا يجوز أن تطلق الصفة بالوحي إلاّ لني فإن قيّد ذلك على خلاف هذا المعنى كان جائزاً، كقوله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣).

١٦ - قوله تعالى: ﴿وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٦﴾

١ - قال الرّماني: من كسر (إن) جعله بدلاً من (آمنت). ومن فتح جعله

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٧/ ٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٣٩٨.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/ ٤٢١.

معمول (آمنت)^(١).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٧﴾

١ - قال الرَّمَانِي: النفس خاصة الشيء التي لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء، ونفسه وذاته واحد إلا أنه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات. والنفس مأخوذة من النفاسة^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨﴾

١ - والنظر المراد في الآية الفكر والاعتبار. وقال الرَّمَانِي: هو طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب إدراكه بالعين^(٣).

سورة هود

[١] - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْخَرُؤُكُمْ مِنْهُمْ﴾ ﴿١﴾

١ - وقال الجَبَائِي: في الآية دلالة على أنه كان قبل خلق السماوات والأرض الملائكة قال: لأن خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه إلا أن يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد إذا من حي مكلف. والأقوى أن يقال: إنه لا يمتنع أن يتقدم خلق الله لذلك إذا كان في الاخبار بتقدمه مصلحة المكلفين، وهو الذي اختاره الرَّمَانِي. وكان علي بن الحسين الموسوي المعروف

(١) الطوسي: التبيان ج ٤٢٦/٥ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٩٧/٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٤٣٦/٥ الطبرسي: مجمع البيان ٢٠٦/٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٤٣٧/٥.

بالمترضى (ره) ينصره وظاهر الآية يقتضي أن العرش الذي تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السموات والأرض، وهو قول جميع المفسرين: كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والبلخي، والجبائي، والرّماني، والفراء، والزجاج، وغيرهم^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا مَحْبِسُهُ﴾^٢ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٠﴾

١ - وقال الرّماني: ﴿إلى أمة﴾ أي إلى جماعة معدودة بأنه ليس فيها من يؤمن فاذا صاروا إلى هذه الصفة أهلكوا بالعذاب، كما أهلك قوم نوح في الدنيا^(٢).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ كَفُورٌ ﴿٢١﴾﴾

١ - قال الرّماني: وكلما لا حياة فيه فليس بإنسان^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَتٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا لَهُ مَوْعِدَهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾﴾

١ - وقوله ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ قيل في معناه أقوال: ... والرابع - روي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) أنه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورواه الرّماني، وذكره الطبري بإسناده عن جابر بن عبد الله عن

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٢١٨/٥ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٥٣.

علي (عليه السلام)^(١).

[٥] - قوله تعالى: ﴿وَيَنْقُومَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ^٢ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾﴾

١ - ﴿أفلا تذكرون﴾... وفرق علي بن عيسى بين التفكير والتذكر بأن التذكر طلب معني قد كان حاضراً للنفس والتفكير طلب معرفة الشيء بالقلب وإن لم يكن حاضراً للنفس^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قُوَيْهِ

سَخِرُوا مِنْهُ^٤ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٧﴾﴾

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^٥ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٨﴾﴾

١ - وقال الرّماني: السخرية إظهار خلاف الباطن على جهة يفهم منها استضعاف العقل ومنه التسخير: التذليل استضعافاً بالقهر. والفرق بين السخرية واللعب أن في السخرية خديعة واستنقاصاً، ولا يكون إلاّ الحيوان، وقد يكون اللعب بجماد لأنه طلب الفرجة من غير مراعاة لما يعقب، كفعل الصبي. وإنما كانوا يسخرون من عمل السفينة، لأنه كان يعملها في البر على صفة من الهول، ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يتضحكون ويتعجبون من عمله^(٣).

ب - وقوله ﴿ويحل عليه﴾ معناه ينزل عليه. وقال الرّماني: الحلول النزول للمقام وهو من الحل خلاف الارتحال. وحلول العرض وجوده في الجواهر من غير شغل حيز^(٤).

[٧] - قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْتُوحُ^٦ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ^٧ إِنَّهُ

عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ^٨ فَلَا تَشْتَلِنَ^٩ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ^{١٠} إِنَّيْ أَعْظُمُ^{١١} أَنْ تَكُونَ مِنْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٦١-٤٦٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/٢٣٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٨٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٨٤.

﴿ ١٣ ﴾ الْجَنَهِلِينَ ﴿ ١٣ ﴾

أ - وقال الرّماني: إنما يكون قبيحاً إذا وقع عن تعمد، فاما إذا وقع غلطاً أو سهوا لم يكن قبيحاً ولا حسناً^(١).

ب - وقال الرّماني: لا يحسن أن تسأل فتقول: اللهم أحبي أقاربي في دار الدنيا على ما يصح ويجوز. لأنه قد دل الدليل على أن ذلك لا يحسن في الحكمة فلا يجوز أن يسأله بحال. وإنما جاز اطلاق " ما ليس لي به علم " مع أنه قد علمه سؤالا. لأن هذا العلم لا يعتد به لأن المراد علم ماله أن يسأله إياه^(٢).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً اِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾

أ - ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾... قال علي بن عيسى: يريد عزاً إلى عزتكم بكثرة عددكم وأموالكم^(٣).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْعُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾

أ - وقال الرّماني: من عبد إلهاً في الجملة هو ممن عبد غير الله، لأن كل واحد منها لم تخلص العبادة له ولا أوقعها على وجه يستحق به الثواب^(٤).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ هَٰذِهِ نَافَةٌ اَللّٰهُ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوْهَا تَاْكُلْ فِيْ اَرْضِ اَللّٰهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْرَةٍ فَيَاْخُذْكُم بِعَذَابٍ قَرِيْبٍ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾

أ - وقوله ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ نهي منه لهم أن يمسوا النافقة بسوء أي بعقر أو ضرر. المس واللمس متقاربان. وفرق بينهما الرّماني بأن المس يكون بين

(١) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٩٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٥/٤٩٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/٢٥٨.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/٩.

جمادين واللمس لا يكون إلا بين حين لمافيه من الإدراك^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ

وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٥٦﴾﴾

١ - قرأ ابن عباس، وحزة وحفص ويعقوب (فبشرناها) بنصب الباء. الباقون بالرفع. قال أبو علي من رفع فباحد أمرين: أحدها بالابتداء، والآخر بالظرف على مذهب من رفع وذلك بين. ومن فتح احتمل ثلاثة أشياء: أحدها - أن يكون في موضع جر والمعنى فبشرناها بإسحاق ويعقوب، وقال أبو الحسن: وهو قوي في المعنى، لأنها قد بشرت به قال وفي أعمالها ضعف، لأنك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف كما لا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو. وقال الرمانى: لا يجوز ذلك لأنه يجب منه العطف على عاملين^(٢).

[١٢] - قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَنْوِلْنِيْٓ أَيْدِيْهِ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي

شَيْخًا ۖ إِنْ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٥٧﴾﴾

١ - قال الرمانى: والسبب في أن العجوز لا تلد أن الماء - الذي يخلق الله (عز وجل) منه الولد مع نطفة الرجل - قد انقطع بدلالة ارتفاع الحيض، فجعل الله الولد على تلك الحال معجزا لنبىه إبراهيم (ع)^(٣).

[١٣] - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِهَا سَائِلَهَا وَأَمْطَرْنَا

عَلَيْهَا حِجَابًا ۖ مِّنْ سَجِيلٍ مُّنْضُودٍ ﴿٥٨﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾

١ - قيل في قوله ﴿فلما جاء أمرنا﴾ ثلاثة أقوال... والثالث - أن يكون الأمر نفس الإهلاك، كما يقال: لأمر ما، أي لشيء ما وقال الرمانى: إنما قال أمرنا بالإضافة ولم يميز مثله في شيء، لأن في الأمر معنى التعظيم، فمن ذلك

(١) الطوسي: التبيان ج ١٩/٦ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٢٩/٦ - ٣٠.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٣٣.

الأمر خلاف النهي، ومن ذلك الامارة، والتأمر^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِيّ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ﴿١٥﴾

١ - وقوله ﴿ خالدين فيها إلا ما شاء ربك ﴾ اختلفوا في هذا الاستثناء على عدة أقوال: ... ثانيها - قال ابن زيد وحكاه الرّماني: إن المعنى خالدين فيها ما دامت السموات سموات، والأرض أرضاً إلا ما شاء ربك، من الزيادة المضاعفة^(٢).

أما الطبرسي فينقل عن الرّماني كلاماً مفصلاً فيقول:
... في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجه: (أحدها): أنه استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار والزيادة من النعيم لأهل الجنة والتقدير إلا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره: لي عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا فالألفان زيادة على الألف بغير شك لأن الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج، والفراء، وعلي بن عيسى، وجماعة وعلى هذا فيكون إلا بمعنى سوى أي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل إلا زيد أي سوى زيد^(٣).

سورة يوسف

[١] - قوله تعالى: ﴿ الرَّبُّ تِلْكَ ءَايَتُهُ الَّتِي كَتَبَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾

١ - وقال الرّماني البيان: إظهار المعنى من الطريق التي من جنسه. والبرهان إنما هو إظهار صحة المعنى بما يشهد به، وإنما سميت (آيات) لما فيها من الدلالة القاطعة على صحة ما تضمنته الآية الدالة^(٤).

(١) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٤٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٦٨ ورد " المضاعفة " ولعله تصحيف.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥ / ٢٩٧.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦ / ٩٢.

[٢] - قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ

كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾

١ - ويجوز في ﴿ يا أبت ﴾ ثلاثة أوجه من الإعراب: ... الثالث - يالأة بضم الهاء في قول الفراء ولم يحجر الزجاج، قال: لأن التاء عوض من ياء الإضافة. قال الرّماني: هذا جائز لأن العوض لا يمنع من الحذف، والوقف يجوز على التاء، لأن الإضافة مقدرة بعدها، وإن قدر على حذف الالف لم يجوز الوقف، إلا بالتاء وإن قدر على الاتحام جاز الوقف كقول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل افاقيه بطئ الكواكب^(١)

[٣] - قوله تعالى: ﴿ • لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ

لِلنَّاسِ بَلِينَ ﴿٢﴾

١ - وقال الرّماني: الفرق بين الآية والحجة: أن الحجة معتمد البينة التي توجب الثقة بصحة المعنى^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ

نَحْنُزِي الْمُخْسِينَ ﴿٣﴾

أ - وقال قوم: (أي وعلمًا) هو تبين الشيء على ما هو به، وزاد فيه الرّماني: ما يحل في القلب تحرزا من الرؤية، لأنها يبين بها الشيء على ما هو به، لكنه معنى يحل في العين، ومن قال الإدراك ليس بمعنى لا يحتاج إلى ذلك^(٣).

ب - ﴿وعلما﴾ وهو تبين الشيء على ما هو به بما يحل في القلب، عن علي بن عيسى^(٤).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ

(١) الطوسي: التبيان ج/٦/٩٤-٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج/٦/٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج/٦/١٧.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٥/٣٣٩.

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

أ - قال الرَّمَانِي: وصرف الله تعالى له عن الفعل بالزجر عنه واعلامه الدم على فعله، وفرق بين الصرف عن الفعل والزجر عنه، بأن الزجر عنه بالذم على إيقاعه. والصرف عنه اعلامه أن غيره أصلح له من غير ذم عليه لو عمله كما يجب في الزجر^(١).

ب - فقله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ معناه ههنا انه السميع لدعاء الداعي العليم بإخلاصه في دعائه أو ترك إخلاصه وبما يصلحه من الإجابة أو يفسده، قال الرَّمَانِي: ولا يجوز أن يكون السميع للصوت بمعنى العليم بالصوت موجوداً، لأنه قد يعلم الإنسان موجوداً، إذا كان بعيداً وهو لا يسمعه كعلمه بصوت المطارق في الحدادين، وليس من طريق الحاسة وإنما يعلمه بضرب من الاستدلال أو يظن ذلك، وإذا علمه من طريق الحاسة علمه ضرورة، فكان ذلك فرقاً بين الموضعين^(٢).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَآيَاتٍ لِيَسْجُنَّهٗ

حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٦﴾

أ - قال الرَّمَانِي: وفاعل ﴿بَدَأَ﴾ مضمَر وتقديره ثم بدأ لهم بداء، ودل عليه قوله "ليسجنه"^(٣).

[٧] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَلَيْكَ أَتُّوْنِ بِهِۦ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ

أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسُوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٍ

عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾

أ - قال الرَّمَانِي: يجوز أن يسلب الله تعالى الخلق ممالكهم في الدنيا بسوء أفعالهم، كما يسلب بعضهم بكفرهم، وإلا فهو له، فإن أخذ بالموت عنه على

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/١٣٦.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/١٣٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/١٣٧.

طريق العارية ثم يرد إليه ويعوض عما فاتته بكرمه تعالى^(١).

[٨] - قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَتَرِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ ﴿٨﴾

١ - وقال الرّماني: الفرق بين العامل والفاعل أن العامل للشيء قد يكون المتغير له، والفاعل لا يكون إلا الموجد له، والفرق بين العامل والجاعل أن العامل لا يكون إلا مغيراً له، وقد يكون الجاعل غير مغير له، لأنه يجعله على صفة بحكمه فيه كالذي يجعله كافراً بحكمه إنه كافر^(٢).

[٩] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ اتَّخَضْتُمْ إِلَّا إِلَهًا عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ﴿٩﴾

١ - ﴿ يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ وقيل في سبب قوله ذلك قولان:

أحدهما - قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي، والحسن: إنه خاف عليهم العين، لأنهم كانوا ذوي صور حسنة وجمال وهيبة.

وقال الجبائي: إنه خاف عليهم حسد الناس لهم، وإن يبلغ الملك قوتهم وشدة بطشهم فيقتلهم خوفاً على ملكه، وأنكر العين. وقال: لم تثبت بحجة. وإنما هو شيء يقوله الجهال العامة. والذي قاله غير صحيح في أمر العين بل غير منكر أن يكون ما قال المفسرون صحيحاً، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العين حق)، وإنه عوذ الحسن، والحسين (ع)، فقال في عودته: (وأعيذكما من كل عين لامة) وقد رويت فيه أخبار كثيرة، وقد جرت العادة به. واختاره البلخي، والرّماني، وأكثر المفسرين^(٣).

[١٠] - قوله تعالى: ﴿ أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ أَبْنَاءَكَ

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٦١-١٦٢.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٦٧.

سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿١٠﴾ ﴿

١ - وقال الرّماني: علم الغيب هو علم من لو شاهد الشيء لشاهده بنفسه لا بأمر يستفيده. والعالم بهذا المعنى هو الله وحده تعالى^(١).

[١١] - قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ

يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٣﴾﴾

١ - وقال الرّماني: الآية دالة على أن اليهودي معه إيمان بموسى، وكفر بمحمد، لأنها دلت على أنه قد جمع الكفر والإيمان، وإنه لا ينافي أن يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه آخر، كما قال ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴿٢﴾﴾^(٣).

سورة الرعد

[١] - قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَّعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَن

هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١﴾﴾

١ - قال الرّماني: وجه الاحتجاج بالآية انه إذا كانت حال الجاهل كحال الأعمى، وحال العالم كحال البصير وأمكن هذا الأعمى أن يستفيد بصراً، فما الذي يبعده عن طلب العلم الذي يخرججه عن حال الأعمى بالجهل؟! وهذا إلزام طلب العلم، لأنه خروج عن حال الأعمى بالجهل إلى البصير بالعلم^(٤).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

(١) الطوسي: التبيان ج ٦/ ١٨٠.

(٢) سورة البقرة آية ٨٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٠٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٦/ ٢٤٢ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤٤٣ مع اختلاف يسير.

أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِقَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ

كِتَابٌ ﴿٢٦﴾

١ - ﴿لكل أجل كتاب﴾ لأن الظاهر اقتضى أن يكون كل مكتوب لا يجوز محوه فبين سبحانه أنه يحو ما يشاء ويثبت لثلاثتهم أن المعصية مثبتة مع التوبة كما أنها كذلك قبل التوبة، عن علي بن عيسى^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ

بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ﴿٢٧﴾

١ - قال الرمانى: دخلت (أي كفى بالله) لتحقيق الإضافة من وجهين: جهة الفاعل، وجهة حرف الإضافة، لأن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله، بمعنى أنه أمر به أزيل هذا الاحتمال بهذا التأكيد، ومثله قوله ﴿لَمَّا خَلَّصْتُ بَحْدَىٰ﴾^{(٢)(٣)}.

سورة إبراهيم (٤)

[١] القول في قوله جل وعز: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَعِيٍّ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ ﴿٢٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٢٨﴾

يقال: ما التجرع؟

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤٥٩/٦.

(٢) سورة ٣٨ ص آية ٧٥.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٢٦٧/٦ وأيضا "الطبرسي: مجمع البيان ٤٦١/٦.

(٤) مخطوط الرمانى يبدأ من هذه السورة.

الجواب: تناول المشروب جُرْعَةً جُرْعَةً^(١) على استمرار، تَجَرَّعَ تَجَرَّعاً، وجَرَّعَه يَجْرِعه جَرَّعاً^(٢).

ويقال: ما الإساعة؟

الجواب: إجراء الشراب في الحلق على تقبُّل النفس فهذا مضطر إلى هذا المعنى فلذلك قيل: ولا يكاد يسيغه أي لا يقاد به وإنما [يضطر]^(٣) إليه.

ويقال: ما الموت؟

الجواب: عَرَضَ يضاد الإدراك في الإنية^(٤) الحيوانية، والموت ضد الحياة، أماته الله موتاً ومات موتاً.

ويقال: ما المكان؟

الجواب: جوهر مهياً للاستقرار وهو مأخوذ من التمكن لأنه يُمكن عليه.

ويقال: ما الرماد؟

الجواب: جسم سحقه الإحراق بحق العباد وقد يُمكن أن يجعل مثل صنعته بغير نار في مقدور الله جلَّ وعزَّ.

ويقال: ما الاشتداد؟

الجواب: الإسراع بالحركة على عظم القوة، فيقال: اشتد به الوجع من هذا لأنه أسرع إليه قوَّةً إله.

ويقال: ما الرِّيح؟

الجواب: جسم رقيق منبث في الجوهر من شأنه المبوب. والأرياح خمس: ريح الشمال والجنوب والصبأ والديبور والنكرة.

ويقال: ما العصف؟

الجواب: شدة الريح يوم عاصف أي شديد الريح، وعصفت الرياح إذا اشتدت، وعَصَفًا تعصف عَصُوفًا.

(١) في الأصل رَعَةً، والتصحيح من السياق.

(٢) في الأصل حَرَّ.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) هكذا قرأتها.

ويقال: ما معنى ﴿يَكَاذُ﴾ هنا؟

الجواب: لا يقارب أن يشربه تكرهاً، وهو يشربه. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما يتجرعه يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره كما قال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾^(١) ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾^(٢).

ويقال: بما ارتفع ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: الأول فيما يتلى عليكم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾. الثاني: إن تكون أعمالهم على البذل المشتمل عليه المعنى.

ويقال: ما معنى ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: الأول: من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره، عن إبراهيم التيمي^(٣).

الثاني: من كل جهة من عن يمينه وشماله ومن فوقه ومن تحته ومن قدامه ومن خلفه، عن أبي علي، وابن عباس.

ويقال: ما معنى ﴿وَرَأَى مِنْ عَذَابٍ﴾؟

الجواب فيه وجهان: من أمامه. ومن بعده هذا ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾.

وقد تضمنت^(٤) الآيتان البيان عما يوجه حال المعاقب من تجرع الصديد من غير إساعة لتكرهه في الطبع وشدته على النفس^(٥) فحصل على الهلاك مما اختاره من الضلال.

(١) سورة محمد الآية ١٥.

(٢) سورة الكهف الآية ٢٩. وراجع الطوسي: التبيان ٦/ ٢٨٤.

(٣) ويضيف الشيخ الطوسي في تفسيره البيان اسم "ابن جريج"، ج ٦/ ٢٨٤.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير مقروءة.

[٢] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئُوسًا يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢﴾

يقال: ما الرؤية؟

الجواب: الإدراك بحاسة البصر، والرائي^(١) المدرك بما به يكون الشيء مرئياً^(٢) من رؤية أو ذات تعني عن رؤية.

ويقال: ما الحق؟

الجواب: وضع الشيء في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة^(٣)، وإذا أجري المعنى على ما هو له من الأشياء هو حق، وإذا أجري على ما ليس له فذلك باطل وذلك في^(٤) الثاني المحمول على الأول^(٥) الموضوع.

ويقال: ما الخلق؟

الجواب: فعل^(٦) الشيء على تقدير وترتيب، والخالق الفاعل للشيء على مقدار ما تدعو إليه الحكمة، لا يجوز عليه غير ذلك في إطلاق الصفة.

ويقال: ما الإذهاب؟

الجواب: إبعاد الشيء عن الجهة التي كان عليها، ولهذا قيل: للإهلاك^(٧) إذهاب، لأنه إبعاد له عن حال الإيجاد^(٨).

ويقال: ما الجديد؟

الجواب: المقطوع عنه العمل في ابتداء أمره قبل حال خلوّ فيه، وأصله

(١) وردت في الأصل هكذا: والرأي.

(٢) وردت في الأصل هكذا: مرئياً.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) غير واضحة.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) غير واضحة.

(٧) في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما ثبتها في المتن ج٦/

٢٨٦.

(٨) غير واضحة.

القطع. جدّه يجذّه جدًّا إذا قطعه^(١)، والجذّ أبو الأب، لانقطاعه عن الولادة بالأب، والجذّ ضدّ الهزل، والجذ الحظ^(٢).

ويقال: ما العزيز؟

الجواب: الممتنع بوجه من وجوه الامتناع، فالممتنع باقتداره عزيز، والممتنع بقلته والممتنع بتعددّه عزيز^(٣)، والممتنع بكبر نفسه عزيز.

ويقال: من قرأ^(٤) خالق السموات؟

الجواب: حمزة والكسائي [...] خلق^(٥).

ويقال: هل تدل الآية على أن من يقدر على الإنشاء يقدر^(٦) على الإفناء؟

الجواب: هو^(٧) إذا كان مما يبقى ولا يتغيّر، القدار ولا شيء مما يحتاج إليه في الفعل، إذ من قدر على البناء فهو على الهدم أقدر.

قد تضمّنت^(٨) الآية البيان عما^(٩) يوجه التنبيه^(١٠) عن خلق السموات^(١١) والأرض بالحق من قدرة من خلقهما على تبدلها

(١) في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان ج ٦/٢٨٧.

(٢) في الأصل عبارات غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما ثبتها في المتن ج ٦/٢٨٧.

(٣) في الأصل عبارة غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما ثبتها في المتن ج ٦/٢٨٧.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) جملة غير مقروءة. غير أن الطوسي في التبيان يذكر ما يلي: قرأ حمزة والكسائي "خالق السموات" على اسم الفاعل. الباكون "خلق" على (فعل) ماض. ج ٦/٢٨٦.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل غير واضحة.

(٩) في الأصل غير واضحة.

(١٠) في الأصل غير واضحة.

(١١) في الأصل غير واضحة.

بغيرهما^(١) مع^(٢) جميع ما فيهما إذ لا تمتنع من قدر عليهما أن يفنيهما.
 [٣] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
 اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ
 شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا
 مِنْ مَحْصِيٍّ ﴿٤﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ
 الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
 فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا
 أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾

يقال: ما البروز؟

الجواب: خروج الشيء عما كان ملتصقاً به إلى حيث يقع^(٣) عليه الخسر
 من نفسه، ولهذا قيل: برز للقتال، والبروز والظهور من النظائر.

ويقال: ما الضعف؟

الجواب: الجواب: نقصان القوة، ضعف يضعف، وأضعفه الله إضعافاً،
 والضعف ذهب^(٤) مضاعفة القوة.

ويقال: ما الاستكبار؟

الجواب: طلب الكبر، والاستكبار والتكبر والتجبر^(٥) من النظائر.
 والكبر رفع النفس فوق القدر في الوصف.

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل غير واضحة، ولكن قراتها كما أوردها الطوسي في التبيان ٢٨٧/٦.

(٤) في الأصل كلمة غير واضحة، ولكن قراتها كما أوردها الطوسي في التبيان ٢٨٨/٦.

(٥) كلمة غير واضحة.

ويقال: ما التبعا^(١)؟

الجواب: طلب اللحاق^(٢) المعتمد الأول نقيض التبع وذلك أن كل صفة...^(٣) هو المعتمد ومعني هو التبع، فالمعتمد ما يجب لأجله والتبع ما يدل عليه مما لا يجب لأجله ككفر الكافر وقدرته. وقيل: التبع هنا جمع تابع كغائب وغيب، قال الزجاج: ويجوز أن يكون مصدراً وصف به.

ويقال: ما الفرق بين يغني عني ويغنيني؟

الجواب: أن يغني عني رفع ما أدفعه عن نفسي مما يكفيني. ويغنيني نفي الحاجة عني بما فيه كفاية في صفتي.

ويقال: ما الجزع؟

الجواب: انزعاج النفس بورود ما يُغَمّ. والجزع نقيض الصبر كما قال الشاعر:

فإن تصبراً فالصبر خير مغبة وإن تجزعا فالأمر ما تريان^(٤)

ويقال: ما المحيص؟

الجواب: المحيد خاص يحيص حيصاً. ومحيصاً وحيوصاً وحياصاً، كقولك حاد يحيد حيداً ومحيداً. والمحيد الزوال عن المكروه.

ويقال: ما الإصراخ؟

الجواب: والإغاثة إجابة الصارخ المستغيث يقال: ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي.

ويقال: ما معنى ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَكُمُ﴾؟

الجواب: لو هدانا الله إلى طريق التخلّص من العقاب لهديناكم إليه.

ويقال: هل يصحّ لوم النفس في الحقيقة؟

الجواب: نعم، يصحّ لومها الإساءة^(٥) كما يصحّ حدها على الإحسان.

(١) وردت في الأصل هكذا: ما التبعا.

(٢) في الأصل غير مقروءة، ما أورده الطوسي هو: «طلبنا اللحاق بكم» ج ٦/ ٢٨٨.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) أنشده أبو العباس، كما ذكر الطوسي في التبيان ١/ ٢٠٢.

(٥) وردت في الأصل هكذا: الإساءة.

وقال الشاعر:

صحبتك إذ عني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الومها^(١)
ويقال: من قرأ «بمصرخي» بكسر الياء^(٢)؟

الجواب: حمزة والباقون بفتحها، [والكسر لا يجوز عند أكثر النحويين وقد أجازوه الفراء على ضعف]^(٣) كقولك: ما رأيته مُذَ اليوم ومذَ اليوم وأنشد:
قال لها: هل لك يا مامي قالت له: ما أنت بالمرضي
قال الزجاج: وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه ولا هو مما يعرف قائله^(٤).

قد تضمنت^(٥) الآيتان البيان عما يوجبه ظهور ما تقدم به الوعيد من تبرؤ رؤياه الضاد له^(٦) من أناهم^(٧) عند الاستغاثة بهم إذ لا يمكنهم الدفع عندئذ^(٨) عن أنفسهم مع إقرار الشيطان حيثنؤ [....]^(٩) لهم بالوعيد وإنه لم يكن عليهم [....]^(١٠) إلا الأغواء الذي يمكنهم معه الاعتراض.

[٤] القول في قوله جل وعز: ﴿وَأَدْخِلْ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْبَلَدَ الْأَمْنِ﴾^(١) وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿٤﴾ وَضُرِبَ

(١) قائله الحارث بن خالد المخزومي. راجع لسان العرب (غشا).

(٢) وردت في الأصل هكذا: بلسَ الياء. وورد ما ثبت في المتن عند الطوسي في التبيان ٦/ ٢٨٨.

(٣) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ج ٦/ ٢٨٩، لأنه في الأصل غير مقروء.

(٤) في الأصل: قابله.

(٥) في الأصل غير واضحة. ومن عادة الرّماني أن ينهي تفسيره للآيات بهذه العبارة.

(٦) هكذا قراتها.

(٧) هكذا قراتها. وفي الأصل غير واضحة.

(٨) هكذا قراتها. وفي الأصل غير واضحة.

(٩) في الأصل غير مقروءة.

(١٠) في الأصل غير مقروءة.

اللَّهُ الْآمِنُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾

يقال: ما الفرق بين الإيمان والصلاح؟

الجواب: أن الإيمان عمل يؤمن فاعله بخلوّه من العقاب^(١) [.....]^(٢)

هذه الصفة من أفعال العباد. والصلاح عمل يستقيم به التدبير فهذا يصحّ في أفعال القديم جلّ وعزّ.

ويقال: ما الإدخال؟

الجواب: النقل إلى محيط^(٣)، كما أن الإخراج النقل عن محيط وقد يستعمل في أشياء على هذا التقدير^(٤)، كقولك: دخل في هذا الدين الواسع وخرج من ذلك الدين الفاسد.

ويقال: ما الصالح؟

الجواب: العامل الصالح في نفسه وما يعود معه^(٥)، وأما المصلح فهو العامل للمصلح على الإطلاق.

ويقال: ما التحية^(٦)؟

الجواب: [التلقي بالكرامة في المخاطبة كقول القائل^(٧): حيّاك الله حياة طيبة، سلّم الله عليك، وما أشبه هذا، وأدام سلامتك تبشيراً له بدوام السّلامة]^(٨).

ويقال: ما معنى ﴿ضرب المثل بالكلمة الطيبة﴾؟

(١) هكذا قرأتها. وهي غير واضحة في الأصل.

(٢) عبارة غير مقروءة.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل القائل.

(٨) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٢٩١ دون أن يذكر أنه كلاماً للزمانبي، مع اختلاف يسير.

الجواب: الدعاء إليها [....]^(١) في كل باب يُحتاج إلى العمل عليه، وفي كل باب من أبواب العلم.

ويقال: ما معنى ﴿وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾؟

الجواب: لنحو^(٢) السماء، وهذا مبالغة في الرفع، فالأصل^(٣) سافل^(٤)، والفرع^(٥) عال، إلا أنه من الأصل يوصل إلى الفرع. والأصل في أبواب العمل مثبته بأصل الشجرة الذي يؤدي إلى الثمرة التي يترقى منه إلى أعلى مرتبة.

وقيل: هذه الشجرة الطيبة هي النخلة، في رواية عن النبي صلى الله وآله، وعن أنس بن مالك. وقيل: شجرة في الجنة، عن عبد الله بن عباس. ويقال: ما مدة الحين؟

الجواب: قيل: ستة أشهر إلى صرام^(٦) النخلة، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن. وقيل: سنة عن مجاهد، وابن زيد. وقيل: الحين شهران لأن مدة إطعامها شهران عن سعيد بن المسيّب. وقيل: غدوة وعشية، عن ابن عباس.

وقيل: من أكل النخلة: الطلع^(٧) والرطب والبسر^(٨) والتمر، فهو دائم

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) هكذا قرأتها، في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان ٢٩١/٦ كما ثبتها في المتن.

(٤) في الأصل غير واضحة، وما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩١/٦.

(٥) في الأصل غير واضحة. ولكنها وردت كما ذكرتها في المتن عند الطوسي في التبيان ٦/٢٩١.

(٦) في الأصل غير واضحة. ولكن ما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩١/٦. (وردت صرام النخل). ويذكر الطوسي أن ما رواه ابن عباس هو المروي عن الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق.

(٧) في الأصل غير واضحة، ولكن ما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩١/٦.

(٨) في الأصل غير واضحة، ولكن ما ثبت ورد عند الطوسي التبيان ٦/٢٩٢.

لا ينقطع^(١) على هذه الصفة^(٢)، وأهل اللغة يذهبون إلى أن الحين هو الوقت، وقال النابغة:

يادرها الراقون من سوء سمها تطلقه حيناً وحيناً تراجع^(٣)
كذا رواه^(٤) الأصمعي.

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه الإيمان وعمل الصالحات من إدخال الجنات التي تجري من تحتها الأنهار والخلود^(٥) في نعيم الثواب مع ضرب^(٦) المثل للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة في البادية والعاقبة.

[٥] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ^(٧) وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٦﴾

يقال: ما المثل؟

الجواب: قول سائر^(٨) يُشَبَّه فيه حال الثاني بالأول، والتشبيه في الأمثال لما يحتاج إليه من البيان، وهو على وجهين: أحدهما: ما تظهر فيه أداة التشبيه، والآخر: ما لا تظهر^(٩).

ويقال: ما الكلمة؟

الجواب: [الواحدة من الكلام، ولذلك يقال: للقصيدة كلمة، لأنها قصيدة

(١) في الأصل غير واضحة، ولكن ثبت في المتن ما أورده الطوسي في التبيان ٢٩٢/٦.

(٢) في الأصل غير واضحة، ولكن ثبت في المتن ما أورده الطوسي في التبيان ٢٩٢/٦.

(٣) ديوانه، ص ٨٠ (طبعة بيروت). وروايته:

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طوراً وطوراً تراجع
(٤) في الأصل بياض، وما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٢/٦.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل غير مقروءة. وما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٣/٦.

(٨) في الأصل غير واضحة.

واحدة من الكلام، والكلمة إنما تحبث بمعناها الخبيث، وهي كلمة الكفر، والطيبة كلمة الإيمان^(١).

ويقال: ما الخبث؟

الجواب: فساد يؤدي إلى فساد وذلك أن الفساد منه ما يقف فلا يتجاوز موضعه، ومنه ما لا يقف حتى يفسد غيره.

ويقال: ما الشجرة؟

الجواب: نبات له ساق ويبقى^(٢) على شروق^(٣) الحول من الزمان، ومنه ما له ورق، ومنه ما له سعف، ومنه ما له كالزغب.

ويقال: ما الاجتثاث؟

والجواب: اقتلاع الشيء بجثه من أصله. اجتثه اجتثاثاً، وجثّه جثّاً، ومنه الجثّة، والاجتثاث الاستئصال^(٤).

ويقال: أي شجرة هي الممثل بها؟

الجواب: [قيل: شجرة الحنظل، عن أنس بن مالك ومجاهد. وقيل: هي شجرة لم تخلق، عن ابن عباس]^(٥).

ويقال: ما معنى «القول الثابت في الآخرة»؟

الجواب: قيل: المسألة في القبر إذا أتاه الملك فقال: من ربك^(٦)، وما دينك، ومن نبيك؟

فيقول: ربّي الله، وديني الإسلام، ونبيّ محمد صلى الله عليه وآله، عن عبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب يرفعه، وابن عباس.

وقد تضمّنت الآيتان البيان عما يوجه الكلمة الخبيثة في اجتثاث

(١) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٣/٦ ولكن دون أن يرجعه إلى الرّماني.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل الاستئصال.

(٥) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٣/٦ دون أن يرجعه إلى الرّماني.

(٦) في الأصل غير واضحة.

[....] ^(١) من غير باقية ونفع لها، وثبت الإيمان لصاحبه حتى يؤديه ^(٢) إلى بغيته ^(٣).

[٦] القول في قوله جل وعز: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْآبَاءِ ۚ وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۚ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۚ ﴾

يقال: ما التبديل؟

الجواب: [جعل] ^(٤) الشيء مكان غيره فهو لاء ^(٥) القوم لما جعلوا الكفر للنعمة مكان شكرها، كانوا قد بدلوا أبيع تبديل ^(٦).
ويقال: هل كل نعمة يجب برّها ^(٧) بالشكر؟

الجواب: يجب على ما يصح ويجوز من التمكين منه لأن الصبي يجب عليه الشكر مع صفة التمكين وهو ^(٨) يصح ويستحق على الإطلاق بمعنى أنه لو عمله لكان حقاً.

ويقال: لما صار كفر نعمة الله تعالى أعظم الأجرام؟

الجواب: لأنه أكثر ما يجب على العباد، إذ كل واجب سواه فهو تبع، فإذا ضيع أصل الواجب أفحش التضييع بما لا يفحش ^(٩) طرف من أطراف.
ويقال: ما الإحلال؟

(١) في الأصل بياض.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل فهو لاء.

(٦) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٤ / ٦ دون أن يرجعه إلى الرماني.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل غير واضحة.

(٩) في الأصل غير واضحة.

الجواب: [وضع الشيء في محل وهو على وجهين:

إحلال مجاورة، وإحلال مداخله وهو الجزء الذي لم يشغل الحيز] ^(١).

ويقال: ما البوار؟

الجواب: الهلاك، بآر الشيء يور بوراً إذا هلك وبطل، ومنه قول ابن

الزبيري:

يا رسول الملك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور ^(٢)

ويقال: من الذين بذلوا نعمة الله كفرأ؟

الجواب: [قيل: كفأ قريش، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

صلوات الله عليه، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك. وقال

قتادة هم القادة ^(٣) من مشركي أهل مكة وذلك أن الله جلّ وعزّ أنعم عليهم

بالنبي صلى الله عليه وآله فكفروا ^(٤) به ودعوا قومهم إلى الكفر به] ^(٥).

ويقال: ما معنى ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾؟

الجواب: هذه (لام) العاقبة لا (لام) الإرادة التي يقع الفعل لأجلها ^(٦)،

فالإرادة لعبادة الأوثان [من دون الله] ^(٧) يوحى إلى الضلال الذي هو الهلاك.

ويقال: ما معنى ﴿الأنداد﴾؟

(١) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ٢٩٤/٦ ولكن هكذا: «والإحلال وضع الشيء في محل، أما مجاورة إن كان من قبيل الأجسام، أو مداخله إن كان من قبيل الإعراض».

(٢) قائله عبد الله بن الزبيري السهمي. راجع تفسير الطبري ١٣/١٣٠. ومجاز القرآن ١/٣٤٠. ولسان العرب (بور)، وروايته: (يا رسول الإله).

(٣) في الأصل غير مقروءة. وما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٤/٦.

(٤) في الأصل فلفروا.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٩٤/٦ دون أن يذكر أنه قولاً للرماني؟.

(٦) هكذا قرائنها. في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل يياض، وما ثبت ما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ٢٩٥/٦.

الجواب: الأمثال المناوون، وقال [الشاعر] ^(١):

[نهدي رؤوس المترفين الأنداد إلى أمير المؤمنين الممتاد] ^(٢)

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه الذهاب إلى الضلال من الهلاك وإحلال المدعو ^(٣) دار البوار التي هي بشس القرار.

[٧] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ﴾ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝﴾

يقال: هل ^(٤) جاز إبطال الإيمان بالإحباط؟

الجواب: كما جاز إبطال الكفر بالإسلام مع أن الكفر أعظم مما يضاده من الإسلام فإذا وجب ^(٥) أن يبطل الأعظم بما يضاده كان بطلان ^(٦) الأصغر أوجب ^(٧).

يقال: [.....] ^(٨) صاحب الكبيرة في إبطال الإيمان بمنزلة من بنى ^(٩) ثم هدم؟

(١) في الأصل غير موجودة، ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان ٦ / ٢٩٤.

(٢) في الأصل عبارات غير مقروءة. وما ثبت في المتن ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٢٩٥. وقائل الشعر هو العجاج، راجع ديوانه ص ٤٠، وبجاز القرآن ١ / ٣٠٠؛ تفسير الطبري ٧٩؛ مجمع البيان ٣ / ٢٠٠.

(٣) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل غير واضحة.

(٩) هكذا قرأتها، في الأصل غير واضحة.

الجواب: لأنه أتى بما لم يحسن أن يعتدّ معه بما عمل وكما أن من أنجز ثم ندم بهذه المنزلة والعلّة واحدة.

ويقال: لم لا يجوز أن يستوي إيمان الإنسان وكبيرته فلا يستحق ثواباً ولا عقاباً؟

الجواب: لأنه إذا أبطل جميع سيئاته ^(١) بحسنة حسّ أن يُعتدّ له بالحسنة التي أبطلت جميع سيئاته ^(٢) كالتوبة من جميع سيئاته ^(٣)، لأن في الجميع استفراغ الوسع في جميع ما عليه وحسته ^(٤) التي تبطل جميع سيئاته ^(٥) تقتضي أن يرغب فيها إثم الترغيب لأن الغرض الإنعام عليه لا الانتقام منه. ويقال: لما لا يكون إحباط الإيمان إلّا عقاباً ويكون تكفير السيئة غير ثواب؟

الجواب: لأن ما للعد ^(٦) من الحسنة أضيق في باب الجزاء ^(٧) ولا يجوز من الحكيم إبطال الجزاء ^(٨) عليه ويجوز إيجابه، كما يجوز منه إبطال الجزاء على السيئة. فكذلك يجوز إبطال الجزاء ^(٩) بالتوبة مع أنه أولى في الحكمة ومع أنه يجب من جهة تقليل السيئات ^(١٠). ويقال: ما الخلال؟

الجواب: المخالة من قولهم خاللت فلاناً أخالّه غخاله وخلالاً، وفيه قول امرئ ^(١١) القيس:

(١) في الأصل سيّاته.

(٢) في الأصل سيّاته.

(٣) في الأصل سيّاته.

(٤) في الأصل واحسّته.

(٥) في الأصل سيّاته.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل الجزأ.

(٨) في الأصل الجزأ.

(٩) في الأصل الجزأ.

(١٠) في الأصل السيّات.

(١١) في الأصل امرئ.

صرفت الهوى عنهم من خيفة الردى ولست بمقلي الخلال ولا قالي^(١)
والمخاللة: أصفاء المودة.

ويقال: ما موضع «يقيموا» من الإعراب؟

الجواب: جزم من ثلاثة^(٢) أوجه:

الأول: جواب الأمر وهو: قل.

الثاني: جواب أمر محذوف بتقدير: قل لهم: أقيموا يقيموا.

الثالث: حذف لام الأمر [لأن في «قل» دلالة عليه، والمعنى ليقيموا، وعلى هذا يجوز أن تقول: قل له يضرب، ولا يجوز يضرب زيدا، لأنه عوض من المحذوف، ذكره الزجاج]^(٣).

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجبه إقامة^(٤) الصلاة والإنفاق من الرزق^(٥) من السر، والإعلان من الإصلاح المؤدي^(٦) إلى ثواب الله جلّ وعزّ المنعم^(٧) بإخراج الثمار وتسخير الفلك في البحار وتجييره الأنهار.

[٨] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٦﴾
يقال: ما التسخير؟

(١) ديوانه ص ١٦٣. وراجع تفسير الطبري ١٣/١٣٣.

(٢) في الأصل ثلثة.

(٣) في الأصل غير واضحة. وما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٢٩٦.

(٤) في الأصل أقام.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل المؤدي.

(٧) في الأصل غير واضحة.

الجواب: جعل الشيء مهيباً لما يحتاج إليه من جهته^(١)، والتسخير والتمهيد والتذليل نظران، وتدبير الله جلّ وعزّ بما سخره للعباد ظاهر لكل عاقل متأمل لا يمكنه الانصراف عنه إلّا بمكابرة عقله.

ويقال: ما الليل؟

الجواب: الليل الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، والنهار الوقت من اتساع الضياء^(٢) بطلوع الفجر الثاني إلى طلوع القرص.

ويقال: ما الدؤوب؟

الجواب: مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه. داب يداب داباً ودؤوباً وهو دائب^(٣).

ويقال: ما الإيتاء^(٤)؟

الجواب: إيصال الشيء [...] (٥) الأخذ. والإعطاء^(٦) والإيتاء^(٧) من النظائر.

ويقال: ما معنى ﴿وَأَتَنَكُم مِّن كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ﴾؟

الجواب: [إن الإنسان قد يسأل الله جلّ وعزّ العافية فيعطى، ويسأله^(٨) النجاة فيعطى، ويسأله^(٩) الغنى فيعطى، ويسأله^(١٠) الولد فيعطى، ويسأله^(١١) البر^(١٢) فيعطى، ويسأله^(١٣) الملك فيعطى^(١٤)، ويسأله^(١٥) تيسير الأمر فيعطى، ويسأله^(١٦) شرح الصدر فيعطى، هذا في الجملة حاصل في الدعاء^(١٧) لله جلّ وعزّ ما لم يكن فيه مفسدة في الدّين عليه أو على غيره

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل الضياء.

(٣) في الأصل دآب.

(٤) في الأوصل الإيتاء.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل والاعطاء.

(٧) في الأصل والايئتاء.

(٨) في الأصل ويسئله.

(٩) في الأصل ويسئله.

(١٠) في الأصل ويسئله.

(١١) في الأصل ويسئله.

(١٢) في الأصل غير واضحة.

(١٣) في الأصل ويسئله.

(١٤) في الأصل فيعط.

(١٥) في الأصل ويسئله.

(١٦) في الأصل ويسئله.

(١٧) في الأصل الدعاء.

فأين يُذهب^(١) به مع هذه النعمة التي لا تحصى كثرة [الله]^(٢) الذي هو في كل حال يحتاج إليه وهو مظاهرٌ بالنعمة عليه^(٣).

ويقال: ما معنى ﴿وَأِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾؟

الجواب: [وإن تروموا عدّها بقصدكم إليه لا تحصوها لكثرتها ويروى عن [طلق]^(٤) بن حبيب أنه قال: إن حقّ الله أنقل من أن تقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين، وأمسوا توابين^(٥)].

وقد تضمّنت الآية البيان عما يوجهه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار لما فيهما من ضروب المنافع العامة التي لم يقدر عليها إلا الله جلّ وعزّ من الشكر بأعلى مراتب الشكر المنعم به من إخلاص العبادة له، والإنسان مع ذلك يُعطى ما سأل وهو ظلوم كافر للنعم.

[٩] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۖ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾^٦
يقال: من الأمن؟

الجواب: تسكين النفس إلى زوال الضرّ. والأمن نقيض الخوف، ونظير الأمن الطمأنينة إلى الأمر.

ويقال: ما وجه الشبهة في عبادة الأصنام؟

الجواب: من وجوه: منها: القرب به إلى الله جلّ بعباده الوسيطة كتقريب

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل غير مقروءة. ولكن ما ثبته ما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ٢٩٧/٦.

(٣) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ٢٩٧/٦ ولكنه لم يرجعه إلى الرماني (مع اختلاف يسير).

(٤) في الأصل غير واضحة. وما ثبته في المتن أورده الطوسي في التبيان ٢٩٧/٦.

(٥) ما بين المعكوفتين أورده الطوسي في التبيان ج ٢٩٧/٦ ولكنه لم يذكر بانه كلاماً للرماني.

يد سبط ^(١) الملك.

ومنها: [التذكرة لأمر] ^(٢) الله بعبادة صورة مرثية ^(٣).

ومنها: إيجاد ^(٤) للنجوم [....] ^(٥) [....] ^(٦) يوجه ^(٧) العبادة إلى هيكلها. وكل هذا إجمال لا خفاء ^(٨) به، لأن العبادة لا يستحقها إلا المنعم بأعلى مراتب النعمة كالشكر الذي لا يستحقه إلا المنعم. ويقال: ما العصيان؟

الجواب: خلاف الداعي فيما أراده إلى ما زجر عنه. والطاعة وفاق الداعي فيما أراده بالترغيب فيه. ويقال: ما المغفرة؟

الجواب: ستر الذنب برفع العقوبة ^(٩)، وما يوجب الفضيحة. والمغفرة بوجهين: بالتوبة واجتناب الكبيرة.

ويقال: ما معنى ﴿وَاجْتَنِبْنِي﴾؟

الجواب: أصرفني عنه. جنبته جنباً وجَّبه الشر تنجياً، واجتنبه اجتناباً. قال الشاعر:

وانتقض عهده شفقاً عليه وتجنبه فلا يصنا الصعابا ^(١٠)
ويقال: ما معنى الدعاء ^(١١) لبنيه مع أن دعاء ^(١٢) الأنبياء ^(١٣) مستجاب؟

(١) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٢) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٣) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل الحاد. (٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل يياض. (٧) في الأصل يوجه.

(٨) في الأصل خفاء.

(٩) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(١٠) راجع تفسير الطبري ١٣ / ١١٣. ومجاز القرآن ١ / ٣٤٢.

(١١) في الأصل الدعاء. (١٢) في الأصل دعاً.

(١٣) في الأصل الانبياء.

الجواب: أنه دعاء^(١) لمن أذن الله تعالى أن يدعو له، فكانه قائلاً^(٢): وبني الذين أذنت لي في الدعاء^(٣) لهم. فاستجاب الله عز وجل له فيهم.

ويقال: ما معنى ﴿أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾؟

الجواب: ضلّوا بسببها فكانها هي أضلتهم، وكما تقول: افتني فلانة أي أفتنت بها.

وقد تَضَمَّنَت الآية البيان عما يوجهه الأمن والسَّلامة ومجانبة كل ضلالة من الدعاء^(٤) لله جلَّ وعزَّ، والرغبة إليه فيه ومخالفة طريق الجهال الذين عبدوا الأصنام وركبوا^(٥) الآثام واغترؤا بخدع الشيطان فيما دعاهم إليه من العصيان.

[١٠] القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَىٰ وَمَا نُعْلِنُ وَمَا نَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

يقال: ما السُّكنى؟

الجواب: اتخذ مأوى لصاحبه يسكن إليه في ليله ومتى شاء^(٦) من أوقاته، أسكنه الدار والبلد إذا جعله مأوى له.

ويقال: ما الذرية؟

الجواب: جماعة الولد على [تنشئته]^(٧) من حال الذر في الصغر، ويجوز

(١) في الأصل دعاء.

(٢) في الأصل قالاً.

(٣) في الأصل الدعاء.

(٤) في الأصل الدعاء.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل شأ.

(٧) في الأصل غير واضحة. وردت عند الطوسي في التبيان ٣٠٠/٦.

أن يكون من ذرٍّ^(١) الله الخلق إذا أظهرهم بإيجاده لهم، ويكون على تنشئته من حين يظهر إلى أن يكبر. [والذرية هم: إسماعيل مع أمه هاجر حين أسكنه وادي مكة، وهو الأبطح].^(٢)

ويقال: ما الوادي؟

الجواب: [سفع الجبل العظيم، ومن هذا قيل للأنهار العظام: أودية، لأن حافتها كالجبال لها، ومنه الدية، لأنها مالّ عظيم يتحمّل في أمر عظيم من قتل النفس المحرّمة]^(٣).

ويقال: ما الزرع؟

الجواب: نبات ينفرش من غير ساق، ويبقى على مرور الحول من الزمان، وجمعه زروع.

ويقال: ما معنى ﴿الْمُحَرَّمِ﴾ من صفة البيت الحرام؟

الجواب: [إنّه حرّم فيه ما أحل في غيره من البيوت، من الجماع، والملابسة بشيء من الدم، والنجس. وقيل: بيت الله، لأنه مالكة من غير أن يملكه أحد سواه]^(٤).

وقد تضمّنت الآيتان البيان عما يوجبه التعرض لحال الشدة من الدعاء لله جلّ وعزّ بتخفيف المحنة، كما دعا إبراهيم عليه السلام^(٥) لما أسكن بعض ذريته بوادٍ غير ذي زرع، دعا ربّه بإدراك الرزق والأياس فمن يرّد عليه من الوفد على مرور الدهر مع تبليغ ما في النفس ما يقصر عنه الوصف والله العالم به جلّ وعزّ.

[١١] القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٠٠/٦ دون أن يُشير إليه الرّماني؟

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٠٠/٦ ولكنه لم يرجعه إلى الرّماني؟

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٠٠/٦ ولكنه لم يرجعه إلى الرّماني (مع

اختلاف يسير).

(٥) في الأصل السلم.

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ نَجِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٠﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١١﴾

يقال: لم لا يجوز رد الدعاء^(١) وإن كان على شرائط^(٢) الحكمة؟
الجواب: لأن داعي الحكمة إذا لم [....]^(٣) منه الحاجة فيما دعي إليه
واقع لا محالة لرجحان الأمر فيه على نقيضه كرجحان أمر الحسن على ضده من
القبح.

ويقال: ما الحمد؟

الجواب: الوصف بالجميل على جهة^(٤) التعظيم وذلك أن ملحداً لو
وصف إنساناً بأنه مسلم على جهة التحقير لم يكن حامداً له بل ذاماً لجهله بأن
الإسلام إحسان. والحمد: الوصف بالإحسان على جهة الإعظام والإجلال.
ويقال: ما الفرق بين الحمد والمدح؟

[إن المدح الوصف للشيء بالخير من جهته على جهة التعظيم له، فعله أو
لم يفعله، ولكن كان سبباً يؤدي^(٥) إليه، وليس كذلك الحمد]^(٦).
والذم نقيض لهما لأنه الوصف بالقبيح على جهة التحقير.
ويقال: ما الهبة؟

الجواب: [عطية التملك من غير عقد ماثمة]^(٧) يقال: وهب له كذا يهبه
وهو واهب]. والشكر واجب على ما يصح في الحكمة عقده عاقداً أو لم يعقده.

(١) في الأصل الدعاء.

(٢) في الأصل شرائط.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل جهه.

(٥) في الأصل يؤدي.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ١/٣٠١ مع اختلاف «وجه» بدلاً من
«جهة». وأرجعه الطوسي إلى الرماني.

(٧) في الأصل غير مقروءة. وما ثبت ما بين المعكوفتين فهو من عند الطوسي في التبيان ١/٣٠١.

ويقال: ما الدعاء^(١)؟

الجواب: [طلب الفعل بدلالة القول وَمَا دَعَا اللَّهَ إِلَيْهِ^(٢) فقد أمر به ورَعِبَ فيه، وَمَا دَعَا الْعَبْدُ بِهِ رَبَّهُ فَاَلْعَبْدُ رَاغِبٌ فِيهِ، ولذلك لا يجوز أن يدعو بلعنه ولا بعقابه، ويجوز أن يدعو غيره به]^(٣).

ويقال: ما التَّقَبُّلُ؟

الجواب: [أخذ العمل على طريق إيجاب الحق به مقابلة عليه، وكذلك لا تُتَقَبَّلُ طاعات الفاسق لأنها مُحِبَّطَةٌ لَا يُسْتَحَقُّ بِهَا الثَّوَابُ. وقيل: بُشِّرَ إبراهيم عليه السلام^(٤) بالولد بعد مائة وسبع عشرة سنة، عن سعيد بن جبيرة^(٥)].

وقد تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الْبَيَانَ عَمَّا يُوْجِبُهُ الدَّعَاءُ^(٦) [(٧) على شرائط^(٨) من الإجابة على ما وعد به وَذَلَّ عَلَيْهِ واقتضاه كرمه وجوه على عِبَادِهِ وَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُمْ بِمَا يَمْنَعُهُ غَيْرُهُ لِحَاجَتِهِ.

[١٢] القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ وَلَا تَحْصِبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ^(٩) إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِئَیْمُرَ تَشْخِصُ فِيهِ الْآبُصَرُ ﴿١٣﴾
يقال: لما لا يجوز الدعاء^(١٠) بالمغفرة للفاسق؟

(١) في الأصل الدعاء.

(٢) في الأصل آتاه.

(٣) ما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٠١/٦ ولكنه لم يرجعه إلى الرماني.

(٤) في الأصل السُّلَم.

(٥) ما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٠١/٦ ولكنه لم يرجعه إلى الرماني، ولم ينقل الطوسي موقف الرماني العقائدي في تقبل طاعات الفاسق، وذلك من كلمة "وذلك حتى كلمة الثواب"، بل حذفه، واكتفى بالأمور الأخرى.

(٦) في الأصل الدعاء.

(٧) في الأصل غير واضحة.

(٨) في الأصل شرايط.

(٩) في الأصل الدعاء.

الجواب: لأنه لا يجوز أن يسأل الله جلَّ وعزَّ ما ليس من حكمة أن يفعله لما في ذلك من التحكم بالدعاء^(١) ، إلى فعل ما قدَّ دلَّ أنه لا يفعله ولا يريدُه وليس كالدعاء^(٢) بما في معلوميه أنه يفعله لأَمَحَالَةٍ بحكمه.

ويقال: لما وجب أن الإيمان هو الإسلام؟

الجواب: لقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ فلو كان الإيمان غير الإسلام لكان من ابتغا الإيمان ديناً لا يُقبل منه.

ويقال: ما الحساب المذكور في الآية؟

الجواب: إحصاء^(٣) ما للعامل وعليه ليجازي به^(٤) ، والحساب إحصاء^(٥) بالجمع أو التفريق على مقدار مفروض، وذلك أن القسمة تفريق على علّة مفروضة، «والضرب» جمع ذلك المفرَّق على العِدَّة والحساب إخراج [كمية في جواب كم]^(٦).

ويقال: ما الغفلة؟

الجواب: ذهابُ المعنى عن النفس، والغفلة والسهو من النظائر، ونقيض الغفلة: اليقظة، والعالم بالشيء^(٧) ليس بغافل^(٨) عنه.

ويقال: لِمَ جازَّ أن يدعوا لأبيه مع كفره؟

الجواب: لأنه على شرائط^(٩) الحكمة بأنه إن كان ممن له لطف يفعل معه التوبة وقد بينَّ الله تعالى ذلك بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلمَّا تبين له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه. وقد قال: اغفر لأبي إنه كان من

(١) في الأصل بالدعاء.

(٢) في الأصل كالدعاء.

(٣) في الأصل إحصاء.

(٤) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل بالشيء.

(٨) هكذا قرأتها. في الأصل غير واضحة.

(٩) في الأصل شرائط.

الضالين. وقال أبو علي: إنما دعا لوالديه من المؤمنين ^(١)، وهذا عدول ^(٢) عن الظاهر لا [^(٣)] مما بينا قبل.

[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ^(٤) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ^٥ أُولَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ^(٦) ﴿

يقال: ما معنى ﴿مُهْطِعِينَ﴾؟

الجواب: [مسرعين، عن سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة. ومنه أھطع إھطاعا إذا أسرع. وقال الشاعر:

بمھطع سرح كان زمامه في رأس جذع من أراك ^(٧) مشذب ^(٨)
وقال آخر:

بمستھطع رسل كان جديله بقدوم رعن من صوام ممع ^(٩)
وقيل: المھطع الدائم ^(١٠) النظر لا يطرف، عن ابن عباس، وقيل: المطرق الذي لا يرفع رأسه ^(١١)، عن ابن زيد ^(١٢).

(١) في الأصل المؤمنين.

(٢) هكذا قراتها. في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل غير مقروءة.

(٤) في الأصل اوال.

(٥) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ ومجاز القرآن ١: ٣٤٢ وتفسير الطبري ١٣: ١٤١.

(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ واللسان، والتاج (قدم) والأساس (هطع) ومجاز القرآن ١: ٣٤٣ وتفسير الطبري ١٣: ١٤٢.

(٧) في الأصل الدائم.

(٨) في الأصل رأسه.

(٩) وردت عن ابن دريد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٣.

ويُقال: ما معنى ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾^(١)؟

الجواب: رافعي رؤوسهم^(٢)، عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، والضحاك، وقتادة، وابن زيد. واقتاع الرأس^(٣) رفعه. وقال الشماخ:

يباكرن العضاة بمقنعات نواجزهن كالحداء^(٤) الرقيق^(٥)
يعني يباكرن العضاة برؤوس مرفوعات^(٦) لتتناول منها.
وقال آخر:

انقض نحوي رأسه واقنعا كأنما أبصر شيئا اطمعا^(٧)
ويُقال: ما معنى ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ﴾^(٨) هَوَاءٌ^(٩)؟

الجواب: متخرقة لا تعي شيئا^(١٠) للرعب الذي داخلها، فهي كهواء^(١١) الجو في الانخراق وبطلان الامساك.

ويُقال: علام ينتصب يوم يأتيهم^(١٢) العذاب؟

(١) في الأصل رووسهم.

(٢) في الأصل رووسهم.

(٣) في الأصل الرأس.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

(٥) ديوانه ٥٦ والبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ ومجاز القرآن ١: ٣٤٣ والطبري ١٣: ١٤٢ واللسان والتاج (حداء)، ومجمع البيان ٣: ٣٢.

(٦) في الأصل زاد إليها، والتصحيح من البيان للطوسي ٦/ ٣٠٣.

(٧) البيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ومجاز القرآن ١: ٣٤٢ وتفسير الطبري ١٣: ١٤١ وفي فتح الباري - ابن حجر - ج ٥ - ص ٦٩ روايته:

انهض نحوي رأسه واقنعا كأنما أبصر شيئا اطمعا

وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في البيان ج ٦ ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٨) في الأصل وافيدتهم.

(٩) في الأصل هواء.

(١٠) في الأصل شيئا.

(١١) في الأصل كهواء.

(١٢) في الأصل يأتيهم.

الجواب: [على المفعول به، والعامل فيه انذرهم، كأنه قيل: خوفهم عقاب الله، ولا يكون على الظرف لأنه لم يؤمر^(١) بالانذار في ذلك اليوم.]^(٢)
ويقال: ما الأجل؟

الجواب: الوقت المضروب لانقضاء^(٣) الأمور. والأمر مدة من المدد، فإنما طلبوا أجلاً يستدركون فيه ما فات من الفساد بالصلاح، وفي المعلوم أنهم يبعدون من الفلاح.
ويقال: ما الاجابة؟

الجواب: قطع على موافقة الداعي الإرادة، والجواب: قطع على ما علقه السائل^(٤) في سؤاله^(٥) بالبيان عنه لأنه من جاب البلاد يجوبه جواباً إذا قطعه.
[ويقال: كم وجهاً قيل في ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ مَهْوًاءً﴾^(٦)؟]

الجواب: ثلاثة أقوال.

الأول: منخرقة لا تعي شيئاً من الخير، عن ابن عباس، ومرة، والحسن، وفارغة^(٧) من كل شيء^(٨) إلا من ذكر اجابة الداعي.
الثاني: تردد في اجوافهن لا تستقر في مكان، عن سعيد بن جبیر.
الثالث: خرجت إلى الحناجر لا تنفصل ولا تعود، عن قتادة. وكل ذلك تشبيه بهواء^(٩) الجو إلا أن الأول أعرف في كلام العرب.
قال حسان:

(١) في الأصل يؤمر.

(٢) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٣٠٤ دون أن يرجعه إلى الرماني.

(٣) في الأصل لانقضاء.

(٤) في الأصل السائل.

(٥) في الأصل سؤاله.

(٦) في الأصل وافيدتهم مهوآ.

(٧) في الأصل فارغة.

(٨) في الأصل شيء.

(٩) في الأصل بهوآ.

- فأنت مجوف نجب هواء^(١) ألا ابلغ أبا سفيان عنى
وقال آخر:
كان الرجل منها فوق صعل
وقال آخر:
ولأنك من اخدان كل يراعة
هواء كسقب البان خوفا يكاسره^(٢)
ويقال: ما معنى ﴿ أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ ﴾^(٣) مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ ؟
الجواب: من انتقال عن الدنيا إلى الآخرة، عن مجاهد. وقال الحسن: من
زوال إلى العذاب.
ويقال: هل في الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في تكليف أهل
الآخرة؟
الجواب: نعم، لأنهم سألوا^(٤) أن يرجعوا إلى حال التكليف ليؤمنوا^(٥) بالله
ورسوله ويتوبوا عما سلف من معصيته^(٦).
وقد تضمنت الآيتان البيان عما يجلبه الظلم لصاحبه من الذل والخزي في
الآخرة حتى يتمنى التأخير^(٧) لاستدراك ما فات، وهيهات لا سبيل إلى الخلاص
ولا محيص من العذاب.

-
- (١) ديوان حسان بن ثابت ٨ والتيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٤ واللسان
والتاج (هوء، جوف) والطبري ١٣: ١٤٤ ومجمع البيان ٣: ٣٢٠ وفتح الباري - ابن
حجر - ج ٥ - ص ٧٠.
(٢) قائله زهير، ديوان زهير (دار بيروت) ٩، ومجمع البيان ٣: ٣٢٠ الشيخ الطوسي - ج
٦ - ص ٣٠٤ واللسان والتاج (هوء، جوف). والظلم لا فؤاد له.
(٣) هذا البيت منسوب إلى صخر الغي. ونسب أيضا إلى كعب. التاج (هوا) والطبري
١٣: ١٤٤ ومجاز القرآن ١: ٣٤٤ والتيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٠٤.
(٤) في الأصل غير موجودة.
(٥) في الأصل الحمزة منه.
(٦) في الأصل ليؤمنوا.
(٧) وما بين المعكوفتين ورد بتمامه عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٣-٣٠٤.
(٨) في الأصل التأخير.

[١٤] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ۖ﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنَ الْجِبَالِ ۖ﴾

يُقال: لم جاز أن يكون واسكن في الدار وهو متحرك؟
الجواب: لأن معنى ساكن في الدار انه يأوي^(١) إليها لسكونه عند نومه وحاجاته إلى هدوء^(٢). فهي سكن اشتراك إلا أن التقييد يبين المعنى فيه.
ويُقال: لم أمكن ظلم النفس ولم يمكن كفر النفس؟
الجواب: لأن الكفر تضييع حق النعمة بترك ما يجب أن يؤدي^(٣) أداء^(٤) الدين، ولا يضيع مثل هذا إلا أن يكفر بنعمة غيره، وليس كذلك الظلم لأنه ضرر قبيح.

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ بما قبله؟
الجواب: أي إن مثلكم كمثلهم في الإهلاك إن أقمتهم على ما أقاموا من الفساد والتتابع في العصيان فهو على اتصال موجب^(٥) المعنى الأول به، ويجوز أن يكون اتصال الحجاج.
ويُقال: ما المكر؟

الجواب: القتل إلى الضرر على جهة الحيلة في الفعل. وعند الله مكرهم لأنه عالم به لا يخفى عليه من وجه من الوجوه.
ويُقال: من قرأ^(٦): وإن كان مكرهم لَتَرْوُلَ مِنْ الْجِبَالِ (بفتح اللام الأولى

(١) في الأصل ياوي.

(٢) في الأصل هدو.

(٣) في الأصل يؤدي.

(٤) في الأصل ادأ.

(٥) هكذا قرأتها.

(٦) في الأصل قرأ.

وضم الثانية؟

الجواب: الكسائي^(١) وحده^(٢)، وقرأ^(٣) الباقر: لَتَزُولَ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية.

ويقال: ما الفرق بين القراءتين^(٤) في لتزول في المعنى؟

الجواب: إن قراءة^(٥) الأكثر بمعنى ما كان مكرهم لتزول منه الجبال أي لا يبطل الحق في الإسلام والقرآن لأنه ثابت بالدليل والبرهان، وقراءة^(٦) الكسائي^(٧) وإن مكرهم تزول منه الجبال استعظماً له، أي كأنها تزول منه لعظمته^(٨)، وإن في القراءة^(٩) الأولى بمعنى ما، عن ابن عباس. وقال الأعشى:

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم
ليستدرجك القول حتى تهمر وتعلم أنني عنكم غير مفحم^(١٠)
فهذا شاهد في قراءة الكسائي^(١١).

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه الظلم والمكر من قبح من سكن في ديار صاحبه، تاركاً للاعتبار بما نزل به من سخط الله عليه وإحلال العقاب به،

(١) في الأصل الكسائي.

(٢) يذكر الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٦ إن ما تفرد به الكسائي قد روي عن الامام علي عليه السلام.

(٣) في الأصل وقرأ.

(٤) في الأصل القراءتين.

(٥) في الأصل قراءة.

(٦) في الأصل وقراءة.

(٧) في الأصل الكسائي.

(٨) هذه القراءات اوردتها الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٦-٣٠٨.

(٩) في الأصل القراءة.

(١٠) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٠٣ وديوان الأعشى (دار بيروت) ١٨٢ والصبح المنير ٨٤ ومجاز القرآن ١ / ٣٠٢ وتفسير القرطبي ٩ / ١٣٢ والكتاب لسيبويه ١ / ٢٣١. الكشف للزغشري ج ٢ ص ١٣٣.

(١١) في الأصل قراءة الكسائي.

وما تقتضيه حاله من سوء^(١) ما يصير إليه.

[١٥] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِمْ
رُسُلَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٥﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾
يُقال: ما الحسبان؟

الجواب: شك يقوى فيه أحد التقيضين على الآخر، وهو مما يحتسب به في
العمل عليه لقوته، والحسبان والظن من النظائر^(٢).
ويُقال: ما الاخلاف؟

الجواب: نقض الوعد بترك الانجاز، وذلك إن الآخر جاء^(٣) على خلاف
المعنى الذي يقتضيه الوعد. فالمعنى الثاني يخالف الأول.
ويُقال: ما الوعد؟

الجواب: خبر مضمَّن بما يكون من الخير والشر إذا اطلق، فاذا قيَّد كان
بحسب التقييد في الخير والشر وعده بالشرِّ، فأما توعدده ففي الشر خاصة.
ويُقال: ما الانتقام؟

الجواب: الجزاء^(٤) بما كان من المضار، والانتقام والعقاب من النظائر^(٥)
ونقيض الانتقام: الانعام، كما نقيض العقاب: الثواب.
ويُقال: ما التبديل؟

الجواب: التغيير برفع الشيء^(٦) إلى بدل، إلا أن تبديل الأرض تغييرها
برفع الصورة التي كانت عليها إلى صورة غيرها.
ويُقال: ما البروز؟

(١) في الأصل سوء.

(٢) في الأصل النظائر.

(٣) في الأصل جاء.

(٤) في الأصل الجزاء.

(٥) في الأصل النظائر.

(٦) في الأصل الشيء.

الجواب: ظهور الشخص مما كان ملبسا به. برز يبرز بروزا وهو بارز، وبارز قِرْنُهُ في الحرب مبارزة.
ويُقال: ما الواحد؟

الجواب: شيء^(١) لا ينقسم، وهو على وجهين: منه ما لا ينقسم في نفسه، ومنه ما لا ينقسم في معنى من المعاني كالدار لا تنقسم في معنى دار.
ويُقال: كيف تبديل الأرض يوم القيامة؟

الجواب: تكون أرضاً^(٢) بيضاء^(٣) كالفضة لم يعمل عليها خطيئة^(٤)، عن عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، ومجاهد، وقال الحسن: هي هذه الأرض إلا أنها تصير إلى صورة أخرى.

ويُقال: ما معنى ﴿الْوَّاحِدِ﴾ هنا؟

الجواب: الواحد في أنه لا شبه ولا نظير. وهذا يدل أنه ليس بجسم، ولا ينقسم من وجه من الوجوه، لأنه ما ينقسم فله مثل ونظير. ومعنى القهار: القادر المالك الذي لا يضار^(٥).

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجه التحذير من وقوع الوعيد بما جاء^(٦) به الرسول يوم تبديل الأرض والسماء^(٧)، وبروز العباد للحساب والجزاء^(٨).

[١٦] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل أرض.

(٣) في الأصل بيضاء.

(٤) في الأصل خطية.

(٥) وردت (لا يضام) بدلاً من (لا يضار) عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٠٩ مع الإشارة أن أموراً كثيرة من هذا المقطع وردت أيضاً عنده.

(٦) في الأصل جآ.

(٧) في الأصل والسمآ.

(٨) في الأصل والجزآ.

الْأَصْفَادِ ﴿١٥﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿١٦﴾
يُقَال: ما الإِجرام؟

الجواب: اقتراف السيئة^(١)، والإِجرام: قطع العمل الذي يجوز بما لا يجوز، وأصله القُطْع.

ويُقَال: ما التقرين؟

الجواب: جمع الشيء^(٢) إلى نظيره، ومنه القرين، فهؤلاء^(٣) [قرنت أيديهم بالغل إلى أعناقهم، وقال أبو علي^(٤): قَرَنَ بعضهم إلى بعض.
ويُقَال: ما الصفد؟

الجواب: الغل الذي تقرن به اليد إلى العنق، ويجوز أن يكون السلسلة التي يقع بها التقرين.

ويُقَال: ما أصل الصفد؟

الجواب: القيد، وهو الصفاد وجمعه: صُفْد.

قال عمرو بن كلثوم:

فأبوا بالنهاب وبالسبايا وإبناء الملوك مصفدين^(٥)
أي مقيدين ومنه أصفدته إصفاداً إذا أعطيته مالا.
قال الأعشى:

تضيفته يوما فأكرم مجلسي وأصفدني عند الزمانة قائدا^(٦)

(١) في الأصل السية.

(٢) في الأصل الشي.

(٣) في الأصل فهؤلاء.

(٤) هو أبو علي الجبائي المعتزلي (ت ٣٠٣هـ) وقد صرح بذلك الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣١٠.

(٥) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٠ وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣: ١١٣ ومجمع البيان ٣: ٢٢٣.

(٦) ديوان الأعشى (دار بيروت) ٤٤ وروايته (فقر مقعدي) بدل (فأكرم مجلسي) والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٠ وهو في مجمع البيان ٣: ٢٢٣ ومجاز القرآن ١: ٣٤٥ وتفسير الطبري ١٣: ١٥٢.

وقال الذبياني:

هذا الثناء فإن تسمع لقائله فما عرضت آيت اللعن بالصفد^(١)
أي بالعطية، وإنما قيل: لها صفد، لأنها تقيد المودة وتربطها. وقال قتادة:
الاصفاد القيود والاغلال.

ويقال: ما السرايل؟

الجواب: القمُص، عن ابن زيد. واحدها: سربال.

وقال امرؤ القيس:

لعوب تنسني إذا قمت سربالي^(٢)

ويقال: ما القطران؟

الجواب: هو الذي تهنا^(٣) به الإبل، عن الحسن. وفيه لغات قطيران بفتح
القاف وكسر الطاء^(٤) وتسكين الطاء^(٥) وكسر القاف ويجوز فتحها.

وقال أبو النجم:

جون كان العرق المتوحا ألبسه القطران والمسوحا^(٦)
بكسر القاف وتسكين الطاء.

وقال أيضاً:

كان قطراناً إذا تلاها ترمي به الريح إلى مجراها^(٧)

(١) ديوان الذبياني (دار بيروت) ٣٧ وروايته:

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا فلم أعرض آيت اللعن بالصفد

والتيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٠.

(٢) ديوان امرؤ القيس (الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٩) ١٦٠ وصدرة: ومثلك بيضاء

العوارض طفلة. والتيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١١.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) في الأصل الطاء.

(٥) في الأصل الطاء.

(٦) التيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١١ ومجمع البيان ٣: ٣٢٣ وتفسير الطبري

(الطبعة الأولى) ١٣: ١٥٣.

(٧) التيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١١ ومجمع البيان ٣: ٣٢٣ وتفسير الطبري

(الطبعة الأولى) ١٣: ١٥٣.

ولما جعلت سرايلهم من قطران لأن النار تسرع إليها^(١).
وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجهه الإجرام من غلّ الأيدي إلى
الأعناق، ولبس ثياب القطران، وغشي العقوبة بالنار.

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ^٢ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^٣﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ^٤﴾
يُقال: ما الجزء^(١)؟

الجواب: مقابلة العمل بما يقتضيه من خير أو شر، فالناس مجزيون
بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.
ويُقال: ما النفس؟

الجواب: خاصة تستحق ما ليس بمضمن بعلة أو معنى صفة. فنفسه:
نقيض غيره، لأن غيره مضمن بمعنى صفة غير آخر. وكذلك المتحرك ليس على
معنى النفس لأنه مضمن بعلة هي الحركة. فكل نفس فهي تستحق بعلة أو
معنى صفة، وليس هذا الأمر إلّا للنفس. فالشيء^(٢) مضمن بأنه يصح أن يعلم
وله نفس ولم يكن شيئاً^(٣) من جهة أنه نفس بقول مستحق هذه الصفة لنفسه ولا
يستحقها، لأنه الشيء^(٤)، فهذا يوضح الفرق بين النفس والشيء^(٥). ومع ذلك
فكل نفس شيء^(٦) إلّا أنه لم يكن شيئاً^(٧) من حيث هو نفس، ولا نفساً من حيث

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣١٠-٣١١.

(٢) في الأصل الجزأ.

(٣) في الأصل فالشي.

(٤) في الأصل شيا.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل والشي.

(٧) في الأصل شي.

(٨) في الأصل شيا.

هو شيء^(١)، فالنفس ما استحق معنى الذكر من غير تضمين بعلة أو معنى صفة. ويُقال: ما الكسب؟

الجواب: فعل ما يجلب به النفع أو يستدفع به الضرر عن النفس. فالكسب ليس بجنس الفعل، والله جلّ وعزّ يقدر على مثله في الجنس. ويُقال: ما الفرق بين النفس والشيء^(٢)؟

الجواب: إن النفس ما استحق معنى الذكر من غير تضمين بعلة أو معنى صفة ولو لم تستحقه إلاّ مضمناً لم يكن نفساً. والشيء^(٣) لو لم يستحق الذكر إلاّ مضمناً لم يخرج ذلك من أن يكون شيئاً^(٤).

ويُقال: إلى أي شيء^(٥) أشير، «هذا بلاغ»؟

الجواب: هذا القرآن بلاغ للناس، عن ابن زيد، وغيره من أهل العلم. ففيه البيان عن الإنذار، وفيه البيان عما يوجب الاخلاص بما ذكر من الانعام الذي لا يقدر عليه إلاّ الله جلّ وعزّ وحده.

ويُقال: كم حجة في الآية على مخالفي الحق؟

الجواب: [ثلاث حجج:

الأولى: حجة على المجبرة في الإرادة، لأنها تدل على إرادته من جميع المكلفين أن يعلموا إنما هو إله واحد، وهم يزعمون أنه أراد من النصارى أن يثلاثوا، ومن الزنادقة أن يقولوا بالثنوية.

الثانية^(٦): حجة عليهم في أن المعصية لم يُردها.

الثالثة^(٧): حجة على أصحاب المعارف إذ قد أراد أن^(٨) يتذكروا

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل والشي.

(٣) في الأصل والشي.

(٤) في الأصل شيا.

(٥) في الأصل شي.

(٦) في الأصل الثاني.

(٧) في الأصل الثالث.

(٨) في الأصل من.

دلائل^(١) القرآن التي تدلهم انه واحد^(٢).

وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجبه الجزاء^(٣) على الأعمال من الأخذ^(٤) بالجزم يطلب الثقة فيما يعمل عليه من الفعل، والاجتهاد في طاعة^(٥) الله جلّ وعزّ، لأنها سبب النجاة من العقاب والفوز بالثواب. ثم تفسير سورة إبراهيم بعون الله ومنه. والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه.

سورة الحجر

[١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ

مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

يُقال: لِمَ قيل ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ﴾، والكتاب هو القرآن؟

الجواب: [يجمع الوصفين على ما فيهما من الفائدتين^(١) وإن كانتا لموصوف واحد، وذلك أن الكتاب يقبل أنه يكتب ويدون، وقرآن يفيد أنه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه إلى بعض. وقال الشاعر:

الى الملك القرم وابن الهام وليث الكتبية في المزرحم^(٢)

(١) في الأصل دلائل.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٣١٢ مع اختلاف يسير. ودون أن يُشير إليه الرماني.

(٣) في الأصل الجزأ.

(٤) هكذا قرأتها.

(٥) هكذا قرأتها.

(٦) في الأصل الفائدتين.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٢ / ٩٨ وج ٦ / ٣١٧ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٠٥،

وقيل: الكتاب الذي كان قبل القرآن من التوراة والإنجيل والفرقان، عن مجاهد، وقتادة^(١).

ويقال: ما الابانة؟

الجواب: [إظهار المعنى للنفس بما يفعله من غيره، والبيان لظهور المعنى للنفس بما يميزه من غيره، لأن معنى أبانه منه فصله منه، فإذا ظهر النقيضان في معنى الصفة فقد بانَت وفُهِمَت]^(٢).

[ويقال: ما الود؟

الجواب: التمني، وهو تقدير المعنى في النفس للاستمتاع به وإظهار ميل الطباع إليه وفيه اشتراك، ودَدته إذا أحبته أودَّ فيهما جميعاً ودّاً. وقال الحسن: إذا رأى المشركون المؤمنين قد دخلوا الجنة تمنوا أنهم كانوا مسلمين]^(٣).

ويقال: ما أصل الإسلام؟

الجواب: إعطاء^(٤) الشيء^(٥) على حال سلامة، كإسلام الثوب إلى من يقصره، وإسلام الصبي إلى من يعلمه، والإسلام الذي هو الإيمان: إعطاء^(٦)

وأما الشريف المرتضى ١: ٢٠٥، والانصاف: ١٩٥، وخزانة الأدب: ٢١٦. القرم: السيد المقدم في المعرفة، والتجارب الكنية هي فرقة من الجيش. المزدحم: هو المكان الذي تجتمع به الناس كثيراً، وتسبق على التقدم فيه، والمقصود منه هنا ساحة الحرب تنغم الأمور أي تضيع عليهم.

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٧. دون أن يُشير إلى الرّماني. لأن الطوسي عالج المسألة بشكل آخر. وأضاف إليها أموراً أخرى.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٧. مع اختلاف يسير، دون أن يُشير إلى الرّماني.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٧. مع اختلاف يسير. دون أن يُشير إلى الرّماني. بل أضاف الطوسي ما يلي: "... وقال مجاهد: إذا رأى المشركون المسلمين يغفر لهم ويخرجون من النار يودون لو كانوا مسلمين". ويظهر أن الرّماني والطوسي كانا يتقلان عن مصادر أخرى، بسبب هذه المشتركات والإضافات.

(٤) في الأصل أعطأ.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل أعطأ.

معنى الحق في الدين بالإقرار والعمل به.

ويُقال: ما المنع؟

الجواب: التلذذ، وهو طلب اللذة حالاً بعد حال، كالتقرب في أنه طلب القرب حالاً بعد حال.

[ويُقال: لِمَ جاز ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ وَرَبَّ لِمَا وَقَعَ؟

الجواب: فيه قولان: الأول: لأنه أصدق الوعد كأنه عيان قد كان.

والآخر: أن ما إذا لحقت ربَّ غيرتها فدخلت على المستقبل كما تدخل على المعرفة.

وقال أبو دؤاد:

ربما الجامل المؤمل فيهم وعناجيج بينهن المهار^(١)

ويُقال: لِمَ جاز ﴿ربما يود الذين كفروا﴾ وَرَبَّ للتقليل؟

الجواب: فيه قولان:

الأول لأنه أبلغ في التمرد^(٢) كما تقول: ربما ندمت على هذا وهو يعلم

أنه يندم ندماً طويلاً، أي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره.

الثاني أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في القليل^(٣).

[ويُقال: بمن قرأ^(٤) ﴿ربما﴾ خفيفه؟

الجواب: نافع، وعاصم، وقرأ الباقون: بالتشديد.

وقال الحادرة:

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٤.

(٢) هكذا قرأتها.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٣١٧/٦. مع اختلاف يسير. دون أن يُشير الطوسي إلى الرّماني. بل وضّح أن مصدره هو كتب التفاسير، وما ذكره القراء، والمبرد وغيرهم. ومن هنا نفهم عدم إشارة الطوسي إلى الرّماني. فكأنه ينقل عن المصدر الأساسي الذي يقتبس منه الرّماني. فلذلك أشار الطوسي إلى مصادره وأعمل الرّماني.

(٤) في الأصل قرأ.

أسمي ما يدريك أن رب فتية
وقال الهذلي:

أزهير إن يشب القذال فإني رب هيضل لب لففت بهيضل^(١)
وقد تضمنت الآيتان البيان عما يوجه ترك الإسلام من التمني له عند
انكشاف الأمر فيه، وظهور العدول عن الحق بتركه إلى اللهو والإستمتاع وطلب
الملاذ بوجوه الحرام.

[٢] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ
مَعْلُومٌ ۖ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا يَتَأَيُّهَا الَّذِي
نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾
يُقال: لم صار الإعدام إهلاكاً؟

الجواب: لأنه كضياح المعنى بمصيره بحيث لا يحسن إذا طلبه الطالب،
والموت هلاك لهذا المعنى.

ويُقال: لِمَ جاز أن يعم الكافر والمؤمن^(٢) بالإهلاك؟

الجواب: لأن أحدهما إهلاك للعقاب، والآخر إهلاك للعوض والإعتبار،
فهذا الثاني كلا إهلاك لأنه إنعام على صاحبه وغيره، والأول انتقام من
صاحبه، ولذلك حسن فيه إطلاق الصفة.

ويُقال: لِمَ جاز الإهلاك للعوض والاعتبار، ولم يجز الإذلال للعوض
والاعتبار؟

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٠٠. وسمي مرخم سمية: اسم
امراة. والدكنة: السواد.

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٦ القذال جماع مؤخر الرأس من الإنسان.
وهيضل: جماعة متسلحة أمرهم في الحرب واحد؛ ومجمع البيان ٣: ٣٢٨؛ واللسان
هضل نسبه إلى أبي كبير. وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ١ - ص ٣١٧. وما بين
المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣١٤ مع اختلاف يسير.

(٣) في الأصل والمؤمن.

الجواب: لأن الإذلال مُضمَّن بالإساءة^(١) فيما تقتضيه الحكمة، كما أن الذم واللوم مُضمَّن به، والإهلاك محتمل للأمرين.

ويُقال: لم لا يجوز أن يختار الإنسان إهلاك نفسه للعوض والاعتبار؟

الجواب: لضعف قلبه عن احتمال ما يرد عليه من هوله، وهو مع ذلك لو اختاره لأحسن الاختيار إذا عرف ما فيه من عظيم الانتفاع.

ويُقال: هل تدل الآية على أن الأجل واحد؟

الجواب: لا، من قِيل أنه لا، يهلك أحد إلا عند أجله الذي عُلِمَ أنه يهلك عنده، لا يدل على أنه لم يجعل له أجل آخر على صفة أنه بمنزلة من علم أنه لا يؤدي^(٢) الدين الذي عليه، إلا عند أجله الذي ذكر أنه يؤديه^(٣) عنده، وهو الأجل الأدنى دون الأجل الأقصى.

ويُقال: لِمَ جاز بالواو وبغير الواو من ﴿إلا ولها كتاب﴾ في مثله من

الكلام؟

الجواب: لأنه جاء^(٤) بعد التمام، ولو جاء^(٥) بعد النقصان لم يجز، نحو أن رجلاً هو قائم^(٦)، ولا يجوز وهو قائم^(٧) وكذلك في [الظرف في خبر ان]^(٨). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن التدبير في الإهلاك من وقوعه على ما تقتضيه الحكمة دون المجازفة من الأجل المضروب للأمة، حتى إذا لم يبق فيهم من يفلح بالتوبة والانتابة أتاهاهم أمر الله تعالى، وهم مع ذلك في غفلة لتكذيبهم برُسل الله جلَّ وعزَّ.

(١) في الأصل بالاساءة.

(٢) في الأصل يودي.

(٣) في الأصل يوديه.

(٤) في الأصل جآ.

(٥) في الأصل جآ.

(٦) في الأصل قائم.

(٧) في الأصل قائم.

(٨) في الأصل غير واضحة، وما ثبته ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ١/

٣١٨. دون أن يُشير إلى الرَّماني.

[٣] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿١﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٢﴾

يُقال: لِمَ كان من الصَّدق ما هو حسن، ومنه ما هو قبيح، والكذب كله قبيح؟

الجواب: لأن الصَّدق أوسع من الكذب، كما أن الحسن أوسع من القبيح، فالحسن منه ما يستحق به الحمد، ومنه ما لا يستحق، والقبيح كله يُستحق به الذم. وذلك أن الصَّدق فيما يجب به الكف عن الخير قبيح وليس في الكذب ما يجب الاخبار.

ويُقال: لِمَ كانت صفة صادق على الإطلاق لا يكون إلا لمن فعل صدقاً حسناً؟

الجواب: لأنها صفة مدح فلا تُطلق إلا لمن فعل صدقاً يستحق به الحمد لأنه أحق بها، إذ الغالب من الصَّدق انه محمود، فجرت على التغليب. ويُقال: لِمَ لا يكون الصَّدق والاخبار بالشيء^(١) على ما هو به فيما للمخبر أن يخبر به؟

الجواب: لأن من أخبر ظالماً بمكان ما^(٢) لإنسان وهو يريد أن يغصبه، فقد صدق فيما ليس له (أن^(٣)) يصدق به، وأساء^(٤) في هذا الصَّدق، كما أنه أساء^(٥) فيما أخبر، فخبّره هذا محرّم عليه، وكذلك لو أخبر بمكانه ظالماً يريد قتله.

ويُقال: لِمَ جاز صدق قبيح ولم يميز حق قبيح؟

الجواب: إن الحق وضع الشيء^(٦) في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة،

(١) هكذا قرأتها.

(٢) هكذا قرأتها.

(٣) في الأصل غير موجودة.

(٤) في الأصل أساء.

(٥) في الأصل أساء.

(٦) في الأصل الشي.

والحكمة لا تدعو إلى ما ليس للقادر أن يفعله، والصدق: الخبر بالشيء^(١) على ما هو به وقد يكون منه ما ليس للقادر أن يخبر به.

ويقال: ما معنى ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا؟﴾

الجواب: (لولا تأتينا) (وهلا تأتينا)^(٢) بمعنى واحد، وهو دعاء^(٣) إلى الفعل وتحضيض عليه ومنه (لولا أنزل إليه ملك). وقال:

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطري لولا الكمي المقنعا^(٤)
وقد جاء^(٥) لوما في معنى لولا التي لها جواب.
قال ابن مقبل:

لوما الحياء^(٦) ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري^(٧)
أي لولا الحياء^(٨).
ويقال: ما ﴿الذكر﴾ هنا؟

الجواب: [القرآن عن الحسن، والضحاك، وقال الحسن: الحافظون حتى نحزى به يوم القيامة، أي لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته

(١) في الأصل الشي.

(٢) في الأصل غير واضحة. وما ثبته ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٩.

(٣) في الأصل دعاً.

(٤) قاله: جرير، من قصيدة يهجو بها الفرزدق. جامع البيان لابن جرير الطبري ج ١ /

٧١٦، ومعاني القرآن للنحاس ٤ / ١٠، عقر الناقة: ضرب قوائمها. النيب جمع ناب:

الناقة المسنة. ضوطري: الرجل الضخم اللثيم. والضوطري: المرأة الحمقاء. الكمي:

الشجاع. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٩.

(٥) في الأصل جأ.

(٦) في الأصل الحياء.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣١٩، وشواهد الكشاف ١٢٦، ومجاز القرآن

١: ٣٤٦، وتفسير القرطبي ١٠: ٤، ومجمع البيان ٣: ٣٣٠، وجامع البيان - ابن جرير

الطبري - ج ١٤ - ص ١٠.

(٨) في الأصل الحياء.

دعوة النبي صلى الله عليه وآله. وقيل: الحافظون من الزيادة والنقصان، عن قتادة^(١).

ويقال: ما معنى ﴿مَا نُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٢) إِلَّا بِالْحَقِّ؟
الجواب: أي إِلَّا بالحق الذي لا يليث معه الباطل طرفة عين، وقيل: إِلَّا بعذاب له استئصال^(٣) لمن لم يؤمنوا، عن الحسن، ومجاهد. كما كانت حال من قبلهم حين جاءتهم^(٤) الآيات التي طلبوا فلم يؤمنوا.

[ويقال: من قرأ^(٥) ﴿ما ننزل الملائكة﴾ بالنون والنصب في الملائكة^(٦)؟
الجواب: حمزة، والكسائي^(٧)، وحفص عن عاصم، وقرأ^(٨) الباقون: تنزل بفتح التاء^(٩) والرفع، إِلَّا عاصمًا في رواية أبي بكر فإنه قرأ^(١٠): تنزل الملائكة^(١١) على ما لم يسم فاعله^(١٢)].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه التحكم في طلب الآية، مع قيام الحجة من تحميل طالبيها وتعريفه ما في نزولها من ترك الإنظار بعدها، مع حفظه جلّ وعزّ للقرآن، حتى تقم به الحجة على جميع المكلفين من العباد.

[٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٣٢٠. دون أن يُشير إلى الرّماني.

(٢) في الأصل الملائكة.

(٣) في الأصل استئصال.

(٤) في الأصل جآتهم.

(٥) في الأصل الممزة منه.

(٦) في الأصل الملائكة.

(٧) في الأصل والكسائي.

(٨) في الأصل وقرأ.

(٩) في الأصل التاء.

(١٠) في الأصل الممزة منه.

(١١) في الأصل الملائكة.

(١٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٣١٩. دون أن يُشير إلى الرّماني.

الْأُولَٰئِكَ ۖ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ
فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّمِينَ ﴿١١﴾
يُقَالُ: مَا الْاسْتَهْزَاءُ^(١)؟

الجواب: طلب الهُزء^(٢) بأداته وفعله، والهُزء^(٣) إظهار ما يقصد به العيب
على إيهام المدح، والهُزء^(٤) واللعب والسخرية نظائر^(٥) في اللغة.

ويُقَالُ: مَا حَمَلَ الْأُمَمَ عَلَى الْاسْتَهْزَاءِ^(٦) بِالرَّسْلِ؟

الجواب: [استبعاد ما دعوا إليه، والاستيحاش والإستنكار له حتى
توهموا أنهم مما لا يكون، ولا يصح مع مخالفته للأباء^(٧) والأجداد وما كان عليه
الأسلاف، فكان عندهم كأنه دعاء^(٨)] إلى خلاف المشاهدة وإلى ما فيه جحد
الضرورة والمكابرة^(٩).

ويُقَالُ: لِمَ كَانَ النَّاسُ إِلَى مَا يُوْجِبُهُ الْجَهْلُ مِنَ الْاسْتَهْزَاءِ^(١٠) وَنَحْوِهِ أَسْرَعَ
مِنْهُمْ إِلَى مَا يُوْجِبُهُ الْعِلْمُ مِنَ الْأَخْذِ بِالْجَزْمِ فِي النَّظَرِ وَنَحْوِهِ؟
الجواب: لما فيه من تعجيل الراحة واللذة، وإسقاط الكلفة بالزام النفس
ما فيه المشقة، فحملوا القبح لتعجيل النفع.

(١) في الأصل الاستهزاء.

(٢) في الأصل الهزمة منه.

(٣) في الأصل الهزمة منه.

(٤) في الأصل الهزمة منه. وتحديد الهُزء ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢١/٦.

(٥) في الأصل نظاير.

(٦) في الأصل الاستهزاء.

(٧) في الأصل للآباء.

(٨) في الأصل دعاء.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٣٢١/٦. دون أن يُشير إلى الرّماني.

ويظهر أن الرّماني والطوسي قد نقلوا هذا التفسير من مصدر آخر. لأن الطوسي قد
أضاف إضافات أخرى، ونقلها بلغة أخرى.

(١٠) في الأصل الاستهزاء.

ويُقال: هل يحسن الاستهزاء^(١) على وجه؟
 الجواب: أما على أصله فلا، لأنه إيهام المدح مما هو عند المادح باطل،
 ولكن قد يسمّى الجزء^(٢) على الاستهزاء^(٣) إذا جرى في مزاجه الكلام فيحسن
 إذا عُني به الجزء^(٤) بما هو بحقه.

ويُقال: ما الإجماع؟

الجواب: قطع الإحسان في الفعل إلى الإساءة^(٥) بالعدول إليها بدلاً منه،
 وذلك أن أصله القطع.

ويُقال: ما الشيع؟

الجواب: [الأمم، عن ابن عباس، وقتادة. واحدهم شيعة، فالشيعة الأمة،
 والشيعة أولياء^(٦) الرجل، وأصله المتابعة. والأمة شيعة لمتابعة بعضهم بعض في
 الأعمال التي يجتمعون عليها في الزمن الواحد، من مملكة أو عادة أو ديانة أو نحو
 ذلك من الأمور الجارية في العادة]^(٧).

ويُقال: ما معنى ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: نسلك الاستهزاء^(٨) باخطاره على البال ليُجتنب في معنى قول
 الحسن، وقتادة.

الثاني: نسلك القرآن باخطاره على البال ليؤمنوا به، وهم لا يؤمنون كما

(١) في الأصل الاستهزاء.

(٢) في الأصل الجزء.

(٣) في الأصل الاستهزاء.

(٤) في الأصل الجزء.

(٥) في الأصل الإساءة.

(٦) في الأصل أولياء.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٣١٩. مع اختلاف في النقل، حيث
 حذف الطوسي عبارة "والشيعة أولياء... المتابعة"، وهذا دلالة على نقل الرّماني والطوسي
 من مصدر آخر.

(٨) في الأصل الاستهزاء.

سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم، في معنى قول أبي علي^(١).
ويقال: سلكه فيه يسلكه سلكاً وسلوكاً، وأسلكه إسلاكاً.

وقال عدي بن زيد:

وكننت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلكوك في يوم عصيب^(٢)
وقال آخر:

حتى إذا اسلكوهم في قنائة^(٣) شلا كما تطرد الجمالة الشردا^(٤)

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجهه حال الجهل من الاستهزاء^(٥)
بالداعي إلى الحق، وجريان الأمم على ذلك حتى كأنهم قد توجهوا به أو كأنه
يدعوا إليه العقل من الأخذ بالجرم والنظر فيما لا يؤمن^(٦) به لحاق الضرر وهلاك
النفس.

[٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ^ط وَقَدْ حَلَّتْ سُنَّةُ

الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿٢١﴾ لَقَالُوا
إِنَّمَا سَكْرَتُ أَنْبِئَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿٢٢﴾﴾
يقال: ما العروج؟

الجواب [الصعود في الهواء^(٧) تعلقاً به نحو السماء^(٨)]، عرج الملك يعرج

(١) راجع كتابنا موسوعة تفاسير المعتزلة، تفسير أبي علي الجبائي، ج ٣/ ص ٣٤٤.

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٨ ونفس الطبري ١٥: ٤٠٩ والأغاني دار
الثقافة ٢: ٩٣ ومجاز القرآن ١: ٢٩٤ وقد روى "خصمك" بدل "قومك" والبيت من
قصيدة قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر. والزاز هو: شدة الخصومة. ومعنى لم
أعرد: لم أحجم، ولم أنكص.

(٣) في الأصل قنائة.

(٤) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٤٥٩ وتفسير روح المعاني ١٥: ٣ وجامع
البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٢٨٢. ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في
التبيان ج ٦/ ٣٢١. مع اختلاف في عرض الأفكار، وهذا دلالة على نقل الرّماني
والطوسي من مصدر آخر، لأن الطوسي أضاف البلخي.

(٥) هكذا قرأتها. (٦) في الأصل يؤمن.

(٧) في الأصل الهواء. (٨) في الأصل السماء.

عُرُوجاً، فلو وعرج هؤلاء^(١) عروج الملك، لقالوا هذا القول^(٢).

ويُقال: ما التسكر؟

الجواب: [ادخال اللطيف في المسام، ومنه السكر بالشراب، والسكر السد بالتراب. ﴿قالوا: إنما سُكِّرَتْ أبصارنا﴾ بما أدخل من اللطيف في مسامها، حتى منعنا من رؤية^(٣) الأشياء^(٤) على حقها^(٥)].

ويُقال: ما السّحر؟

الجواب: [حيلة خفية توهم معنى المعجزة من غير حقيقة، ولهذا من عمل السّحر كفر، لأنه يدّعي المعجزة للكذّابين، فلا يعرف نبوة الصادقين^(٦)].

ويُقال: ما الفتح؟

الجواب: فرق المنسّد بالإغلاق أو الإبهام، ومنه فتح الثغور، وفتح المعنى بالسؤال^(٧) لأنه يتبين ما يطلب منه.

ويُقال: ما معنى ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾؟

الجواب: [أي في إهلاك من أقام على الكفر بالمعجزات بعد مجيء^(٨) ما طلب من الآيات^(٩)].

ويُقال: من الذي ظل يعرّج فيه؟

(١) في الأصل هأولاً.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٣/٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٣) في الأصل رؤية.

(٤) في الأصل رؤية الأشياء.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٣/٦، دون أن يشير إلى الرّماني.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٤/٦، دون أن يشير إلى الرّماني.

(٧) في الأصل السؤال.

(٨) في الأصل مجيء.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٢/٦ دون أن يشير إلى الرّماني، غير أن الطوسي أضاف: «ويحتمل أن يكون المراد وقد خلت سنة الأولين في تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به».

الجواب: قيل: [الملائكة^(١)] لو ظلت تعرُّج في السماء^(٢) وهم يرونها لقالوا: إنما سَكُرَتْ أبصارنا، عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك.

وقيل: فظل هؤلاء^(٣) المشركون فيه يعرُّجون، عن الحسن. ويُقال: ما أصل السكر؟

الجواب: السدُّ بما أدخل في المسام. وقيل: سَكُرَتْ سُدَّتْ، عن مجاهد، والضحاك، وابن كثير.

وقال المثني بن جندل الطهوي:

جاء الشتاء واجثالَ القنبر واستخفت الأفعى وكانت تظهر

وطلعت شمسٌ عليها مغفر وجعلت عين الحرور تسكراً^(٤)

أي يُسد بشدة البرد. وقال ذو الرُّمة:

قبل انصداع الفجر والتهجر وخوضهنَّ الليل حتى يسكر^(٥)

أي يُسد بظلمته.

ويقال: [مَنْ قرأ^(٦)] سَكُرَتْ خفيفة؟

الجواب: ابن كثير، وقرأ^(٧) الباقون بالتشديد^(٨). وحكى الفراء^(٩) أنَّ

(١) في الأصل الملائكة. (٢) في الأصل السما.

(٣) في الأصل هأولآ.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٩ ومجاز القرآن ١ / ٣٤٨ وتفسير الطبري ١٤ / ٩ ، واللسان والتاج سكر، قبر ومجمع البيان ٣ / ٣٣٠ ، والشوكاني: الفتح القدير ٣ / ٨ ، ١١ اجتال اجتماع، وتقبض، وانقبض. والقنبر (والقنبر) جمعه قنابر، وتقول: العامة: قنبرة. وهم جماعة يجتمعون لجر ما في الشباك من الصيد، وهي لغة عمانية. ومعنى (استخفت الأفعى) أي تحبأت الحية الكبيرة. بعد إن كانت تظهر. وطلعت الشمس عليها غيوم. والحرور) الريح الحارة. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٢٣ دون أن يشير إلى الرمانى، ومع اختلاف في الاقتباس من التفاسير.

(٥) وردت تفسير الطبري ١٤ / ٩ ، وأيضاً في التبيان للطوسي ٦ / ٣٢٣ ولكن عن «روية».

(٦) في الأصل المعزة منه. (٧) في الأصل وقرأ.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٢٢ مع إضافات أخرى.

(٩) في الأصل الفراء.

العرب تقول: سكرت الريح إذا سكنت، فهذا بمعنى انسدت مجاريها.
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال المعاند للحق من دفع الدلائل^(١) بإنكارها، حتى لو فتح عليها باب من السماء^(٢)، فظلوا فيه يَعْرُجُونَ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مَسْحُورُونَ﴾.

[٦] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾ ﴿٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَآنٍ رَّجِيمٍ ﴿٧﴾ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَ أَلْسَمَعٌ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾﴾
يُقال: ما الجعل؟

الجواب: [مصير الشيء]^(٣) على صفة لم يكن عليها بقادر، فمن يصير من جهة وجوده، وقد يصير من جهة وجود غيره، والله جلَّ وعزَّ قادر أن يجعل في السماء^(٤) بروجاً من الوجهين جميعاً^(٥).
ويُقال: ما البرج؟

الجواب: [ظهور منزل ممتنع بارتفاعه وتحصينه، فمنه البرج من بروج الحصون، ومنه البرج من بروج السماء^(٦) الاثني عشر، وهي منازل الشمس والقمر، وأصلها الظهور، ومنه تبرَّجت المرأة إذا ظهرت زينتها، وقيل: البروج النجوم، عن الحسن، ومجاهد، وقتادة]^(٧).
ويُقال: ما الحفظ؟

الجواب: [جعل الشيء]^(٨) على ما ينبغي عنه الضياع، فمن ذلك حفظ

(١) في الأصل دلائل.

(٢) في الأصل السماء.

(٣) في الأصل الشي.

(٤) في الأصل السماء.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٢٤، دون أن يشير إلى الرماني.

(٦) في الأصل السماء.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٢٤، دون أن يشير إلى الرماني.

(٨) في الأصل الشي.

القرآن بدرسه ومراعاته، حتى لا يضيع بالسيان، ومنه حفظ المال بإحرازه بحيث لا يضيع بتخطف الأيدي الخائنة^(١) له، وحفظ السماء^(٢) من كل شيطان بالمنع بما أعد له من الشهاب.

ويقال: ما الرجم؟

الجواب: الرمي بالشيء^(٣) والاعتماد من غير آلة مهيأة^(٤) للاصابة، كالقوس فإنها يُرمى عنها ولا يُرجم عنها.

ويقال: ما الشهاب؟

الجواب: عمود من نور يمتد بشدة ضيائه^(٥) كالنار، وجمعه شهب، وقيل: الشهاب يخبل ويحرق ولا يقتل، عن ابن عباس، وقال الحسن: هو يقتل. وقال ذو الرمة:

كأنه كوكب في إثر عفرية مسوّم في سواد الليل منقضب^(٦)
ويقال: ما الاتباع؟

الجواب: الحاق الثاني بالأول، أتبعه اتباعاً، وتبعه يتبعه إذا طلب اللحاق به، وكذلك أتبعه اتباعاً بالتشديد^(٧).

ويقال: لِمَ جاز أن تكون هذه الشهب في السماء^(٨)، مع إننا لا نرى حركاتها ولا نرى حركات غيرها من النجوم لبعدها؟

الجواب: قيل: إن الله جلّ وعزّ يمنعه من شهب في الهواء^(٩) نحو السماء^(١٠) تُرى حركاتها لقربها، وشهب لا تُرى حركاتها لبعدها، عن أبي علي.

(١) في الأصل الخائنة. (٢) في الأصل السماء.

(٣) في الأصل الشي. (٤) في الأصل الهزمة منه.

(٥) في الأصل ضيآيه.

(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٢٥ ومجمع البيان - الطبرسي - ج ٣ - ٣٣٠. واللسان (قضب).

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٢٤ و٣٢٥.

(٨) في الأصل السماء.

(٩) في الأصل الهواء.

(١٠) في الأصل السماء.

ووجه آخر: إنها تُرى بسرعة حركاتها إذ ليس في خللها سُكون يشكّل بها، وليس في طلبهم استراق السمع مع علمهم بالشُّبّه خروج عن العادة في صفة العقلاء^(١) لأنهم يطمعون في السلام من بعض الجهات.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن التدبير من جعل السماء^(٢) محفوفة بالبروج، لما في ذلك من النعمة بالزينة التي فيها أكبر المتعة والعبرة، مع حفظها بالشُّبّه من كل شيطان يريد يَسْتَرِق السمع من الملائكة^(٣)، لإفساد العباد لدعائهم^(٤) من جهة إيهام علم الغيب إلى الضلال.

[٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٦﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ

مَعْلُومٍ ﴿٧﴾﴾

يُقال: ما النبات؟

الجواب: ظهور النامي عن غيره حالاً بعد حال، والأغلب عليه ظهوره من الأرض، وقد يكون من غيره كنبات الشعر على الرأس^(١)، والإنبات: إخراج النبات.

ويُقال: ما الوزن؟

الجواب: وضع أحد الشَّيْئِين^(٢) بإزاء^(٣) الآخر على ما تُظهر به مساواته في المقدار أو زيادته، وَزَنَهُ يَزِنُهُ وَزْنًا وهو مَوْزُون.

ويُقال: ما المعيشة؟

(١) في الأصل العقلاء.

(٢) في الأصل السماء.

(٣) في الأصل الملائكة.

(٤) في الأصل لدعائهم.

(٥) في الأصل الرأس.

(٦) في الأصل الشَّيْئِين.

(٧) في الأصل بازأ.

الجواب: [طلب أسباب الرِّزْق مُدَّة الحياة، فقد يطلبها الإنسان لنفسه بالتصرف والتكسب، وقد طلب له، فإن أتاه أسباب الرزق من غير طلب، فذلك العيش الهنيء^(١).]

ويُقال: ما الرِّزْق؟

الجواب: العطاء^(٢) الجاري في الحكم، فمن أعطاه الله تعالى عطاءً^(٣) جاريًا في حكمه فقد ملكه آيَّاه وجعل له التصرف فيه.

ويُقال: ما خزائن^(٤) الله؟

الجواب: مقدوراته، لأنه يقدر جلَّ وعزَّ أن يوجد ما شاء^(٥) من جميع أجناس المعاني.

ويُقال: ما الرِّواسي؟

الجواب: [الجبال الثابتة. وأصله الثبوت، ومنه: رست السفينة إذا ثبتت. والمراسي ما تثبت به، وقيل: جعلت الجبال أوتاداً للأرض، وقيل: جعلت أعلاماً يهتدي بها أهل الأرض]^(٦).

ويُقال: ما معنى ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾؟

الجواب: [بِقَدْر معلوم، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي علي، وذلك أنه على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

وقيل من الأشياء^(٧) التي توزن عن أبي زيد، والحسن]^(٨).

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٦/٦ دون أن يشير إلى الرَّماني.

(٢) في الأصل العطاء.

(٣) في الأصل عطاءً.

(٤) في الأصل خزائن.

(٥) في الأصل شأ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٦/٦ دون أن يشير إلى الرَّماني.

(٧) في الأصل الاشياء.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٦/٦ دون أن يشير إلى الرَّماني، غير

أن الطوسي أضاف: «... من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك». وهذا

يدلُّ على أن الطوسي ينقل عن المصدر نفسه الذي ينقل عنه الرَّماني وهو تفسير أبي

ويُقال: ما معنى ﴿وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾؟

الجواب: [من العبيد والاماء^(١) والدواب والأنعام، عن مجاهد. ﴿ومن﴾ في موضع نصب عطفاً على معاش]^(٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حسن تصرف الله جلّ وعزّ ما صرفه لعباده من أرض دحاها، ومكّنهم من الفعل بها، ومن النبات الذي جعل لهم الرزق على مقادير مقدرة تجري لهم بحسب الحاجة والمتعة.

[٧] - القول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّا لَنَخْنُجُّهُ - وَنُصِيتُ وَنَخْنُ التَّوْرِثُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَشَقِّدِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْأَسْتَفْخِرِينَ

﴿٣٠﴾

يُقال: ما الريح؟

الجواب: جسم لطيف منبث في الجوّ سريع المرّ.
وقال:

مشين كما اهتزت رياح تسفّحت
أعاليها من الرياح النواسم^(٣)
وجمعها أرواح ورياح، لأنها من الواو.
ويُقال: ما اللواقح؟

الجواب: [التي تُلْقَح السحاب حتى تحمل الماء، أي تلقي إليه ما تحمل به الماء.

ويُقال: لُقِحت الناقة إذا حملت، وألقحها الفحل إذا القى إليها الماء^(٤)

زيد والحسن.

(١) في الأصل الاما.

(٢) ما بين المكوّنين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٧/٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٣) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٢ - ص ٣٧٢ وأضواء البيان - الشنقيطي - ج ٤ - ص ١٦١ ولسان العرب - ابن منظور - ج ٣ - ص ٢٨٨.

(٤) في الأصل الما.

فحملته، فكذلك الرياح هي كالفعّل للسحاب^(١).

ويُقال: ما الماء^(٢)؟

الجواب: جسم مائع^(٣) سيال به حياة كل حيوان من شأنه الاغتذاء^(٤)، وإنما قلنا من شأنه الاغتذاء^(٥)، لأن الملك لا يغتذي بها فلا يأكل ولا يشرب.

ويُقال: ما الخزن؟

الجواب: وضع الشيء^(٦) بالمكان المهيأ^(٧) للحفظ، خزنه يَخْزِنُهُ خَزْنًا وهو خازن، والشيء^(٨) مخزون.

ويُقال: لِمَ قيل: لواقع في موضع ملاقح؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [لأنه معنى ذات لقاح، كقولهم: هُم ناصبٌ أي ذو نُصب]. وقال النابغة:

كليبي لهم يا أميمة ناصب^(٩). أي مُنْصَب.

وقال نهشل بن حري:

ليبك يزيد ضارع لخصومه وغتبط مما تطيح الطوائع^(١٠)

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٨/٦ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٢) في الأصل الماء.

(٣) في الأصل مائع.

(٤) في الأصل الاغتذاء.

(٥) في الأصل الاغتذاء.

(٦) في الأصل الشيء.

(٧) في الأصل الهمة منه.

(٨) في الأصل الشيء.

(٩) البيت بشكل كامل هو:

كليبي لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٩٥ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٢٨ وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ١ - ص ١٣٧. ديوانه ص ٩ (دار بيروت).

(١٠) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٢٩ ولسان العرب - ابن منظور - ج ٢ - ص ٥٣٦.

أي المطاوح، وقيل: معنى هذا القول هو أنها تلقح السحاب الماء^(١)، عن قتادة، وإبراهيم^(٢)، والضحاك.

الثاني: أنها لاقحة يجعلها الماء^(٣) تلقحه بإلقائها^(٤) إياه إلى السحاب، عن عبد الله بن مسعود^(٥).

ويقال: ما الفرق بين اسْقِيَتْه وسَقِيَتْه؟

الجواب: أن سَقِيَتْه فيما يشربه، يَسْقِيْهِ وأسْقِيَتْه فيما يشربه أرضه.

وقال ذو الرمة:

وقفتُ على ريع لمية ناقتي فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما سَقِيَتْه تكلمني أحجاره وملاعبه^(٦)

أي أدعو له بالسقيا، [وقد يجيء^(٧) اسْقِيَتْه بمعنى سَقِيَتْه كقوله جلّ وعزّ ﴿يسقيكم مما في بطونه﴾^(٨) من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً^(٩) للشاربين^(١٠)].

ويقال: ما معنى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَفَقِّدِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

(١) في الأصل الماء.

(٢) في الأصل ابراهيم.

(٣) في الأصل الماء.

(٤) في الأصل بالقائها.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٩/٦ دون أن يشير إلى الرماني.

(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٢٩، ورد كلمة (ابنه) بدلاً من (سقيته)؛

وديوانه ٢١٣ وتفسير الشوكاني "الفتح القدير" ٤٨: ٣ وتفسير الطبري ١٤: ١٤

والحاسن والأضداد للجاحظ ٣٣٥ وجمع البيان ٣: ٣٣٣، ٣٥٩، واللسان والتاج سقى.

(٧) في الأصل يجيء.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد تصريحاً عن الرماني عند الطبرسي في جمع البيان ج ٦ ص ٥١،

مع اختلاف يسير.

(٩) في الأصل سائغاً.

(١٠) سورة النحل: ٦٦. وهذا المقطع ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢٩/٦.

الْمُسْتَجِيرِينَ ﴿١٠﴾

الجواب: [قيل: مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ، عَنْ قَتَادَةَ، وَمَجَاهِدَ.

وقيل: أَوَّلَ الْخَلْقِ وَآخِرِهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

وقيل: الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْخَيْرِ وَالْمُبْطِئِينَ^(١) عَنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ^(٢).

وَيُقَالُ: مَا الْمِرَاثُ؟

الجواب: تَرَكَةُ الْمَيِّتِ، مَا كَانَ يَمْلِكُهُ لغيره عَمَّنْ يَمْلِكُهُ بَعْدَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَزُولُ

مُلْكُ كُلِّ مُمْلِكٍ، وَيَكُونُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ الْمَالِكُ وَحْدَهُ، كَانَ هُوَ الْوَارِثُ لِجَمِيعِ الْأَمْلاكِ.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تصريف الأحوال في إرسال

الرِّيحِ، لِإِنْزَالِ الْمَاءِ^(٣) مِنَ السَّمَاءِ^(٤)، وَإِحْيَاءِ^(٥) الْمَوْتَى، وَأَمَاتَةِ الْأَحْيَاءِ مِنْ مَصْرَفٍ لَذَلِكَ بِحَسَبِ مَصَالِحِ الْعِبَادِ قَدْ دَبَّرَهُ، وَهُوَ عَالِمٌ بِهِ، وَبِمَا يَصْلَحُ لَهُ.

[٨] - الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَخْشُرُهُمْ^(٦) إِنَّهُ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ^(٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ^(٨) وَالْجَنَّ

خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ^(٩) ﴿٩﴾

يُقَالُ: مَا الْخَشَرُ؟

الجواب: [الخشَرُ الَّذِي عَنِ^(١٠) هُنَا جَمْعُ الْعِبَادِ إِلَى أَرْضِ الْقِيَامَةِ،

وَأَصْلُهُ جَمْعُ الْحَيَوَانِ إِلَى مَكَانٍ، وَمِنْهُ الْخَشَارُ، لِأَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ النَّاسَ إِلَى دِيْوَانِ

الْخُرَاجِ^(١١)].

(١) فِي الْأَصْلِ الْمُبْطِئِينَ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ وَرَدَّ عِنْدَ الطُّوسِيِّ فِي التَّبْيَانِ ٣٢٩/٦ وَ ٣٣٠ دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى

الرَّمَانِيِّ.

(٣) فِي الْأَصْلِ الْمَاءَ.

(٤) فِي الْأَصْلِ السَّمَاءَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ إِحْيَاءَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ عَنَّا.

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ وَرَدَّ عِنْدَ الطُّوسِيِّ فِي التَّبْيَانِ ٣٣٠/٦ دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى الرَّمَانِيِّ.

ويُقال: ما الحكمة؟

الجواب: المعرفة التي تصرف عمالا ينبغي أن يفعل بالذم، أو سقوط الحمد، وأصلها المنع، وقد قال جلّ وعزّ: ﴿وَمَا مَتَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ فهو بمنزلة المنع في أنه لا يفعل لأجله. وصرف الحكمة بإظهار أنه ليس لأحد أن يفعله أو لا ينبغي بدلاً مما هو أولى منه.

ويُقال: ما الحكيم؟

الجواب: [العالم بما لا ينبغي أن يفعل لقبه، أو سقوط الحمد عليه، مع أنه لا يفعله، فلم يزل الله جلّ وعزّ حكيماً على هذا الوجه من معنى حكيم. والحكيم المحكم لأفعاله، يمنع الخلل أن يدخل في شيء^(١) منها، ولا يجوز على هذا الوجه لم يزل حكيماً.

ويُقال: ما الصلصلة؟

الجواب: القعقة، وهو صوت شديد مردّد في الهواء^(٢). لصوت الرعد: صلصلة، وللثوب الجديد: قعقة. وقيل في الصلصال قولان:

الأول: إنه الطين اليابس الذي يسمع له عند النقر صلصلة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، وقال مجاهد: هو مثل الخزف الذي يصلصل.

الثاني: الصلصال الفخار، عن مجاهد بخلاف عنه، وهو من صلّ اللحم وأصل إذا أنتن. والأوّل هو التأويل لقوله جلّ وعزّ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(٣) فليس بمنتن.

ويُقال: ما الحمّا^(٤)؟

الجواب: جمع حمّة^(١)، وهو الطين المتغير إلى السّواد.

ويُقال: ما المسنون؟

(١) في الأصل شيء.

(٢) في الأصل الهواء.

(٣) في الأصل الحمزة منه.

(٤) في الأصل الحمزة منه.

الجواب: فيه قولان:

الأول: المصوب من قولهم: سننت الماء^(١) على الوجه وغيره إذا صببته، وعن ابن عباس: الرطب، فعلى هذا يكون رطباً مصوباً ثم يبس فيصير كالفخار.

الثاني: المتغير، من قولك: سننت الحديد على المسن إذا غيرتها بالحديد. والأصل الاستمرار من جهة من قولهم: هو على سنن واحد^(٢).

ويقال: ما معنى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾؟

الجواب: [إبليس، خلقه الله من قبل آدم، عن قتادة، والحسن.

ويقال: ما معنى ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾؟

الجواب: من نار الريح الحارة. وقال عبد الله عنها: السُّوم جزء^(٣) من سبعين جزء^(٤) من السُّوم التي يخرج منها الجان، وهو مأخوذ^(٥) من دخولها بلطفها في مسام البدن، ومنه السَّم القاتل. ويُقال: سُمَّ يومنا، يسمَّ سُموماً إذا هبت له ريح السُّوم^(٦).

ويقال: ما أصل الصَّلْصَلَة؟

الجواب: قيل: الصوت، من قولهم: صَلَّ يَصِلُّ وله صليلٌ إذا صوَّت. وقال الشاعر:

رجعتُ إلى صدر كجرةٍ حنتم إذا قرعت صفراً من الماء صَلَّتْ^(٧)

(١) في الأصل الماء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٠ و ٣٣١ مع تقديم وتأخير الإجابات، ودون أن يشير إلى الرماني.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) في الأصل الممزة منه.

(٥) في الأصل مأخوذ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣١ دون أن يشير إلى الرماني.

(٧) قائله عمرو بن شأس. اللسان (حتم).

التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٣١، ورد كلمة (فرغت) بدلاً من (قرعت) الكنز اللغوي - ابن السكيت الاهوازي - ص ١٠٠، وجمع البيان ٣: ٣٣٥.

وقيل: خُلِقَ على صورة الإنسان من طين، ثم ترك حتى جفّ، فكانت الريح إذا مرّت به سمع لها صِلَصِلَةً.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه تقليب الحيوان من حال إلى حال، من جاعل قادر، قلبه من أصل هو أبعد شيء^(١) من حال الحيوان إلى الحيوان.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِیْقٌ

بَشَرًا مِّنْ صَلٰٓصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝۲۹﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدِينَ ۝۳۰﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝۳۱﴾

يُقال: ما المَلَك؟

الجواب: رسول الله جلّ وعزّ مختص بالغنى^(٢) عن الاعتناء^(٣) بما بُني عليه من الجسم الرّوحاني.

ويُقال: ما البشر؟

الجواب: حيوان غير ملبّس بالبشرة بما جعل عليه من الطبيعة على الصورة الإنسانية، وذلك أن من الحيوان من هو ملبس بالصوف، ومنه بالريش، ومنه بالشعر أو الوبر أو الصدف وليس كذلك البشر.

ويُقال: ما الرّوح؟

الجواب: جسم رقيق روحاني فيه حياة التي بها يحيا، فإذا خرجت الروح من البدن كان ميتاً في الحكم، وإذا انتفت الحياة من الروح، فهو ميت في الحقيقة.

ويُقال: ما التسمية؟

الجواب: جعل كل واحد من الشّيتين^(٤) على مقدار الآخر، فأدم عليه السلام^(٥) سُويّ بالصورة الإنسانية، وقد يُسوي بين الشّيتين^(٦).

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل بالغنا.

(٣) في الأصل الاعتناء.

(٤) في الأصل الشّيين.

(٥) في الأصل السلم.

(٦) في الأصل الشّيين.

ويقال: ما النفخ؟

الجواب: إجراء^(١) الريح في الشيء^(٢) باعتماد، نفخ ينفخ إذا أجرى الريح باعتماد. فلما أجرى الله عز وجل الروح على هذه الصفة في البدن، كان قد نفخ الروح فيه، وأضاف روح آدم عليه السلام^(٣) تكملة، وهي إضافة الملك، لما كرمه وشرّفه.

ويقال: ما معنى السجود لآدم؟

الجواب: سجود تحية ومكرمة لآدم عبادة لله جلّ وعزّ، وقيل: هو على معنى السجود إلى القبلة، والأوّل وجه التأويل.

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجه حال العالم من المسارعة إلى طاعة الله عز وجلّ، كما سارعت الملائكة^(٤) عليهم السلام^(٥) إلى السجود لآدم من غير أنفة، كما أنف عند نفسه إبليس لعنه الله.

[١٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ

السَّاجِدِينَ﴾ قَالَ يَقْتُلُوكَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿١٢﴾

يُقال: ممّ أخذ إبليس؟

الجواب: [قيل من الإبلّاس، وهو الياثس^(٦) من رحمة الله تعالى، إلّا أنه شُبّه بالأعجمي من جهة أنه لم يُستعمل إلّا على جهة العلم فلم يُصرف، وقيل: أنه ليس بمشتق، لأنه أعجمي بدليل أنه لا ينصرف]^(٧).

(١) في الأصل أجرأ.

(٢) في الأصل الشي .

(٣) في الأصل السلم.

(٤) في الأصل الملائكة.

(٥) في الأصل السلم.

(٦) في الأصل الياثس.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٣ دون أن يشير إلى الرّماني.

ويُقال: ما الإباء^(١)؟

الجواب: الامتناع، وهو إبطال المعنى بما يتنافى، وقد يكون الامتناع استحالة الجمع بين المتناقضين. يُقال: هذا ممكن وذاك ممتنع.

ويُقال: ما السجود؟

الجواب: خفض الجبهة بالوضع على بسيط من أرض وغيره، وأصله الانخفاض من قول الشاعر:

تري الأكم فيه سُجداً للحوافر^(٢)

ويُقال: ما وجه خلق الإنسان من حمأ^(٣)؟

الجواب: العبرة في أنه قلب على تلك الحال الحقية في الصفة إلى هذه الحال الجليلة، وأن هذا مقدور، إلا أنه لا يقدر عليه إلا الله جلّ وعزّ، وأنه لا يتنفع للعظم في الصفة مع إمكان قلبه إلى النقص في الصفة، وكذلك لا يضرّ النقص في الصفة، وبهذا تزول شبهة إبليس لعنه الله في خلقه من نار، وخلق آدم من طين.

ويُقال: هل كان إبليس من الملائكة^(٤)؟

الجواب: لا، لأن الملائكة^(٥) خلقوا من نور، وخلق إبليس من نار، والملائكة^(٦) لا يعصون، وإبليس قد عصا الله بكفره، عن الحسن. وأيضاً فإن الملائكة^(٧) لا يأكلون^(٨)، ولا يشربون، ولا يتكحون، وإبليس بخلاف هذه الصفة. قال الحسن: إبليس أبو الجن، كما آدم أبو البشر، ولكنه قد دخل معهم

(١) في الأصل الإباء.

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٩٧ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٤٢٧.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) في الأصل الملائكة.

(٥) في الأصل الملائكة.

(٦) في الأصل الملائكة.

(٧) في الأصل الملائكة.

(٨) في الأصل يأكلون.

بالأمر في السجود^(١).

ويُقال: هل كَلَّمَ الله إبليس؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا، ولكن قال له هذا القول على لسان بعض رسله، عن أبي

علي^(٢).

الثاني: كَلَّمَهُ بالإِنكار عليه والإِهانة له كما قال ﴿اٰخِسْتُوْا۟﴾^(٣) فيها ولا

تَكَلِّمُوْنَ﴾.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الفاعل من الحسد على ما
أنعم الله به عليه، حتى حمله ذلك على مخالفة أمر الله وكبراً وتطاولاً وغبياً.

[١١] - القول في قوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا فَلِلَّذِكِّ

رَجِيْمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ

يُبْعَثُوْنَ ۖ﴾

يُقال: ما الخروج؟

الجواب: [الإنقال عن محيط، فإبليس لعنه الله قيل: أنه أخرج من الجنة،

عن أبي علي. وقيل: أنه أخرج من السماء^(٤).

ويُقال: ما الرجيم؟

الجواب: المرجوم بالذم والشتم، وهو فعل معدول عن فاعل، كرجم

معدول عن راجم.

ويُقال: ما اللعنة؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٣/٦ و٣٣٤ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٢) هو أبو علي الجبّائي. وقد صرح باسمه الطوسي في التبيان ٣٣٣/٦، وإضافة جديدة عن الجبّائي.

(٣) في الأصل المعزة منه.

(٤) في الأصل السماء.

الجواب: الإبعاد من رحمة الله، ولهذا لا يجوز أن تلعن البهائم^(١)، وأما لعن إبليس إلى يوم الدين، فإن الله جلّ وعزّ قد لعنه والمؤمنون لعنة لازمة إلى يوم الدين، ثم يحصل حيث^(٢) على الجزاء^(٣) بعذاب النار.

ويقال: ما معنى ﴿الَّذِينَ﴾ هنا؟

الجواب: الجزاء^(٤)، وكذلك ﴿مالك يوم الدين﴾ أي يوم الجزاء^(٥)، فإذا قيل: لفلان دين، فالمعنى لطاعة يستحق بها الجزاء^(٦)، وإذا قيل: هو يدين للملوك فهو يدخل في عاداتهم في الجزاء^(٧).

ويقال: ما الإنظار؟

الجواب: تأخير^(٨) المحتاج للنظر في أمره، والإنظار والإمهال من النظائر^(٩). وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه التمرد في العصيان من وعيد صاحبه بأنه رجيم، وملعون إلى يوم الدين، مع أنظاره إلى يوم الوقت المعلوم، مع إيقاع التعذيب.

[١٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (١٠) إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (١١) قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَعُوتِبُنِي لَأَزِيَّتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغَوِّبُهُمْ أَجْمَعِينَ (١٢) ﴿

يُقال: هل تجوز إجابة دعاء^(١٣) الكافر؟

(١) في الأصل البهائم .

(٢) في الأصل حينئذ .

(٣) في الأصل الجزاء .

(٤) في الأصل الجزاء .

(٥) في الأصل الجزاء .

(٦) في الأصل الجزاء . ما بين المكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ١/ ٣٣٥ دون أن يشير إلى الرّماني .

(٧) في الأصل تأخير .

(٨) في الأصل النظائر .

(٩) في الأصل دعاء .

الجواب: فيه خلاف.

فأبو علي لا يميزه، لأن إجابة الدعاء ^(١) ثواب لما فيه من إحلال الداعي بإجابته إلى ما سأل.

وأبو بكر أحمد بن علي ^(٢) يميزه، لأن الإجابة كالنعمة في احتمالها أن تكون ثواباً وغير ثواب. إذ قد يحسن منا أن نجيب الكافر إلى ما سأل استصلاحاً له، أو لغيره، فاما قولهم: فلان مجاب الدعاء، فهذه صفة مبالغة لا تصح لمن كانت إجابته نادرة.

ويُقال: ما «يوم الوقت المعلوم»؟

الجواب: يوم القيامة فانكر في رفع العذاب إلى يوم القيامة، وفي التبقية إلى آخر أحوال التكليف. «ويوم يُعْثون» هو يوم القيامة أيضاً. وقد قيل: أن «يوم الوقت المعلوم» هو آخر أيام التكليف، وإنه سأل ^(٣) الأنظار إلى يوم القيامة لثلاث ^(٤) يموت، إذ يوم القيامة لا يموت فيه أحد، فلم يجب إلى ذلك، وقيل له «إلى يوم الوقت المعلوم» وهو آخر أيام التكليف ^(٥).

ويُقال: ما الإغواء ^(٦)؟

الجواب: الدعاء ^(٧) إلى الغي، والاغواء ^(٨) خلاف الإرشاد، فهذا أصله،

(١) في الأصل الدعاء.

(٢) هو ابن الأخشاد. (٢٧٠ - ٣٢٦ هـ)، أحمد بن علي بن يَمَّجُور، من رؤساء المعتزلة وزهادهم في زمانه، عارف بالتفسير، من أهل بغداد، وبها توفي. قال ابن النديم: «كان فصيحاً، له معرفة بالعربية والفقه». من تصانيفه: «نقل القرآن»، و«المعونة في الأصول»، و«اختصار كتاب أبي علي في النفي والإثبات». و«اختصار تفسير الطبري». راجع: نويهض: معجم المفسرين، ج ١/ ٤٨. وأيضاً الشيخ الجبائي: موسوعة طبقات الفقهاء ج ٥٧/ ٤ و ٥٨.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) في الأصل الممزة منه.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٥.

(٦) في الأصل الاغواء.

(٧) في الأصل الدعاء.

(٨) في الأصل والاغواء.

وقد يكون الإغواء^(١) الحكم بالغي على طريق الذم.

ويقال: ما معنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾؟

الجواب: فيه قولان:

أحدهما: [خيتني من رحمتك، لأن الغي خيبة.

قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً^(٢)

والآخر: بما نسبتي إلى الغي ذماً له، وحكمت عليّ بالغي^(٣).

ويقال: ما التزيين؟

الجواب: [جعل الشيء^(٤) متقبلاً في النفس من جهة الطبع أو العقل، بحق

أو بباطل، واغواء^(٥) الشيطان بتزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه، ويرى أن الحظ بالدخول فيه^(٦).

ويقال: ما معنى الباء^(٧) في ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾؟

الجواب: فيه قولان:

أحدهما: القسم، كقوله: بالله لا غويتني.

والآخر: بخييتي لأغوينهم، كأنها سبب لإغوائهم^(٨)، كقولك: بمعصيته

لتدخلن النار، وبطاعته لتدخلن الجنة^(٩).

(١) في الأصل الاغواء.

(٢) قائله: المرقش الأصغر، العقد الفريد ١٧٦/٢، وأيضاً ج ١٧/٣، وأيضاً ج ٣٣٩/٥. ورد

أيضاً عند الطوسي في التبيان ج ٣١٢/٢؛ وج ٣٦٣/٦.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٦/٦ دون أن يشير إلى الرماني، غير

أنه أضاف إلى ذلك تأويلاً آخر نقله عن البلخي.

(٤) في الأصل الشيء.

(٥) في الأصل الاغواء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٦/٦ دون أن يشير إلى الرماني.

(٧) في الأصل الباء.

(٨) في الأصل لاغوايهم.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٦/٦ دون أن يشير إلى الرماني.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه المظاهرة بالنعمة من الاملاء ^(١) للكافر، بما يدعو إلى المصلحة، وتذكرة بالإحسان في ترك العاجلة، وما خرج إليه من عومل هذه المعاملة من التمرد في المعصية، وركوب الفاحشة.

[١٣] - القول في قوله جل وعز: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحْطِصِينَ﴾ ^(٢)
قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ^(٣) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ آتَيْتَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ^(٤)

يُقال: ما الفرق بين العبودية والعبادة، حتى جاز أحدهما للإنسان ولم يجز للآخر؟

الجواب: إن العبودية ملك رقبته بحكم الله جل وعز، والعبادة خضوع في أعلى مراتب الخضوع يستحق بأعلى مراتب النعم. ويُقال: ما الاخلاص؟

الجواب: أفراد الجنس عما يشوبه من غيره فإذا أفرد جنس العادة عما يشوبه من غيره مما يناقض العبادة له، فقد وقع الاخلاص لله جل وعز. ويُقال: هل يحسن الضر من كل وجه؟

الجواب: لا، ولكن يحسن اخلاص الضر لزيد إذا كان مستحقاً بذنب، ولا بد أن يكون فيه نفع لغيره، لئلا ^(٥) يكون قد عمل بما يحتاج إليه، ولو عمل ذلك بالضر الذي هو على مقدار المستحق على أنه لا يحتاج إليه لم يحسن، كما أنه لو عمل على ذنب لغير المعاقب لم يحسن.

ويُقال: لِمَ صار اخلاص النفع يحسن، واخلاص الضر لا يحسن؟
الجواب: لأن الحكمة تدعو إلى النعمة بالنفع الخالص، ولا تدعو إلى الإساءة ^(٦) بالضر الخالص، بل تصرف عنه بالذم عليه في الايذاء ^(٧) به.

(١) في الأصل الاملاء.

(٢) في الأصل ليلا.

(٣) في الأصل الاساءة.

(٤) في الأصل الايذاء.

ويُقال: بأي شيء^(١) صار له سلطان على الغاوي؟
الجواب: [بعدوله عن الهدى إلى ما يدعو الهوى، فيظفر به إبليس
حينئذ^(٢) بأن يقويه عنده، ويزينه في نفسه بالاغواء]^(٣) فيه.

ويُقال: ما معنى ﴿صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [أنه على التهدد، كقولك لمن تتوعد: على طريقك، وإلى مصيرك.
الثاني: إنه يراد به أنه الدين المستقيم، وأن الله جلّ وعزّ بيّنه وينفي الشبهة
عنه بهداية المستدل على طريق الدليل]^(٤).

ويُقال: هل تدل الآية على مذهب من يقول بخدمة الجن؟

الجواب: [قال أبو علي: نعم، وقال غيره: لا، بمعنى ليس لك عليهم
سلطان في الاغواء]^(٥).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه اخلاص العبادة لله جلّ وعزّ في
كلما دعا^(٦) إليه من زجر الشيطان يأتيه من الافساد والاغواء والدعاء^(٧) إلى
الهلاك.

[٣١٤٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ

﴿ هَٰذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل حينئذ .

(٣) في الأصل بالاغواء. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٨ / ٦ مع تفصيل
أكثر.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٧ / ٦ دون أن يشير إلى الرّماني، غير
أن الطوسي كان أكثر أمانة وعلمية في النقل؛ لأن ردّ مصدر بعض هذه الأقوال إلى مجاهد
وقتادة.

(٥) في الأصل الاغواء. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٨ / ٦.

(٦) هكذا قرأتها.

(٧) في الأصل والاغواء والدعاء.

جَنَّتْ وَعُيُونٌ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٥﴾

يُقال: لِمَ لا نَصْرَفْ جهنم؟

الجواب: [لأنها مفردة مؤنثة^(١)] ، وقد يُقال للنار إذا عظمت واشتدت: هذه جهنم على التشبيه، فلماذا لم تنكر^(٢)؟

ويُقال: ما المتقي؟

الجواب: جاعل الإيمان بإخلاصه حاجزاً بينه وبين العقاب أن ينزل به. أنقاه بحقه، إذا جعله حاجزاً بينه وبين ذمه بتوقيه إياه.

ويُقال: ما العيون هنا؟

الجواب: عيون الماء^(٣) ، وهي معادن تنبع بالماء^(٤) ، كالقوار التي تفور به ثم تجري في مجاريه.

ويُقال: لِمَ صار التسويق إلى الثواب بالجنات، وإنما المطلوب اللذات؟

الجواب: لأنها من أسباب اللذات واردة إليها، والتي نصح بها فيما طبع الله سائر^(٥) الخلق عليه من أمرها، كما أن النار من أسباب الآلام لما لامسها من الحيوان.

ويُقال: ما الفرق بين الجنة والرؤضة؟

الجواب: [الجنة لا بد فيها من الشجر، لأن أصلها من أن الشجر تجنُّها، والرؤضة قد تكون بغير شجر، يقولون: رَوْضة خَضِرَة ورياض موقنات.

ويُقال: ما أبواب جهنم؟

الجواب: قيل: أطباق بعضها فوق بعض، عن علي صلوات الله عليه، والحسن، وقتادة، وابن جريج^(٦).

(١) في الأصل مؤنثة.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٨.

(٣) في الأصل الماء.

(٤) في الأصل بالماء.

(٥) في الأصل سائر.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٣٨ و ٣٣٩.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه إتياع الشيطان من الوعيد بالعذاب في جهنم بين أطباق النيران، وما لمن اتقى من النعيم في الجنات التي تجري بعيونها الأنهار.

[١٥] - القول في قوله جل وعز: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَمٍ أَمِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ وَنَزَعْنَا

مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا

نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿١٧﴾ ﴿١٦﴾

يُقال: ما السَّلام؟

الجواب: [السَّلامة، وهو البراءة^(١) من كل آفة ومضرة، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أي براءة^(٢) منكم.

ويُقال: ما الأمن؟

الجواب: سكون النفس إلى انتفاء^(٣) الضرر، والأمانة: الثقة بالسلامة من

الخيانة.

ويُقال: ما الغُلُّ؟

الجواب: الحقد الذي يَنغلُ في القلب، ومنه الغُلُّ الذي يُجعل في العنق،

والغلول: الخيانة التي يُطوَّق عارها صاحبها.

ويُقال: ما السرير؟

الجواب: مجلس رفيع موطأ^(٤) للسرور، وجمعه: سُرر، واسرة، وهو

ماخوذ^(٥) من السرور، لأنه مجلس سرور.

ويُقال: ما التقابل؟

(١) في الأصل ثبارة.

(٢) في الأصل براءة.

(٣) في الأصل انتفاء.

(٤) في الأصل موطأ.

(٥) في الأصل ماخوذ.

الجواب: وضع كل واحد بإزاء^(١) الآخر على التشاكل، ونقيضه: التنافر، وهو مما يحسن به الكلام إذا جرى على هذا النظام. ويُقال: ما النصب؟

الجواب: التعب، وهو وهن يكون على العمل، ومثله الاعياء^(٢)، وهو من الانتصاب، لأن صاحبه ينتصب بالانقطاع عن العمل للوهن الذي يلحق^(٣)، ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) انه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة، والزبير ممن قال الله عز وجل ﴿ وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾، فقال رجل من همدان: الله أعدل من ذلك، فغضب أمير المؤمنين عليه السلام^(٥) وقال: إذا لم نكن نحن فمن هم؟

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجهه التقوى من دخول الجنة على حال السلامة، والأمن من كل مخافة، وتهنية العيش بنزع الغل، حتى تخلص المحبة، ويكمل السرور بالمودة.

[١٦] - القول في قوله جل وعز: ﴿ نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنَّ عَذْلَى هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٦٦﴾ وَنَبِيَّهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٧﴾

يُقال: لم ثبتت الهمزة في ﴿ نَبِيٍّ ﴾^(١) في الخط ولم تثبت في الدفء^(٢)؟
الجواب: لأنه بني على تخفيف الهمزة، وذلك أنها تحذف إذا سَكَنَ ما

(١) في الأصل بازآ.

(٢) في الأصل الاعياء.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣٩/٦ دون أن يشير إلى الرمانى، وبمعالجة مختلفة.

(٤) في الأصل السلم.

(٥) في الأصل السلم.

(٦) في الأصل الهمزة منه.

(٧) في الأصل الدف.

قبلها وَيُلْقَىٰ عَلَيْهَا حُرَّتُهَا.

ويُقال: لِمَ جازت المغفرة في العقل بغير توبة؟

الجواب: لاعتدال المغفرة، والعقوبة في المنزل من دعاء ^(١) الحكمة، إذ لو لم يعتدل لأدّى إلى الاحراج في الخطية.

ويُقال: لِمَ وجب مع المغفرة رحمة بالثواب لا محالة؟

الجواب: لأنه إذا حُسِّنَ الاعتداد بالعمل لم ييطل ثوابه، لأنه إنما ييطل لاستحالة اجتماعه مع الثواب المنافي له، إذ يستحيل حصول عذاب لا روح فيه مع هول نعيم بعده.

ويُقال: ما الضيف؟

الجواب: المنصوي إلى غيره لطلب القرى، وَجَمَعُهُ: أضياف، وَضُيُوف، وضيغان.

ويُقال: لِمَ جازت الصفة بالرحمة مع اقتضائها ^(٢) للرفقة؟

الجواب: للمبالغة في الصفة بالنعمة، أي كانها نعمة من يرقّ على المحتاج إليه، فهي موفرة لهذه المنزلة الوكيدة.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه الحكمة من المغفرة والرحمة على ما يصحّ، ويجوز في صفة الحكيم مع العذاب الأليم لمن عمداً في الكفر والعصيان.

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ

إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ ^(٣) قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ^(٤) قَالَ

أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ ^(٥) ﴿

يُقال: ما الفرق بين السلامة والنجاة؟

الجواب: إن النجاة نقيض الهلاك، والسلامة نقيض البلاء ^(٦) ، وهو الآفة المخوفة، والهلاك: حصول الشيء ^(٧) بحيث لا يقع عليه إحساس.

(١) في الأصل دعاء.

(٢) في الأصل اقتضائها.

(٣) في الأصل البلاء.

(٤) في الأصل الشيء.

ويُقال: ما الوَجَل؟

الجواب: اضطراب النفس لتوقع ما تكره، وَالْوَجَل، والفرع، والجزع نظائر^(١)، وكان وجَلَّ لامتناعهم من أكل طعامه.

ويُقال: ما التبشير؟

الجواب: الاخبار بما تيسر مما يظهر في بشرة الوجه قوة السرور به، بَشْرُهُ أبشره بشارة، وأبشر أبشاراً، بمعنى استبشر، وبشرته تبشيراً.

ويُقال: ما معنى ﴿مَسْنَىٰ الْكَبِيرُ﴾؟

الجواب: تغييره عن حال الشباب التي تُطْمِعُ في الولد، أي قد غيّرني إلى حال الهرم.

ويُقال: ما المس؟

الجواب: جمع اتصال الجوهر بجوهر غيره، وذلك أن الجمع على ثلاثة^(٢) أوجه: جمع اتصال، وجمع المكان، وجمع اشتراك في معنى يجمع الشينين^(٣) في معنى الحدوث وأن لهما صانعاً.

ويُقال: لِمَ وصف بأنه ﴿عليم﴾ قبل أن يكون؟

الجواب: لدلالة البشارة به على أنه سيكون بهذه الصفة، لأنه إنما بُشِّر بولد يرزقه الله تعالى ويكون عليمًا.

ويُقال: يَمَّ انتصب ﴿سلاماً﴾؟

الجواب: يسلمت سلاماً على معنى الدعاء^(٤) له والتحية، فأما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً، فعلى سلمنا منكم سلاماً.

ويُقال: ما المعنى ﴿فَبِمَا تَبَشَّرُونَ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

(١) في الأصل نظاير.

(٢) في الأصل ثلثة.

(٣) في الأصل الشينين.

(٤) في الأصل الدعاء.

أحدهما: [إنه عَجِبَ من ذلك لكبره فقال على هذا الوجه، عن مجاهد.

والآخر: إنه استفهم فقال: أبامر الله تبشرون، عن أبي علي^(١).

ويقال: [من قرأ^(٢) بكسر النون والتخفيف؟

الجواب: نافع، على تبشروني، إلا أنه حذف النون استثقلاً لاجتماع

المثلين، وشدد النون وكسرها ابن كثير، وقرأ^(٣) الباقون بفتح النون^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه ملازمة الطاعة لله جلّ وعزّ من

البشارة، كما يحبه صاحبه مع يأسه^(٥) منه، كما بُشِّرَ إبراهيم^(٦) عليه السلام^(٧)

بالولد على كبر سنه، وخروجه عن حدّ ما في أهله حتى راجع الملك فيه.

[١٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ

الْقَاسِيِينَ﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿١٩﴾ قَالَ

فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿

يُقال: ما البشارة؟

الجواب: خبر ما يظهر سروره في بشرة الوجه، وقيل في: ﴿بَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ

اليم﴾ قولان:

أحدهما: أخبرهم بما يظهر عنه في بشرة الوجه.

والآخر: اجعل الخبر بالعذاب موضع البشارة بالنعيم.

ويقال: ما حكم الحق في استحقاق الحمد به؟

الجواب: الحق الذي الحكمة بمنزلة الأمر به يستحق عليه الحمد، لأنها

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤١ دون أن يشير إلى الرّماني.

(٢) في الأصل قرأ.

(٣) في الأصل قرأ.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٠ و ٣٤١ مع إضافات عديدة.

(٥) في الأصل يأسه.

(٦) في الأصل إبراهيم.

(٧) في الأصل السلم.

تدعو إليه بالحمد عليه، وقد يُقال في المباح: إنه حق، من حيث اذن فيه من الدعاء، فيجوز على هذا التفسير كما يُقال: دعت إليه بالاذن فيه، وليس بمنزلة أمر الحكيم في شيء^(١).

ويُقال: ما القنوط؟

الجواب: اليأس^(٢) من رحمة الله، مع فتح للطريق إليها والحثّ على طلبها، قنط يقنط قنوطاً وهو قانط، على صفة ذمّ، وليس كذلك يائس^(٣)، لأنه قد ينس^(٤) من فلاح غيره من الضلال.

ويُقال: ما الخطب؟

الجواب: الأمر الجليل، ما خطبك، وما شائك، وما أمرك، نظائر^(٥) في اللغة، ومنه الخطبة، لأنها في الأمر الجليل.

ويُقال: ما الضّالّ؟

الجواب: السّالك طريق الضلال، وهو الهلاك، ونقيضه: المهتدي، وهو السّالك طريق الهدى، وهو طريق النجاة.

ويُقال: من قرأ^(٦) ﴿ومن يقنط﴾ بكسر النون؟

الجواب: [أبو عمرو، والكسائي^(٧)، وقرأ^(٨) الباقون بفتح النون، وهما لغتان: قَنَطَ يَقْنُطُ، وقنط يَقْنُطُ^(٩)، وكلهم قرأ^(١٠) من بعد ما قَنَطُوا بفتح النون]^(١١).

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل يائس.

(٣) في الأصل يائس.

(٤) في الأصل نظاير.

(٥) في الأصل همزة منه.

(٦) في الأصل والكسائي.

(٧) في الأصل همزة منه.

(٨) أشار الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٢ بأنها لأبي علي، وأظنه أبو علي الفارسي.

(٩) في الأصل همزة منه.

(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٤٢ دون أن يشير إلى الرّماني.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الحق من ترك القنوط من رحمة الله، لأنه جلّ ثناؤه^(١) مظاهر بالنعمة، قابل للتوبة، داع إليها بالمشوبة، ومريد لها للترقية إلى المنزلة العالية بها.

[١٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ

﴿٢٠﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢١﴾ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ زَنَّا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يُقال: بأي شيء^(٢) فضّل الرسول حتى لم يجز أن يساويه من ليس برسول؟
الجواب: تقبل الرسالة الذي يستحق به أعلى تعظيم العباد، وعلى ذلك كان الاستصلاح به مضمناً في التعبد بهذا المعنى.

ويُقال: ما الفرق بين القوم والنفر؟

الجواب: [إن قوم الرجل: الذين يقومون بنصرته، والنفر: الذين ينفرون في مهمّ الأمور. وقوم لوط: الذين كان يجب عليهم القيام بنصرته ومعاونته على أمره.

ويُقال: ما المجرم؟

الجواب: المنقطع عن الحق إلى الباطل، وهو القاطع لنفسه عن المحاسن إلى المقابح.

ويُقال: ما الآل؟

الجواب: أهل من يرجعون إلى ولايته، ولهذا يُقال: أهل البلد، ولا يُقال: آل البلد، ولكن آل الرجل، فال لوط: اتباعه الذين يرجع أمرهم إليه بولايته ونصرته.

ويُقال: ما التقدير؟

الجواب: جعل الشيء^(٣) على مقدار غيره لتظهر المساواة أو المباينة، فإذا

(١) في الأصل ثناؤه.

(٢) في الأصل شيء.

(٣) في الأصل الشيء.

قَدَّرَ المعنى بحق ظهر أمره، وكذلك إن قَدَّرَ باطل فقد رنا كتبنا أنها لمن العابدين.
ويقال: ما العَابِر؟

الجواب: الباقيين فيمن يهلك. والغابر: الباقي في مثل الغبرة مما يوجب الهلكة.

وقال الشاعر:

فما وني محمد مذ أن غفر له الإله ما مضى وما غبراً^(١)
أي ما بقي مما سيمضي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه التتابع الفساد من تعجيل الإهلاك زجراً عن مثل تلك الحال، وتقبيحاً لذلك الشأن^(٢)، مع نجاة أهل الصلاح وفوزهم بالفلاح والنجاح.

[٢٠] - القول في قولهم جلّ وعزّ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ ﴿قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَاءٍ كَانُوا فِيهِ يَمْشُونَ

﴿

يُقال: ما المجيء^(٣)؟

الجواب: المصير إلى الشيء^(٤)، وهو بخلاف المصير على صفة لم يكن عليها الموصوف قبل، كمصير الطين خزفاً.

ويقال: ما الإنكار؟

الجواب: نفي المعنى على جهة التبري منه، والمنكر المختص بأنه يجب أن

يُتقى، وإنما قال «منكرون» لا نعرفون مع الاستيحاش منكم، لأنه لم يشتهم في

(١) قاله المعاج ديوانه ص ١٥، جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٦ - ص ٢١١
والتيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٤٤، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج
٨ - ص ٤٠٢. وما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٤٣ و ٣٤٤ مع
إضافات عديدة في التفسير والقراءات.

(٢) في الأصل الشأن.

(٣) في الأصل المجيء.

(٤) في الأصل الشي.

إبتداء^(١) مجيئهم^(٢).

ويقال: ما الفرق بين إنكار المعنى وجحد المعنى؟
الجواب: [إن مع الإنكار استقباحاً، وليس كذلك الجحد، لأنه قد يكون معه استقباح، وقد لا يكون.

ويقال: ما معنى ﴿بَلْ جَعَلْنَاكَ^(٣) بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ؟
الجواب: بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه ويكذبون به، والجاهل يوصف بالشك من جهة ما يعرض له منه من حيث لا يرجع إلى ثقة فيما هو عليه^(٤).
ويقال: لما أنكرهم لوط؟

الجواب: لأنهم جاؤوا^(٥) في صورة لا يعرفهم بها، فلما أخبروه بأنهم رسل الله جاؤوا^(٦) بعذاب قومه، وبينوا له الأمر، عرفهم حينئذ^(٧).
وقد تضمنت الآية البيان عما يوجهه المجيء^(٨) بالشر من حال الإنكار، للإيدان به على ما يكون الزجر عن مثل سبيه المؤدي^(٩) إليه.

[٢١] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾
﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾
﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّضْجِحِينَ﴾
يُقال: ما الإتيان؟

(١) في الأصل ابتداء.

(٢) في الأصل مجيئهم.

(٣) في الأصل جيتاك.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٤٥.

(٥) في الأصل جاؤوا.

(٦) في الأصل جاؤوا.

(٧) في الأصل حينئذ.

(٨) في الأصل المجيء.

(٩) في الأصل المؤدي.

الجواب: الانتقال إلى جهة الشيء^(١)، وهو خلاف الانتقال عنه، لأن هذا ذهابٌ عنه. أتى يأتي إتياناً، وأتى يؤتي^(٢) إيتاءً^(٣).

ويقال: هل يدلّ الأصل الفاسد على خير؟

الجواب: نعم، قد يدلّ كما أنّ الكاذب قد يصدّق، وذلك كدلالة كل إنسان حي لنفسه، وكل حي لنفسه حادث، فكل إنسان حادث، ولكن الأصل الصحيح لا يدلّ على باطل، لأنه لو شهد باطل لم يصح برهانه. ويُقال: ما الإسراء^(٤)؟

الجواب: سير الليل. سَرَى يسري سُرًى وأسرى إسراءً^(٥). وقال:

سريت بهم حتى تُكِلَ مطيهم وحتى الجيادُ ما يُقدن بأرسان^(٦)

ويقال: ما معنى ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾؟

الجواب: بقطعة تمضي منه، كأنه جمع قطعة على طريقة ثمرة وثمر وبسرة وبسر. وقيل: بقطع من الليل، ببعض الليل، وقيل: بقية من الليل، وقيل: إذا بقي من الليل قطعةً ومضى أكثره. ويُقال: ما الاتّباع؟

(١) في الأصل الشيء.

(٢) يؤتي في الأصل.

(٣) في الأصل إيتاءً.

(٤) الاسراء في الأصل.

(٥) اسراء في الأصل.

(٦) قاله امرؤ القيس في ديوانه: ٢١٠، وروايته: (مطوت) بدل (سريت) والمعنى واحد، لأن المطو: هو امتداد السير. ومطيهم ما يركبونه من خيل أو جمال. والارسان هي الحبال التي يقدون الخيل بها.

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢ - ص ٤٦٥، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج

٦ - ص ٤٣، ومعجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ٥ - ص

٣٣١ - ٣٣٢.

الجواب: طلب اللحاق بالأول حيث ما توجه، والاتباع: اقتفاء^(١) الأثر، والاتباع في المذهب، والاقتداء^(٢) من النظائر^(٣)، وخلافه الابتداء، لأنه لا يُبنى عن أصل تقدم.

ويقال: ما الذُّبر؟

الجواب: جهة الخلف، كما أن الخلف جهة القدام، ويكنى بها عن الفرج، وتجمع: أدبار واقبال.

ويقال: ما موضع ﴿أَنْ﴾ من ﴿أَنْ ذَابِرَ﴾؟

الجواب: نصب على البدل من الأمر، ويجوز أن يكون نصباً على فقد الخافض، على معنى بأن دابر هؤلاء^(٤).

ويقال: ما معنى ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ﴾؟

الجواب: لا يلتفت إلى ما خلف وراءه^(٥) كما يقول القائل^(٦): إمض لسانك^(٧)، ولا تعرّج على شيء^(٨)، وقيل: لئلا يرى هؤلاء ما ينزل بهم عما لا تطيقه نفسه^(٩).

وقد تضمنت الآية البيان عما توجهه الإقامة على معصية الله تعالى، مع قطع دابر أهلها حتى لا تبقى لهم باقية، وترجع إليها مع نجاة المطيعين بالإخراج من دار الظالمين إلى حيث يسلمون مما يحذرون.

(١) اقتفاء في الأصل.

(٢) الاقتداء في الأصل.

(٣) النظائر في الأصل.

(٤) في الأصل هأولاً.

(٥) ورآه في الأصل.

(٦) القايل في الأصل.

(٧) لسانك في الأصل.

(٨) شيء في الأصل.

(٩) وأكثر ما ورد عن الرّمانى في تفسير هذه الآية، ذكره الطوسي في التبيان ٣٤٥/٦

و٣٤٦، مع إضافات أخرى.

[٢٢] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفَى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿١﴾ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ ﴿٢﴾

يُقَال: ما الاستبشار؟

الجواب: استبجلاب السرور بالبشارة، استبشّر استبشاراً، وابشر إشاراً

بمعنى. ونقيضه، اكتاب^(١) إكتآباً^(٢).

ويُقَال: ما الفضيحة؟

الجواب: ظهور السيئة^(٣) التي يلزم العار بها عند مَنْ عملها، فضّحه

يُفْضِحه فضيحةً، وافتضح افتضاحاً وتفاضحاً^(٤) تفاضحاً.

ويُقَال: ما الخزي؟

الجواب: الانقماص^(٥) بالعيب الذي يستحي منه. خزي يخزي خزياً،

وأخزاه الله أخزاء^(٦)، والعار والعيب والخزي نظائر^(٧). والإخزاء^(٨) والإذلال

والإهانة نظائر^(٩).

ويُقَال: ما التقوى؟

الجواب: اجتناب القبيح الذي يؤدي^(١٠) إلى الردى^(١١)، واتقاء^(١٢) الله:

(١) في الأصل اكتاب.

(٢) في الأصل اكتيابا.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) وردت (وتفاضحوا) عند الطوسي في التبيان ٣٤٧/٦.

(٥) هكذا قرأتها.

(٦) في الأصل اخزآ.

(٧) في الأصل نظاير.

(٨) في الأصل الاخزآ.

(٩) في الأصل نظاير.

(١٠) في الأصل يودي.

(١١) في الأصل الردا.

(١٢) في الأصل واتقآ.

اجتناب معاصيه بإداء^(١) فرائضه^(٢).

ويقال: ما الضيف؟

الجواب: المستجير بصاحبه من سوء^(٣) يلحقه بجوع أو غيره، وللضيف ذمام كانت العرب تحافظ عليه، وتعيب من ضيعه ولم يتم بحقه^(٤).
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه استقباح المعصية من النهي عنها من هم بها، وتبين الفضيحة التي فيها، والخزي الذي يلزم بها.

[٢٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيِّينَ﴾

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

يُقال: ما النهي؟

الجواب: الزجر عن الفعل بصيغة: لا تفعل، ونقيضه: الأمر، وهو الدعاء^(٥) إلى الفعل على الوجوب بصيغة: افعل.

ويقال: ما معنى ﴿أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيِّينَ﴾؟

الجواب: نهيناك عن ضيافة أحد، وهذا جواب لقوله ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ ضيفي

فلا تفضحون.

ويقال: ما البنت؟

الجواب: الأنثى من الولد. والابن: الذكر من الولد، وهو مأخوذ^(٦) من

بنائه على الوالد.

(١) في الأصل بادأ.

(٢) في الأصل فرائضه.

(٣) في الأصل سو.

(٤) وأكثر ما ذكره الرّمانى هنا. أورده الطوسي في التبيان ٣٤٧/٦.

(٥) في الأصل الدعاء.

(٦) في الأصل هاؤلا.

(٧) في الأصل مأخوذ.

ويُقال: ما العمر؟

الجواب: العمر والعمر واحد، إلا أنه لا يجوز في القَسَم إلا بالفتح، وهو مدة بقائه^(١) حياً إذا قيل: العمر، فكأنه قيل: ومدة بقائك^(٢) حياً، وقيل: لعمرك، أي وحياتك، عن ابن عباس.
ويُقال: ما السكر؟

الجواب: غمور الشهوات للنفس، وهؤلاء^(٣) في سكرة الجهل ﴿يعمّهون﴾ يتحiron، لا يصرون طريق الرشد.

ويُقال: ما معنى ﴿هَؤُلَاءِ^(٤) بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ؟

الجواب: هؤلاء^(٥) بناتي فترجوهم، عن الحسن، وقتادة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ كناية عن طلب الجماع. وقال أبو علي: قال ذلك للرؤساء^(٦) الذين يكفون الاتباع. وقال: كان يجوز في تلك الشريعة تزويج المؤمنة^(٧) بالكافر، وقد كان في صدر شريعتنا ثم حُرِّمَ، وهو قول الحسن، وقيل: إنما أراد نساء^(٨) أمته فهم بناته في الحكم، عن الزجاج^(٩).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه العمي عن الرشد من الاقدام على النهي عنه، والمعنى على سكرة الجهل في معزل عن الرشد من غير التفات إلى وعظ واعظ، ولا زجر زاجر.

(١) بقاؤه في الأصل.

(٢) بقائك في الأصل.

(٣) هأولاً في الأصل.

(٤) هأولاً في الأصل.

(٥) هأولاً في الأصل.

(٦) للرؤساء في الأصل.

(٧) المؤمنة في الأصل.

(٨) نساء في الأصل.

(٩) أكثر ما أورده الرماني، ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣٤٧ و ٣٤٨ مع إضافات أخرى، وتعليداً الجبائي، وأبو عبيدة، والمبرد، والخليل.

[٢٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾

فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّمُتَوَكِّينَ ﴿٣٧﴾

يُقال: ما الأخذ؟

الجواب: فعل يصير به الشيء^(١) في جهة الفاعل، فالصيحة كانها أخذتهم بما صاروا في قبضتها حتى هلكوا عن آخرهم بها. والأخذ، والقبض، والتناول، نظائر^(٢)، ونقيضه: الترك.

ويُقال: ما الصيحة؟

الجواب: [صوت يخرج من الفم بشدة، فيُقال: إن الملك صاح صيحة أهلكتهم، ويجوز أن يكون جاءهم^(٣) صوت عظيم، فالصيحة من فعل الله تبارك وتعالى.

ويُقال: ما الإشراق؟

الجواب: ضياء^(٤) الشمس بالنهار، وشرقت الشمس تشرق شروقاً إذا طلعت، وأشرقت إشراقاً إذا اضاءت^(٥) وصفت، و﴿مُشْرِقِينَ﴾: داخلين في الاشراق.

ويُقال: ما الجعل؟

الجواب: حُصُول الشيء^(٦) على معنى لم يكن بقادر عليه، والجعل، والتصيير، من النظائر^(٧).

(١) الشيء في الأصل.

(٢) نظاير في الأصل.

(٣) جاءهم في الأصل.

(٤) ضياء في الأصل.

(٥) اضاءت في الأصل.

(٦) الشيء في الأصل.

(٧) النظائر في الأصل. وما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٤٨/٦ دون أن يشير إلى الرمانى.

ويُقال: ما الحجرُ؟

الجواب: جسم شديد اليبس وَالصَّلابة، وجمعه في القليل: أَحجار، وفي الكثير: حجارة، والحجر، والمدر، من النظائر^(١)، ومنه أخذ: استحجر الطين، إذا صار كالبحر في اليبس والصلابة.

ويُقال: ما المتوسم؟

الجواب: [الناظر في السمة الدالة، وقيل: المتوسمين المتفرسين، عن مجاهد، وقيل: المعتبرين، عن قتادة، وقيل: المتفكرين، عن ابن زيد، وقيل: الناظرين، عن الضحَّاك، وقيل: المتبصرين، عن أبي عبيدة.

ويُقال: ما معنى ﴿مِنْ سَجِيلٍ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: من طين وهو مُعَرَّب، وقيل: بل هو من السَّجَل، لأنه كان عليها أمثال الخواتيم وشاهده ﴿حجارة من طين مسومة عند ربك﴾. الثاني: أنها حجارة معدة عند الله عزَّ وجلَّ للمجرمين، وأصله: سجين، أبدلت النون لاماً.

ويُقال: ما معنى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾ مع انقلاب مدينتهم؟

الجواب: فيه قولان:

الأول أنه أمطرت الحجارة أولاً ثم انقلبت بهم المدينة. الثاني: أن الحجارة أخذت قوماً منهم خرجوا من المدينة لحوائجهم^(٢) قبل الفجر، عن الحسن^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الانغماس في سكرة الجهل من العذاب، على شر حال، بقلب البلاد، وإمطار الأحجار، عما فيه العبرة وعظم الآية.

(١) النظائر في الأصل.

(٢) لحوائجهم في الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٤٩/٦ مع تقديم وتأخير.

[٢٥] - القول في قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّا لَنَسْبِلُوهُ مُقِيمٍ﴾ (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْآيَةِ لَطَالِمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾

يُقال: ما معنى ﴿وَإِنَّا لَنَسْبِلُوهُ مُقِيمٍ﴾؟

الجواب: أن الاعتبار بها ممكن، لأن الآيات التي يستدل بها مقيمة ثابتة وهي مدينة سدوم.

ويُقال: لِمَ أنثت السبيل؟

الجواب: للاشعار بأنها مضمَّنة بالمآثر بها، فهي مفرغة من المطلق، كتفريغ المونث^(١) من المذكر.

ويُقال: بأي وجه تضاف الآية إلى المؤمن^(٢)؟

الجواب بوجهين:

أحدهما: أنه يصلح أن يستدل بها.

والآخر: أنه [يفعل] ^(٣) الاستدلال بها. وتضاف إلى الكافر [بوجه] ^(٤) واحد، وهو أن يمكن أن يستدل بها، ولذلك حُسِّنَ أن تطلق إضافتها إلى المؤمن^(٥).

ويُقال: ما ﴿الْآيَةِ﴾؟

الجواب: [الشجر، عن الحسن، وتُجمع الأيك كشجرة وشجر. وقيل: الأيكة الشجر الملتف. وقال أمية:

كبكاء^(٦) الحمام على فروع الأيك في الطير الجوانح^(٧)

(١) المونث في الأصل.

(٢) في الأصل المؤمن.

(٣) في الأصل غير واضحة، ولكنها وردت (يفعل) عند الطوسي في التبيان ٣٤٩/٦.

(٤) وردت (بشرط) عند الطوسي في التبيان ٣٤٩/٦.

(٥) في الأصل المؤمن.

(٦) كبكا في الأصل.

(٧) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٠.

وقيل: الآية الغيبة.

ويقال: لِمَ وجب أن كل ظلم فإن الحكمة تزجر عنه بالذمّ عليه؟
الجواب: لأنه ضرر ليس للقادر عليه أن يفعله، فهذا المعنى لازم له وإن
تعاضم، فكل ظلم أعظم من ظلم، ولهذا جهة الزجر بالذمّ.
ويقال: مَنْ أصحاب الآية؟

الجواب: أهل الشجر الذين أرسل إليهم شعيب عليه السلام^(١) وأرسل
إلى أهل مَدين، فاما أهل مَدين فاهلكوا بالصيحة، واما أصحاب الآية فاهلكوا
بالضلة^(٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه آثار المهلكين من الاعتبار بأحولهم،
والانزجار عما يؤدي^(٣) إلى مثل هلاكهم، والتنبيه على فاحش ما ركبوا في
معصيتهم برّهم.

[٢٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ
وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٢٧﴾ وَءَاتَيْنَهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا
مُّعْرِضِينَ ﴿٢٨﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِيِينَ ﴿٢٩﴾﴾
يُقال: ما الفرق بين الانتقام والعقاب؟

الجواب: [إن الانتقام نقيض الانعام، والعقاب نقيض الثواب، فالعقاب
مضمّن أنه على المعصية، والانتقام مُطلق، وهو هنا على المعاصي، لأن إطلاق
يصلح فيه التقييد بجذف الإضافة^(١).

ويُقال: ما الإمام؟

الجواب: [المتقدم الذي يتبعه من بعده فهو كالعلّة التي يتبعها الحكم. وإنما

(١) السلم في الأصل.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٠ مع تحديد المصدر وهو تفسير
قتادة، وإضافة كلاماً لابن خالويه.

(٣) يودي في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٥٠ وأشار بأنه من كلام
الرّماني، وأيضاً الطبرسي في مجمع البيان ج ٦ ص ٥٢٨.

كانا بإمام مبين، لأنهما على معنى يجب أن يُتبع، فيما يقتضيه ويدل عليه. وقيل: ﴿لِيَأْمُرَ﴾ أي لطريق يُؤم^(١) ويتبع ويُهتدى به، عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والحسن. وقيل: ﴿لِيَأْمُرَ﴾ هو الكتاب السابق، عن أبي علي^(٢).

ويقال: ما البيان؟

الجواب: إظهار المعنى للنفس بما يُمكن فيه الاعتقاد، والمعنى في هذا معنى الكلام. ولا يخلو في أن يكون معنى المفرد أو معنى الجملة.

ويقال: ما النحت؟

الجواب: قلع جزء، جزء من الجسم، نُحِتَ يَنْحِتُ نُحْتًا وهو نَاحِتٌ ونُحَاتٌ.

ويقال: إلى ما يعود الضمير في ﴿وَأَنبَأَ﴾؟

الجواب: إلى المدينتين، مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة.

ويقال: ما الحجر؟

الجواب: [قيل: مدينة ثمود، عن ابن شهاب. وقيل: أصحاب الحجر، لأنهم سكانه كأصحاب الصحراء^(٣). وقال قتادة: هم أصحاب الوادي، وإنما هو الحجر الحظري، وقيل: كانوا آمنين من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب. وقيل: آمنين من الموت. وقيل: آمنين من أن يسقط عليهم^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال المكذب بالحق، من الانتقام والذم بأحواله القبيحة، التي يدعوا إليها التكذيب بالحق، من الأعراض عن آيات الله جلّ وعزّ، والاقبال على هوى النفس، وما تدعو إليه الظنون.

[٢٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾

فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

(١) في الأصل الممزة منه.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٠ و ٣٥١، ويلاحظ أن الطوسي فصل الكلام على الجبائي ونقل عنه أكثر مما نقل الرماني.

(٣) الصحراء في الأصل.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥١.

بَيِّنْمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٢١﴾ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢﴾

يُقال: ما وجه اتصال ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ﴾ بما قبله؟

الجواب: [لأن الأمم لما خالفوا الحق هلكوا، لأن الله جلّ وعزّ ما خلق
﴿السموات والأرض إلا بالحق﴾. وعلى ﴿أن آتية﴾ للجزاء ^(١)، وأن جميع ما
خلق يرجع إلى عالم به وتديره. وقيل: ما أهلكناهم إلا بالحق، كما خلقنا
السموات والأرض بالحق] ^(٢).
ويُقال: ما النفي؟

الجواب: وجود ما به يتنفي الضرّ والنقص، فهؤلاء ^(٣) لم يوجد لهم ما
يتنفي به الضرّ عنهم. وقيل: ما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الملاذ القبيحة.
ويُقال: لِمَ صار مخالفة الحق على مراتب تتعاضد في القبح، مع أن الحق
كله على معنى واحد في حقيقته؟

الجواب: لأن الحكمة تدعو إلى بعضه بأوكد مما تدعو إلى بعض، وتصرف
عن بعضه بأوكد مما يصرفه عن بعض، بحسب عظم النفع الخالص والضرّ
الخالص في التعاضد.

ويُقال: ما أصل الجميل؟

الجواب: تفهم الشيء ^(٤) كما تدعو إليه النفس من وجوده. والجميل:
حسن في الجملة من جهة تقبل العقل أو الطبع.

ويُقال: هل ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ منسوخ؟

الجواب: [نعم، فيما ذكر أنه قبل الأمر بالقنال، عن قتاده، ومجاهد،

(١) في الأصل للجزاء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٠.

(٣) في الأصل فهؤلاء.

(٤) في الأصل الشيء.

والضحاك. وقال الحسن: هذا فيما بينه وبينهم لا فيما أمر به من جهادهم^(١).
وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه حال المعنى^(٢) بطول الأمهال في
النعمة، من أخذ الصيحة بالإهلاك بغتة، حين لم يغن ما اكتسب باللذة، وما اتخذ
من العدة والقوة.

[٢٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ لَا تَمُدُّنَّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا
تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ
﴿٣٦﴾ كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٣٧﴾

يُقال: ما حكم القرآن في طبقات البلاغة؟
الجواب: هو في أعلى طبقات البلاغة، وأعلى الطبقات معجز لجميع
العباد.

ويُقال: ما وجوه دلائل^(٣) القرآن؟
الجواب: على وجهين: دلالة بيان، ودلالة بُرْهَان. فدلالة البيان: إظهار
المعنى للنفس. ودلالة البرهان: تصحيح المعنى في النفس.
ويُقال: ما وجوه الاختلاف في تأويل القرآن؟
الجواب: ردّ المتشابه إلى المحكم على ما يشبه دلائل^(٤) اللغة، والشرعية،
وأوائل^(٥) العقول.

ويُقال: ما السبع المثاني؟
الجواب: قيل: [السبع الطوال، وهي سبع سور من أول القرآن، عن ابن

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٥٢/٦، وأضاف الطوسي إليهما تأويل
الجبائي، وهذا أمر لطيف وغريب في آن معاً، لأن الطوسي الإمامي ينقل عن المعتزلي،
بينما الرّماني المعتزلي تجاهل النقل عن معتزلي مثله؟!

(٢) هكذا قرأتها.

(٣) في الأصل دلایل.

(٤) في الأصل دلایل.

(٥) في الأصل اوایل.

مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد. وقيل: هي فاتحة الكتاب، عن ابن مسعود، وابن عباس، بخلاف عنهما. وعن الحسن، وعطاء^(١)، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: السبع المثاني أم القرآن. ويُقال: لم وصفت بأنها مثاني؟
الجواب: فيه ثلاثة^(٢) أقوال:

(الأول)^(٣): مثاني، لأنها تنشئ في كل صلاة وقراءة^(٤)، عن الحسن.
الثاني: مثاني السبع الطوال، لما ينشئ فيها من الأخبار والأمثال والعبر.
الثالث: مثاني القرآن كله، لما ينشئ فيه من الحكم المصرفة، عن ابن عباس قال:

نشدتكم بمنزل الفرقان أم الكتاب السبع من مثاني
يشن من أي من القرآن والسبع سبع الطول الدواني^(٥)
ويقال: ما معنى ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾؟

الجواب: [قيل: هم أهل الكتاب اقتسموه، وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن. وقيل: هم قوم من قريش عصوا كتاب الله، عن قتادة. وقيل: هم قوم صالح تقاسموا لنيبته^(٦)، عن ابن زيد. وقال الحسن: أنزلنا عليك الكتاب، ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾، قوم اقتسموا طرق مكة ينفرون عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه ساحر، ويقول بعضهم: كاهن، وبعضهم: مجنون، فأنزل الله تعالى بهم عذاباً أهلكهم، عن الفراء^(٧).

(١) في الأصل وعطاء.

(٢) في الأصل ثلاثة.

(٣) في الأصل غير موجودة.

(٤) في الأصل وقراءة.

(٥) مجاز القرآن ١: ٧، وتفسير القرطبي ١٠: ٥٤، وتفسير الطبري ١: ٣٦، وجمع البيان ٣: ٣٤٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٢ و ٣٥٣ مع اختلاف في التقديم والتأخير.

(٦) ورد «لنيبته وأهله» عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٧) في الأصل الفراء.

ويقال: ما معنى ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾؟

الجواب فيه قولان:

(الأول) ^(١): لا تحزن لما أنعمت عليهم دونك، عن أبي علي.

الثاني: لا تحزن عليهم بما يصيرون بكفرهم، عن الحسن ^(٢).

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجهه حال المطيع لله جلّ وعزّ في كل ما أقرّ به من إقراره بالعوائد ^(٣) من قبل ربّه، وما حلّ به قدرته وتعظم به منزلته، كما رفع الله جلّ وعزّ نبيه صلى الله عليه وآله بالقرآن الذي أتاه، والألطف التي أولاه.

[٢٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفِرَّةَ أَنْ عِضِينَ﴾

فَوَرَبِّكَ لَنَسْفَعْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٩﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ

وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٣٢﴾

يُقال: أيما أعظم جرماً. المنكر لبعض الحق مع إقراره ببعض، أم من أنكر الجميع؟

الجواب: إذا كان ما أقرّ به..... ^(١) كما..... ^(٢) بصحة ما أنكره فهو لوط وبفريقه..... ^(٣) أصلاً جامعاً فجامع الخطيئتين ^(٤) أعظم إنما فهو لاء ^(٥) الذين عضوا القرآن أعظم جرماً لما بينا من أن الإقرار ببعضه شاهد بصحة البعض.

ويقال: ما معنى ﴿عِضِينَ﴾؟

(١) في الأصل غير موجودة.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٥٣ و ٣٥٤ مع تقديم وتأخير.

(٣) في الأصل بالعوائد .

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل غير واضحة.

(٧) في الأصل الخطيئتين.

(٨) في الأصل فهو لاء.

الجواب: مفرقاً بالإيمان ببعضه والكفر ببعض، فعضوه على هذه السبيل التي ذمهم الله جلّ وعزّ بها، وقيل: جعلوه عضين، بأن قالوا: سحر، وكهانة، عن قتادة.

ويُقال: أي سؤال ^(١) يسألون ^(٢) يوم القيامة؟

الجواب: سؤال ^(٣) توبيخ وتقريع، فيقال لهم: أعضيتم القرآن، وما حجّتكم في ذلك، وما دليلكم عليه؟، فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر جواب يصحّ منهم.

ويُقال: لِمَ كان الاشراك أعظم الإجرام؟

الجواب: لما فيه من تضييع حق النعمة، التي هي أعظم النعم، بأن جعلت العبادة التي تجب لفاعلها لغيره، فتضييع حق النعمة بالشركة فيها، كتضييعها بجحدها.

ويُقال: [ما أصل عضين؟]

الجواب ^(٤): الجحد عِضة منقوصة الواو كما قالوا: عزه وعزين.
قال الشاعر:

هذا طريق يأزم المأزما ^(٥) وعضوات تقطع للهازم ^(٦)

وقال:

للماء ^(٧) من عضّاتهن زمزمة ^(٨)

(١) في الأصل سؤال.

(٢) في الأصل يسألون.

(٣) في الأصل سؤال.

(٤) في الأصل غير موجودة.

(٥) في الأصل للمأزما.

(٦) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٤ (أورده هكذا: ذاك ديار يأزم...) وجمع البيان ٣: ٣٤٤، واللسان "عضه" وروايته:

وعضوات تقطع للهازما

هذا طريق يأزم المأزما

(٧) في الأصل للماء.

(٨) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٤.

وقال رؤبة:

وليس دين الله بالمعضي^(١)

ويقال: ما معنى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٢)؟

الجواب: فافرق بما تؤمر^(٣)، أي فرق بين الحق والباطل بما تؤمر.

وقال أبو ذؤيب:

وكانهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع^(٤)

وقال مجاهد: فاجهر ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾.

ويقال: من كان ﴿الْمُسْتَزِيمَ﴾؟

الجواب: [خمسة نفر من قریش أهلكهم الله أجمعين: الوليد بن المغيرة،

والعاص بن وائل^(٥)، وأبو زمعة، والأسود بن يغوث، والحارث بن عيطلة، عن سعيد بن جبيرة^(٦)].

ويقال: [لم قيل ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل بما تؤمر به؟

الجواب فيه قولان:

الأول: حذف به، كما يقال: أمرك وأمر بك وأكفرك وأكفر بك.

وقال الشاعر:

إذا قالت خدام فصدّقوها فإن القول ما قالت خدام^(٧)

الثاني: أن يرجع إلى المصدر، كما قال:

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٤ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٧٨.

(٢) في الأصل تؤمر. (٤) في الأصل تؤمر.

(٤) ديوانه ص ٨١؛ ومجاز القرآن ١/٣٥٥؛ وتفسير الطبري ١٤/٤١؛ واللسان (صدع)؛ ومجمع البيان ٣/٣٤٦. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٥٤.

(٥) في الأصل وائل.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٥٦ مع إضافة وقيل: الأسود بن المطلب، أهلكهم الله.

(٧) قطر الندى (باب العرب والمبنى) واللسان (حذم).

أمرتك أمراً جازماً فعصيتي فأصبحت مسلوب الإمارة نادماً^(١)
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال المستهزين^(٢) بالحق من
تعجيل الهلاك، لما جعل نفسه عليه من الجهالات، ومن تعصيته للقرآن، مع قيام
الحجة به، ووضوح الدلالة.

[٣٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٣١) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ
(٣٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٣٣) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ (٣٤) ﴿

يُقال: لم كانت صفة إله أعظم الصفات؟
الجواب: لأنه لا يستحقها إلا من يقدر أن ينعم بما تُستحق به العبادة، ولا
يقدر على ذلك إلا من يقدر على جميع أجناس المعاني، ويعلم وجوه التدبير
والمصلحة فيها.

ويُقال: هل كل علم نفع؟
الجواب: لا، من قبل أن علم أهل النار ضررٌ عليهم غير نفع، لأنه علم
بدوام العذاب.

ويُقال: هل علم زيد بدوام العذاب له، من جنس علم غيره بدوام ذلك
العذاب؟

الجواب نعم، إلا أنه يجامع أحد العلمين عُمّ منفعة به ولا يجامع الآخر.
ويُقال: لِمَ وجب أن الحكمة صارفة عما لا يستحق به الحمد إلى ما
يستحق به؟

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٥٥، ورد هكذا:

وأصبحت مسلوب الامارة نادماً وأمرتك حازماً فعصيتي

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٩٢ أورده كما ذكره الرّماني، وكذلك في
تاريخ الطبري ج ٥ - ص ١٩٣، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٥٤ و ٣٥٥.

(٢) في الأصل المستهزين.

الجواب: كما وَجِبَ انها صارفة عن القبيح إلى الحسن على مراتبه من الواجب والجائز^(١) والأولى.

ويقال: ما معنى ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾؟

الجواب: [حتى يأتيك الموت، عن الحسن، ومجاهد، وقتادة. وإنما سُمِّيَ يقيناً لأنه موقن على طريق التوسع، ويوم الله يوقن به جميع العقلاء]^(٢).
وقد تضمنت الآيات البيان عن الوعيد بالإشراك بالله جلّ وعزّ، والتسليّة للنبي صلى الله عليه وآله، كما تنال من جهل المشركين بالتسبيح الذي يوجب له الثقة بالله جلّ وعزّ، والعبادة التي تؤدّي^(٣) إلى ثواب الله في جنته.
تمّت سورة الحجر بعون الله ومَنّهُ والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد نبيّه وآله وسلامه.

(٤) سورة النحل

[١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿١﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾
يُقال: ما الإتيان؟

الجواب: المصير إلى جهة الشيء^(٤)، فامر الله جلّ وعزّ صار إلى جهة هؤلاء^(٥) الذين خُوطبوا بهذا الخطاب.
ويقال: ما أمره الذي أتى؟

(١) في الأصل الجائز.

(٢) في الأصل العقلاء. ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٥٦ مع إضافات أخرى.

(٣) في الأصل تودية.

(٤) بداية السورة هكذا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَبِّ عَوْنِكَ سُورَةُ النَّحْلِ.

(٥) في الأصل الشي. (٦) في الأصل هالولاً.

الجواب: [عقابه لمن أقامه على الإشراك والتكذيب لرسوله، عن ابن جريج، والحسن. وفي هذا تحذير من الإقامة على المعصية، ودُعاء^(١) إلى المباشرة بالتوبة والإنابة، وقيل: فرائضه^(٢) وأحكامه، عن الضحاك. والأوّل وجه التأويل^(٣)، لأنهم استعجلوه به، وقال أبو علي: أمره القيامة^(٤).
ويقال: ما الاستعجال؟

الجواب: طلب الشيء^(٥) قبل حينه، ف قيل لهم: أن الله جلّ وعزّ يأتي^(٦) بأمره في وقته الذي هو حقه، فلا تستعجلوا به.
ويقال: ما التعالي؟

الجواب: تعاضم بأعلى طبقات المدح، فالمعنى تعاضم بأعلى صفات المدح عن أن يكون له شريك في العبادة، وجميع صفات النقص منفية عنه جلّ وعزّ. والنقص على ثلاثة أوجه: نقص في العلة، ونقص في الفعلية، ونقص في الصفة.
ويقال: ما الرّوح؟

الجواب: النفس الهوائية^(٧) التي يحيا بها البدن في الحكم، وهو هاهنا البيان عن الحق الذي يجب اتباعه والعمل به، وقيل: الرّوح هنا الوحي، عن ابن عباس، وقيل: الرّوح كلام الله عزّ وجلّ، عن الربيع بن أنس.
ويقال: من قرأ^(٨) ﴿ينزل الملائكة﴾^(٩) بالياء والتخفيف؟

الجواب: [ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ^(١٠) الباقر بالتشديد (يُنزّل) إلّا

(١) في الأصل ودعا.

(٢) في الأصل فرائضه.

(٣) في الأصل التأويل.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٥٨.

(٥) في الأصل الشي.

(٦) في الأصل يأتي.

(٧) في الأصل الهوائية.

(٨) في الأصل قرأ.

(٩) في الأصل الملائكة.

(١٠) في الأصل قرأ.

عاصماً في رواية أبي بكر^(١). تنزل الملائكة^(٢) على ما لم يُسم فاعله^(٣).
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الحق من تعظيم الله جلّ وعزّ
وتنزيهه عن الشرك، وإنذار الناس بإخلاص العبادة، وإتقاء^(٤) عقابه بطلب
مَرْضَاتِهِ.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
حَصِيصٌ مُبِينٌ ۝ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِمَّا
تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ ﴾
يُقال: ما الخصومة في الردع عن الباطل؟

الجواب: الجِجَاج بما يدعو إلى الحق، وهذه خصومة حَسَنَةٌ، وهي جدال في
تثبيت الحق عند المنكر للشبهة التي تصدّ عنه.
ويُقال: ما الفرق بين البيان والكلام؟

الجواب: إن البيان يظهر به المعنى حتى يمكن تمييزه عما خالفه، وقد لا
يظهر نفي بالكلام معني إذا أُجْرِيَ مجرى المذيان، ووجه آخر وهو أن البيان قد
يكون بالكلام وغيره من الإشارة والصورة والحاسة ومعنى الصفة.
ويُقال: ما الأنعام؟

الجواب: [ثلاثة]^(٥) أصناف: الإبل، والبقر، والغنم، عن الحسن، وإنما
سُميت نِعْماً للين مشيها، وخرج من ذلك الحافر لصلابة وقعها.
ويُقال: ما معني ﴿ فَإِذَا هُوَ حَصِيصٌ مُبِينٌ ۝ ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أخرج من النطفة ما هذه صفته، ففي ذلك أعظم عبرة.

(١) هو ابن الأخشاذ. مرّت ترجمته.

(٢) في الأصل الملائكة.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٥٩/٦، غير أن الطوسي فصل الكلام
أكثر في هذه القراءات من الرّماني.

(٤) في الأصل إتقاً.

(٥) في الأصل ثلاثة.

والثاني: أنه لما خلقه ومكّنه خاصم في نفيه خصومة أبان فيها عن نفسه.
ويقال: ما الدفء^(١)؟

الجواب: الحرّ المعتدل، من حرّ البدن الذي يكون بالذئار، وعن ابن عباس الدفء: اللباس كأنه سُمي بالمصدر من دفؤ^(٢) يومنا دفئاً، ونظيره (الكين)، وذلك في الأكسية وغيرها من اللباس، وقيل: الدفء ما استدفئ به من أوبارها وأصوافها وأشعارها، عن الحسن^(٣).

ويقال: ما السروح؟

الجواب: خروج الماشية إلى المرعى بالعداء، والإراحة رجوعها من المرعى عشيّاً، سَرَحَتِ الماشية سَرَحاً وَسُرُوحاً، وَسَرَّحَهَا أهلها.
[وقال الشاعر:

كَانَ بَقَايَا الْأَثَرِ فَوْقَ مَتُونِهِ مَدَبَ الدَّبَا فَوْقَ النِّقَا وَهُوَ سَارِحٌ^(٤)
ويقال: كم وجهاً من المعنى محتمل ﴿فإذا هو خصيم مبين﴾؟
الجواب: ثلاثة^(٥) أوجه.

(الأول)^(٦): [تعريف قدرة الله جلّ وعزّ في إخراجه من النطفة ما هذه حاله.

الثاني: تعريف نعمة الله تعالى في تبليغ هذه المنزلة من خلق من نطفة.
الثالث: تعريف فاحش ما ارتكب الإنسان من تضييع حق نعمة الله في

(١) في الأصل الهزمة منه.

(٢) في الأصل الهزمة منه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦١ و ٣٦٢ مع إضافات أخرى، وتقديم وتأخير.

(٤) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٣٨ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٩ - ص ٢٢٥ وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٨ - ص ٢٣٨. لم نهند إلى القائل. الدبا: الجراد قبل أن يطير. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦٢.

(٥) في الأصل ثلثة.

(٦) في الأصل غير موجودة.

الكفر به، عن الحسن^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تعريف خلق الإنسان حين يصير إلى حال الكمال، من الاعتبار الذي يؤدي^(٢) إلى العلم بقدرة الله تعالى، وعظيم نعمه على الإنسان، بما بلغه من الحال وما أعطاه مما فيه قوامه وجماله مما لا يقدر عليه، ولا يعلم كنه صنعه إلا الله جل وعز.

[٣] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَتَحْمِلْ أُنْفَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّكُمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأُنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرَ لَتَكْبُوهُنَّ وَزِينَةً وَتَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥﴾

يُقال: ما الحمل؟

الجواب: رفع الجسم باعتماد ينافي الخط، حمله يحمله حَمَلًا، واحتمله احتمالًا، وتحمله تحملاً، وتحامل تحاملاً.

ويُقال: ما الثقل؟

الجواب: الاعتماد إلى جهة السفلى، [والثقل: المتاع الذي يثقل حمله، وجمعه أنقال.

ويُقال: ما البلوغ؟

الجواب: المصير إلى حدٍّ من الحدود، بَلَغَ يَبْلُغُ بُلُوغًا، وأبلغه إبلاغًا، وَبَلَغَهُ تَبْلِيغًا، وَبَلَغَ بُلُوغًا، وَتَبَالَعَ تَبَالُغًا، والبُلُوغ والوصول واحد.

ويُقال: ما الشق؟

الجواب: المشقة، وهو التكره الذي تكاد تنشق منه النفس، والشق أيضاً أحد قسمي الشيء^(٣) في إحدى جهتيه، وقيل: بشق الأنفس، بجهد النفس، عن قتادة.

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٦١ دون ذكر الحسن.

(٢) في الأصل يؤدي.

(٣) في الأصل الشي.

ويُقال: لَمْ كَسِرَت الشين من شيق الأنفس، وإنما المصدر بالشق بالفتح؟
الجواب: فيه قولان:

الأول: أنه يجوز بالفتح والكسر في معنى المصدر، كما قال الشاعر:
وذو إبل يسعى ويحسبها له أخى نصب من شيقها ودؤوب^(١)
بالكسر والفتح.
وقال العجاج:

أصبح مسحول يُوازي شيقاً

بالكسر والفتح، بمعنى يقاسي مشقة.

الثاني: أنه بمعنى إلّا بذهاب شق قوى الأنفس^(٢).

ويُقال: هل في الآية دليل على تحريم لحم الخيل؟

الجواب: [فيه خلاف، فابن عباس يقول: نعم، لأنها للركوب والزينة
والأنعام لما ذكر قبل في السنة، وهو قول الحكم، والاسود. وإبراهيم^(٣) لم نربه
بأساً^(٤). وقال جابر: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وآله.

ويُقال: ما معنى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾؟

الجواب: بيان قصد السبيل، عن ابن عباس. أي بيان الهدى من الضلال
ومنها (جائر)^(٥)، أي عن الحق فمن الطرق ما يهدي إلى الحق، ومنها ما يعدل
عن الحق.

(١) قائله النمر بن تولب. التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٦٢، وجامع البيان -
ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٠٩، ولسان العرب - ابن منظور - ج ١٠ - ص
١٨٤.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٦٢/٦، غير أن الطوسي ردّ القول
الثاني الذي جهله الرّماني، إلى الفراء، والزجاج، وهو اختيار الطبري، وهذا دلالة على
الأمانة العلمية عند الطوسي.

(٣) في الأصل إبراهيم.

(٤) في الأصل بأساً.

(٥) في الأصل جابر.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَوْ شَاءَ ^(١) لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لهداكم بالإلحاء ^(٢) إلى الهدى، عن الحسن ^(٣)، لأنه قاله بمعنى

القدرة.

الثاني: لهداكم إلى الثواب أو إلى الجنة، عن أبي علي ^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عن تسخير الركاب للإنسان، حتى يسهل تصرفه في البلاد، مع ما في ذلك من الزينة وعظيم المنفعة من العمل بمقتضى هذه النعمة.

[٤] - القول في قوله جل وعز: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ^٥

لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ^(٦) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ

وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ^٧ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ^(٨) وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ^٩

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ^{١٠} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ^(١١) ﴾

يُقال: ما الشراب؟

الجواب: الشيء ^(١٢) المهيأ ^(١٣) للشرب. والشراب، والمائع ^(١٤)، من النظائر ^(١٥)،

والشرب: إجراء ^(١٦) المائع ^(١٧) في الحلق.

(١) في الأصل شأ.

(٢) في الأصل بالإلحاء.

(٣) وأضاف الطوسي البلخي في التبيان ٣٦٣/٦.

(٤) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٦٣/٦. مع اختلاف يسير.

(٥) في الأصل الشيء.

(٦) في الأصل الهمة منه.

(٧) في الأصل والمائع.

(٨) في الأصل النظائر.

(٩) في الأصل إجرأ.

(١٠) في الأصل المائع.

ويُقال: ما الشجر؟

الجواب: نبات يورق ويقوم على ساق، وجمعه أشجار، ومنه المشجرة
لِتَدْخُلَ بعض الكلام في بعض كتدخال ورق الشجر^(١).

ويُقال: ما معنى ﴿تُسِيمُونَ﴾؟

الجواب: تُرْعَوْنَ، والإبل السائمة^(٢): الراعية، فأما السؤم في البيع فهو
الارتفاع في الثمن، كارتفاع السائمة^(٣) في المرعى.
ويُقال: ما الإنبات؟

الجواب: إخراج الزرع، فالإنسان يزرع، والله جلّ وعزّ ينبت على ما
أجرى العادة به، ودبره على المصلحة فيه^(٤).

ويُقال: ما أصل السوم؟

الجواب: الأبعاد في المرعى، سامت الإبلُ فهي سائمة^(٥)، واسامها صاحبها
إسامة، وسومها يسومها تسويماً، وقال الأعشى:

ومشى القوم بالعماد إلى المرعى واعيا المسيم أين المساق^(٦).

وقال:

مثل ابن قزعة أو كآخر مثله أولى لك ابن مسيمة الأجمال^(٧).

وقيل: أصله التسويم وهو العلامة، ومنه السيماء^(٨) فهي تعلم الإرسال

(١) وردت عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٦٤.

(٢) في الأصل السائمة.

(٣) في الأصل السائمة.

(٤) وردت عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٦٤.

(٥) في الأصل سائمة.

(٦) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١١٥، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٠.

(٧) البيت للأخطل. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٣ - ص ٢٧٨ وأيضاً - ج ١٤ - ص ١١٦، وتفسير الثعلبي - ج ٣ - ص ٢٥. وورد كلمة (بزعة) بدلاً من (قزعة) وأيضاً كلمة (مسيم) بدلاً من (مسيمة).

(٨) في الأصل السيماء.

في المرعى والسَّوْمُ، لأنه كمال السائمة^(١) في الأبعاد للمرعى.
وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه الدلائل^(٢) في إنزال الماء^(٣)
لإحياء^(٤) العباد والبلاد من الاعتبار بذلك، والعمل بموجبه من عبادة المنعم،
واعتقاد تعظيم ما ظهر من مقدوره وحسن تدبيره.

[٥] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ
لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبُسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾ وَالْقَىٰ فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٨﴾
ويقال: ما الذرة؟^(٩)

الجواب: إظهار الشيء^(١٠) بإيجاده، ذَرَأَهُ يذراه ذَرَأً^(١١)، وفطره وأنشأه
نظائر^(١٢)، وملك ذرءاني في ظاهر البياض.
[ويقال: ما الاختلاف؟]

الجواب: انتقاء^(١٣) كل واحد في الشينين^(١٤) أن يَسَدَّ مَسَدَ الآخر في
الإدراك، بمعنى أنه لو أدرك لم يَسَدَّ مَسَدَهُ، ونقيضه الاتفاق^(١٥)، وقد يكون

(١) في الأصل سائمة.

(٢) في الأصل الدلائل.

(٣) في الأصل الماء.

(٤) في الأصل لإحياء.

(٥) في الأصل الهمزة منه.

(٦) في الأصل الشيء.

(٧) في الأصل الهمزة منه.

(٨) في الأصل نظائر.

(٩) في الأصل إنتقاً.

(١٠) في الأصل الشينين.

(١١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٦٦/٦ مع اختلاف يسير.

الاختلاف من نفس الموصوف، وقد يكون في معنى صفته، والأول هو الذي يرجع إلى الإدراك، لأنه لا معتبر في الإدراك بمعنى الصفات، كما يعتبر في العلم صحة المعنى أو فساد.

ويقال: ما الكون؟

الجواب: عرض يكون الجوهر أسود أو أبيض أو على ما يضادهما مضادة التروك، وهو عرض به يكون الجوهر ملوناً.

ويقال: ما التذكر؟

الجواب: طلب المعنى بالفكر في متعلقه فلا بدّ من حضوره، ومعنى يُطلب به غيره.

ويقال: ما المخر؟

الجواب: شق الماء^(١) من عن يمين وشمال، غرت السفينة الماء^(٢) تمخره غراً وهي ماخرة، والجمع مواخر، والمخر أيضاً: هو صوت هبوب الريح إذا اشتد هبوبها.

ويقال: ما الميل؟

الجواب: الميل يميناً وشمالاً وهو اضطراب، مال يميل ميلاً وهو مائل^(٣).

ويقال: بم يتصب ﴿ وَأَنْهَزَا وَسْبَلًا ﴾؟

الجواب: بتقدير وجعل لدلالة (لقى) عليه، كما قال الشاعر:

تسمع في أجوافهنّ صرداً وفي اليدين جساءً وبَدَدًا^(٤)

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه نصب الدلالات في إظهار صنوف الأشجار والثمار، وتسخير البر والبحر، وتذليل الأرض لضروب النفع من

(١) في الأصل الماء.

(٢) في الأصل الماء.

(٣) في الأصل مايل.

(٤) معاني القرآن للقرّاء ١/٤٠٥؛ وأيضاً اثنيان للطوسي ٥/١٩٠ وج ٦/١٣٦٧ مجمع البيان ٦/١٤٥ و(اللفظ) الأصوات المهمة، و(الجساء) - بضم الجيم - الخشونة، والصلابة، والغلظ. و(البدد) تباعد ما بين اليدين.

الاعتبار بجميع ذلك، حتى يؤدي^(١) إلى العلم بمدلوله على أوصافه التي يتضح له، وحتى يؤدي^(٢) شكر هذه النعم بالشكر والطاعة له.

[٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَعَلَّمَسْتُ رَبَّ النَّجْمِ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾^(٣)
أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾

يُقال: ما العلامة؟

الجواب: [صورة يُعلم بها المعنى من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وقد تكون العلامة وضعية، وقد تكون برهانية. وقيل: العلامات: الجبال ونحوها]^(٤).
ويُقال: ما الفرق بين العلامة والبرهان؟

الجواب: أن دلالة البرهان من غير جعل جاعل، كدلالة الفعل على الفاعل، ودلالة العلامة قد تكون بجعل جاعل، قد كان يمكنه أن يجعل بالنقيض ذلك المعنى كدلالة الكلام.
ويُقال: ما النجم؟

الجواب: جسم مضيء^(٥)، كالدرة يظهر في السماء^(٦) عند الظلمة، ويُقال: نجم النبت إذا طلع تشبيهاً بطلوع النجم.

ويُقال: ما معنى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾؟

الجواب: إنكار تشبيه من يخلق بمن لا يخلق حتى يسوى بينهما في العبادة، كما لا يجوز أن يسوي بين من يُنعم ومن لا يُنعم في الشكر.

ويُقال: لِمَ قيل: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾، و(من) لِمَا يعقل أو يعلم، والأوثان ليست كذلك؟

(١) في الأصل يؤدي.

(٢) في الأصل يؤدي.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٦٧.

(٤) في الأصل مضي.

(٥) في الأصل السماء.

الجواب: فيه وجهان:

أحدهما: أنه ذكر بالخلق وهو من فعل العالم.

والآخر: أنه تقرير ما يعلم لعبادتهم لهم.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجب كثرة نعم الله جلّ وعزّ من تعذر شكرها على التفصيل لتعذر إحصاءها^(١)، وأنه يستحق بها ما ليس في وسع الإنسان من القيام بشكرها، إذ لا يقدر على مثلها في جلاله موقعها، إلا أنه لا يجب عليه إلا ما يطيقه من شكرها.

[٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتَ وَمَا

تُعْلِنُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٣﴾﴾

يُقال: لم جاز أن تعني الذات عن علم ولم يجوز أن تعني ذات عن جهل؟

الجواب: لأنه يصح في المعظم أنه غني بنفسه عن كل شيء^(٢) سواء، من علم أو غيره، ولا يصح في المحقر له غني عن كل شيء^(٣) سواء، من جهل أو غيره.

ويُقال: لِمَ كان العلم بصحة المعنى لا بدّ معه من علم بالمعنى؟

الجواب: لأن العلم بصحة المعنى علم بأن معتقده على ما اعتقد، وذلك يُجلي عن المعلوم الذي هو المعنى.

ويُقال: ما العلم الذي يعمل عليه؟

الجواب: هو العلم الذي يتمكن به من أعمال القلوب أو الابدان، كالعلم

بالواجب مما لا يجب، والجائز^(٤) مما لا يجوز، والمتنع مما لا يمتنع، والصحيح مما لا يصح، والعلم بكيفية الشيء^(٥).

(١) في الأصل إحصائها.

(٢) في الأصل شيء.

(٣) في الأصل شيء.

(٤) في الأصل الجائز.

(٥) في الأصل الشيء.

ويُقال: لِمَ وجب أن كلما علمه غير عالم به فليس بصواب، وإن وقع على طريق الانتظام والأحكام؟

الجواب: إنه لا سبيل إلى تمييز الصواب من الخطأ^(١) والأحكام من الاختلال إلا للعالم، فلا يصح أن يضع الأشياء^(٢) مواضعها التي تدعو الحكمة إنه لها، دون المواضع التي لا يصلح لها إلا من علمها.
ويُقال: ما معنى ﴿أَيَّانَ﴾؟

الجواب: [متى الأوان، (ومتى) أوضح، لأنه أغلب في الاستعمال، فلذلك فُسِّرَ به (أَيَّانَ) وهو سؤال^(٣) عن الزمان، كما أن (أَيْنَ) سؤال^(٤) عن المكان]^(٥).
ويُقال: لِمَ قيل: الأوثان أموات غير أحياء^(٦)؟

الجواب: لأنها في حكم الأموات في أنها لا تفعل شيئاً^(٧)، وقيل: غير أحياء^(٨)، على تأكيد^(٩) ما صارت به كالأموات إذ قد يُقال: الحي هو كالميت في البعد من أن يعلم.

ويُقال: من قرأ^(١٠) ﴿يسرون ويعلمون﴾ بالياء^(١١) كلهن؟

الجواب: [عاصم في رواية حفص عنه، والكسائي^(١٢) عن أبي بكر عن

(١) في الأصل الخطأ.

(٢) في الأصل الأشياء.

(٣) في الأصل سؤال.

(٤) في الأصل سؤال.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧١/٦ مع إضافات عن الفراء.

(٦) في الأصل أحياء.

(٧) في الأصل شيئا.

(٨) في الأصل أحياء.

(٩) في الأصل تأكيد.

(١٠) في الأصل قرأ.

(١١) في الأصل بالياء.

(١٢) في الأصل والكسائي.

عاصم يدعون خاصة بالياء^(١)، وقرأ^(٢) الباقون كلهن بالياء^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه صفة من ليس يجيى من الامتناع ان يكون منه فعل الاستحالة، أن يقدر على الفعل من ليس يجي.

[٨] - القول في قوله جل وعز: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُيَسِّرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(٤) إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ^(٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِيبُكُمْ^(٦) قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

يُقال: لم جاز أن يجري على الجميع معنى التوحيد؟

الجواب: لأنه واحد في معنى الصفة، كإنسان واحد، وباب واحد، وعلم واحد، وأما الواحد في نفسه فشيء^(١) لا ينقسم بوجه من الوجوه، والإنسان شيء^(٢) لا ينقسم في معنى إنسان.

ويُقال: هل ينقسم الواحد من العدد؟

الجواب: لا، إلا أن يكون واحداً في معنى عقد نحو ألف واحد، فأما الواحد الذي هو أول العدد فلا ينقسم.

ويُقال: ما الاستكبار؟

الجواب: الامتناع من قول الحق أنفة من أهله، [والاستكبار: طلب الترفع بترك الإذعان للحق]^(٣).

ويُقال: ما الإنكار؟

الجواب: نفى المعنى بنسبته إلى الفساد، والإنكار نقيض الإقرار، انكره

(١) في الأصل بالياء.

(٢) في الأصل وقرأ.

(٣) في الأصل بالياء. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧٠/٦ مع زيادات هامة.

(٤) في الأصل فشيء.

(٥) في الأصل شيء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧١/٦.

انكاراً ونكره وتناكروا تناكراً واستنكره استنكاراً، وتنكر تنكراً.

ويُقال: ما معنى ﴿أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾؟

الجواب: [أحاديث الأولين، عن ابن عباس. لأنهم كانوا يسطرونها في الكتب، وأحدها أسطورة^(١)].

ويُقال: هل تدل الآية على بطلان مذهب من زعم أن المعرفة ضرورة؟

الجواب: نعم، وهو وصف قلوبهم بأنها منكرة، ولو كان فيها المعرفة لم تكن منكرة، لأنه قد ينكر الإنسان بلسانه ما يعرفه بقلبه، فاما إذا أنكر صحة المعنى بقلبه فلا يكون به.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه الجهل من إنكار الحق، والاستكبار عنه، والرد على أهله بأنه أساطير الأولين، واختلاف المكذبين.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ

الْقِسْمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٩﴾

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ

عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ يَوْمَ

الْقِسْمَةِ نَحْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾﴾

يُقال: ما الوزر؟

الجواب: [الثقل، ومنه الوزير، لأنه يحمل الأثقال عن الملك، وقد آزره

على أمره، أي عاونه، يحمل الثقل معه^(٢). فالمعنى ليحملوا أثقالهم من

المعاصي، فالوزر: الإثم.

ويُقال: ما الكمال؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٢.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٢.

الجواب: التمام من غير اختلال، وذلك أنه قد يتم عدة الشيء^(١) وهناك اختلال في أوصافه، فهؤلاء^(٢) قد حملوا المعاصي تامة على أقبح وجوهها. ويُقال: ما المكر؟

الجواب: القتل بالحيلة إلى جهة مُنكَرَة، مَكْر به يَمَكُر مَكْرًا، وهو مَاكِر ومَكَّار. ويُقال: ما الشركة؟

الجواب: الجمع بين الشئتين^(٣) في معنى، فمن جهة أنه لهما من غير أن يكون لأحدهما، ولهذا أصبحت الشركة في الملك بين إنسانين، ولم تصح في صفة القديم جلّ وعزّ.

ويُقال: ما معنى ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؟

الجواب: [ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أيما داع دعا^(٤) إلى هدى فأتبع، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء^(٥)، وأيما داع دعا^(٦) إلى ضلالة فأتبع، فإن عليه أوزار من أتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء^(٧)].

ويُقال: مَنْ الذين خَرَّ عليهم السقف من فوقهم؟

الجواب: [قيل: غرود بن كنعان، عن ابن عباس، وزيد بن أسلم، وقيل: بخت نصر^(٨)].

(١) في الأصل الشيء.

(٢) في الأصل فهؤلاء.

(٣) في الأصل الشئتين.

(٤) في الأصل دعى .

(٥) في الأصل شيء.

(٦) في الأصل دعى .

(٧) في الأصل شيء. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٢ و ٣٧٣ مع اختلاف يسير.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٤ مع إضافة الرّجّاج والأنباري.

ويُقال: ما معنى ﴿تُشْتَقُّونَ فِيهِمْ﴾؟

الجواب: تخالفون فيهم، عن ابن عباس، أي يكونون في غير المؤمنين^(١).

ويُقال: لِمَ جاز ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾؟

الجواب: [فيه وجهان:

الأول: التأكيد^(٢)، نحو قلت أين كذا^(٣) وكذا^(٤)].

الثاني: ليدل أنهم كانوا تحته، إذ قد يقول القائل^(٥): تهدمت علي المنازل

ولم يكن تحتها^(٦).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الدعاء^(٧) إلى الضلال، من حمل مضاعف الأوزار، كمكر من تقدم من الجهال، حتى أتاهم العذاب من حيث ظنوا أنهم منه في أمان، مع الخزي والنكال واليأس^(٨) من نصرة أهل الشقاق، والمتمردين من الكفار.

[١٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي

أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوْا أَلْسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا ۖ فَلَيْسَ مَثْوًى

الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١١﴾ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا حُمُرًا

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ

(١) في الأصل المؤمنين.

(٢) في الأصل التأكيد.

(٣) في الأصل كذى .

(٤) في الأصل كذى.

(٥) في الأصل القايل.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٧٤.

(٧) في الأصل الدعاء.

(٨) في الأصل اليأس.

الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

ويُقال: لِمَ وَجَبَ أن فاعل الظلم ظالم؟

الجواب: لأن الذمَّ بهما واحد، وزاجر العقل عن أن يظلم وأن يفعل الظلم واحد، وهما في المفهوم واحد، كما أن فاعل العدل عادل، إذ استحقاق الحمد بهما واحد.

ويُقال: لِمَ لا يجوز أن يقع الظلم من فاعله لتعجل نفع غيره به كما نفع لتعجل نفع فاعله به؟

الجواب: لأنه لا يمكن أن يُدخل على نفسه الضرر المحض لنفع غيره، هذا فيمن يعجز عن ذلك النفع إلاًً بوسيلة، فأما من لا يعجز فلا يصح أن يختار ما فيه الذم على ما لازم فيه، مع استواء^(١) الأحوال، كما لا يصح أن يختار القبح لقبه.

ويُقال: لِمَ جاز أن يعلم الشيء^(٢) من وجه، ويجهل من وجه؟
الجواب: لأنه لا يمكن أن يقع على وجه داعي الحكمة وزاجر الحكمة، كما لا يمكن أن يقع على جهة أمر الحكيم به ونهيه عنه، ويمكن أن يقع علم بأنه موجود وجهل بأنه حادث.

ويُقال: ما الإحسان الذي يستحق به الحمد؟
الجواب: إحسان الفاعل إلى من فعل به، إما إحسانه إلى غيره وإما إحسانه إلى نفسه، فأما إحسانه في فعله من غير إضافة إلى محسن إليه فلا يستحق به الحمد، لأنه بمعنى فعل الحسن الذي هو المباح.

ويُقال: لِمَ نصب ﴿حَيْرًا﴾ ورفع ﴿أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾. في الجواب والسؤال^(٣) فيهما واحد. وهو ماذا أنزل ربكم؟

الجواب: فيه قولان:
الأول: [لأنه في الرفع على تقدير ما أنزل ربكم، على أن تكون (ذا)

(١) في الأصل استواء.

(٢) في الأصل الشيء.

(٣) في الأصل السؤال.

و(ما) بمنزلة اسم واحد، وهذا قول سيبويه.

الثاني: أنهم جحدوا التنزيل، فقالوا: إنما هي أساطير الأولين، وأقر المؤمنون^(١) بالتنزيل، فقالوا: أنزل ربنا خيراً^(٢).

ويقال: لِمَ قالوا ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾^(٣)؟

الجواب: فيه قولان:

أحدهما: [ما كنا نعمل من سوء^(٤) عند أنفسنا، لأنهم في الآخرة يلجؤون^(٥) ويزول تكليفهم فلا يكذبون في الحقيقة، عن أبي علي.

الثاني: أن الآخرة بمواطن يلجؤون في بعضها دون بعض، عن الحسن، وأبي بكر^(٦).

ويقال: هل للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة على جهة الحكاية؟
الجواب: [أجاز الحسن فيه الوجهين، وكذلك الزجاج، والأظهر أنه من كلام الله جلّ وعزّ، لأنه أبلغ في الدعاء^(٧) إلى الإحسان، وإن ما لم يقم الدليل القاطع بالحكاية فهو من كلام الله تعالى^(٨).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه حال الظالم فيما يعقب ظلمه من التبري منه عند الموافقة عليه بما لا ينفع، لأن الله جلّ وعزّ يعلمه ولا يخفى عليه

(١) في الأصل المؤمنون.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧٦/٦، غير أن الطوسي في قول سيبويه الذي ذكره الرّماني، قد نقل ما يلي: قال سيبويه: أن يكون الرفع على تقدير ما الذي أنزل ربكم. فيكون (ذا) بمعنى (الذي)، وفي النصب يكون (ذا) و(ما) بمنزلة اسم واحد.

(٣) في الأصل سوء.

(٤) في الأصل سوء.

(٥) في الأصل المهزمة منه.

(٦) هو ابن الأخشاذ، كما صرح في ذلك الطوسي في التبيان ٣٧٦/٦، وما بين المعكوفتين ورد عنده.

(٧) في الأصل الدعاء.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧٦/٦.

شيء^(١) منه، والجزاء^(٢) واقع، والطمع في نفي الجحود زائل^(٣).

[١١] - القول في قوله جل وعز: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ^(٤) كَذَلِكَ نُجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِنْ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٥) وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣﴾﴾

يُقال: هل الجنة من الأسباب المؤدية^(٦) إلى اللذة؟

الجواب: نعم، لأنها تصلح للتلذذ بها ولا تصلح للإيلاف، وكلما صلح لأحد الضدين دون الآخر فهو سبب مؤدي^(٧) إليه.

ويُقال: ما الفرق بين المشيئة^(٨) والشهوة؟

الجواب: أن الشهوة يصح أن تُفعل لتجنب المشتبه، ويستحيل أن تُفعل المشيئة^(٩) ليجتنب ما يشاء^(١٠)، إذ هي بمنزلة الإرادة، فيجوز أن تُفعل في الإنسان، لأن الشهوة لتكره المشتبه، لأنه لا يصح وقوع الإرادة مع الكراهة، ويصح وقوع الشهوة مع الكراهة، بدلالة أن المشتبه لشرب الماء^(١١) في رمضان كاره له.

ويُقال: ما التقوى؟

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل الجزاء.

(٣) في الأصل زائل.

(٤) في الأصل المؤدية.

(٥) في الأصل مؤدي.

(٦) في الأصل المشيئة.

(٧) في الأصل المشيئة.

(٨) في الأصل يشاء.

(٩) في الأصل الماء.

الجواب: الامتناع من القبيح لما يؤدي^(١) إليه من الضرر بالذم والعقاب، وزاجر العقل عنه بالهلاك.

ويقال: ما معنى ﴿توفاهم طيبين﴾؟

الجواب: [صالحين بأعمالهم الجميلة، خلاف من توفاهم خبيثين بأعمالهم القبيحة. ويقال: أصل الطيبة حال المستلذ من الأطعمة]^(٢).

ويقال: ما معنى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٣)؟

الجواب: قيل: [إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ الْقِيَامَةُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ]^(٤).

ويقال: بم ارتفع جنات عدن؟

الجواب: فيه ثلاثة^(٥): أقوال:

الأول: [خبر لمبتدأ^(٦) معذوف كأنه قيل: تلك جنات عدن.

الثاني: الابتداء^(٧)، وخبره يدخلونها.

الثالث: أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ ﴿نَعَمْ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾]^(٨).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه التقوى من خير الجزاء^(٩) بجنات

عدن تجري من تحتها الأنهار، قد جمع فيها ضروب الملاذ من غير خوف مضرة،

(١) في الأصل يؤدي.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٧.

(٣) في الأصل للملايكة.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٧.

(٥) في الأصل ثلاثة.

(٦) في الأصل لمبتدأ.

(٧) في الأصل الإبتداء.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٧٦ و ٣٧٧، غير أن الطوسي جعل

هذه الأجوبة جوابان بدلاً من الثلاثة.

(٩) في الأصل الجزاء.

ولا انقطاع نعمة، تأتيهم الملائكة^(١) بالتحية، والبشارة بالسلامة الدائمة^(٢)، والنعمة الشاملة.

[١٢] - القول في قوله جل وعز: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾^(٣) مَا عَمِلُوا^(٤)

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

يُقال: ما الفرق بين السينة^(٥) والقيح؟

الجواب: أن السينة^(٦) قيح يسوء^(٧) صاحبه بعاقبته، ففيها إشعار بهذا المعنى، وإن كان كل قيح سينة^(٨)، وكل سينة^(٩) قيح، إلا أنها تختلف في دلالة الصفة.

ويُقال: ما الاستهزاء^(١٠)؟

الجواب: طلب الأذى باستصغار القدر عن إدراك حقيقة المعنى، للترويح

(١) في الأصل الملائكة.

(٢) في الأصل الدائمة.

(٣) في الأصل سيأت.

(٤) في الأصل ما مكروا ولعل الناسخ اشبه عليه الأمر.

(٥) في الأصل الهمة منه.

(٦) في الأصل الهمة منه.

(٧) في الأصل الهمة منه.

(٨) في الأصل الهمة منه.

(٩) في الأصل الهمة منه.

(١٠) في الأصل الإستهزاء.

عن النفس بما يتنافى الجَدِّ في الأمر.

ويُقال: ما الفرق بين الشرك والكفر؟

الجواب: إن الشرك جمعٌ في العبادة يتنافى اخلاصها لمستحقها، والكفر تضييع حق النعمة بمجحدها أو ما يبلغ في العظم مقام جحدها.

ويُقال: ما التحريم؟

الجواب: عقدٌ على الشيء^(١) بأنه لا يجوز فعله، والتحليل رفع الحظر بأنه يجوز فعله.

ويُقال: ما معنى ﴿وَأَجْتَنِبُوا آلَ الطَّغُوتِ﴾؟

الجواب: اجتنبوا اغواء^(٢) الشيطان وكل طاغ يدعو إلى الفساد، فهذا مما يجب أن يُحذَر منه أشدَّ الحذر، كما حذَر الله جلَّ وعزَّ.

ويُقال: هل في الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في المشيئة^(٣)؟

الجواب: نعم، لأن الله جلَّ وعزَّ أنكر عليهم ما قالوه فيها، من أنه لو شاء^(٤) الله ما عبدنا من دونه من شيء^(٥).

ويُقال: ما معنى ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾؟

الجواب: فيه وجهان.

الأول: [عقاب الضلالة الذي هو الكفر بالله جلَّ وعزَّ، عن الحسن.

الثاني: الضلالة عن طريق الرحمة بما اسلفوا من الكفر بالله، والضلالة هنا

ليست بمعصية، عن أبي علي^(٦).

(١) في الأصل الشيء.

(٢) في الأصل اغوياً.

(٣) في الأصل المشيئة.

(٤) في الأصل شأ.

(٥) في الأصل شيء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧٩/٦ ولكن دون أن يشير إلى أبي علي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه عمل السيئة^(١) من العاقبة، والتعجيز بالاعتقادات الفاسدة، بما أضافوا إلى الله جلّ وعزّ من قبح المشيئة^(٢) تكذباً عليه، أنه لو شاء^(٣) ما أشركوا وهو ما أمرهم إلّا بما شاء^(٤)، ولا دعاهم إلّا إلى ما أراد.

[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدٰهُمُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نٰصِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَاٰنُوا كٰذِبِينَ﴾ ﴿١٥﴾

يُقال: ما الحرص؟

الجواب: [طلب الشيء^(١)] بجذّ واجتهاد، حرّص يحرص حرصاً وهو حريص، وفيه لغة أخرى حرّص، بكسر الراء^(٢)، يحرص^(٣).

ويُقال: ما معنى ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾؟

الجواب: أن من يضلّه لا تنفعه هداية أحد إلى الحق، لأنه قد حكم بما علم من أنه لا يترك الضلال، ولا يرجع إلى الهدى وطريق الفلاح.

ويُقال: ما معنى ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدٰهُمُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ

(١) في الأصل المهمة منه.

(٢) في الأصل المشية.

(٣) في الأصل شأ.

(٤) في الأصل شأ.

(٥) في الأصل الشيء.

(٦) في الأصل الرأ.

(٧) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨١/٦، ويعدد الطوسي (اللغة الأخرى) التي ذكرها الرّماني بأنها (لغة أهل الحجاز).

يُضِلُّ^{٥٥}؟

الجواب: التسلية للداعي إلى الحق عمن لا يفلح بالاستجابة إليه لصوابه بما هو عليه وانهماكه فيه، وإن ذلك ليس لتقصير من الداعي، لأنه ليس إلى الفلاح مثل هذا سبيل.

ويقال: ما وجه الشبهة في انكار النشأة^(١) الثانية؟

الجواب: استبعاد ما لم تجرب به عادة وجلّها سهل، وهو أن النشأة^(٢) الأولى كانت من غير عادة جرت بها، ولا سبب أدى إليها.

ويقال: من قرأ^(٣) لا يهدي من يُضل بفتح الياء^(٤)؟

الجواب: [عاصم، وحزة، والكسائي^(٥)، وقرأ^(٦) الباقون يهدي بضم الياء^(٧)، ولم يختلفوا في يُضل أنها مضمومة الياء^(٨) مكسورة الضاد. وقيل: في تفسير يهدي بفتح الياء^(٩) قولان: أحدهما: يهتدي.

والآخر: إن الله جلّ وعزّ من يضلّه لا يهديه^(١٠).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه حال الملازم للضلال، حتى حكم الله جلّ وعزّ بإضلاله من اليأس^(١١) من فلاحه، فلا تنفعه هداية هادٍ، ولا تغني عنه نصرة ناصرٍ، لتصميمه على الباطل ورفضه الحق.

(١) في الأصل النشأة.

(٢) في الأصل النشأة.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) في الأصل الياء.

(٥) في الأصل والكسائي.

(٦) في الأصل وقرأ.

(٧) في الأصل الياء.

(٨) في الأصل الياء.

(٩) في الأصل الياء.

(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٨٠.

(١١) في الأصل اليأس.

[١٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

يُقال: ما الهجرة؟

الجواب: الثقلة عن الوطن إلى بلد غيره، لما يوجهه جفوة أهله من الأعراض والمباعدة من هجرته، أهجره إذا أعرضت عن كلامه مقتاً له.

ويُقال: لَمْ جاز وجود إرادة لا في محل؟

الجواب: لأنها إرادة لمن ليس بمحل الحوادث، كما جاز وقوع وجود فاعل لا في مكان، لأنه قديم لا يشبه الأجسام والأعراض.

يُقال: ما الدليل على وجود إرادة لا في محل؟

الجواب: أن إرادة القديم لو كانت في محل، لم تخل من أن يُبنى بنية الحيوان أو يكون في حكم الجماد، فقلوب الحيوان لو وجدت فيه لكان ذلك الحيوان المرید بها، وفي الجماد ما ينافي وجود الإرادة.

ويُقال: ما معنى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ ﴾ (١) إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إنه بمنزلة (كن) في أنه يكون منّا من غير كلفة ولا معاناة.

الثاني: إن قول (كن) علامة للملك يدلّه انه سيحدث كذا وكذا عند

سماعه] (٢).

ويُقال: ما التبوي؟

الجواب: [الاحلال بالمكان للمقام، تبوا (٣) منزلاً تبوؤاً إذا اتخذ، وبواه

(١) في الأصل لشيء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٢.

(٣) في الأصل الممزة منه.

غيره تبويماً إذا أحله إياه، ومنه ﴿بِوَا﴾ بني إسرائيل مبوا^(١) صدق ﴿بِوَاهُم﴾^(٢) الله المدينة، عن ابن عباس، والشعبي، وقتادة^(٣).
ويقال: من قرأ^(٤) ﴿فِيكَوْنُ﴾ نصباً؟

الجواب: [ابن عامر، والكسائي^(٥)، وقرأ^(٦) الباقون ﴿فِيكَوْنُ﴾ رفعاً على فهو يكون والنصب بالعطف على أن يقول كن فيكون.

ويقال: هل يجوز (كن) فيكون نصباً على جواب الأمر؟

الجواب: لا، من قبل أن جواب الأمر في فعل ثان يجب من أجل الأول كقولك: آتني فاكرمك، فالإكرام يجب من أجل الإتيان، وليس كذلك كن فيكون، إنما هو فعل واحد أمر وأخبر أنه يكون ولذلك أجمع على الرفع في مثل ﴿أَنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقد أجاز الزجاج النصب على الجواب وهو غلط^(٨).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه صفة القادر الذي لا أحد أقدر منه، من اخترع ما شاء^(٩) بمثل (كن) فإما هو كائن^(١٠)، مع الوعد للمهاجر في الله من بعد ظلمه بالفتنة في دينه، والتمكين في الدنيا، والتنعيم في الآخرة، بما هو أكثر لمن عقل

[١٥] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

(١) في الأصل الهمة منه.

(٢) في الأصل الهمة منه.

(٣) في الأصل الهمة منه.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٣/٦.

(٥) في الأصل الهمة منه.

(٦) في الأصل والكسائي.

(٧) في الأصل الهمة منه.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٢/٦.

(٩) في الأصل شأ.

(١٠) في الأصل كايين.

نُوحِيْٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْأَلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٧﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۖ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٢٨﴾
أَفَإِمَّنْ أَلَّذِيْنَ مَكَّرُوْا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِيَوْمٍ أَلْأَرْضُ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٢٩﴾ ﴿

يُقال: ما الرجل؟

الجواب: إنسان ذكر، خارج عن حدِّ الصبي. ورجل يُبَيِّنُ الرجولية، وجمعه رجال.

ويُقال: لِمَ جاز ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ وقد أرسل قبله
الملائكة^(١)؟

الجواب: لأن المعنى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ إلى الأمم ﴿ إِلَّا رِجَالًا ﴾ ، بدلالة أن الملائكة كلهم رسل الله، وبدلالة عرض الكلام وهو انه حجة عليهم من إنكار رسول من الله عزَّ وجلَّ إلى الناس من الرجال.
ويُقال: ما معنى ﴿ فَسْأَلُوْا^(٢) أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾؟

الجواب: [سلوا أهل الذكر بإخبار من مضى من الأمم وما انتههم من الرُّسل، وفي هذا دليل واضح على أنه يحسن أن يرد الخصم إذا التبس عليه أمر إلى أهل العلم بذلك الشيء^(٣) ، إن كان من أهل العقول السليمة من آفة الشبهة^(٤)].

ويُقال: لِمَ سُمِّيَ العلم ذِكْرًا ولِماذا الذكر نقيض السهو؟

(١) في الأصل الملائكة.

(٢) في الأصل المعزة منه وكتبها بالرسم القرآني.

(٣) في الأصل الشيء.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٣٨٤، مع اختلاف يسير، وقد صرح الطوسي بأنه كلام للرماني، والأزهري، والزجاج.

الجواب: [لأن الذكر منعقد بالعلم وهو بمنزلة السبب المؤدي^(١) إليه في ذكر الدليل، وإذا تعلق هذا التعلق القريب حسن أن يقع موقعه ويبنى عن معناه^(٢)].

ويُقال: مَنْ المعني بأهل الذكر هنا؟

الجواب: [أهل الكتاب، عن ابن عباس، ومجاهد^(٣)].

ويُقال: ما الزير؟

الجواب: الكتب، وأحدها زيور، زُيرتُ الكتاب أزيره زيراً إذا كتبه.

ويُقال: ما العامل في الباء^(٤) من قولك ﴿بِالْيَمِينِ وَالزُّبُرِ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أرسلنا المذكور قبل تقدير ما أرسلنا قبلك إلّا رجالاً باليّنات.

الثاني: أن يكون على حذف أرسلناهم باليّنات.

قال الأعشى:

وليس مجيراً إن أتى الحي خائف
أي أعني المتعيبا، [والأول كقول الشاعر:

نبتهم عذبوا بالنار جارتهم
وهل يعذب إلّا الله بالنار]^(٥)

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه عادة الله جلّ وعزّ في إرسال

الرسول، عن أنه ليس لأحد أن ينكر نبوة من جهة أن الذي أتى به رجل من الناس لما يلزم عليه من إنكار كل نبوة سلفت، إذا لم تكن إلّا في الرجال دون غيرهم من العباد.

(١) في الأصل المؤدي.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٨٤.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٣٨٤. مع إضافات لمفسرين آخرين.

(٤) في الأصل الباء.

(٥) ديوان الأعشى ص ٨، وتفسير الطبري ج ٦ ص ٦٩.

(٦) تفسير الطبري ١٤ : ٦٩، ومجمع البيان ٣ : ٣٦٢، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي

في التبيان ٦ / ٣٨٤ و ٣٨٥.

[١٦] - القول في قوله جل وعز: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿١٦﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَقَّهُوا ظِلَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾
يُقال: ما الأخذ؟

الجواب: نقل الشيء^(١) إلى جهة الناقل له، فهو لاء^(٢) يُنقلون إلى جهة العقاب، فهو أخذهم به حتى لا يفلت أحد منه.
ويُقال: ما الإعجاز؟

الجواب: امتناع الشيء^(٣)، كامتناع ما يعجز عنه بعض القادرين دون البعض، والله جلّ وعزّ قادر عليهم لا يمتنع عليه ما يريده فيهم.
ويُقال: ما التخوف؟
الجواب: فيه قولان:

الأول: [التنقص، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.
الثاني: على تفرّيع، عن ابن عباس بخلاف. وإنما قيل: التنقص معنى أنه يؤخذ^(٤) الأول فالأول حتى لا يبقى منهم، لأن تلك حال يُخاف معها الفناء^(٥) ويتخوف الهلاك.

وقال الشاعر:

تخوّف السير منها تايماً قريداً كما تخوّف عود النبعة السفن^(٦)
وقال الآخر:

(١) في الأصل الشي.

(٢) في الأصل فهو لاء.

(٣) في الأصل الشي.

(٤) في الأصل يؤخذ.

(٥) في الأصل الفناء.

(٦) قائله ابن مقبل، اللسان (خوف)، وتفسير الطبري ١٤: ٧٠، ومجمع البيان ٣: ٣٦٣.

تخوف عدوهم ما لي وأهلي سلاسل في الخلق لها صليل^(١)
وقال الحسن: تهلك القرية فتخوف الأخرى^(٢).

ويُقال: ما معنى ﴿تَفْيَا^(٣) ظِلَالَهُ﴾؟

الجواب: [ترجع من موضع إلى موضع، وعن ابن عباس تتميل، والمعنى ﴿أولم يروا﴾ إلى ما خلق الله من جسم قائم^(٤)، شجر أوج بل أو غيره، يصير لظلاله في^(٥)، أي تكون عليه الشمس ثم يرجع إلى ما كان قبله من زوال الشمس عنه، يُقال منه فاء^(٦) الظل يفى^(٧) فينا^(٨) إذا رجع، وتَفْيَا^(٩) يتَفْيَا^(١٠) بمعنى^(١١)].

ويُقال: ما معنى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾^(١٢)؟

الجواب: في أول النهار وآخره، عن قتادة، والضحاك، وابن جريج، وذلك انه بالغداة يتقلص الفياء^(١٣) عن الجبل من جهة اليمين، وتقلص بالعشي من جهة الشمال.

ويُقال: ما معنى ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾؟

(١) تفسير الطبري ١٤: ٧١، وجمع البيان ٣: ٣٦٣.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٦/٦ مع تقديم وتأخير، وإضافات للفرأء، والمبرد.

(٣) في الأصل همزة منه.

(٤) في الأصل قايم.

(٥) في الأصل همزة منه.

(٦) في الأصل فاء.

(٧) في الأصل همزة منه.

(٨) في الأصل همزة منه.

(٩) في الأصل همزة منه.

(١٠) في الأصل لهمزة منه.

(١١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٧/٦.

(١٢) في الأصل والشمايل.

(١٣) في الأصل همزة منه.

الجواب: [أي خاضعة لله ذليلة، بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومديرها، بما لولاه لبطلت، ولم يكن لها قوام طرفة عين، فهي في ذلك كالساجد، من العباد بفعله، الخاضع بذاته، فكأنه من بسط الشمس عليه في أول النهار. ثم قبضها عنه إلى جهة الأخرى، ثم قبضها أيضاً عنه، فتغيّرت حاله. والتغير يقتضي مغيراً غيرَه ومدبراً دبرَه. قال الحسن: أما ظلك فيسجد لله جلّ وعزّ، وأما انت فلا تسجد لله؟! بشس والله ما صنعت]^(١).

ويُقال: ما الداخر؟

الجواب: [الخاضع الصاغر. دخر يدخر دخراً ودخوراً، إذا ذلّ وخضع. وقال ذو الرمة:

فلم يبق إلّا داخر في مخيّس ومنجحر في غير أرضك في جحر^(٢)
ويُقال: لمَ قيل: عن اليمين بالتوحيد والشمال^(٣) بالجمع؟
الجواب: فيه قولان:

الأول: إن الابتداء^(٤) عن اليمين في أول النهار، ثم تنقص حالاً بعد حال عن الشمال^(٥)، فهو بمعنى الجمع بعد الابتداء^(٦) إلى أن ينتهي، فلذلك قيل: شمال^(٧) للإشعار بهذا المعنى
الثاني: إنه بمعنى الإيمان، فهو متقابل في المعنى ومتصرف في اللفظ على الإيجاز فيه والتمام، كما قال الشاعر:
بفيّ الشامتين الصخر إن كان هدني زرية شبلي مخدر في الضراغم^(٨)

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٨٨.

(٢) اللسان (خيس) نسبة إلى الفرزدق خطأ؛ وكذلك الفارات - إبراهيم بن محمد الثقفي

- ج ٢ - ص ٧٢٧.

(٣) في الأصل واشمايل.

(٤) في الأصل الابتداء.

(٥) في الأصل الشمال.

(٦) في الأصل الابتداء.

(٧) في الأصل شمايل.

(٨) مجمع البيان ٣: ٣٦٣، وتفسير الطبري ١٤: ٧٣. وروايته:

المعنى بأفواه.

وقال الشاعر:

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس^(١)
وقد تضمنت الآيات البيان عما توجهه صفة القادر الذي لا يعجزه شيء^(٢)، من أخذ العصاة في قلبهم وتصرفهم، أو على غير ذلك من أحوالهم، نصب الدلالات لهم التي هي نصب أعينهم من خلق الله جلّ وعزّ لما خلق، وتسخيرها لما سخر، عما هو بمنزلة المقرّ على نفسه حاجته إلى صانعه.

[١٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾ خَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٨﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيتِنِي فَأَرْهَبُونَ ﴿١٩﴾ ﴿

يُقال: ما السجود؟

الجواب: [الخصوع بالعبادة أو الدعاء^(٣) إلى العبادة، فكل شيء^(٤) من المقدورات فهو يسجد بالدعاء^(٥) إلى العبادة بما فيه من الآية، التي تقتضي الحاجة إلى الله جلّ وعزّ، وكل محق من العباد فهو يسجد بالعبادة^(٦)].
ويُقال: هل صفة ملك صفة مدح وتعظيم؟

=
(١) بغي الشامتين إن كان هذلي ودية شبلي ععدد في الضراغم
(٢) قائله جرير: ديوانه (دار بيروت) ٢٥٢، وتفسير الطبري ١٤: ٧٣، ومجمع البيان ٣: ٣٦٣ وروايته الديوان:

تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس
وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٨/٦ مع تقديم وتأخير.

(٢) في الأصل شيء.

(٣) في الأصل الدعاء.

(٤) في الأصل شيء.

(٥) في الأصل بالدعاء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٨/٦.

الجواب: نعم، لأنه بمنزلة رسول، إذ هو مأخوذ^(١) من الرسالة، وإن دل على جنس متميز من الجن، كما قال الهذلي:

الكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر^(٢)
أي أرسلني، وقال الآخر:

أبلغ النعمان عني ملاكا أنه قد طال حبسي وانتظاري^(٣)
ويُقال: ما الاستكبار؟

الجواب: طلب كبر الحال بترك الاذعان بالحق لما يتوهم فيه من الازدلال، فهو على هذا المعنى صفة ذمّ لما فيه من ترك الاقرار بالحق من الانفة من الاذعان به.

ويُقال: ما معنى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: يخافون عقاب ربهم من فوقهم، لأنه يأتي من فوق.

الثاني: إنه لما وصف بأنه عال^(٤) ومتعال^(٥)، في معنى قادر، لا قادر أقدر منه، [ف قيل: صفته في أعلى مراتب صفات القادرين حسن أن يُقال: ﴿ومن

(١) في الأصل مأخوذ.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٦ - ص ٢٠٣، والبيان - الشيخ الطوسي - ج ٨ - ص ١١، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ١٤٥، وتفسير القرطبي ١٣ / ٩٣.

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٢٨٦، والبيان - الشيخ الطوسي - ج ١ - ص ١٣٠، قاله عدي بن زيد العبادي والأغاثي والعقد الفريد بعد البيت وهو متمم له:

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ١٤٥، ومعجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ١ - ص ١٣٣، ولسان العرب - ابن منظور - ج ٥ - ص ٩٧ وتاج العروس - الزبيدي - ج ٧ - ص ٤٠٠.

(٤) في الأصل عالي.

(٥) في الأصل متعالي.

فوقهم ﴿ لِيَدُلَّ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأَقْدَرِ الَّذِي لَا يَسَاوِيهِ قَادِرًا ^(١) .

ويُقال: ما وجه اتصال الآية الأخيرة بما قبلها؟

الجواب: اتصال ما من أجله يجب للمعنى، وذلك أن السجود لله جلّ وعزّ واجب بأنه الإله وحده دون غيره.

ويُقال: ما معنى (من) في ﴿ مِنْ ذَابَّةٍ ﴾؟

الجواب: تبين ما الذي يقوم مقام الصفة، كأنه قيل: وما في الأرض، الذي هو دابة على الأرض.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه صفة إله الخلق من السجود، عبادة أو دعاء ^(٢) إلى العبادة له، مع استشعار الخوف من الائتثار ^(٣) لما أمر، والانتها ^(٤) عما نهى عنه، ومع اعتقاد إلهيته دون كل ما سواه من وثن أو غيره.

[١٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ يَرْتَوِّجُونَ يَتَّبِعُهُمُ الْيَأْسُ أَفَرَأَيْتُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦﴾

يُقال: ما الواجب في الآية الأولى؟

الجواب: اعتقاد معناها والعمل به، لأنه [يجب علينا اتقاء ^(٥) ما ملكه ^(٦) في السموات والأرض، لأنه مالك الضر والنفع.

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨٩/٦.

(٢) في الأصل دعاً.

(٣) في الأصل الائتثار.

(٤) في الأصل والانتها.

(٥) في الأصل اتقاً.

(٦) هكذا قرأت.

الجواب: دائماً^(١)، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والضحاك، وقناة، وابن زيد، ومنه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائم^(٢).
يُقال منه: وَصَبَ الدين يَصْبُ وَصْباً، وَوَصَباً.
قال الدؤلي:

لا أَبْتَغِي الحمدَ القليل بقاؤه يوماً بَذَمَ الدهر أجمع واصباً^(٣)
وقال حسان:

غيرته الريح تسفي به وهزيم رعده واصباً^(٤)
والوصب: الألم الذي يكون عن الاعياء^(٥) بدوام العمل مدة تطول،
وصب الرجل يوصَبُ وَصْباً وهو واصب.
وقال الشاعر:

لا يغمز الساق من أين ولا وَصَبٌ ولا يعضُ على شرسوفه الصفر^(٦)

(١) في الأصل دائماً.

(٢) في الأصل دائم.

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٥٦، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٩٠، وتفسير الطبري: ١٤: ٧٤، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣: ١٦٠، ومجمع البيان ٣: ٣٦٥، وتفسير الثعلبي - ج ٦ - ص ٢٢، وزاد المسير - ابن الجوزي - ج ٤ - ص ٣٣٢، وتفسير القرطبي - ج ١٠ - ص ١١٤، وتفسير الألويسي - ج ١٤ - ص ١٦٤.

وذكره جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٣ - ص ٥٠ برواية أخرى أيضاً: قول أبي الأسود الدؤلي:

لا أَشْتَرِي الحمدَ القليل بقاؤه يوماً بَذَمَ الدهر أجمع واصباً

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٥٧، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٩٠، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٠٠، وتفسير البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج ٥ - ص ٤٨٤، ودويان حسان بن ثابت (دار بيروت) ٢١، وتفسير الطبري ١٤: ٧٤.

(٥) في الأصل الاعياء.

(٦) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٥٧، والتبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ٣٩٠، وتفسير الطبري ١٤: ٧٤، والتمهيد - ابن عبد البر - ج ٢٤ - ص ٢٤٠.

ويُقال: ما الواجب في الآية الثانية؟

الجواب: اعتقاد معناها والعمل به، من شكر مَنْ أنعم بجميع النعم بأعلى مراتب الشكر، مع اخلاص العبادة له، ومع اعتقاد أنه كاشف الضر عند دعائه^(١)، وهذا يقتضي إخلاص الدعاء^(٢) والتضرع إليه.

ويُقال: ما الواجب في الآية الثالثة؟

الجواب: اعتقاد جهل من أشرك بربه وجنأته على نفسه، وقبح مقابله كشف الضر عنه بمعصية كاشفة.

ويُقال: لِمَ دخلت الفاء في ﴿فَعِمْ آلَهُ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إن "ما" بمعنى "الذي"، وفيه شبه الجزاء^(٣)]، كما قال جل وعز ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ أَلْذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْئِكُمْ﴾ وتقول مالك فهو لي ولا يجوز فهو لي من المال، لأنه خبر ليس على طريق الجزاء^(٤).

والثاني: على حذف فعل الجزاء^(٥)، بتقدير: وما بكم من نعمة فمن الله^(٦).

ويُقال: ما معنى ﴿تَجْتَرُونُ﴾^(٧)؟

٢٠٠، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٠٣، وزاد المسير - ابن الجوزي - ج ١ - ص ٢٨٥، وترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الاهوازي - ص ٥٣، وجاء في الأمالي - السيد المرتضى - ج ١ - ص ١٦٥، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٠.

(١) في الأصل دعأه.

(٢) في الأصل الدعأ.

(٣) في الأصل الجزأ.

(٤) في الأصل الجزأ.

(٥) في الأصل الجزأ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩١.

(٧) في الأصل المهمزة منه.

الجواب: [تضرعون بالدعاء^(١) ، عن مجاهد. وأصله من جؤار^(٢) الثور، وجار^(٣) الثور يجار^(٤) جؤاراً^(٥) ، إذا رفع صوته بالدعاء^(٦) من جوع أو غيره. قال الأعشى:

وما أبليّ على هيكَل بناه وصلب فيه وصارا
يرأوح من صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً جؤاراً^(٧)
وقال عدي بن زيد:

انني والله فاقبل حلفتي بايل كلما صلى جأراً^(٨)
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه ملك السماوات^(٩) والأرض وما
فيهما من انتقاء^(١٠) المالك لهما، مع إنعامه بكل نعمة، والالتجاء^(١١) إليه في كل
ضرٍ يسُ بهما، لا يقدر أن يكشفه إلا هو عن أهلها.
[١٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا^(١٢)﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَهُمْ تَاللَّهِ

(١) في الأصل بالدعاء.

(٢) في الأصل الهمة منه.

(٣) في الأصل الهمة منه.

(٤) في الأصل الهمة منه.

(٥) في الأصل الهمة منه.

(٦) في الأصل بالدعاء.

(٧) ديوان أعشى بني قيس بن ثعلبة (دار بيروت) ٨٤، والبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧
- ص ٣٨٠، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٢٢٩، وجامع البيان
- ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٨) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ١ - ص ٤٢، اللسان
(أجل) وروايته (فاسمع حلفي). وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/
٣٩١.

(٩) في الأصل السموات.

(١٠) في الأصل انتقاءً.

(١١) في الأصل والالتجاء.

لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعُرُونَ ﴿٣٩٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٣٩٣﴾

يُقال: ما معنى اللام في ﴿لَيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾؟

الجواب: [البيان عما هو بمنزلة العلة التي يقع لأجلها الفعل، وذلك لأنهم بمنزلة من أشرك في العبادة ليكفر بما أوتي من النعمة، كأنه لا غرض له في شركه إلا هذا، مع أن شركهم في العبادة يوجب كفر النعمة بتضييع حقها، فالواجب في هذا ترك الكفر إلى الشكر لله جلّ وعزاً^(١) وترك التمتع بما فيه معصية له. ويُقال: لِمَ كان ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهدداً؟

الجواب: لما تضمن ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [عاقبة أمركم من العقاب الذي ينزل بكم، وأبهم^(٢) بالحذف لأنه أبلغ^(٣)].

ويُقال: لِمَ لا يمكن أن يفعل أحد كفر النعمة من أجل أنه كفر للنعمة؟

الجواب: كما لا يمكن أن يفعل القبيح من أجل أنه قبيح، ولا الظلم من أجل أنه ظلم، ويمكن أن يفعله لحاجته إلى تعجيل النفع به، أو لأنه حسن عند فاعله لشبهة دخلت عليه.

ويُقال: لِمَ جاز أن يفعل القادر نفعاً لا يعلم أنه نفع، ولم يجوز أن يعمل صواباً لا يعلم أنه صواب؟

الجواب: إن الصواب مضمن بالاختيار لما تدعو إليه الحكمة، وليس كذلك النفع، فداعي الحكمة يدعو إلى أن يختار كذا على كذا، وصارف الحكمة عن القبيح يصرف أن يختار على وجه القبح. ويُقال: ما سؤال^(٤) التوبيخ؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٢/٦.

(٢) في الأصل همزة منه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٢/٦.

(٤) في الأصل سؤال.

الجواب: [هو الذي لا جواب لصاحبه إلا بما تظهر فيه فضيحته]^(١)، وهو يشبه سؤال^(٢) الجدل من الحق للمبطل، لأنه لا جواب له إلا بما تظهر فيه فضيحته.

ويقال: ما معنى ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾؟

الجواب: [ويجعلون لما لا يعلمون أنه يضر وينفع ﴿نصيباً مما رزقناهم﴾ يتقربون به إليه، على ما يجب أن يتقربوا إلى الإله عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد]^(٣).

ويقال: ما موضع (ما) في ﴿ولهم ما يشتهون﴾؟

الجواب: فيه وجهان:

[أحدهما]^(٤): النصيب، بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهون.

[الثاني]^(٥): والرفع، [بمعنى ولهم البنون على الاستئناف]^(٦)، فهم يزعمون أن الملائكة^(٧) بنات الله بجهلهم.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الإشراك في العبادة من كفر نعمة، مع التمتع بما يدعو إليه الهوى والشهوة، مما فيه معصية لله جلّ وعزّ، ومع الافتراء^(٨) بجعل البنات لله جلّ وعزّ عما يصفه به الجهال ويضيفونه إليه من الأمثال.

[٢٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٢/٦.

(٢) في الأصل سؤال.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٢/٦.

(٤) في الأصل غير موجودة.

(٥) في الأصل غير موجودة.

(٦) في الأصل الاستئناف، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٣/٦.

(٧) في الأصل الملائكة.

(٨) في الأصل الافتراء.

ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦٦﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ^٤
 أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٧﴾
 لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ^٥ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى^٦ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٦٨﴾

يُقال: هل تدل الآية على أنه لا يجوز أن يضاف إلى القديم جلّ وعزّ فعل
 الأدون بدلاً من الأصل؟

الجواب: نعم، لأن [الاختبار للأدون على الأصلح صفة نقص يحل
 رفعها] الناس عنها للنقص الذي فيها، وقد عابهم الله جلّ وعزّ بإضافة ما لا
 يرضون لأنفسهم إلى ربّهم في قولهم: الملائكة^(١) بنات الله، فكل ما^(٢) لا يرضاه
 الإنسان لنفسه للنقص الذي فيه فهو منفي عن ربّه جلّ وعلا^(٣).
 ويُقال: لِمَ لا يكون العيب إنمّا هو في فرارهم من الإناث مع إضافتهم إلى
 الله جلّ وعزّ البنات؟

الجواب: هذا لا يخرجهم من أن تكون إضافتهم ما لا يرضونه لأنفسهم قيد
 أخذ بقسطه من العيب الذي ألزمهم الله إياه ويوضحه ويجعلون الله ما يكرهون.
 ويُقال: لِمَ جاز (وله المثل الأعلى) مع قوله جلّ وعزّ ﴿فلا تضربوا الله
 الامثال﴾؟

الجواب: لأنه بمعنى الامثال التي توجب الاشياء، فأما الأمثال التي يضرها
 الله لما فيها من الحكم من غير شبه له جلّ ثناؤه^(٤) فحقّ وصواب، كما قال جلّ وعزّ
 ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾، وقيل: المثل الأعلى

(١) في الأصل رفعاً.

(٢) في الأصل الملائكة.

(٣) في الأصل فكلما.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج/٦/٣٩٥ مع اختلاف يسير، وقد أشار
 الطوسي إلى الرّماني.

(٥) في الأصل ثناؤه.

الوصف الأعلى من إخلاص التوحيد، لأنه يمثل به الاعتقاد.

ويقال: ما معنى ﴿كَظِيمٌ﴾؟

الجواب: [قيل: حزين، عن ابن عباس، وقيل: كמיד، عن الضحاك، وهو المغموم الذي يطبق فمه، لا يتكلم للغم الذي به. مأخوذ^(١) من الكظامة، سد فم القربة]^(٢).

ويقال: ما الهون؟

الجواب: [الهوان، في لغة قریش.

وقال الخطيب^(٣):

فلما خشينا الهون والعر عمسك على رغمه ما أثبت الخيل حافره^(٤)
ويقال: ما الظلول؟

الجواب: [عمل الشيء^(٥)، يُعمل في صدر النهار، ومثله أضحي يفعل، إلا أنه قد كثر، حتى صار بمنزلة: أخذ يفعل. ظللت أظل ظلولا، وهذا مصدره فيما ذكر الفراء]^(٦).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه سوء^(٧) إضافة الشيء^(٨) إلى الإنسان للنقص الذي فيه من نفيه عن لا يجوز عليه صفات النقص، ويجب له صفات التعظيم، لأنه قديم مالك الأشياء^(٩)، عزيز حكيم.

[٢١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا

(١) في الأصل مأخوذ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٣.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٤ مع إضافات لغوية أخرى.

(٥) في الأصل الشيء.

(٦) في الأصل الفراء، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٣. مع اختلاف

يسير

(٧) في الأصل سوء.

(٨) في الأصل الشيء.

(٩) في الأصل الاشياء.

تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَيْكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٧﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَنْ يَعْمَلُوهُمْ فَهُمْ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٨﴾

يُقال: هل كان يجوز تعجيل العقاب بالظلم لمن في المعلوم أنه يتوب عنه؟
الجواب: لا، من قبل أنه لا يجوز أن يؤتى^(١) في ذلك من قبل ربّه، وإنما يؤتى^(٢) من قبل نفسه.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ مع أنه لا يجوز أن يقتطعوا عن توبة؟

الجواب: للبيان عن منزلة الظلم فيما تقتضيه من الأخذ بالعقوبة، وأن التأخير^(٣) إنما هو لوجه آخر مما تقتضيه الحكمة فلا تغتروا بالإهمال فإنكم به في استحقاق العقاب.

ويُقال: لِمَ جاز أن يكون الإنظار نعمة مع أن خلافه قبيح لا يجوز في الحكمة؟

الجواب: لأن وجوبه لا يخرج من الأنعام، كما لا يخرج وجوب الثواب من الإنعام، لأنه نفع قد كان للقادر عليه أن يفعله، وإلا يفعله بأن لا يفعل سببه.

ويُقال: لِمَ عمّ هلاكهم بالظلم مع أن فيهم مؤمنين^(٤)؟
الجواب: فيه قولان:

(١) في الأصل يؤتى.

(٢) في الأصل يؤتى.

(٣) في الأصل التأخير.

(٤) في الأصل مؤمنين.

الأول: [أن الإهلاك وإن عمَّهم فهو عقاب للظالم دون المؤمن^(١) ، لأنه يعرض عليه.

والثاني: في ترك عليها من دابة من أهل الظلم، وقيل: المعنى أنه لو أهلك الآباء^(٢) بكفرهم لم تكن الأبناء^(٣).

ويقال: ما معنى ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾؟

الجواب: [حقاً أن لهم النار، في قول أهل التفسير، وقيل: لا بد أن لهم النار ولا محالة أن لهم النار، فجرم اسم في هذا كأنه قيل: لا قطع أن لهم النار، وقيل: وجب قطعاً أن لهم النار، وقيل: كسب فعلهم أن لهم النار^(٤).

ويقال: ما معنى ﴿مُفْرَطُونَ﴾؟

الجواب: [متركون في النار منسيون فيها، عن سعيد بن جبَّير، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، وقيل: مقدمون بالإعجال إلى النار، عن الحسن، وقتادة، بخلاف، فهو من قول العرب: أفرطنا فلاناً في طلب الماء^(٥) ، فهو مفرط إذا قدم لطلبه، وفرط هو فهو فارط إذا تقدم لطلبه.
وقال القطامي:

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فرأط لورأوا^(٦)
ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا فرطكم على الحوض. أي

(١) في الأصل المؤمن.

(٢) في الأصل الآباء.

(٣) في الأصل الأبناء، ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٦/٦ مع إضافات في القول الثاني.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٧/٦ مع إضافات عديدة.

(٥) في الأصل الماء.

(٦) تفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣ / ١٦٥، وتفسير الطبري ١٤ / ٧٩، واللسان (عجل) وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٦٩، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٥/٦ و٣٩٦.

الصحاح - الجوهري - ج ٥ - ص ١٧٦٠.

متقدمكم وسابقكم حتى تردوه. والتأويل^(١) الأول من قول العرب: ما أفرطت ورائي^(٢) أحداً أي ما خلفت ولا تركت، وإلى التقدم يرجع أي ما تقدمت واحداً ورائي^(٣). وقرأ^(٤) أبو جعفر القاري: وإنهم مفرطون^(٥) من التفريط في الواجب، وقرأ نافع في رواية ورش: وإنهم مفرطون بكسر الراء^(٦) والتخفيف، بمعنى مسرفون في الذنوب من الإفراط الذي هو الإسراف في الشيء^(٧)، ومفرطون بفتح الراء^(٨) والتخفيف قراءة^(٩) الأئمة^(١٠) السبعة.

ويقال: ما معنى ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَوْمَ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [اليوم أي في الدنيا، لأنه يتولى اغواءهم^(١١) والتسيب لإهلاكهم.
الثاني: اليوم أي يوم القيامة، لأنه لا يمكنه أن يتولى صرف المكروه عن نفسه، فكيف يتولى صرفه عنهم]^(١٢).

ويقال: ما معنى ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ احْسَنُ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

(١) في الأصل التاويل.

(٢) في الأصل ورأي.

(٣) في الأصل ورأي.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

(٥) شددت (الراء) بالكسر، لأن الطوسي في تفسيره قد أشار إلى ذلك بوضوح. قال: وقرأ

أبو جعفر مثل ذلك بالكسر غير أنه شدد (الراء) من التفريط في الواجب الطوسي: التبيان ٦/ ٣٩٥.

(٦) في الأصل الراء.

(٧) في الأصل الشيء.

(٨) في الأصل الراء.

(٩) في الأصل قراءة.

(١٠) في الأصل الائمة.

(١١) في الأصل اغواءهم.

(١٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٣٩٧ و٣٩٨.

الأول: أن لهم من الله الجزاء^(١) الحسن، فيما حكاها الزجاج.

الثاني: [أن لهم البنين مع جعلهم لله ما يكرهون من البنات، عن مجاهد^(٢)].
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجب الظلم، من أنه لو عومل صاحبه بما يقتضيه، لعُجل له العقاب، ولكنه عومل بالإنظار والإمهال لينذر ما عليه من ذلك فيقلع عنه، ولما في إمهاله من الحكمة في إخراج ذرية صالحة من ظهره، وفي كل ذلك نعمة من ربه عليه.

[٢٢] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ۝ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَإِنْ لَكُم فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُزَكَّرُوا فِيهَا بَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ لِيَنْسَى ۝ فَإِنَّمَا أَصْحَابُ الْأَنْعَامِ حَمَلَ ثِقَلِهَا فَإِذَا دُعُوا بِهَا خَالِصًا سَاقِيًا لِلشَّارِبِينَ ۝﴾

يُقال: ما الفرق بين التبيين والتميز؟

الجواب: أن التبيين يؤدي^(٣) إلى العلم بالمعنى منفصلاً من غيره. والتميز قد يكون من غير تادية^(٤) إلى العلم بالمعنى وكتمير العلة من الصحاح لمن لا يحتاج إلى علم ذلك لأنه عالم به.

ويُقال: ما الاختلاف؟

الجواب: ذهب كل واحد إلى غير جهة صاحبه، والاختلاف إعتقاد كل واحد نقيض إعتقاد صاحبه.

ويُقال: لِمَ صار البيان أعم من البرهان؟

الجواب: لأن البيان قد يكون عن المعنى في نفسه، وقد يكون صحته،

(١) في الأصل الجزاء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٧/٦، ويحدد الطوسي أن ما حكاها الزجاج هو عن الحسن.

(٣) في الأصل يؤدي.

(٤) في الأصل تادية.

والبرهان لا يكون إلا على صحته.

ويقال: ما الهدى؟

الجواب: بيان يفتح طريق العلم المؤدي^(١) إلى الحق، ونقيضه: الضلال، وقد يضلّ الشيطان الإنسان بالدعاء^(٢) إلى الضلال، وتزيينه بالمشيئة^(٣) المقتضية له.

ويقال: ما الفرق بين أسقيناه وسقيناه؟

الجواب: [أن أسقيناه جعلنا له شرباً دائماً^(٤) من نهر أو لبن أو غيرهما، وسقيناه شربة واحدة، في قول الكسائي^(٥)].

وقال لبيد:

سقى قومي بني نجد واسقى مُميراً والقبائل من هلال^(٦)

فيجمع بين اللفتين في معنى، والأظهر ما قال الكسائي^(٧).

ويقال: لَمْ قِيلَ ﴿يَمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ بالتذكير؟

الجواب: [فيه ثلاثة^(٨) أقوال:

الأول: أنه ردّ إلى واحد، لأن النعم والأنعام بمعنى.

كما قال الشاعر:

وطاب البان اللقاح فبرء^(٩) ، رُدّه إلى اللين.

(١) في الأصل المؤدي.

(٢) في الأصل المشية.

(٣) في الأصل دائماً.

(٤) في الأصل الكسائي.

(٥) ديوانه ١/١٢٨؛ ونوادر أبي زيد ص ٢١٣؛ ومجاز القرآن ١/٣٥٠؛ واللسان والتاج

(سقى)؛ ومجمع البيان للطبرسي ٣/٣٧٠، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن

عطية الأندلسي - ج ٤ - ص ٢١٣، وتفسير الرازي - ج ١٩ - ص ١٧٧.

(٦) في الأصل الكسائي، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٣٩٩ مع إضافات لغوية عديدة.

(٨) في الأصل ثلاثة.

(٩) مجمع البيان ٣: ٣٧٠، وأيضاً ج ٦ - ص ١٧٣، وتفسير الطبري ١٤: ٨١

والثاني: أنه حُمِلَ على المعنى، بتقدير بطون ما ذكرنا، كما قال زياد الأعجم:

إن الساحة والمروءة ضُمَّتا قَبْراً بمرور على الطريق الواضح^(١).
كانه قال: شيثان^(٢) ضُمَّتا.

الثالث: لأنه في معنى «أي» كانه قال: يسقيكم مما في بطونه اللبن^(٣).
ويقال: ما الفرث؟

الجواب: [الذي ينزل إلى الكرش، فيبين أنه يخرج من بين ذلك والدم الذي في العروق هذا اللبن السائغ^(٤) للشاربين.

ويقال: من قرأ^(٥) نسقيكم بفتح النون؟

الجواب: نافع، وابن عامر، وعاصم، في رواية أبي بكر، وقرأ الباقون بضم النون^(٦).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الاختلاف من طلب البرهان الذي يميز به الحق من الباطل، مما وقع فيه الاختلاف للهداية إلى طريق النجاة، الذي

وقبله:

إذا رأيت النجما من الأسد جبهته أو الحرات والكند

بال سهيل في الفضيخ فقد وطاب لبان اللقاح فبرد

واللقاح: اسم ماء الفحل.

(١) البيت منقول أيضاً عن الصلتان العبدى، راجع تفسير الرازي - ج ١٤ - ص ١٣٧،
وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٧٤. والطوسي نقله عن الصلتان
العبدى. التبيان ج ٦/٤٠٠.

(٢) في الأصل شيان.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٩/٦. مع إضافات وزيادات
ويقصد «بأي بكر» هو ابن الأخشاذ. وقد مرّت ترجمته.

(٤) في الأصل السائغ.

(٥) في الأصل قرأ.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩٩/٦ مع إضافات عديدة.

يعدل إليه عن طريق الهلاك.

[٢٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ أَلْفَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢) ﴿٢٥﴾

يُقال: ما الثمرة؟

الجواب: [ما تطعم الشجرة مما فيه اللذة، والثمرة خاصة طعم الشجرة مما فيه اللذة، وأثمرت الجنة إثماراً، إذا حلت كالنخلة والكرمة وغير ذلك من أصناف الشجر.

ويُقال: ما السكر؟

الجواب: ما حرم من الشراب، والرزق الحسن ما أحلّ منه، عن ابن عباس، وسعيد بن جبّير، وإبراهيم^(٣)، والشعبي، وابن رزين، والحسن، ومجاهد، وقتادة. وقيل: هو ما حلّ طعمه من شراب وغيره، عن الشعبي، بخلاف عنه. والسكر في اللغة على أربعة أوجه:

الأول: ما أسكر.

والثاني: ما طعم من الطعام. كقول الشاعر: جعلت عين الأكرمين سكراً^(٤). أي طعماً.

(١) في الأصل إبراهيم.

(٢) فقه القرآن - القطب الراوندي - ج ٢ - ص ٢٨١، وفي اللسان "جعلت أعراض الكرام سكراً"، وتفسير الشوكاني ٣: ١٦٨، وتفسير الطبري ١٤: ٨٤، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٧٣ (جعلت عيب الأكرمين سكراً)، وتفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٢ - ص ٢٨٩، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ١٨٢ "جعلت عيب الأكرمين سكراً"، ومعاني القرآن -

والثالث: السكون، من قول الشاعر: وجعلت عين الحرور تسكر^(١).
والرابع: المصدر، من قولك: سكر سكرأً، وأصله انسداد المجاري مما يلقي فيها، ومنه السكر.

ويُقال: ما معنى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾؟

الجواب: [ألمها الهامأ، عن ابن عباس، ومجاهد. وقال الحسن: جعل ذلك في غرائزها]^(٢)، أي بما يخفى مثله عن غيرها، وذلك إحاء^(٣) في اللغة^(٤).
ويُقال: ما الذلل؟

الجواب: [جمع ذلول، وهي الطرق الموطأة^(٥) للسلوك، وقيل: طرق لا يتوعر عليها سلوكها، عن مجاهد، وقيل: ذلاً مطيعة، عن قتادة، فعلى هذا يكون من صفر النحل]^(٦).

ويُقال: علام تعود الماء^(٧) من ﴿فِيهِ شِفَاءٌ^(٨) لِلنَّاسِ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [على الشراب الذي هو العسل، عن الحسن، وقاتدة.

النحاس - ج ٤ - ص ٨٣ " جعلت عيب الأكرمين سكرًا"، وتفسير القرطبي - ج ١٠ - ص ١٢٩ قال أبو عبيدة: السكر الطعم، يقال: هذا سكر لك أي طعم. وأشد: جعلت عيب الأكرمين سكرًا

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٩١ ومجاز القرآن ١ / ٣٤٨، وتفسير الطبري ١٤ / ٩، واللسان والتاج (سكر، قمر)، وجمع البيان ٣ / ٣٣٠، والشوكاني (الفتح القدير) ٣ / ٨، ١١.

(٢) في الأصل غرايزها، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٤٠٠ و ٤٠١.

(٣) في الأصل إحاء.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٤٠٢ و ٤٠٣، غير أن الطوسي فصل الكلام عن الوحي ووجوهه.

(٥) في الأصل الممزة منه.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٤٠٤ مع إضافات لغوية أخرى.

(٧) في الأصل الماء.

(٨) في الأصل شفاء.

الثاني: على القرآن، عن مجاهد، والأول وجه التأويل^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه إلهام النحل، حتى يخرج ما فيه اللذة والشفاء^(٢) من الاعتبار بذلك، في تسخيرها له، وإلهامها إياه إلى ما أمكن تناوله من المكان الذي تودعه وتعمل فيه.

[٢٤] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝﴾
 وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝﴾
 يُقال: ما ﴿أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾؟

الجواب: [أرداه وأوضعه، تقول منه: رذل الرجل يرذل رذالة ورذلاً، وأرذلته إرذالاً].

وقيل: أنه بصير كذلك في خمس وسبعين سنة، عن علي عليه السلام^(٣).

ويقال: ما معنى ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٤)؟

الجواب: ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علم للكبر، فكأنه لا يعلم شيئاً^(٥)، مما كان علم، لما في ذلك من الاعتبار بتصرفه في الأحوال. ويُقال: لِمَ جاز نفي العلم بالسهو، ولم يجر نفي العلم بالجهل؟

(١) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٤٠٤.

(٢) في الأصل الشفاء.

(٣) في الأصل السلم، وما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٤٠٥.

(٤) في الأصل شيئاً.

(٥) في الأصل شياً.

الجواب: لأن الجهل قبيح، إذ العمل عليه غرور وفساد يؤدي^(١) إلى الهلاك، وليس كذلك الشك ولا السهو، إذ الشك لا يريك الصواب فيما ليس بصواب، كما يريك الجهل.

ويقال: ما معنى ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَآدَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾^(٢)؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [أنهم لا يشركون عبيدهم في أموالهم وأزواجهم حتى يكونوا فيه سواء]^(٣)، لأنهم لا يرضون بذلك لأنفسهم، وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

الثاني: أنهم سواء^(٤) في أني رزقت الجميع، وأنه لا يمكن أحد أن يرزق عبده إلا برزقي إياه^(٥).
ويقال: ما الحفدة؟

الجواب: [قيل: الاختان، عن عبد الله [بن مسعود]^(٦)، وأبي الضحى، وإبراهيم^(٧)، وسعيد بن جبير، وقيل: الحفدة الخدام والأعوان، عن ابن عباس، وأنشد قول جميل:

حفد الولائد حولها واستسلمت باكفهن أزمة الاجمال^(٨)

(١) في الأصل يودي.

(٢) في الأصل سوا.

(٣) في الأصل سوا.

(٤) في الأصل سوا.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٥ و ٤٠٦.

(٦) وردت عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٠٧.

(٧) في الأصل إبراهيم.

(٨) تفسير الطبري ١٤ / ٨٨، ٨٩ رواه مرتين مع اختلاف يسير، وجمع البيان ٣ / ٣٨٣.

ولم أجد في ديوان جميل بثينة، (دار بيروت) وهو في اللسان (حفد) غير منسوب

وروايته (حولهن وأسلمت) بدل (وحولها واستمسكت)، والكشاف عن حقائق

التنزيل وعيون الأقاويل - الزخشري - ج ٢ - شرح ص ٤١٩.

وقال الحسن: من أعانك فقد حقدك، والحفدة الخدم، عن مجاهد، و قتادة، وطاوس، واختاننا الذين هم أزواج بناتنا^(١).

ويقال: ما أصل الحفدة؟

الجواب: [الإسراع في العمل، ومنه نسعى ونحفد، ومرّ البعير يحفد حفداناً إذا مرّ يسرع في سيره، وحفد يحفد حفداً أو حفوداً وحفداناً، ومنه قول الراعي: كلفت مجهولها نوقاً يمانية إذا الحداة على أكاسنها حفدوا^(٢)

والحفدة جمع حافد كقولك: كامل وكملة^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه تصرف الخلق في الحياة والموت والردّ إلى أرذل العمر، والاعتقاع بأقصر العمر من الاعتبار بذلك فيما تقتضيه من التدبير بحسب الاختيار. وتفضيل بعض العباد على بعض في الرزق ليصرفوا آمالهم إلى ربهم، ويحتلبوا الرزق بما أمرهم به من الفعل، وتحويلهم بالأزواج والأولاد والحفدة والأصحاب، مع التمكين من لذيق الطعام والشراب.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ

لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿فَلَا تَضُرُّوهُمُ الْآثِمَالُ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿

يُقال: لمْ جازت الطاعة لغير الله ولم تجز العبادة؟

الجواب: لأن العبادة لا تُستحق إلا بما هو في أعلى مراتب النعمة،

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٠٦/٦ و ٤٠٧ مع تقديم وتأخير، وإضافة رواية عن ابن عباس.

(٢) تفسير الطبري ١٤ / ٩٠، وجمع تبيان ٣ / ٣٧٣، واللسان (ك) وروايته (الحداد) بدل (الحداة).

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٠٧/٦.

والطاعة إنما تُستحق بعلو المنزلة فيما دعت إليه الحكمة، فهؤلاء^(١) الجاهل أبعادوا عن الصواب بأن عبدوا من لا يملك الانعام.

ويقال: لِمَ جاز ملك الصواب دون الخطأ^(٢)؟

الجواب: لأن الملك قدرة القادر على ماله أن يصرفه أتم تصريف العبادة، فهذه الحقيقة تقتضي إضافة القدرة التي هي الملك إلى الصواب، وليس كذلك القدرة على الإطلاق.

ويقال: هل كان يمكن أن يفعل العالم على وجه يستحق به الشكر دون العبادة؟

الجواب: نعم، وهو أن يفعل الإحسان به إلى العباد من أجل أنه يؤدي^(٣) إلى استحقاق النعيم الدائم^(٤)، على طريق الإجلال والإكرام، وهو من أجل أنه يؤدي^(٥) إلى استحقاق الثواب وجبت به العبادة.

ويقال: ما الفرق بين الرزق والنعمة؟

الجواب: إن النعمة أعم من الرزق، لأنه قد يصح أن ينعم على العبد بخلق نفسه، وليس رزقاً له.

ويقال: ما رزق السماوات^(٦) والأرض؟

الجواب: [رزق السماء: الغيث التي يأتي^(٧) من جهتها، ورزق الأرض: النبات والثمار التي يخرج فيها.

ويقال: ما معنى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾؟

الجواب: لا تجعلوا لله الأشباه، فإنه لا مثل له ولا شبه، وذلك في اتخاذهم

(١) في الأصل فهو~لأ.

(٢) في الأصل الخطأ.

(٣) في الأصل يؤدي.

(٤) في الأصل الدائم.

(٥) في الأصل يؤدي.

(٦) في الأصل السماوات.

(٧) في الأصل يأتي.

الأصنام آلهة، عن ابن عباس، وقتادة.

ويقال: علام انتصب ﴿ شَيْئًا ﴾^(١)؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: البدل من (رزقاً)، والمعنى لا يملك لهم رزقاً قليلاً ولا كثيراً.

الثاني: نصبه برزق كقوله جلّ وعزّ: ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ﴾

يَتِيماً ﴿ كأنه قيل: لا يملك لهم رزق شيء ﴾^(٢).

ويقال: ما معنى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إنه مثل ضرب الكافر الذي لا خير عنده، والمؤمن^(٣) الذي

يكتسب الخير، للدعاء^(٤) إلى حال المؤمن^(٥)، والصرف عن حال الكافر في معنى. قول ابن عباس، وقتادة.

الثاني: إنه مثل ضرب لعبادتهم الأوثان التي لا تملك شيئاً^(٦)، والعدول

عن عبادة الله الذي يملك كل شيء، عن مجاهد^(٧).

وفي هذه الآية دلالة على صحة القياس وبطلان مذهب من قال إن

المعرفة اضطرار.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه التسوية بين عبادة من يرزق ويُنعم

ويملك الأشياء^(٨)، وبين عبادة من ليس يملك شيئاً من جهله، وجنابته على

(١) في الأصل شيا.

(٢) في الأصل شي، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٠٨/٦.

(٣) في الأصل المؤمن.

(٤) في الأصل للدعاء.

(٥) في الأصل المؤمن.

(٦) في الأصل شيا.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٠٩/٦.

(٨) في الأصل الامياء.

نفسه، بما يؤديه^(١) إلى الهلاك، ويجعله على دائم^(٢) العقاب.

[٢٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ^(٤) إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٥) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦)

يُقال: ما وجه التقابل في ضرب المثل هذين الرجلين؟

الجواب: [إنه على تقدير، ومن هو بخلاف صفته يأمر ﴿بالعدل وهو على

صراط مستقيم﴾ في تدبير الأمور بالحق.

ويُقال: ما معنى هذا المثل؟

الجواب: فيه وجهان.

الأول: إنه مثل في صفة من يؤمل^(٧) الخير من جهته، ممن لا يؤمل^(٨)،

وتأمل^(٩) الخير كله من الله جلّ وعزّ، لا من الأوثان والعباد.

والثاني: إنه مثل للكافر وللمؤمن^(١٠).

ويُقال: ما الأبكم؟

الجواب: الذي يولد أخرس فلا يفهم ولا يفهم، وقيل: إنه ضرب مثل

(١) في الأصل يؤديه.

(٢) في الأصل دائم.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) في الأصل الممزة منه.

(٥) في الأصل تأمّل.

(٦) في الأصل وللمؤمن.

المؤمن^(١) مع انهماكهم على عبادته وهو بهذه الصفة، وقيل: الأبكم الذي لا يمكنه أن يتكلم.

ويقال: ما الكل؟

الجواب: الثقل، كلٌّ عن الأمر بكلٍّ كلاً إذا ثقل عليه، فلم ينبعث فيه، وكلّت السكين كلولا إذا غلظت شفرتها، فلم تقطع، وكلّ لسانه إذا لم ينبعث في القول لغلظة وذهاب حده، فالأصل الغلظ الذي يمنع من النفوذ في الأمر^(٢).

ويقال: ما معنى ﴿أَوْ﴾ في ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾؟

الجواب: [البيان عن أنه على إحدى منزلتين: إما لمح البصر وإما أقرب، وقيل: هو الشك المخاطب، أي كونوا فيها على هذا الشك، وإنما قرب أمرها لأنه بمنزلة (كن فيكون) فمن هاهنا صح أنه كلمح البصر أو هو أقرب]^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه تقارب ما بين العظيم الشأن^(٤) والحقير، من ضرب المثل برجلين: أحدهما أبكم لا يقدر على شيء^(٥) ولا يتوجه بخير، والآخر: ناطق بالحق، أمر بالعدل، قادر على الأمور، مصرف لها على أحسن الوجوه، يفتح المستطيق بالطرف التدبير.

[٢٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿الَّذِينَ رَوَّأُوا إِلَيْنَا الْغَيْثَ يُسْخَرُونَ فِي جَوْ

السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ

(١) في الأصل المومن. وعند الطوسي في التبيان ورد: أنه ضرب المثل للوثن مع انهماكهم على عبادته. ج ٦/٤١٠.

(٢) ما بين المكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٠٩ و ٤١٠ مع تقديم وتأخير.

(٣) ما بين المكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤١٠ و ٤١١ مع إضافات.

(٤) في الأصل الشأن.

(٥) في الأصل شيء.

الْجِبَالِ أَكَنَّا وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَيبَل تَقِيَكُمْ الْحَرَ وَسَرَيبَل تَقِيكُمْ
بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٤١﴾

يقال: ما الواجب في الآية الأولى؟

الجواب: [الاستدلال بها على مسخر الطير في جو السماء^(١)، حتى
أمكنها أن تتصرف في جو السماء، لا تشبه الأشياء^(٢)] إذ قد أحاط العلم بأنه لا
يجيء^(٣) منها مثل هذا.

ويقال: ما الجائز^(٤) في الآية الأولى؟

الجواب: إن من مكن الطير من تلك الحال، قد كان يجوز أن يمكنها منه
ابتداء^(٥) واختراعاً من غير أسباب أدت إلى أن صارت على تلك الأوصاف،
لأنه قادر لا يعجزه شيء^(٦)، ولا يتعذر عليه شيء^(٧).

ويقال: ما الأولى في ذلك؟

الجواب: فعله من أجل أنه يؤدي^(٨) إلى العلم الدائم^(٩) الذي لا سبيل إلى
مثله في جلالة الموقع به، ولو فعل الانعام به على العبد فقط لكان حسناً، ولكن
عقده بذلك المعنى أولى.

يقال: ما البيوت التي من جلود الأنعام؟

الجواب: بيوت الادم التي تتخذ للسفر والحضر، فهي^(١٠) الله جل وعز
ذلك لما فيه من المرافق والمنافع.

(١) في الأصل السماء.

(٢) في الأصل الأشياء.

(٣) في الأصل يجيء.

(٤) في الأصل الجائز.

(٥) في الأصل ابتداءً.

(٦) في الأصل شيء.

(٧) في الأصل شيء، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٢/٦.

(٨) في الأصل يؤدي.

(٩) في الأصل الدائم.

(١٠) في الأصل فهي.

ويُقال: ما الجوّ؟

الجواب: [فتح بين السماء^(١) والأرض.

وقال الانصاري:

ويل امها في هواء الجوّ طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب^(٢)

وعن قتادة: في جو السماء^(٣)، في كبد السماء^(٤).

ويُقال: ما الأثاث؟

الجواب: [متاع البيت الكثير، ومن قولهم: شعر أثيث أي كثير، وأث^(٥)

النبث يثث^(٦) أثا^(٧)، إذا كثرت والتفت، وكذلك الشعر، ولا واحد للأثاث، كما لا واحد للمتاع.

قال الشاعر:

أهاجنتك الظعائن يوم بانوا بذوي الزي الجميل من الأثاث^(٨)

(١) في الأصل السماء.

(٢) تفسر القرطبي - ج ١ - ص ١٣٦، ومجاز القرآن ١ / ٣٦٥، وخزانة الأدب ٢ / ٢١٢ نسبة إلى امرئ القيس بن حجر الكندي وهو موجود في ديوانه ٦٩ وروايته (لا كالتي)، والطبري ١٤ / ٩٣ نسبة إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري.

وهذا البيت نسبة سيبويه في كتابه: مرّة للنعمان (ج ٢ ص ٢٧٢)، وأخرى لامرئ القيس (ج ١ ص ٣٥٣). ونسبه البغدادي في خزانة الأدب في الشاهد ٢٦٦ لامرئ القيس أيضا. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ / ٤١٢.

(٣) في الأصل السماء.

(٤) في الأصل السماء.

(٥) في الأصل الهمة منه.

(٦) في الأصل يثث.

(٧) في الأصل الهمة منه.

(٨) قاتله محمد بن غير الثقفي. وراجع: جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٢٠٢، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ١٨٤، وتفسير القرطبي ١٠ / ١٥٣، ومجاز القرآن ١ / ٣٦٥، والكامل للمبرد ٣٧٦، واللسان والتاج (رأى) وروايته (اشأنتك)، ومعجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٢٩٨، ونجاء العروس - الزبيدي - ج ٢ - ص ٤٤٩.

ويُقال: ما السرايل؟

الجواب: القمص من الكتان، والصوف، والقطن، عن قتادة. أحدها: سربال^(١).

ويُقال: لِمَ قيل ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ وما تقي من البرد أعظم؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [إن الذين خُوطبوا بهذا أهل حرٍّ في بلادهم فحاجتهم إلى ما يقي الحرَّ أشدَّ، عن عطاء^(٢)].

الثاني: أنه ترك ذكره لأنه معلوم. كما قال الشاعر:

وما أدري إذا يممت أمراً أريد الخير أيهما يليني^(٣)

فكفي عن الشر، ولم يذكره، لأنه مدلول عليه، عن الفراء^(٤).

ويُقال: لِمَ قيل ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهي تستمسك بالقدرة التي أعطاها الله تعالى؟

الجواب: مبالغة في الصفة بأن الله جلّ وعزّ يمكنها بالهواء^(٥) الذي تتصرف فيه، لظهور أن بالهواء^(٦) تستمسك عن السقوط، وأن الغرض في ذلك التسخير ما سخر لها.

ويُقال: لِمَ خصّ المؤمنون^(٧) بالآيات؟

الجواب: فيه قولان:

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٣/٦ مع إضافات أخرى.

(٢) في الأصل عطا.

(٣) قاله: المثقب العبدى. تفسير القرطبي ١٠/١٦٠؛ واللسان (أمم).

(٤) في الأصل الفراء، ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٣/٦. ورد في الشعر (وجهاً) بدل (أمراً).

(٥) في الأصل بالهوا.

(٦) في الأصل الهوا.

(٧) في الأصل المؤمنون.

الأول: [إنهم انتفعوا بها في التادية^(١) إلى المعرفة.

الثاني: لأنهم يذلون بها مخالفتي التوحيد، فهي دلالة من الله جلّ وعزّ للجميع^(٢).

وقد تضمنت الآية البيان عما يوجهه تسخير الأمور للطير، حتى جرت في جو السماء^(٣)، من الدليل على مسخر جعل لها ذلك، ومكنتها أن تتصرف فيه، مع ما يقتضيه جعل الأصواف والأويار والأشعار للأنثا والمتاع إلى حين الممات، وجعل الأكتاف في السرايل التي تقي الحرّ والبرد، من جاعل جميع ذلك للأنعام به على العباد.

[٢٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ

الْمُبِينُ﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يُقال: كيف تحقيق جواب الجزاء^(٤) في الآية الأولى؟

الجواب: ﴿فإن تولوا﴾ فإنه لا يلزمك تقصير من أجل توليهم، لأن الذي عليك البلاغ المبين إلا أنه جاء^(٥) على الإيجاز لدلالة الكلام على هذا المعنى، من جهة التسلية له عما يلحقه عند تولم عن الحق اللازم لهم.

ويُقال: هل في الآية الثانية دلالة على فساد مذهب المجبرة؟

الجواب: [نعم، في قولهم انه ليس لله على الكافر نعمة، واعتلاهم في ذلك بأن جميع ما فعله بهم نعمة وخذلان، حتى ارتكبوا المعصية، وقد بين الله جلّ

(١) في الأصل التادية.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٢/٦.

(٣) في الأصل السماء.

(٤) في الأصل الجزاء.

(٥) في الأصل جآ.

وعزّ خلاف ذلك أيضاً في هذه الآية^(١).

ويقال: لِمَ قيل ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [لأن فيه من يلقيه، ممن لم يقم عليه الحجّة به، ممن لم يبلغ حدّ التكليف، أو هو ناقص العقل مأووف^(٢)].

الثاني: إن منهم من يُنكر النعمة، في حال لم تقم عليه للشواغل في قلبه التي تلحقه من تأمل^(٣) أمره، والفكر في حاله، فيكون في حكم الساهي^(٤)، والصبي وإن كان مكلفاً لغير ذلك من الأمور فإنه لا يكون كافراً بالإنكار على تلك الحال.

وقال أبو علي: هو من الخاص في صيغته الذي هو عموم في معناه. وقال الحسن: المعنى وجميعهم الكافرون، فوجه هذا أنه بعمل البعض احتقاراً له أن يذكر^(٥).

ويقال: ما معنى الشهادة على العصاة مع أن الله جلّ وعزّ عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه شيء^(٦) منه؟

الجواب: [إنه أهول في النفس تصوّر تلك الحال، وأشدّ في الفضيحة إذا قامت به الشهادة بحضرة الملائكة^(٧) التي تكون من الله تعالى التصديق لها، مع جلالة الشهود عند الله جلّ وعزّ بالحق].

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٥/٦، دون أن يشير إلى الرّماني، وأظن السبب في ذلك، أن كلاهما (الطوسي والرماني) ينقلان عن الجبائي، لأن الطوسي نقل عن تفسير الجبائي أثناء تفسير هذه الآية، وأورد هذه الدلالة مباشرة بعد نقله عن الجبائي.

(٢) في الأصل مأووف، ومعناها: فيه آفة أي مرض في عقله.

(٣) في الأصل تأمل.

(٤) هكذا قرأتها. ويعزّر هذه القراءة ورودها عند الطوسي في التبيان ٤١٤/٦.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٤/٦ و٤١٥ مع اختلاف يسير.

(٦) في الأصل شي.

(٧) في الأصل همزة منه.

وَيُقَالُ: مَا مَعْنَى ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ﴾^(١) لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا يؤذن لهم في الاعتذار، على أن الآخرة مواطن منها ما يمنعون فيه، ومنها ما لا يمنعون.

الثاني: إنه لا يؤذن لهم في الاعتذار بما يتنعمون ولا يُعرضون للعتبي^(٢) وهو الرضا^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التولي عن الداعي إلى الحق، مع البلاء^(٤) المبين، من استحقاق العذاب الأليم وحرمان كل خير ونعيم، مع الجزاء^(٥) على كفر النعمة بعد المعرفة بها، والفضيحة بالشهادة بحضرة الملائكة^(٦) بما كان من تضييع حقها، حين لا ينفع استعتاب ولا ندم على ما سلف من التولي والاعراض.

[٢٩] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ ﴿٢﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْئُرُونَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَادَتْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الَّذِي كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٤﴾﴾

(١) في الأصل يؤذن.

(٢) في الأصل للعتبي.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤١٤ و ٤١٥. مع الإشارة أن الطوسي بعد ذلك نقل عن الجبائي كلاماً حول العلم الضروري، وهذا ما تجاهله الرماني. وأظن أن السبب في هذا التجاهل من الرماني هو عدم قوله (بالعلم الضروري) أساساً، لأنه قد رفض ذلك صراحة في هذا التفسير، راجع ص ٢٤٢ و ٢٨٢.

(٤) في الأصل البلاء.

(٥) في الأصل الجزاء.

(٦) في الأصل الممزة منه.

يُقال: ما الذي يجوز عليه الرؤية^(١)؟

الجواب: الموجود الذي يصح أن يكون في مقابلة البصر من جوهر أو حال ظاهرة للجوهر، لأن ما لا يكون في جهة مقابلة البصر في حكم المحجوب عنه في أنه لا يصح أن يُرى.

ويُقال: لِمَ كان الشرك في العبادة أقبح من كل سيئة^(٢)؟

الجواب: لأنه لا يصح معه اعتقاد حق النعمة، لأنه بعبادته غير الله قد جعلها لغيره، فهو أعظم في تضييع حق النعمة من ترك الطاعة فيما ليس له هذه المنزلة.

ويُقال: ما الداعي؟

الجواب: هو الطالب للفعل من غيره بطريق الحكمة أو الشهوة، فهو إظهار أنه يجب أن يفعل، أو ينبغي أن يفعل، والدعاء^(٣) يكون بالقول، وبالظهور من غير فعل.

ويُقال: ما إلقاء^(٤) المعنى إلى النفس؟

الجواب: إظهاره لها حتى تدركه متميزاً من غيره، فهو لاء^(٥) ألّقوا القول حتى فهموا عنهم، وإنهم لكاذبون.

ويُقال ما معنى ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؟

الجواب: فيه وجهان:

الأول: ألقي المعبودون القول ﴿انكم لكاذبون﴾ في قولهم: إنا آلهة^(٦).

ويُقال: ما معنى ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾؟

(١) في الأصل الرؤية.

(٢) في الأصل سيئة.

(٣) في الأصل الدعاء.

(٤) في الأصل القاء.

(٥) في الأصل هو-لاء.

(٦) ورد في الأصل هذا الجواب فقط، وأما الجواب الثاني فهو ناقص.

الجواب: استسلموا بالذل لحكم الله جلّ وعزّ، عن قتادة. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

ويُقال: ما كانوا يأملون^(١) ويتكذبون من أن آلهتهم تشفع لهم.

ويُقال: ما معنى ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾؟

الجواب: أفاعي وعقارب في النار، عن عبدالله بن مسعود.

ويُقال: لِمَ وصفوا بأنهم ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾^(٢)؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم.

الثاني: لأنهم جعلوا لهم شركاء^(٣) في العبادة^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجب الشرك من الاستخزاء^(٥) عند

رؤية^(٦) غيّه، وما يؤول إليه أمره، حتى كذبهم شركاؤهم^(٧) فيما ادعوا من

آلهتهم^(٨)، واستسلم الجميع للأذعان بالحق. وكل ما كانوا يفترون وحصلوا على العذاب بما كانوا يفسدون.

[٣٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ ۚ وَتَزَلَّنا عَلَيْكَ الْكِتَابُ

يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَنُشْرِي لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٠﴾ • إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

(١) في الأصل ياملون .

(٢) في الأصل شركاؤهم.

(٣) في الأصل شركاء.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٦/٦ و ٤١٧.

(٥) في الأصل الاستخزاء.

(٦) في الأصل الممزة منه.

(٧) في الأصل شركاؤهم.

(٨) في الأصل الآلهتهم.

وَالْبَنِيَّ^١ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا^٢ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾

يُقَال: ما معنى العموم في ﴿يَتَّبِعُنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١)؟

الجواب: [لكل شيء]^(٢) من أمور الدين، بالبصر عليه، أو الاحالة على ما يوجب العلم به، من بيان النبي صلى الله عليه وآله وإجماع المسلمين، والاستدلال بأحد هذه الجوه، فهو الأصل والمفتاح لعلوم الدين^(٣).

ويُقَال: [هل] يدل ونزلنا عليك الكتاب تبييناً لكل شيء ﴿على بطلان مذهب من زعم أن الكلام لا يدل على شيء﴾^(٤)؟

الجواب: نعم، لأن كلام الحكيم دليل من وجهين:

أحدهما: إنه دليل على نفس المعنى الذي يحتاج إليه.

والآخر: إنه دليل على صحة المعنى الذي يحتاج إلى البرهان عليه، ولو لم

يكن كذلك خرج عن الحكمة، وجرى مجرى اللغو الذي لا فائدة^(٥) فيه^(٦).

ويُقَال: هل يكون عدل لا يُستحق عليه حمد؟

الجواب: لا، من قبل أن كل ما أمر الله تعالى به فالحمد يُستحق عليه، وهو

العدل في الحكم، وكذلك الإحسان إلى العبد، فأما العدل بموافقة إذن الحكيم

فيما لا يريده، فلا يطلق له اسم عدل، لأنه يقلب المعنى، وكل صفة كان ترك

التقييد فيها بقلب المعنى فإنهما لا يجوز أن تطلق، وكذلك الإحسان في الفعل من

غير أن يحسن به إلى أحد.

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل شيء.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٧/٦.

(٤) في الأصل شيء.

(٥) في الأصل فائدة.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٨/٦.

[وَيُقَالُ: لِمَ جُمِعَتِ الْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ فِي الْفَحْشَاءِ^(١) وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ؟

الجواب: للبيان عن تفضيل المنهي عنه، والفحشاء^(٢) قد تكون بما يفعلها الإنسان في نفسه مما لا يظهر أمره وهو مما يعظم قبحه، والمنكر ما لا يظهر للناس مما يجب إنكاره، والبغي مما يتناول به من الظلم لغيره.

وَيُقَالُ: مَا الْبَغْيُ؟

الجواب: طلب المتناول بالظلم، ولا يكون إلا من الفاعل على غيره، فاما الظلم فقد يكون ظلم الفاعل لنفسه^(٣).

وَيُقَالُ: هَلْ صِفَةُ عَمْسٍ صِفَةٌ لِمُدْحٍ؟

الجواب: نعم، لقوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وذلك الإحسان إلى المحتاج.

وَيُقَالُ: مَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَنْقُضَ مِنَ الْمَعَانِي؟

الجواب: [هو الذي لا يجوز أن يصحَّ مع خلافه، بل إن كان حقاً فخلافه باطل، وإن كان باطلاً فخلافه حق، وذلك بحق الاعتقاد أنه كائن^(٤)، والاعتقاد أنه ليس بكائن^(٥) من اثنين أو من واحد في وقتين، وإرادة الشيء^(٦) وكرهاته من وجه واحد، والأمر الشيء^(٧) والنهي عنه من وجه واحد، والحجّة بأن الشيء^(٨) كائن^(٩)، وإنه ليس بكائن^(١٠)، والتوبة من الشيء^(١١)، ثم العود إلى فعله^(١٢)، والعهد على أن يفعل الشيء^(١٣) ثم لا يفعله، كل ذلك نقص قد دلت الآية عليه

(١) في الأصل الفحشاء.

(٢) في الأصل الفحشاء.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٩/٦.

(٤) في الأصل كائين.

(٥) في الأصل بكائين.

(٦) في الأصل الشيء.

(٧) في الأصل الشيء.

(٨) في الأصل بكائين.

(٩) في الأصل بكائين.

(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٢٠/٦ (باختصار).

(١١) في الأصل الشيء.

(١٢) في الأصل الشيء.

(١٣) في الأصل الشيء.

في ﴿وَلَا تَنْقُضُوا أَلْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾.

ويقال: ما العهد الذي يجب الوفاء ^(١) به؟

الجواب: [هو الذي يحسن فعله والعقد عليه، فإذا عزم عليه ليفعلن بالجزم صار واجباً ولا يجوز بخلافه، ثم يكون عظم النقص بحسب الضرورة والزاجر عنه، فاما إذا رأى ^(٢) غيره خيراً منه فليات الذي هو خير وليكفر، فإنما هذا فيما كان ينبغي أن يشترطه، فاما إذا أطلقه وهو لا يأمن ^(٣) أن يكون غيره خيراً، فقد أساء ^(٤) بإطلاق العقد عليه ^(٥)].

ويقال: ما معنى ﴿الْأَمَّة﴾؟

الجواب: [أهل العصر في كل زمان، وقد دلّ ذلك على أن في كل عصر من هو حجة الله، مؤمن ^(٦) تقي، يقيمه الله جلّ وعزّ يوم القيامة يشهد على أهل عصره، في قول أبي علي، وغيره من أصحابنا ^(٧)].

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه شهادة النبي صلى الله عليه وآله على أمته بأعمالهم من فضيحة العاصي وجلالة المطيع لله جلّ وعزّ، مع قيام الحجّة بالقرآن الذي هو البيان والهدى والرحمة، وكل ما بالناس إليه الحاجة من أمور الدّين الذي هو أكبر الأمور، ومع البيان عن مراد الله جلّ وعزّ من العدل، والإحسان، والانتها ^(٨) عن المنكر والفحشاء ^(٩)، مع الأمر بالوفاء ^(١٠) بالعهد،

(١) في الأصل الوفاً.

(٢) في الأصل رأى.

(٣) في الأصل يأمن.

(٤) في الأصل أساء.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٩/٦، مع اختلاف يسير، مع الإشارة أن جزءاً من كلام الرّماني ذكره الطوسي عن أصحابه، دون تحديدهم.

(٦) في الأصل مومن.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١٧/٦ وعلّق عليه الطوسي.

(٨) في الأصل والانتها.

(٩) في الأصل والفحشاء.

(١٠) في الأصل بالوفاء.

وتجنب النقض لما يحسن من العقد.

[٣١] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ﴾ أَيْمَنْكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۖ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسِنَةَ أَلْسِنَةٍ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾

يُقال: ما الانكاث؟

الجواب: [انقاض، واحده نكث، وكل شيء^(١) يُنقض بعد الفتل فهو انكاث: حبلاً كان أو غزلاً.

يُقال منه: نكث فلان الحبل، ينكته نكثاً، والحبل منكث إذا انتقضت قواه. ويُقال: ما الدخل؟

الجواب: ما أدخل في الشيء^(٢) على فساد، فالمعنى تدخلون في الإيمان على فساد للغرور في نيتكم الغدر. ثم حلفتهم لهم، لأن غيرهم أكثر عدداً منهم، وقيل: الدخل الدعاء^(٣)، والخديعة، وقيل: الدخل، لأن داخل القلب على ترك الوفاء^(٤)، والظاهر على الوفاء^(٥) وقيل: دخلاً عيباً وغشاً.

ويُقال: ما معنى ﴿هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ ؟

(١) في الأصل شيء.

(٢) في الأصل الشيء.

(٣) في الأصل الدعاء.

(٤) في الأصل الوفاء.

(٥) في الأصل الوفاء.

(٦) في الأصل اربا.

الجواب: أكثر عدداً لطلب العزّ بهم مع الغدر بالأقل، وهو (أفعل) من الرّبا.

وقال الشاعر:

واسمر خطي كَانَ كعوبه نوى العسيب قد أربا ذراعاً على عشر^(١)
ومنه: أربى فلان الزيادة التي يزيد بها على غريمه في رأس ماله^(٢).
ويقال: ما معنى ﴿ إِنَّمَا يَتْلُوَكُمْ اللَّهُ بِرَبِّهِ ﴾؟

الجواب: [إنما يختبركم الله بالأمر بالوفاء^(٣)، فالهاء^(٤) في ﴿ بِرَبِّهِ ﴾ عائدة^(٥)
على الأمر، وتحقيقه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء^(٦) بالعمل.

ويقال: ما معنى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾؟

الجواب: على مذهب واحد لا تختلفون في شيء^(٧)، لأنه جلّ وعزّ قادر
لا يعجزه شيء^(٨)، ولكنه مكنكم من الضلال والهدى، فأصل الضالّ حكماً
بضلاله، وهدى المهتدي حكماً بهدائه للجزاء^(٩)، الذي أراده بحسب
الاستحقاق على الأعمال.

ويقال: هل في الآية دليل على نهى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وأله عن نقض عهده؟

الجواب: نعم، لقوله جلّ وعزّ ﴿ فَتَرَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ الآية وهو قول

(١) وتفسير الطبري ١٤: ١٠٢، ومجمع البيان ٣: ٣٨١.

(٢) وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢١ مع إضافات لغوية.

(٣) في الأصل بالوفاً.

(٤) في الأصل فالهاء.

(٥) في الأصل عائدة.

(٦) في الأصل الجزاء.

(٧) في الأصل شأ.

(٨) في الأصل شيء.

(٩) في الأصل شيء.

(١٠) في الأصل للجزاء.

كثير من العلماء^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجب قبح نقض العهد من النهي عنه والتحذير منه، وضرب المثل تحميل فاعله، مع قدرة الله تعالى على أن يجمع العباد على أمر واحد بالإلحاء^(٢)، إلا أنه لم يرد له ما فيه من إبطال الجزاء^(٣).

[٣٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُخَوِّضَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣٤﴾

يُقال: لِمَ قبح نقض العهد؟

الجواب: لمثل ما قبح الكذب ممن انه لا يوثق بما يكون وصاحبه، ولا يجوز أن يعمل عليه، فلهذا قبح ولم يجوز أن يحسن.

ويُقال: لِمَ قيل للعهد عقد؟

الجواب: لتقديم فيه بالتوثيق للأمر، وذلك أن أصل العهد تقدم مشاهدة الشيء^(٤)، قول: عهدي به يخطب على هذا المنبر.

ويُقال: ما الفاني؟

الجواب: المعلوم بعد وجوده وقتين فصاعداً، ونقيضه: الباقي. وهو الموجود عن وجود من غير فصل، والنفاذ: الفناء^(٥).

ويُقال: لِمَ صار النعيم الباقي أجلاً من المنقطع لاحالة؟

(١) في الأصل العلماء.

(٢) في الأصل بالالحاء.

(٣) في الأصل الجزاء.

(٤) في الأصل الشيء.

(٥) في الأصل الفناء.

الجواب: لأن المتقطع لا بدّ فيه من شائب^(١) ضرر، وهو جواز الانقطاع، وهو أعظم فيما يكون به أشدّ اغتباطاً.

ويقال: لِمَ قِيلَ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؟

الجواب: [لأن أحسن عملهم هو الطاعة لله جلّ وعزّ، وما عداه من الحسن مباح ليس بطاعة، ولا يُستحقّ عليه أجر ولا حمد، وهذا يدلّ على فساد قول من زعموا: أنه لا يكون حسن أحسن من حسن]^(٢)، مع أنهما لو استويا في الحسن لاستويا في الأجر والحمد، وكذلك لو استويا في القبح لاستويا في العقاب والذمّ.

ويقال: ما الحياة الطيبة التي وعد بها؟

الجواب: فيه أقوال:

الأول: [الرزق الحلال، عن ابن عباس.

الثاني: القناعة، عن الحسن، وقيل: الأولى القناعة في الدنيا، لأنه عقيب ما توعّد غيرهم بالعقوبة فيها، مع أن الأكثر من المؤمنين^(٣) ليسوا بمتسعي الرزق في الدنيا]^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه استبدال الثمن بعهد الله المؤكّد^(٥) من النهي عنه، وتبيين الخسران فيه بشر الفاني بالباقي، والإغترار بلذة التعجيل التي يموت بها دوام النعيم على وجه الجزاء^(٦) بأحسن عمل المطيع.

[٣٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى

(١) في الأصل شايب.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٢٣/٦.

(٣) في الأصل المؤمنين.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٢٤/٦ مع إضافة.

(٥) في الأصل المؤكّد.

(٦) في الأصل الجزاء.

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

يُقال: ما حكم القرآن في البيان؟

الجواب: إنه في أعلى طبقات البيان، كما أنه في أعلى طبقات البلاغة، لأن المعنى به أسرع إلى الإفهام وأظهر في الأجزاء، بمعنى الكلام وأشدّ تقبلاً لما هو عليه من حسن النظام.

ويُقال: لِمَ احتيج إلى تفسير القرآن مع أنه في نهاية البيان؟

الجواب: لتقصير الإنسان عن إدراك المعنى به، لقلة علمه بصواب البيان للكلام^(١) على مذاهب العرب، الذين هم الأصل في هذا اللسان، فهو كالأعجمي الذي أتى في امتناع الفهم، من جهة تقصيره، لا من جهة تقصير الكلام في البيان.

ويُقال: لِمَ وجب أن جميعه في أعلى طبقات البيان مع ما فيه من المحكم والمتشابه؟

الجواب: لأنه لا يخرج التشابه من أن يكون البيان عنه في أعلى الطبقات، كما لا يخرج الشبهة من أن يكون البيان عنها في أعلى الطبقات، لأنه إذا خرج عن غيره حتى تدركه النفس بالفهم له على ما هو به على أم وجوه الإدراك، فقد جعل له أعلى طبقات البيان، وإن كان محتاج في الحكم عليه إلى غيره من البرهان من طريق المحكم الذي هو أم الكتاب.

ويُقال: ما معنى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾؟

الجواب: [والذين هم بطاعة فيما يدعوا إليه من عبادة الوثن مشركون، فلما كان من أطاعه فيها يدعوا إليه من عبادة غير الله مشركاً، كان به مشركاً، وهذا من الإيجاز الحسن، وقيل: والذين هم بالله مشركون، عن الضحّاك، والأول عن الربيع]^(٢).

ويُقال: لِمَ قيل ﴿فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ وإنما الاستعاذة قبل

(١) في الأصل الكلام. والصحيح ما ثبته ليستوي المعنى.

(٢) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٥.

القراءة^(١)؟

الجواب: لأن المعنى [فإذا أردت قراءة^(٢) القرآن فاستعذ بالله، وقال بعضهم: هو على التقديم والتأخير^(٣)، ولا يجوز ذلك، لأنه ليس يجوز التقديم والتأخير^(٤) في كل شيء^(٥)، ولذلك حدود في العرية لا تُتجاوز، وإنما يجوز ذلك فيما قوي بتصرفه وكثرته حتى يبلغ حداً لا يخل بالمعنى تقديمه^(٦)].

ويُقال: ما معنى ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: ليس له طريق يتسلط به.

الثاني: ليس له حجة، عن مجاهد.

ويُقال: هل تدل الآية على أن الصَّرع ليس من قبل الشيطان؟

الجواب: فيه خلاف بين أصحابنا [فأبو علي يقول: نعم، هو دليل على ذلك لأنه لو أمكنه أن يصصره لكان له عليهم سلطان، ومذهب أبي الهذيل، وشيخنا أبي بكر لا يدل، وذلك لقوله جلَّ وعزَّ ﴿كأني تخبطه الشيطان من المس﴾ وإن الله جلَّ وعزَّ قال ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ فالكلام هنا على سلطان الاغواء^(٧)].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه طلب السلامة في القراءة^(٨) من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، مع التوكل على الله تعالى في جميع الأمور،

(١) في الأصل القراءة.

(٢) في الأصل قرأة.

(٣) في الأصل والتأخير.

(٤) في الأصل والتأخير.

(٥) في الأصل شيء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٤ و ٤٢٥.

(٧) في الأصل الاغواء، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٥، وأبو بكر

الوارد هو ابن الأخشاذ كما صرح بذلك الطوسي.

(٨) في الأصل القرأة.

والثقة به في كل تدبير، إنه يجري على الأصلح الذي ليس فوقه ما هو أصلح منه.

[٣٤] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٣٨﴾﴾

يُقال: ما التبديل؟

الجواب [رفع الشيء^(١) مع وضع غيره مكانه، بدله تبديلاً، وأبدله إبدالاً، واستبدل به استبدالاً].

ويُقال: ما وجه تبديل الآية مع أنها حكمة؟

الجواب: المصلحة للعباد، كالاتصال بإرسال نبي بعد نبي، وفي ذلك تجديد أمر يكون تجديده أدمى إلى طلب الحق من جهته.

ويُقال: ما تبديل الآية؟

الجواب: رفعها بآية غيرها أو نسخها بآية سواها، وقد يكون تبديلها رفع حكمها، وقد يكون مع تلاوتهما جميعاً.

ويُقال: ما الالحاد؟

الجواب: الميل عن الصواب. ويُقال: للذي يميل عن الحق إلى التعطيل ملحد، ومنه اللحد، لميله في جانب القبر.

ويُقال: ما معنى ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾؟

الجواب: أي الذي يميلون إليه انه يعلم محمداً لسانه أعجمي، وكان اسمه

(١) في الأصل الشيء.

بلعام، عن ابن عباس. وقيل: بل قالوا ذلك في سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن الضحاك.

ويقال: ما معنى ﴿وَهَذَا لِسَانُ عَرَبٍ مُّبِينٌ﴾؟

الجواب: قيل: ذلك للقرآن، كما تقول العرب: هذه القصيدة لسان فلان. وقال الشاعر:

لسان السوء تهديها النينا وجنت وما حسبتك أن تحينا^(١)

[ويقال: من قرأ^(٢) ﴿يلحدون﴾؟

الجواب: حمزة، والكسائي^(٣)، وقرأ^(٤) الباقون يلحدون بضم الياء^(٥)، وهما لغتان بمعنى^(٦)].

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه مصلحة العباد من تصريفهم في الأحوال، بما هو أشد تحريكا لقلوبهم على طلب علم، وتبيناً لهم على الحق اليقين، وزجراً لهم عن زيغ الملحدين.

[٣٥] - القول في قوله جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَائِتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَائِتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٣٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾

يُقال: هل يقدر العالم بقبح الكذب أن يفعل على وجه لا يستحق عليه

(١) تفسير الشوكاني ٣: ١٨٨، ومجمع البيان ٣: ٣٨٥، وتفسير الطبري ١٤: ١١١، وما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٦ و ٤٢٧ مع إضافات.

(٢) في الأصل وقرا.

(٣) في الأصل والكسائي.

(٤) في الأصل المهزمة منه.

(٥) في الأصل الياء.

(٦) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٧.

الذمّ، كما لا يستحق من فعل الصبي؟

الجواب: نعم، ولكن لا ينفع من العالم به وبمربّته، لأن عمله صارف عنه بالذم عليه، ولا يخرج من أن يكون قادراً عليه لم يصرف ذلك الصارف عنه، والصارف لا يعترض على ما يقدر عليه، وإنما يدل أنه لا يقع، وليس كلما يقدر عليه القادر يجوز أن يقع.

ويقال: لِمَ لا يستحق على كذب الصبي الذمّ؟

الجواب: لأن فعله من غير صارف الحكمة بالتأديب^(١) عليه على ما يصحّ، ويجوز من لحوق المنافع والمضار. ويُقال: هل كان يقبح كذب الصبي لو وقع من غير صارف عنه بالتأديب^(٢)؟

الجواب: لا، لأنه لو لم يصرفه عنه صارف بالذمّ ولا بالضرر، لم يكن لقبحه وجه، كما ليس لقبح الساهي وجه.

ويُقال: لِمَ لا يقبح فعل الصبي لأنه ليس له أن يفعله؟

الجواب: إذا فعله، بما أنه ليس له أن يفعله فهو قبيح، وذلك راجع إلى ما قلنا من أنه ليس له أن يفعله للصارف بالتأديب^(٣) عليه، إذ لو أمن ذلك لم يكن لهذا القول معنى.

ويُقال: لو فعل القديم مثل الإيمان ومثل علته في الجنس هل كان إيماناً؟

الجواب: لا، لأن علته مضمّنة بفعل العبد، فكان يوجد مثله في الجنس ومثل علته في الجنس فيحسن، ولا يستحق صفة إيمان بأنه مضمّن بفعل العبد، ولكن قد يمكن أن يلجئه^(٤) إلى الإيمان.

ويُقال: بم يرتفع من كفر بالله من بعد إيمانه؟

الجواب: [بما دل عليه خبر الثاني، كأنه قيل: فعليه غضب من الله،

(١) في الأصل بالتأديب.

(٢) في الأصل بالتأديب.

(٣) في الأصل بالتأديب.

(٤) في الأصل يلجيه.

كقولك: من يأتنا فمن يحسنُ نُكرمه، فجوابه الأول محذوف قد كفى منه الثاني.
ويقال: فيمن نزلت الآية؟

الجواب: قيل في عمار بن ياسر (رضي الله عنه): أكره على الكفر، وقلبه مطمئن^(١) بالإيمان، عن ابن عباس، وقتادة. وفيها دليل على جواز التقيّة.
ويقال: ما معنى الآية في أنه ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾؟

الجواب: أي ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) بآيات الله، لأنه لا يردعهم عن الكذب إيمان بالجزاء^(٣)، ﴿وَأُولَئِكَ﴾^(٤) هم الكاذبون ﴿على رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ادّعوه عليه.﴾
ويقال: هل يحسن من الله جلّ وعزّ مثل هذه المعاريض التي تحسن من الإنسان في التقيّة؟

الجواب: قال أبو علي: نعم، قد يحسن منه، إلّا أن على أهل العقول أن يعلموا أن الله جلّ وعزّ لم يفعل ذلك إلّا على ما يصحّ ويجوز، وليس ذلك للإنسان إلّا في حال التقيّة، لأنه لا دليل يؤمن^(٥) من الخطأ^(٦) عليه فيلزمه على ذلك في النبي صلى الله عليه وآله أنه يحسن منه من غير تقيّة^(٧).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه ترك الإيمان من حرمان الهداية إلى الجنة، والذمّ من الله، والعقاب الأليم بافتراء^(٨) الكذب، وانسراح الصدر بالكفر عند الأخذ به، مع غضب الله على صاحبه، وهو أعظم ما وقع فيه.

[٣٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ

(١) في الأصل مطمئن.

(٢) في الأصل يؤمنون.

(٣) في الأصل بالجزاء.

(٤) في الأصل واوليك.

(٥) في الأصل يؤمن.

(٦) في الأصل الخطأ.

(٧) ما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٢٨/٦.

(٨) في الأصل بافتراء.

الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٦١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾

يُقال: هل يجوز أن يعمل الإنسان للدنيا والآخرة؟

الجواب: نعم، لو أمّا المنكر أن يعمل للدنيا دون الآخرة، لأنه يترك الواجب لا محالة من طاعة الله جلّ وعزّ، وكذلك لا ينبغي أن يختار المباح على النافلة، لأن النافلة طاعة لله جلّ وعزّ، والمباح ليس بطاعة له.

ويُقال: لمّ جاز أن يختار الإنسان الأدون على الأصلح مع علمه بذلك؟

الجواب: كما يجوز أن يختار القبيح على الحسن مع علمه بذلك ليتعجل النفع به، ولا يجوز من غيره أن يختار القبيح على الحسن من غير أن يكون الفاعل نفع فيه.

ويُقال: لمّ جاز عموم النفي بـ «لا يهدي القوم الكافرين»؟

الجواب: فيه وجهان:

الأول: لأنه لا يعتد بذلك الدلالة من أجل أنهم لم يتنفعوا بها، فهي بمنزلة ما لم يكن.

الثاني: إنه لا يهديهم بهدى المؤمنين^(١) من الألفاف، والمدح بالاهتداء^(٢)، والهداية إلى الجنة، فليس يهديهم بواحدة من هذه الهدايات.

ويُقال: لمّ وصفوا بالغفلة مع الخواطر المزعجة؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: إنهم بمنزلة الغافلين دماً لهم.

الثاني: لجهلهم عما يؤدي^(٣) إليه حالهم، وإن كانت الخواطر إلى النظر تزعجهم.

(١) في الأصل المومنين.

(٢) في الأصل بالاهتداء.

(٣) في الأصل يؤدي.

ويُقال: ما موضع ﴿أَنْتَهُمْ﴾ من الإعراب في ﴿لَا جَزَمَ أَنْتَهُمْ﴾؟
الجواب: إنه يحتمل وجهين: النصب والرفع. فالنصب بمعنى لا بدّ انهم
أي لا بدّ من ذا، ويجوز على جرم فعلهم أن لهم النار و(لا) صلة أو رد
الكلام^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه إثارة العمل للعالم على العمل
للآخرة من غضب الله جلّ وعزّ على صاحبه، واحقاق العذاب به، مع ذمّه
بالطبع على قلبه وبصره، وحكمه بأنه خاسر في آخرته.

[٣٧] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٣٨﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَحْدِيدُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً
يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾

يُقال: لِمَ وعدت المغفرة بخصال ليس فيها توبة؟

الجواب: لأنه إن لم يكن فيها ذكر التوبة، ففيه دليل على التوبة، لأنه لا
يفعل هذا إلا على جهة الندم والإقلاع عن المعصية، كما أن الداخل في الإسلام
أما هو على جهة الرضا والكفر بالندم عليه.

ويُقال: لِمَ قيل للمغفوي مفتون؟

الجواب: لأنه أخرج بالاغواء^(٢) إلى الحال القبيحة، كما يخرج الغش من
الذهب بالنار إلى حال الهلاك.

ويُقال: إذا كان الصبر حبس النفس عن الأمر، فلم قيل بالخير مع احتمال
الشر؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٢٩ و٤٣٠ مع إضافات.

(٢) في الأصل بالاغواء.

الجواب: لأن الذي يُحتاج إليه حبس النفس عما تُنازع إليه من الفبيح الذي تهواه، وهو الذي يتسرع إليه كثير من الناس، فأما حبس النفس عما تنازع إليه من الحبس الذي يشق عليه، فليس في هذا حبس نفسه عنه مرارة يتجرعها كما في مخالفة هواه.

ويقال: ما معنى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾؟

الجواب: لأن ذلك عند الحساب، حتى قال قوم: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وقال الاتباع: ﴿ربنا هؤلاء^(١) أضونا فأتهم عذابا ضعفا من النار﴾، فهم يحادلون الملك السائل^(٢) لهم بين يدي الله جلّ وعزّ، وقيل: تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها.

[ويقال: هل تدل الآية على أنهم فتنوا في دينهم بمعصية كانت منهم؟]

الجواب: نعم، لقوله جلّ وعزّ ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، لأن المغفرة الصّح عن خطيئة^(٣)، ولو كانوا أعطوا التّقيّة على ما جعل لهم لم يكن هناك خطيئة^(٤)].

ويقال: لمّ أنت كل أمة تجادل؟

الجواب: لتأنيث ما أُضيف إليه، إذ هو معتمد المعنى، فكذلك سبيله في التثنية والجمع، تقول: كل امرأة في الدار قائمة^(٥)، وكل امرأتين قائمتان^(٦)، وكل نساء قائمة^(٧).

(١) في الأصل هؤولاء.

(٢) في الأصل السائل.

(٣) في الأصل خطية.

(٤) في الأصل خطية، وما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في الشّيان ج ٦ ص ٤٣١. وذكره عن الرّماهي. ورفض الطوسي هذا التّأويل.

(٥) في الأصل قائمة.

(٦) في الأصل قائمتان.

(٧) في الأصل نساء.

(٨) في الأصل قائمات.

ويقال: ما القرية التي ضرب بها المثل؟

الجواب: [قيل: مكة، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وقيل: أي قرية كانت على هذه الصفة.

ويقال: ما واحد الأنعم؟

الجواب: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: نعمة وأنعم، كشدة وأشده.

الثاني: نعم كما أيام طعم ونعم، ومثله ودّ وأودّ.

الثالث: جمع نعماء^(١)، مثل بأساء^(٢) وأبؤس^(٣)، وأضرأ وأضر، وقيل: أشدّ جمع شدّ.

وقال الشاعر:

وعندي قروض الخير والشر كله فبؤسي لذي بؤس ونعم بأنعم^(٤)

ويقال: لِمَ قيل لباس الجوع؟

الجواب: لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون وسوء^(٥) الحال كاللباس، وقيل: إن القحط بلغ بهم إلى أن أكلوا القدّ والعهن، وهو الوبر يخلط بالدم والقراد، ثم يؤكل^(٦).

ويقال: لِمَ قيل لصاحب الشدة ذق؟

الجواب: لأنه يجده وجدان الذائق^(٧).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه الإنابة بالرجوع إلى الحق والصبر عليه، وجهاد النفس فيه، ومجانبة المخالفين له من المغفرة والرحمة والفوز بثواب

(١) في الأصل نعماً.

(٢) في الأصل بأساً.

(٣) في الأصل المهمزة منه.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٤ - ص ٢٤٣.

(٥) في الأصل المهمزة منه.

(٦) في الأصل يوكل.

(٧) في الأصل الذائق. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٣٣/٦.

الجنة، يوم تقع التوفية للجزاء^(١)، بحسب الطاعة والمعصية، بعدما أقيمت الحجة وأزيلت العلة.

[٣٨] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ فَكُلُوا مِنْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حُنَافًا طَائِبًا وَأَشْكُرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾

يُقال: هل يجب تصديق الرسول على من أرسل إليه ممن لم يُرسل إليه؟
الجواب: نعم، إذا كان له سبيل إلى العلم به لما يلزمه من تعظيمه بالنبوة التي تعبّد الله جلّ وعزّ بتعظيم صاحبها في أعلى مراتب تعظيم البشر، وليكون مهياً^(٢) لمعاونته على الحق الذي يدعوه إليه.

ويُقال: لِمَ صار حال المكذب بالحق أقبح من حال الشاك؟

الجواب: لأن المكذب ذام لصاحب الحق زار عليه، ولأن الشك قد يجب في بعض الأحوال إلى أن يكشف النظر عن الحق، ولا يُجب تكذيب الحق، على حال.
ويُقال: ما الحال التي يجب فيها الأكل؟

الجواب: الحال التي يخاف فيها التلف بتركه، أو كل عقد يلزم التمسك به كالحالف والذي يمر به عيد من أعياد المسلمين وهو جائع^(٣) لا يجوز له الصوم فيه.
ويُقال: ما الوجه الذي يكون الأكل فيه نفلاً؟

الجواب: الأكل للتقويّ به عن طاعة الله جلّ وعزّ، في الحال التي لا يخاف التلف بتركه، فإن أكل لنفع به من غير ظنم لاحد ولا استفساد، فهو مباح، وكذلك إن أكل لشهوته عنى هذا الوجه فهو المأذون فيه.

(١) في الأصل تلجزأ.

(٢) في الأصل أهمة منه.

(٣) في الأصل جايح.

ويُقال: ما معنى ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾؟

الجواب: غير باغ في أكله ليتقوى به على معصية، ولا عاد، أي يتعدى فيه ما يجوز له، فإن الله غفور رحيم، دلّه به على أنه لا يعاقبه وهذه حاله.
ويُقال: ما الإهلال؟

الجواب: رفع الصوت في الكلام، ومنه الهلال رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته، ثم يشبه به صوت الصبي في وقته، وكلما ذكر عليه اسم معبود غير الله فإنه لا يجوز أكله.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه التكذيب للرسول من الأخذ بالعذاب، مع الأذن في الأكل من الحال، والأمر بشكر الإنعام، مع تبين الحرام من المأكل والحلال، وتفصيل حال الإصرار والاختيار.

[٣٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾﴾

ويُقال: لِمَ لا يحسن الكذب على وجه من الوجوه؟

الجواب: لأنه لا يوثق من صاحبه بوعده، ولا يعمل على خبره في شيء^(١) مما يحتاج إليه.

ويُقال: لِمَ جاز الكذب في التقيّة؟

الجواب: لأن إحتيال صاحبه له مع إمكان عدوله عنه إلى التعريض الذي هو صدق، يدخله في جملة من لا يوثق بخبره.

ويُقال: لِمَ جاز أن يكون الصدق حسناً على وجه، وقبيحاً على وجه، ولم يجز أن يكون الكذب إلا قبيحاً على كل وجه؟

(١) في الأصل شيء.

الجواب: لأن الصدق أوسع من الكذب، بأن منه ما يجب، ومنه ما لا يجب، والكذب كله لا يجب، ولأن الصدق منه ما يجوز أن يدل به إلى التعريض بما ليس فيه ظلم لأحد، وليس كذلك الكذب.

ويقال: لم لا يكون الكذب قبيحاً لنفسه أن لا يقع إلا قبيحاً؟
الجواب: لأنه قد كان يمكن أن يقع غير خير فلا يكون قبيحاً ولا كذباً، وفي هذا دليل على أنه قبيح لعلّة، وكذب لعلّة أيضاً.
ويقال: ما الذي حُرّم على اليهود من قبل؟

الجواب: [ما ذكر في سورة الأنعام من قوله جلّ وعزّ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية عن الحسن، وقتادة، وعكرمة.
ويقال: ثم يتصب الكذب؟

الجواب: بأنه مفعول و(ما) بمعنى المصدر فتقديره: ولا تقولوا لوصف الستكم الكذب^(١) وذلك في البحيرة، والسائبة^(٢)، والوصيلة، والحام. ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ أي بتجديد التكليف عليهم.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الكذب على الله تعالى من تغليظ النهي عنه، والحكم بأن صاحبه لا يفلح مع ملازمته إياه، وإنه متاع قليل يؤدي^(٣) إلى عذاب اليم قد ظلم صاحبه نفسه بما ارتكبه من القبيح به.

[٤٠] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ

بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾﴾

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٣٦/٦.

(٢) في الأصل والساية .

(٣) في الأصل يؤدي.

يُقال: ما معنى ﴿عَمِلُوا السُّوءَ﴾^(١) بِجَهْلَةٍ؟

الجواب: عملوه بداعي الجهل، لأنه يدعوا إلى القبيح، كما أن داعي العلم يدعوا إلى الحسن، وقد يكون ذلك للجاهل؛ والذي يعمل عمل الجاهل، بتغليب هواه على عقله.

ويُقال: ما معنى حكم التوبة مما فيه مظلمة لا يمكن الخروج منها إلا بعد مدة؟

الجواب: نتخلص منها بالتوبة مع النية للخروج منها بحسب الإمكان.

ويُقال: لِمَ لا تكون التوبة هي الندم على ما سلف من القبيح فقط؟

الجواب: لأنها لو كانت كذلك، لم يصح نقض التوبة بالرجوع فيما تاب منه إذا كان ذلك، إنما هو لحل العزم على ترك المعادة.

ويُقال: لما شرط مع التوبة الإصلاح؟

الجواب: للاستدعاء^(٢) إلى الفلاح، وترك الاغترار بما سلف من التوبة، حتى يقع الإهمال لما يكون في الاستقبال.

ويُقال: ما معنى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣) كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ؟

الجواب: [قيل: أمة معلم الخير قدوة] ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ مطيعاً لله، عن ابن

مسعود، وقال: كان معاد ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾، وعن قتادة: أمة إمام هدى، وقيل: القانت، الذي يدوم على العبادة لله جلّ وعزّ. والحنيف، المستقيم على طريق الحق، وقيل: جعل (أمة) لقيام الأمة به^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه التوبة من عمل السوء^(٥) بجهالة،

من المغفرة له والرحمة، ومع الترغيب في الاقتداء^(٦) بإبراهيم^(٧) صلى الله عليه

(١) في الأصل الممزة منه.

(٢) في الأصل للاستدعاء.

(٣) في الأصل إبراهيم.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٣٧.

(٥) في الأصل الممزة منه.

(٦) في الأصل الاقتداء.

(٧) في الأصل بإبراهيم.

واله في إخلاص العباد، وملازمة الحنفية على ما أمره الله جلّ وعزّ.

[٤١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٧﴾ ﴿

يُقال: ما الحسنة التي أوتيتها إبراهيم^(١) عليه السلام^(٢) في الدنيا؟
 الجواب: تنويه الله تعالى بذكره في الدنيا بطاعة ربه، ومساعدته إلى مرضاته، وإخلاصه لعبادته، حتى صار إماماً يقتدى به وعلماً يهتدى بستته، وقال قتادة:
 حتى ليس من أهل دين إلاّ وهو يتولاه ويرضاه، وقال الحسن: ﴿حسنة﴾ نبوة.
 ويُقال: لِمَ قيل في المدح له ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ولم يُقل:
 في أعلى منازل الصالحين، بحسب ما تقتضيه حاله من التفضيل؟
 الجواب: لمدح ما هو منهم، والترغيب في الصلاح بكون صاحبه في جنة إبراهيم^(٣) عليه السلام^(٤)، ونهايك بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح لإبراهيم^(٥) عليه السلام^(٦) إن لشرف حمله هو منها حتى يصير الاستدعاء^(٧) إليها بأنه فيها.

ويُقال: لِمَ جاز أن يتبع الأفضل المفضل؟

الجواب: لسبق المفضل إلى القول بالحق والعمل به من غير تقصير فيه،

(١) في الأصل ابراهيم.

(٢) في الأصل السلم.

(٣) في الأصل ابراهيم.

(٤) في الأصل السلم.

(٥) في الأصل إبراهيم.

(٦) في الأصل السلم.

(٧) في الأصل الاستدعاء.

وإن كان النبي محمد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء^(١) من ولد آدم عليه السلام^(٢).

ويقال: [ما وجه اتصال ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ بما قبله؟

الجواب: إنه لما أمر باتباع الحق، حذر من الاختلاف فيه، بما ذكر من حال الذين اختلفوا في السبت، بما ليس لهم أن يختلفوا فيه، فشدد عليهم فرضه، وضيّق عليهم أمره.

ويقال: ما الاختلاف الذي كان منهم في السبت؟

الجواب: اختلاف يجهل لا دليل لهم عليه، حتى قال بعضهم: هو أعظم الأيام حرمة، لأن الله جلّ وعزّ فرغ من خلق الاشياء^(٣) فيه، وقال آخرون: لا بل الأحد، لأن الله ابتداء خلق الاشياء^(٤) فيه، وقيل: عدلوا عما أمروا به من تعظيم الجمعة، عن مجاهد، وابن زيد. وقال الحسن: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ لعنة بالسخ لأنهم اعتدوا فيه^(٥).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه لزوم الطاعة لله عزّ وجلّ من المدحة لصاحبه بما أوتي في الدنيا من الحسنة، وما أعطي من صلاح الحال في الآخرة، ومن المثوبة بذكره، والأمر باتباع سته، مع تبين إخلاصه لعبادة ربه جلّ وعزّ.

[٤٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٥٠ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا

(١) في الأصل الانبياء.

(٢) في الأصل السلم.

(٣) في الأصل الاشياء.

(٤) في الأصل الاشياء.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٣٨/٦.

عُوقِبْتُمْ بِهِ^١ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِاللَّهِ^٢ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿٢٨﴾
يُقال: ما الفرق بين الدَّعاء^٣ "والأمر؟

الجواب: إن الدَّعاء^٤ من الأدون للأجل ومن الأجل للأدون، وليس
كذلك الأمر؛ لأنه لا يكون من الأدون والأمر معه ترغيب وترهيب لا محالة،
وللأمر صيغة، والأمر على الوجوب، والدَّعاء^٥ أعم من الأمر، ويجتمعان في
إرادة الفعل وطلب الفعل.

ويُقال: ما معنى داعي الحكمة؟

الجواب: إنها بمنزلة الناطق، بأنه ينبغي أن يفعل؛ كما أن صارف الحكمة
بمنزلة الناطق بأنه لا ينبغي أن يفعل كذا ولا يجوز أن يفعل كذا، وكلما يمكن أن
يفعل لأجله الفعل، فهو داع ولا يخلو من طرائق^(١) الحكمة والشهرة.

ويُقال: لِمَ جاز أن يدعو بدعوى^(٢) الحسن إلى نفسه ولم يجوز أن تدعو إليه؟
الجواب: لأنه ليس كلما دعا إلى نفسه، فالحكمة تدعو إليه إذ قد يدعو النفع
القيح إلى نفسه، والحكمة لا تدعو إليه ولو كانت الحكمة تدعو إلى الحسن من
حيث هو حسن فقط كان الحكيم يدعو إليه، فكان المباح طاعة له وكان قد أراده.
ويُقال: ما الفرق بين الحسن الذي تدعو إليه الحكمة، وبين الحسن الذي لا
تدعو إليه؟

الجواب: إن أحدهما تدعو إليه باستحقاق الحمد عليه، وليس كذلك
الآخر، لأنه يختلف حكم الأدنى في الحسن والأعلى فيه، كما يختلف حكم
القيح والحسن.

(١) في الأصل دعاً.

(٢) في الأصل الدعاء.

(٣) في الأصل والدعاً.

(٤) في الأصل طرائق.

(٥) في الأصل يدعو.

ويُقال: لِمَ جاز أن يفعل القديم جلّ وعزّ لداعي الحكمة؟

الجواب: كما يفعل الواجب لوجوبه، وكما يفعل لدعاء العبد بما رغبه أن يدعو به، وإنما داعي الحكمة إظهارها أنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي أن يفعل كذا، والأولى أن يفعل كذا، وليس الأولى أن يفعل كذا. ويُقال: ما الحكمة؟

الجواب: [المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن، والصح، والصلاح، والفساد، وقيل لها: حكمة، لأنها بمنزلة المانع من الفساد، وما لا ينبغي أن يختار، إذ الأصل المنع من قول جرير:

أبي حنيفة أحكموا سفهاءكم
إني أخاف عليكم أن اغضباً^(١)
أي امنعوهم من السفه.

ويُقال: ما الفرق بين الحكمة والعقل حتى جاز وصف القديم بأحدهما دون الآخر؟

الجواب: إن العاقل هو العاقد على ما يمنع الفساد، والحكيم هو العارف بما يمنع من الفساد.

ويُقال: لما وقع الاشتراك في الحكمة بين المعرفة وبين الفعل المستقيم؟

الجواب: لأن كل واحد منهما مُمنع من الفساد وعار منه، فالقديم جلّ وعزّ لم يزل حكيماً، بمعنى لم يزل عارفاً، ولا يجوز لم يزل حكيماً فيما يستحق لأجل الفعل المستقيم^(٢).

ويُقال: ما الحكمة التي يجب على الإنسان طلبها؟

الجواب: هي التي يكون بتركها مضيعاً لحق النعمة، فهذه واجبة معرفة كانت أو فعلاً محكماً، وما عدا هذا فالأولى به طلبه.

ويُقال: ما الفرق بين الحكمة والفائدة^(٣)؟

(١) قائله: جرير، ديوانه ٢٣/١؛ والصحاح - الجوهري - ج ٥ - ص ١٩٠٢، وكتاب

العين - الخليل الفراهيدي - ج ٣ - ص ٦٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٤٠/٦.

(٣) في الأصل والفائدة.

الجواب: إن الفائدة^(١) معرفة بما يحتاج إليه لم تكن حاصلة، وليس كذلك الحكمة، لأنه ليس فيها تضمن حصولها بعد أن يكن، كما في الفائدة^(٢)، ولهذا يوصف القديم جلّ وعزّ بأنه (حكيم) ولا يجوز في صفته (مستفيد).

ويقال: [ما السبب الذي نزل فيه ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: إن المشركين لما مثلوا بقتلى أحد، قال المسلمون: لئن^(٣) أظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم أعظم مما مثلوا، عن عامر، وقتادة، وعطاء^(٤) بن يسار.

الثاني: إنه في كل من ظلم بغضب أو نحوه فلأنما يجاز بمثل ما عمل، عن مجاهد، وابن سيرين، وإبراهيم^(٥).

ويقال: [من قرأ^(٦) ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بكسر الضاد؟

الجواب: ابن كثير، وقرأ^(٧) الباقون ضَيْقٍ بفتح الضاد، والعرب تقول: في صدري عن هذا الأمر ضيق، بالفتح، وهو أكثر في هذا الوجه من الكسر^(٨).

ويقال: علام يعود الضمير فيه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا تحزن على المشركين، لإعراضهم عنك.

الثاني: لا تحزن على قتلى أحد، لما أعطاهم الله من الخير.

(١) في الأصل الفائدة.

(٢) في الأصل الفائدة.

(٣) في الأصل لين.

(٤) في الأصل وعطاء.

(٥) في الأصل إبراهيم. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٤٠.

(٦) في الأصل وقرا.

(٧) في الأصل وقرا.

(٨) ما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي في مجمع البيان ج ٦ ص ٦٠٥. وأيضاً عند الطوسي

في التبيان ٦/ ٤٣٩.

ويُقال: ما الوعظ؟

الجواب: الصرف عن القبيح بطريق الترغيب والترهيب، وفي الوعظ تليين القلوب بما يوجب الخشوع.

ويُقال: ما الجدال؟

الجواب: قتل الخصم عن مذهبه بطريق الججاج، والتي هي أحسن فيه الرفق، والدعة، والوقار، والسكينة، مع نصرة الحق بالحجة.

ويُقال: ما قسمة الإحسان؟

الجواب: الإحسان على وجهين: إحسان في الفعل فقط، بمعنى فعل حسن؛ الثاني: إحسان إلى العبد، وهو الذي يستحق به الحمد.

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه الحكمة من الدعاء^(١) إلى سبيل الله بالموعظة، والجدال بالحجة، لما في ذلك من الصلاح بدلاً من الفساد، مع الأمر بالعدل، وملازمة الصبر، واتقاء^(٢) زيف النفس، والإحسان بحسب الإمكان إلى الخلق.

تمت سورة النحل

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
وحسبنا الله ونعم الوكيل

سورة بني إسرائيل^(٣)

[١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ۝ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ

(١) في الأصل الدعاء.

(٢) في الأصل اتقاء.

(٣) وتسمى أيضاً سورة الإسراء. وبداية السورة في المخطوط هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم. عونك اللهم. سورة بني إسرائيل.

هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴿١﴾ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢﴾

يقال: ما معنى «سبحان الله»؟

الجواب: [براءة الله من السوء. وقيل: تبرئة الله من السوء. وقال الشاعر:

أقول لما جاءني فخره
سبحان من علقمه الفاخر^(١)

أي: براءة منه، وهو ذكر تعظيم الله جلّ وعزّ لا يصلح لغيره، وإنما ذكر الشاعر على طريق النادر بأن رده إلى أصله وأجره كالمثل في الصفة.

ويقال: لِمَ لا ينصرف «سبحان» كما ينصرف غيره من المصادر؟

الجواب: أنه مضمّن أعلى مراتب التعظيم مع معنى البراءة من كل صفة نقص، وكان هذا المعنى لا يجوز إلا لواحدٍ تلزم منهاجاً واحداً ليدلّ على هذا المعنى.

ويقال: ما أصل «سبحان الله»؟

الجواب: التسييح في تعظيم الله بتنزيهه عما لا يجوز في صفته. وقولهم: سَبَّحَ تسييحاً، أي قال: سبحان الله والتسييح في التعظيم الجري فيه، وقيل في: ﴿لولا إنسان من المسبحين﴾ بمعنى من المصلّين، أي المعظمين لله بالصلاة تعظيم المنزّه له عما لا يجوز في صفته. وقيل في: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾^(٢) لولا تستنون، أي تعظمون الله في الاستثناء عن الجرم على ما يكون ممّا لا يعلمون، وفي الحديث: «لولا ذلك اخترمت سبحات وجهه» بمعنى نور وجهه أي: الذي إذا رآه. الرائي قال: سبحان الله. ويُقال: ما الإسراء؟

الجواب: سير الليل، أسرى إسراء، وسرّي يسرى سرى لغتان، وقال

(١) قاله الأعشى، ديوانه ص ٩٤. وذكره الطوسي في التبيان ١/ ١٢٤، ٥/ ٢٤١، ٣٩٥، ٤٤٥/٦.

(٢) سورة القلم، الآية: ٢٨.

الشاعر:

وليلة ذات دُجَى سريتُ ولم يلقيني عن سُراها ليت^(١)
 وإنما قيل: ليلاً لأنه بعضُ ليل على تقليل وقت الإسراء، ويقوّي ذلك
 إنها في قراءة حُذيفة، وعبد الله «من الليل».

ويقال: أين كان النبي صلى الله عليه وآله من المسجد ليلة الإسراء؟
 الجواب: فيه قولان:

الأول: في بيت أم هاني بنت أبي طالب، والحرم كله مسجد، روي ذلك
 عن أم هاني.

والثاني: في نفس المسجد الحرام، فيما رواه الحسن، وقناة.
 ويقال: ما المسجد الأقصى؟

الجواب: بيت المقدس، وهو مسجد سليمان بن داود عليهما السلام، عن
 الحسن وغيره من أهل العلم. وقيل: الأقصى، لبعد المسافة بينه وبين المسجد
 الحرام، وقال الحسن: صلى النبي صلى الله عليه وآله المغرب في المسجد الحرام؛
 ثم أسري به إلى بيت المقدس من ليلته، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد
 الحرام، ولما أخبر به المشركين كذبوا ذلك وقالوا: تسيرُ مسيرة شهرٍ في ليلةٍ
 واحدة؟!

ويقال: ما معنى ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾؟

الجواب: أي بالثمار ومجاري الأنهار، ويجوز: ﴿باركنا حوله﴾ بمن جعلنا
 حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدساً. ﴿لِئَرْبَهُ مِنْ ءَايَتِنَا﴾
 أي من العجائب التي فيها للاعتبار، قيل: أرى الأنبياء حتى وصفهم واحداً
 واحداً.

ويقال: ما المعجزة التي كانت ليلة الإسراء؟

الجواب: إن المشركين لما كذبوا ذلك جعلوا يسألونه عن بيت المقدس، وما

(١) تفسير القرطبي ٢٠٥/١٠ روايته (ندى) بدل (دجى)، تفسير الطبري ٣/١٥، واللسان
 (ليت) ولم يعرف قائله. والمعنى: سرت في ليلة ذات دجى، ولم يؤخرني، ولا منعني عن
 السير مانع.

رأى في طريقه؟ فوصفهم لهم شيئاً شيئاً بما يعرفونه. ثم أخبرهم أنه رأى في طريقه قعباً مغطى مملوءاً ماءً، فشرب الماء، ثم غطاه كما كان، ووصف لهم صفة إبل كانت لهم في طريق الشام تحمل المتاع، فقال: تقدّم يوم كذا ويوم كذا. مع طلوع الشمس، يقدّمها جملٌ أورق، فقعّدوا في ذلك اليوم يستقبلونها فقال قائلٌ منهم: هذه والله الشمس وقد أشرقت ولم تأت!

وقال آخر: هذه والله العير يقدمها جملٌ أورق كما ذكر محمد.

ويقال: بم انتصب ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ ؟

الجواب: بالنداء، كأنه قيل: يا ذرية من حملنا مع نوح، وهو نداء لمن كان ويكون من المكلفين على ما يصح. ويجوز: من بلوغه إياهم.

ويقال: ما معنى ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ ؟

الجواب: قيل: شريكاً، عن مجاهد، وقيل: ربّاً يتوكّلون عليه في أمورهم.

ويقال: مَنْ قَرَأ «الّا يتخذوا» بالياء؟

الجواب: أبو عمرو وحده، وقرأ الباقون: بالياء^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبُه إسرائ الله بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بعض ليله، من تعظيم الله جلّ وعزّ بجلائل آياته، وعظيم إنعامه على نبيه محمد وموسى من قبله عليهما السلام، وذرية من نجا مع نوح ومن غرق من كفر به.

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ

لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ١٠ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۚ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ تَفِيرًا ۚ ﴿١١﴾

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٤٣/٦ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ مع إضافات عديدة لم يذكرها الرّماني.

يقال: ما القضاء؟

الجواب: فصل الأمر على إحكام، والقضاء هنا الإخبار بما يكون من الأمر المذكور، وأما ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ فهو بمعنى: أمر أن لا تعبدوا إلا إياه.

ويقال: ما فائدة القضاء؟

الجواب: العمل عليه فيما يكون أو لا يكون، والفصل بين الخصوم، فالحاجة إلى القضاء ماسة من هذه الأوجه البيّنة.

ويقال: ما وجه الحجّة في القضاء؟

الجواب: القضاء بالحقّ حجة في صحّة الاعتقاد، وكلّ ما قضى به الحكم فإنه يجب اعتقاد صحّة المعنى فيه.

ويقال: ما الخلال؟

الجواب: انفراج بين الشئين أو أكثر من غير أن يكون فيه جوهر، فاما الخلل فانتفاء ما بين الشئين أو أكثر لضرب من الوهن.

ويقال: ما معنى ﴿جاسوا﴾؟

الجواب: [تردّدوا، وتخلّلوا بين الدور، جُسْتُ أجوسُ جَوْسًا وجَوْسَانًا، قال حسّان:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر^(١)

معناه: تخلّلهم قتلاً بسيفه. وقيل: الجّوس طلب الشيء باستقصاء.

ويقال: مَنْ المبعوث عليهم في المرّة الأولى؟

الجواب: قيل: جالوت إلى أن قتله داود عليه السلام. وقيل: كان ملكهم طالوت، عن ابن عباس، وقناة، وقيل: هو بخت نصر، عن سعيد بن المسيّب، وقيل: سنحاريب، عن سعيد بن جبّير، وقيل: العمالقة وكانوا كفاراً، عن الحسن، وقيل: أكثر نفيراً: أكثر عدداً ينفر، عن قتادة، وقيل: الفساد الذي عُني: قتلهم للناس ظلماً، وتغلّبهم على أموالهم قهراً، وإخرا بديارهم بغياً، والآية

(١) تفسير الطبري ٢١/١٥، وتفسير القرطبي ٢١٦/١٠، وتفسير الشوكاني ٢٠٣/٣ ولم أجد في ديوان حسان المطبوع عن دار صادر، بيروت.

تدلّ على أن قضى الله المعاصي بمعنى: أخبر بأنها تكون.

ويقال: ما معنى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ هنا؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: خلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم، كما قال: جلّ وعزّ: ﴿أَنَا

أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَرْأَى﴾^(١)، عن الحسن.

الثاني: أمرناهم بقتالكم، وهو الاختيار في التأويل عند أبي علي. وقال

الزجاج: يجوز أن يكون «نفير» جمع نفر كعبيد وضنين ومعين^(٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبهُ الإعلام بحدوث الفساد، وتعجيل الإهلاك من الاجتهاد في مجانبته، والاعتبار بصدق خبره، على تفصيل ما ذكر فيه.

[٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ

أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ

كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿١﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ

وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ﴿٣﴾﴾

يُقال: ما الإحسان؟

الجواب: نفع تدعو إليه الحكمة باستحقاق الحمد عليه، كما أن الإساءة

ضرر تُزجر عنه الحكمة باستحقاق الذم عليه.

ويقال: ما الفرق بين الإحسان والأصلح؟

الجواب: أن الإحسان قد يكون هو وضده سواء، كالعفو والعقاب لأهل

النار بحجة العقل، ولا يكون الأصلح إلا أشرف على ضده، كالعقاب على حدّ

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٤٨ و ٤٤٩، مع إضافات عديدة.

الإِنعام به على أهل الجنة أشرف منه لو وقع للاستحقاق فقط.

ويُقال: ما مراتب الإحسان؟

الجواب: ثلاث، الأعلى الذي ليس فوقه ما هو أعلى منه، والأدنى الذي ليس تحته ما هو أدنى منه، وما هو فيما بينهما.

ويُقال: ما الفرق بين الإحسان والإِنعام؟

الجواب: أن الإِنعام يجب به حقُّ الشكر وجوب الدَّين على الغريم للمالك، وليس كذلك الإحسان، لأنه قد يحسن الإنسان إلى نفسه، ولا يصح أن يشكر نفسه.

ويقال: لِمَ قيل: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾؟ الجواب: للتقابل، والمعنى وإن أسأتم فلإليها، كما يقال: أحسنَ إلى نفسه لتقابل أساء إلى نفسه، مع أن حروف الإضافة يقع بعضها موقع بعض إذا تقاربت، فمعنى: أنت متتهى الإساءة وأنت المختص بالإساءة، تتقارب^(١)، وقال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٢) والمعنى: أوحى إليها.

ويُقال: كم قراءة في ﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾؟

الجواب: ثلاث قراءات: الأولى: بالياء جماع بهمزة بين واوين، ابن كثير ونافع، وعاصم في رواية حفص، [والثاني]^(٣) وقرأ ابن عامر، وحمة، وعاصم في رواية أبي بكر «ليسؤوا وجوهكم» بالياء على واحد، [والثالثة]^(٤) وقرأ الكسائي: «لنسؤوا» بالنون.

ويُقال: أين جواب ﴿إذا﴾؟

الجواب: محذوف، وتقديره: «فإذا جاء وعد المرة الآخرة جاء ليسؤوا وجوهكم».

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٥١/٦.

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٣) في الأصل غير موجودة، وهي زيادة ليستوي المعنى.

(٤) في الأصل غير موجودة، وهي زيادة ليستوي المعنى.

وقيل: بعثناهم ليسؤوا: ما معنى ﴿حَصِيرًا﴾؟

الجواب: محبس، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والحصر الحبس.

ويقال: الملك حصير، لأنه محجوب، فكأنه محصون بالحجاب، وقال لبيد:
ومقامة غلب الرقاب كأنهم جنٌ لدى باب الحصير قيام^(١)
والحصير البساط المرمول، يحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسيج.

ويقال: للجنين: الحصران لحصرهما ما أحاطا به من الجوف وما فيه،
وقيل: لأن بعض أضلاعه حُصِرَ مع بعض، والتبار والهلاك والدمار بمعنى واحد. وقيل: في ﴿وَأِنْ عُدْتُمْ عَدَاً﴾ فعداوا فبعث الله عليهم المؤمنين يذلونهم بالجزية أو المحاربة إلى يوم القيامة، عن ابن عباس، وقتادة. وقال الحسن:
حصيراً مهاداً كما قال جلّ وعزّ: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾^(٢) يذهب به إلى الحصير المرمول وقيل: [العرب تسمي البساط الصغير حصيراً، وحصير بمعنى محصور، كرضي بمعنى مرضي]^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه إحسان العبد من التوفير على نفسه، وإن كان إنعاماً على غيره، لما له على ذلك من الحمد والثواب من ربه، فكأنه ما أحسن إلّا إلى نفسه، كما أنه ما أساء بظلمه لغيره إلّا إلى نفسه، مما تجلبه الإساءة من تسلط عدوه، حتى ينال منه بخذلان الله إياه ما يبلغ ألمه من قلبه.

[٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وَيَذْعُ آلِ النَّسْئِ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ

(١) ديوانه ٣٩/٢، وتفسير الطبري ٣/١٥، وتفسير القرطبي ٢٢٤/١٠، ومجاز القرآن ١/٣٧١، وروح المعاني ٢١/١٥، وسمط اللآلي ص ٩٥٥، والصحاح، والتاج، واللسان (حصر).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤١.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٥١/٦ و٤٥٢ مع تفصيل في القراءات.

الْإِنْسَنُ عَجُولًا ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوَتْ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا
 آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ
 وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿٥١﴾

يقال: لِمَ فُتِحَتْ همزة ﴿أَنْ﴾ ^(١) في الآية؟

الجواب: للعطف بها على (أَنْ) الأولى، وذلك أنهم بُشِّرُوا بالنعيم الذي
 لهم، والعذاب الذي لأعدائهم، ووجه آخر على حذف اللام بتقدير: (ولأنَّ
 الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً)، ولو كسرت على الاستئناف جاز.

ويقال: ما معنى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾؟

الجواب: أنه يُطالب ما هو شرُّ لتعجّل للانتفاع به ويوضحه ﴿وَكَانَ
 الْإِنْسَنُ عَجُولًا﴾. وقيل: يدعو على نفسه وولده عند غضبه فيقول: اللهم
 العنه واغضب عليه، عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد ^(٢).

ويقال: ما العجلة؟

الجواب: طلب الشيء قبل وقته الذي لا يجوز تقديمه عليه؛ إذ ليس بأولى
 فيه، وليس كذلك السرعة لأنها عمل الشيء في أول وقته الذي هو أولى به.

ويقال: ما معنى ﴿أَعْتَدْنَا﴾؟

الجواب: «أعددنا»، إلا أنه جاز قلب التاء دالاً، فراراً من التضعيف إلى
 حرف من مخرج الدال هو أشكلُ به من الطاء في كلام العرب.

ويقال: ما معنى ﴿فَمَحْوَتْ آيَةَ اللَّيْلِ﴾؟

الجواب: جعلناها لا يُصر بها المرثيات كما لا يُصر بها محي الكتاب،
 وهذا من البلاغة الحسنة جداً. وقيل: محونا آية الليل، السواد الذي في القمر،
 عن ابن عباس.

(١) زيادة (أَنْ) ليستقيم المعنى، وفي الأصل غير موجودة.

(٢) ويضيف الطوسي إليها (الحسن) راجع التبيان ٦/٤٥٣.

ويُقال: ما معنى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾؟

الجواب: قيل: يعجل بالدعاء بما لا يجوز له، عن مجاهد، وقيل: على طبع آدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح فبلغت إلى رجليه قبل أن يجري فيهما رام النهوض، عن ابن عباس.

ويُقال: ما معنى ﴿مُبْصِرَةً﴾ هنا؟

الجواب: [مضيئة للأبصار. الثاني: أهله بصراء فيه، كما يقال: رجل غيث، أي أهله خُبثاء، ورجل مُضعف: دوابه ضُعفاء، فكذلك النهار مبصر وأصحابه بصراء^(١)].

وقد تَضَمَّنَت الآيات البیان عما يوجبُهُ ترك الإيمان من شدة العذاب، مع طلب الإنسان ما هو شرُّ عليه، لتعجله إلى ما لا يجوز له، مع ما يرى من آيات الله تعالى مما هو نُصب عينيه، مما دبروا أحسن التدبير، وقَدَّرُوهُ أحسن التقدير.

[٥] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَخَرَجْنَاهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ﴿٥٥﴾ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ لِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٥٦﴾ مَن آهَتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿٥٧﴾

يقال: ما الإنسان؟

الجواب: حيوانٌ على الصورة الإنسانية، وذلك لأنه قد يحصل حيوان لا إنسان، فإذا اجتمع المعنيان حصل الإنسان.

ويُقال: ما طائر الإنسان الذي يلزمه؟

الجواب: عمله، من خير وشر، كالطائر الذي يجيء من ذات اليمين فيبترِّك به، والطائر الذي يجيء من ذات الشمال فيتشائمُ به، وطائره عمله، عن ابن

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٥٣ و ٤٥٤، مع إضافات عن الإمام علي، والحجّائي.

عباس، ومجاهد، وقتادة.

ويُقال: بأي شيء يلزم الإنسان طائره في عنقه؟

الجواب: بالحكم، أن عمله كالطوق في عنقه، لما في تصوّر هذه الحال من الداعي إلى الصلاح، والزاجر عن الفساد. وقيل: بالحكم بجزاء عمله.

ويُقال: ما معنى ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾؟

الجواب: [حاكماً في عمله بموجه من خير أو شر، ولقد انصفك من جعلك حسيباً على نفسك بملك. وقيل: حسيباً شهيداً^(١)].

ويُقال: لم لا يجوز العذاب حتى يبعث رسولا؟

الجواب: لما فيه من اللطف في تناول الطاعة والمظاهرة بالحجة، وذلك أنه إذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع إلى الحق، تأكّد الأمر وزال الرّيب فيما يلزم العبد.

ويُقال: لم قيل: ﴿أَلَزَمْتَهُ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ ولم يقل في يديه؟

الجواب: من إضافة ما يزين من طوق أو يشين من غلّ يُضاف إلى الأعناق، فأمّا إضافة الأعمال إلى الأيدي كما قال جلّ وعزّ: ﴿ذلك بما كسبت يداك﴾ وإن كان إنما كسبه بفرجه ولسانه أو غير ذلك من جوارحه.

ويُقال: ما معنى: ﴿وَلَا تَرَرُّ وَازِرَةٌ وَّرَزَّ أُخْرَىٰ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره. والوزر الإثم. والثاني: لا يجوز لأحد أن يعمل الإثم لأنّ غيره عمله، والأول أظهر.

ويُقال: من قرأ ﴿يُلْقَاهُ﴾ بضمّ الياء وتشديد القاف؟

الجواب: ابن عامر وحده. [وقرأ الباقون: ﴿يُلْقَاهُ﴾. وقرئ: «ويخرج له كتاباً» أي يخرج طائره الذي هو عمله كتاباً يلقيه^(٢)].

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٥٧/٦.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٥٥/٦ و٤٥٧.

ويُقال: لِمَ جاز تقديم الحكم بالإهلاك، ولم يَجز تقديم الإرادة للإهلاك بأوقات؟

الجواب: لِمَا في تقديم الحكم من الاعتبار بالملائكة الذين يفهمون معنى الخبر، إذا جاء المخبر على ما تقدم به الخبر، وليس كذلك الإرادة.

ويُقال: لِمَ خُصَّ المترفون بذكر الأمر؟

الجواب: لأنهم الرؤساء الذين مَنَّ عداهم بُعِثَ لهم، كما أمر فرعون وكان مَنَّ عداه من القبط تبعاً له.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿ففسقوا﴾ ولم يقل فكفروا؟

الجواب: لأن المعنى فتمردوا في كفرهم، إذ الفسوق في الكفر الخروج إلى أفحشه، فكانه فسق بالخروج عن الأمر إلى الكفر.

ويُقال: ما معنى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾؟

الجواب: أمرناهم بالطاعة ففسقوا، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وهي قراءة السبعة. ومثله: أمرتك فعصيتي، وقد قرئ: أمرنا تشديد الميم من التأمير بمعنى التسليط، وقرئ^(١): (أمرنا) ممدود بمعنى «أكثرنا مترفيها»، وإنما قيل في الكثرة: أمر القوم لأنهم يحتاجون إلى أمير يأمرهم وينهاهم، فقد أمروا لذلك، قال لبيد:

إن يُغبطوا يهبطوا وإن أمروا يوماً يصيروا للقتل والفند^(٢)

ويقال: كم القرن؟

الجواب: مائة وعشرون سنة. وقيل: مائة سنة، والأول عن عبد الله بن أبي أوفى. والثاني: عن محمد بن القاسم المازني. وقيل: القرن أربعون سنة.

[ويُقال: لِمَ دخلت الباء في ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾؟

الجواب: قيل: دخلت للمدح، كما تدخل في «ناهيك به رجلاً»، و«جاذ

(١) في الأصل (قُري).

(٢) تفسير الطبري ٦١/١٥، والشوكاني (فتح القدير) ٣/٢٠٧.

بثوبك ثوباً» و«طابَ بطعامك طعاماً» و«أكرم به رجلاً»، وهي في كل هذا في موضع رفع، كما قال الشاعر:

ونَجِّيرُنِي عن غائب المرء هديه كفى الهدى عما غَيَّب المرءُ نَجِيرًا^(١)
 فرفع لِمَا أسقط الباء^(٢).

وقد تَضَمَّنَت الآيات البيان عما يوجبه حكمُ الله جلَّ وعزَّ بإهلاك قرية من أمر أهلها، على لسان رسول بالطاعة، مُظَاهِرَةً عليهم بالحجة من جهة العقل والسمع، حتى إذا فسقوا حقَّ القول عليهم بالإهلاك بعذاب الاستئصال، سُنَّة الله في القرون بعد نوح، كعاد وثمود وقوم لوط.

[٧] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ﴿٦٨﴾ كَلَّا نُنَادِيهِمْ هَتُّؤَلَاءِ وَهَتُّؤَلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ﴿٦٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧٠﴾
 يقال: ما الإرادة؟

الجواب: خاصة للفعل دون ضده [....]^(٣) في والحسن والقبح، وذلك أن كل مُراد فلا يخلو من أن يكون إمَّا للقادر عليه أن يفعله؛ أو مما ليس له أن يفعله، والإرادة لا تخلو من أن تكون مما تزجر عنه الحكمة أو تدعو إليه. ويُقال: ما الإرادة التي تُعَلِّقُ الأفعال بالمعاني؟

الجواب: هي إرادة كذا لكذا من أجل كذا، نحو إرادة عقاب الكافر من أجل كفره السالف الذي يستحق به هذا العقاب في هذا الوقت من هذا المعاقب، ولو أراد فعلاً لم يُعَلِّقْهُ بمعنى يجري مجرى العبت كإرادته أن يُحرك أو يسكن فقط، ولو أراد شيئاً لشهوته أو لحاجته مع زاجر الحكمة عنه لَقَبِحَ، وكذلك لو أرادَه مع زاجر الحكمة عنه.

(١) تفسير الطبري ٤٢/١٥، ومجمع البيان ٤٠٧/٣.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٥٨/٦ حتى ص ٤٦٢، مع إضافات عديدة.

(٣) في الأصل غير مقروءة.

ويقال: إذا كانت الإرادة هي التي تعلق الفعل بالمعاني، فما الذي علق [الموجود]^(١) بعد قدوم زيد أو قبله أو معه بالقدوم؟

الجواب: التعليق في هذا على ثلاثة أوجه: تعليق من الواسف بالإرادة، وتعليق من القادر فيما بقي بالإرادة أيضاً، وتعليق فيما لا يبقى رجوع [...]”^(٢) الشيء في نفسه لأنه لم يكن يمكن أن يكون على [...]”^(٣) كاختصاص الغرض بمحله وكل تعليق فإنه يمكن أن يكون بالإرادة في الصفة، فالتعليق وإن كان على وجهين: منه ما يرجع إلى الإرادة؛ ومنه ما يرجع إلى ذات الشيء في الحقيقة، فإن هذا الثاني^(٤) يمكن أن يُرد إلى الصفة بالإرادة في التقدير وغيره.

ويقال: ما معنى إرادة الآخرة؟

الجواب: أراد خير الآخرة أو ثواب الآخرة، ونفس الآخرة يمكن أن تُراد، لأنها الكثرة الآخرة وهي أفعال الله تعالى للنشأة الثانية، ولكن المعنى ما ذكرنا لأنه ترغيب في ثواب الآخرة وخير الآخرة لا في وقوع الآخرة من غير فائدة.

ويقال: ما معنى: ﴿كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾؟

الجواب: [قال قتادة: شكر الله حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم، وهذا بمعنى أحلها محل ما يشكر عليه في حسن الجزاء، كما قال جلّ وعزّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾]^(٥).

ويقال: ما معنى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهُنُوًا﴾؟

الجواب: أنه يُعطي البرّ والفاجر، والمؤمن والكافر في الدنيا، والآخرة للمتقين خاصة ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي ممنوعاً. وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه خير الآخرة مع العمل لها مع حمد

(١) في الأصل غير واضحة، هكذا قرائنها.

(٢) في الأصل غير مقروءة.

(٣) في الأصل غير مقروءة.

(٤) في الأصل الثاني.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥. وما بين المكونتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٦٣.

السَّعْيِ، وإسباغ العطاء، والتفضيل فيه بحسب ما يستحق من الجزاء، مع اشتراك المؤمن والكافر في نعمة الدنيا.

[٨] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ ﴿١٧﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَنْتَغِبَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٨﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٩﴾

يقال: مَنْ المخاطب بـ ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ﴾؟

الجواب: يحتمل وجهين: الأول: خطاب للنبي صلى الله عليه وآله، والمعنى عامٌ لجميع المكلفين على نحو: «يا أيها النبي إذا طلقتُم النساء»^(١).

الثاني: خطاب للإنسان، كأنه قيل: لا تجعل أيها الإنسان مع الله إلهًا آخر. ويُقال: هل يجوز أن يُنهي الإنسان عما لا داعي إليه؟

الجواب: نعم، إذا كان مما يجوز أن يدعو إليه داعي شهوة أو شبهة مع زاجر الحكمة، فعبادة غير الله يجوز أن يدعو إليه داعي الشهوة والشبهة، فهي على ما يصح، ويجوز من داعي الشبهة أو تقليد رؤوس الضلال.

ويقال: لِمَ كان جواب النفي بالفاء على تقدير الإيجاب وبغير الفاء على تقدير النهي؟

الجواب: لأن الفاء إنما تنصبُ على معنى الصرف عن العطف، فلذلك وجب أن يخرج عن معنى النفي لتحقيق الصرف، وليس كذلك جواب النهي بغير فاء لأنه كجواب الشرط المنفي، ولذلك لا يجوز «لا تدنُ من الأسد يأكلُك» ويجوز «لا تدنُ من الأسد».

ويقال: لِمَ جاز ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ بمعنى: أمر؟

الجواب: لأن أصل القضاء فصل المعنى على إحكام، ويكون قضى بمعنى

«خلق» كقوله جلّ وعزّ: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(١) أي خلقهن، ويكون بمعنى: أخبر، نحو: ﴿وَقَضَّيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفَيْدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾^(٢) أي أخبرناهم، وقضى هنا بمعنى: أمر، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، وابن زيد.

ويُقال: ما العامل أي الباء من ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسِنًا﴾؟

الجواب: قيل: قضى، وقيل: «وأوصى» علي جهة الحذف، والمعنى متقارب، والعرب تقول: أمر به خيراً، وأوصى به خيراً، قال الشاعر:

عجبتُ من دهماء إذا تشكونا ومن أبي دهماء إذ يوصينا
خيراً بها كأننا جافونا^(٣)

فأعمل «يوصينا» في «الخير» كما أعمل في الإحسان.

ويقال: ما معنى ﴿أَفِ﴾؟

الجواب: تدلّ على الضجر خرج الأصوات المحكيّة، والعرب تقول: أفّه وأفّه، فقيل: الأفّ وسخ الأظفار، والثفّ كلّ ما رفعت بيدك من حقير من الأرض، وقيل: معنى أفّ: التّن، وقيل: التبرّم.

ويُقال: كم قراءة في ﴿أَفِ﴾؟

الجواب: ثلاث قراءات: بكسر الفاء من غير تنوين، ابن عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر.

والثاني: أفّ بفتح الفاء من غير تنوين، ابن كثير، وابن عامر.

والثالث: أفّ بكسر الفاء والتنوين، نافع، وعاصم في رواية حفص.

ويُقال: كم لغة للعرب في ﴿أَفِ﴾؟

الجواب: ستّ لغات^(٤): الحركات الثلاث بتنوين وغير تنوين، وأمّا الكسر

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤.

(١) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٣) تفسير الطبري ٤٤/١٥.

(٤) ورد سبع لغات عند الطوسي في التبيان ٤٦٦/٦. وهذا دلالة على التمايز ما بين الطوسي والرّماني.

فعلى أصل الحركة لالتقاء الساكنين، والفتح طلباً للخفة في المضاعف، والضم تشبيهاً «بقيل» و«بعد» لأنه يوقف عليه من غير وصل بغيره في المعنى، ويجوز الضم للاتباع، والتنوين على التنكير وترك التنوين على التعريف، والأجود «أف» لأنه الأصل في التقاء الساكنين، وترك التنوين أخف من غير إخلال.
ويقال: ما الانتهار؟

الجواب: الزجر بإغلاظ له، وصياح، يقال: نهرة ينهره نهراً، وانتهره انتهاراً إذا أغلظ له.

ويقال: مَنْ قَرَأَ ﴿يَلْغَنَ عِنْدَكَ﴾ على التثنية.
الجواب: حمزة، والكسائي. وقراً الباقون «يلغن».
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه قبح اتخاذ إله مع الله من النهي عنه والزجر بالذم والخذلان، ولأن لا حيلة مع الأمر بإخلاص العبادة لله جلّ وعزّ، والشكر للمحسن على^(١) إحسانه من الوالدين، وعنهما^(٢) بما وجب من حقهما بالتعرض لِمَا لولاه لم يكن الولد مع ما^(٣) في ذلك من التزام مؤونة^(٤) الولد لهما بغذائهما^(٥) له وتربيتهما.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ إن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴿١٠﴾ وَءَاتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿١١﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١٢﴾
يقال: ما الأعلم؟

الجواب: الأكثر معلوماً، وقد يكون الأعلم أثبت فيما به يعلم، فيجيء

(١) في الأصل (علي).

(٢) في الأصل غير مقروءة.

(٣) في الأصل (معما).

(٤) في الأصول (موونة).

(٥) في الأصل (بعذائهما).

من هذا أن الله جلّ وعزّ أعلم بأنّ الجسم حادثٌ من الإنسان العالم به.
ويقال: هل كلّ شيءٍ فإنه يمكن أن يُعلم من وجوه كثيرة؟

الجواب: نعم، وذلك أن للوجوه معاني بالصفات التي هي على المفرد أو الجملة، والشيء لا يخلو أن يستحق تلك الصفة أو لا يستحقها، فإذا علمت أنه يستحقها فقد علمته من خلاف ذلك الوجه، وكذلك لا يخلو من أن يفصل من كذا في معنى كذا أو لا يفصل، وكذلك لا يخلو من أن يكون له حقيقة تصح أو لا حقيقة له، وكذلك لا يخلو من أن يصح له معنى الحكم بكذا أو لا يصح، ولا يخلو من أن يكون عليه دليل أو لا دليل عليه، ولا يخلو من أن يكون واجباً أو جائزاً أو أولي وليس كذلك، فمفتاح العلم به القسمة ثم التمييز فيما يستحقه من معنى الصفة، وإنه فيها على التحقيق أو التقدير، وعلى أي التقيضين هو.
ويقال: ما الصلاح؟

الجواب: استقامة الفعل على ما يدعو إليه العقل ببديته أو دليل يرجع إليه، فهذا الصلاح الذي يكون به صاحبه صالحاً أو مصلحاً، فالصلاح الذي يفعله الله جلّ وعزّ مما يدعو به عقل العاقل.
ويقال: ما دعاء الخلق إلى الصلاح؟

الجواب: إيجاب الحمد عليه أو النفع به، مع سقوط الذمّ من غير حمل، وهو دعاء بالحمد أو الأذن فقط.
ويقال: ما الأواب؟

الجواب: التّوّاب، وهو الذي يتوب مرّةً بعد مرّة، عن سعيد بن المسيّب كلما أذنّب بادر بالتوبة، وعن سعيد بن جبير: الرّاجع عن ذنبه بالتوبة منه^(١). وأصله الرجوع من قولهم: أبّ يؤوبُ أوباً إذا رجع من سفره. وقال عبيد بن الأبرص:

وكلّ ذي غيبة يؤوبُ وغائب الموت لا يؤوب^(٢)

(١) وينسبه الطوسي إلى (مجاهد)، التبيان ٦/ ٤٦٨.

(٢) ديوانه ص ٢٦، وتفسير الطبري ١٥/ ٤٨.

ويقال: مَنْ ذُو الْقُرْبَى الْمَأْمُور بِإِتْيَانِهِ حَقَّهُ؟

الجواب: [قيل: قرابة الإنسان، عن ابن عباس، والحسن، وقيل: قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يُروى عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما، وقال بعض أهل العلم: التأويل هو الأول لأنه متصل ببرّ الوالدين. ويُقال: ما التبذير؟

الجواب: التفريق بالإسراف، وقال عبدُ الله: التبذير إنفاق المال في غير حَقِّه، وكذلك عن ابن عباس، وقتادة. وقال مجاهد: لو أنفق مُدًّا في باطلٍ كان تبذيراً.

ويُقال: ما معنى ﴿إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: أنه أخوهم باتباعه إِيَّاهم وجريانه على سُنَنهم.

الثاني: أنه يُقرن بالشيطان في النار^(١).

وقد تَضَمَّنَت الآيات البيان عما يُوجبه إضمار الصلاح والعمل به من الغفران لصاحبه، وما يُوجبه التبذير والإسراف في الإنفاق من مواخاة الشيطان بالموافقة فيما دعا إليه من الغواية.

[١٠] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَتَيْفَاءَ رَحِمَتٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهُمْ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۖ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۖ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝﴾

يقال: ما الإعراض؟

الجواب: [صرف الوجه عن الشيء، وقد يكون عن قلب^(٢)، وقد يكون للاشتغال بما هو أولى، وقد يكون لإذلال الجاهل مع صرف الوجه عنه، كما

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٦٨/٦ باستثناء: وقال بعض أهل

العلم: التأويل هو الأول لأنه متصل ببرّ الوالدين.

(٢) وردة (القلبي) عند الطوسي في التبيان ج٦/٤٧٠.

قال الله جلَّ وعزَّ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١).

ويُقال: ما الابتغاء؟

الجواب: الطلب، وهو وقوع الفعل لوجود مفقود.

ويُقال: عليك الطلبُ وعليَّ الحرب، وهو على وجهين: طلب الفاعل من غيره، وطلبٌ من نفسه.

ويُقال: ما الرجاء؟

الجواب: تعليقُ النفس بطلب الخير مَن يجوز منه، ومَن يقدر على كلِّ خير، وصرف كلِّ شرٍّ فهو أحقُّ أن يُرجى، ولذلك قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه «ألا لا يرجون أحدكم إلا ربَّه ولا يخافن إلا ذنبه».

ويُقال: ما التيسير؟

الجواب: التسهيل، وهو المعونة التي تسقط عن الفعل الكلفة، وهي المشقة واليسر خلاف العسر، وقد يكون التيسير بالقول بتسهيل عمله لقلته، وقد يكون بمنزلة المعونة على عمله^(٢).

ويُقال: على مَن يعود الضمير في ﴿تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾؟

الجواب [على الذين أمر بإعطائهم حقوقهم مَن تقدَّم ذكره، لأنه قد يعرض عند عوز ما طلب ليتغى الفضل من الله والسعة التي يمكنه بها البذل.

ويُقال: ما معنى: ﴿أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ هُمْ قَوْلًا

مَيُّسُورًا﴾؟

الجواب: ابتغاء رزق من ربِّك، فقل لهم قولاً لنا سهلاً برزق الله، عن جماعة أهل العلم: الحسن، ومجاهد، وإبراهيم، وغيرهم. وقال ابن زيد: «تعرض عنهم» إذا خشى أن يتقوا بالعطية على معاصي الله، فيكون تتبع رحمة من الله بالتوبة^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٠.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٠ مع اختلاف يسير.

وَيُقَالُ: مَا أَصْلُ الْحُسُورِ؟

الجواب: [الكشف، من قولهم: حسر عن ذراعه يحسرُ حسرًا، إذا كشف عنه، والحسرة الغم لانحسار ما فات. ودابة حسير إذا كَلَّتْ لشدة السير، لانحسار قوتها بالكلال وكذلك ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(١)، فالحسور المنقطع به لذهاب ما في يديه.

وَيُقَالُ: مَا مَعْنَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: الجواب: يوسع في الرزق ويضيّق بحسب مصالح العباد، كما قال جلّ وعزّ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

وَيُقَالُ: مَا الْمَحْسُورُ؟

الجواب: المنقطع به لذهاب ما يقوى به وهو انحساره عنه. وقال الهذلي:

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ غَامِرٌهَا فَشَطَرُهَا نَظَرُ الْعَيْنِينَ مَحْسُورًا^(٣)

وقد تَضَمَّنَتِ الآياتُ البَيَانُ عما يوجبه الإعراض عن القوم الذين يسألون^(٤) الابتغاء من الله الرزق من القول السهل الجميل الوعد، وما يوجبه العذاب من النهي عن غلّ اليد بالبخل، وإطلاقها بإسراف البسط وما يوجبه [....]^(٥) من إجراء الرزق على مقدر الصلاح في الدين.

[١١] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ

نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

(١) سورة الملك، الآية: ٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٧.

(٣) الشاعر هو قيس بن خويند الهذلي، الكامل ١٠٩، ٤١٠، واللسان والتاج (حسن)

(شطر)، ومجاز: تفرآن ١/ ٣٧٥. وما بين المكوّنين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٧٠

و٤٧١ مع اختلاف سير.

(٤) ي الأصل (يسألون).

(٥) في الأصل غير مفروضة.

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٦٧﴾

يقال: هل الزنا بيعٌ في العقل؟

الجواب: نعم، لما فيه من إبطال حقّ [الولد على الوالد] ^(١) مع العار بسوء الاختيار [...] ^(٢) بأنه من فعل السفهاء كزَيِّ المختئين الذين يتشبهون فيه بالنساء ففاعله ظالم لنفسه بالتعرض لهذه الأمور.

ويُقال: ما الزنا؟

الجواب: وطء المرأة من غير عقد تدعو إليه الحكمة، من جهة ملك اليمين، أو زَوْجِيَّة بيقين، أو شُبْهة.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وما حرّم الله ليس بحق؟

الجواب: إنه قد يصير حقاً بعد أن لم يكن حقاً بأن يقتل فيجب القود أو يزني وهو محصن، أو يرتد عن الإسلام.

ويقال: ما معنى ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾؟

الجواب: لا يقتل بوليّه غير قاتله، وذلك أن العرب كانت تتعدى إلى غير القاتل من الحميم والقريب، فلما جعل الله سلطاناً نهاه أن يتعدى.

ويُقال: ما موضع ﴿تَقْتُلُوا﴾؟

الجواب: يحتمل النصب بـ ﴿قضى الا تعبدوا إلا إياه...﴾ و﴿أن لا تقتلوا﴾،

(١) في الأصل [حق الوالد على الولد]. ولكنها وردت عند الطوسي في التبيان كما هو في المتن، مع عدم الإشارة إلى الرّمانى، قال الطوسي: «وفي الناس من قال: الزنا بيع بالعقل لما في ذلك من إبطال حق الولد على الوالد وفساد الأنساب» ج ٦/ ٤٧٤.

(٢) في الأصل غير مقروءة. وعليها «فساد الأنساب»، لأنها وردت عند الطوسي في التبيان. ٤٧٤/٦.

أو يحتمل الجزم في النهي.

ويُقال: ما الإملاق؟

الجواب: الفقر، عن ابن عباس، وقَتادة، ومجاهد، وذلك لأنهم كانوا يندون البنات بدفنهم^(١) أحياء فنهاهم الله تعالى عن ذلك.

ويُقال: ما الفرق^(٢) بين الخطأ^(٣) والخطاء؟

الجواب: إن الخطأ لا يكون إلا بتعمد [الأمالي] ^(٤) خلاف الصواب، والخطأ قد يكون من غير تعمد، والخطء: الإثم.

ويُقال: ما السلطان الذي جُعِلَ للولي؟

الجواب: القود أو العفو والدية، عن ابن عباس، والضحاك، وقال قتادة: القود.

ويُقال: علامَ تعود الهاء في ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾؟

الجواب: على الولي، وقيل: على المقتول، عن مجاهد، والأول أظهر، ونصره بحكم الله تعالى بذلك. وقيل: نصره أمر النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين أن يُعينوه. وقيل: الولي هو الوارث من الرجال.

ويُقال: ما أصلُ الخطء؟

الجواب: ترك الصواب إلا أنه في هذا تعمد، وقد يكون في الخطأ بعمدٍ وغير عمد. وقال الشاعر:

والناس يلحون الأمير إذا همَّ
خطي يخطأ خطأ. وقال:

الخطأ فاحشة والبر نافلة
كعجوة غرسه في الأرض توير^(٥)

(١) والصحيح بدفنهن.

(٢) في الأصل بياض، وهكذا قرأتها.

(٣) في الأصل غير مقروءة.

(٤) في الأصل غير واضحة، هكذا قرأتها.

(٥) قائله عبيد بن الأبرص. ديوانه ص ٥٨ وروايته (إذا غوى خطب).

(٦) تفسير الطبري ٥٤/١٥. وأيضاً الطوسي في التبيان ٤٧٣/٦ ورد (فاضلة) بدلاً من (نافلة)، و(غرس) بدلاً من (غرسه).

وقال: دعيني إنما خطيائي وصوابي عليّ وإنما أنفقتُ مال.

ويقال: كم قراءة في ﴿يُخَطِّئُنَا﴾؟

الجواب: ثلاث قراءات: [ابن كثير، خطاً مكسورة الخاء ممدودة مهموزة. وقرأ ابن عامر: خطاً بفتح الخاء والهمز من غير مد. وقرأ الباقر خطاً مكسورة الخاء ساكنة الطاء بهمزة مقصورة] ^(١).

ويقال: مَنْ قَرَأ: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ بالناء جزماً؟

الجواب: ابن عامر، وحزرة، والكسائي، وقرأ الباقرن بالياء جزماً. وقيل: الولي خطاب للنبي صلى الله عليه وآله. وقيل: خطابٌ لولي المقتول كأنه قيل: فلا تُسرف أيها الولي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبهُ ظلمُ الولد بالقتل خشية الفقر من النهي عنه، مع تضمن الرزق الذي يعم الصغير والكبير بحسب ما تقتضيه حكمة التدبير، وما يوجبهُ فحش الزنا من النهي عنه [....] ^(٢) سبيله، وما يوجبهُ الظلم بقتل النفس بغير حق، ومن النهي عنه، وجعل السلطان للولي مع تضمن الثُصرة له.

[١٢] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَارٌ مَسْئُولاً ﴿١٣﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١٤﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾﴾
يقال: ما العهد؟

الجواب: العقد الذي يقدم التوثيق من الأمر، ومتى عقد عاقدٌ على ما لا يجوز، فعليه نقض ذلك العقد الفاسد والتبري منه، وإنما يجب الوفاء بالعقد الذي يحسن. وقيل: أوفوا بالعهد في الوصية، بمال اليتيم وغيرها.

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٧٢. مع اختلاف يسير، ويضيف

الطوسي نقداً موجهاً من أبي علي الفارسي على قراءة ابن كثير.

(٢) في الأصل غير مقروءة، ويمكن أن تكون (والذم بسلوك).

وقيل: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد^(١).

ويقال: ما التي هي أحسن في مال اليتيم؟

الجواب: حفظه عليه وتثميته بما لا يشك أنه أصلح له، وإنما خص اليتيم بهذا الذكر لأنه إلى ذلك أحوج والطمع في مثله أكثر.

ويقال: هل يكون الشيء واجباً بإيجاب موجب؟

الجواب: نعم، إنجاز الوعد والوفاء بالعهد وإتمام النذر، لأنه قد كان له أن يفعل ذلك الأمر، وأن لا يفعله، فإذا عقد على نفسه أن يفعله فقد أوجبه عليها.

ويقال: ما معنى: ﴿إِنَّ أَلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾؟

الجواب: [مسؤول عنه للجزاء، فحذف (عنه) لأنه مفهوم فيما يقتضيه الصفة. ووجه آخر: كَانَ الْعَهْدُ يُسَأَلُ فيقال: لِمَ نَقَضْتَ؟ كما تُسأل المؤودة بأي ذنب قُتِلَتْ]^(٢).

ويقال: ما القسطاس؟

الجواب: قيل: الميزان صُغُر أو كُبُر، عن الزجاج، وغيره. وقيل: القبان، عن الحسن. وقيل: العدل بالرومية، عن مجاهد. وفيه لغتان: ضَمَّ القاف وكَسَرها كقولهم: القِرطاس والقُرطاس.

ويقال: ما التأويل؟

الجواب: التفسير الذي يرجع إليه المعنى [الـ] ^(٣) يؤول أولاً إذا رجع، وقال قتادة: «وأحسن تأويلاً» أحسن ثواباً في العاقبة.

ويقال: ما معنى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾؟

الجواب: لا تقل سمعتُ ولم أسمع، ولا رأيت ولم تر، ولا علمت ولم تعلم، عن قتادة^(٤). وأصله «القفو» اتباع الأثر، ومنه القيافة، وكأنه يتبع قفا المتقدم، وقال الشاعر:

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٤٧٦ و ٤٧٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٤٧٧.

(٣) هكذا جاءت في الأصل، وأظنها (الذي).

(٤) ورد عند الطوسي هكذا: ومعناه لا تقل: سمعت، ولم تسمع؛ ولا رأيت ولا علمت، ولم تر، ولم تعلم في قول قتادة. التبيان ٦/٤٧٧.

ذم المنازل بعد منزلة اللّوى والعيش بعد أولئك^(١) الأقوام
كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً، أي عمّا يفعله بهذه الجوارح من الاستمتاع^(٢)
لحمًا لا يجلّ، والاتصال بما لا يجوز، والإرادة لما يقبح.
ويقال: ما بلوغ الأشدّ؟
الجواب: قيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: الاحتلام مع سلامة العقل وإيناس
الرشد.

ويقال: مَنْ قرأ ﴿بالقسطاس﴾ بكسر القاف؟
الجواب: حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص، وقرأ الباقون بضم
القاف.

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجبه حال اليتيم من النهي عن ماله إلّا بما
عاد بصلاحيته، مع الوفاء بالعهد وفي الكيل والوزن لما في ذلك من حسن العاقبة
وعظيم الفائدة، ومع لزوم فروض في السمع والبصر والفؤاد يطالب فيها بالحقوق.
[١٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن
تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ﴿١٤﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ
مَكْرُوهًا ﴿١٥﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ
إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٦﴾
يقال: وما وجه النهي عن المشي في الأرض مرحاً؟

الجواب: إن المشي للمرح فقط من غير أن يكون على ما تدعو إليه
الحكمة منكراً قبيحاً؛ وهو من فعل السفهاء الذين لا يرعون في أفعالهم إلّا
شهوات أنفسهم، فالحسن عندهم ما اشتهووه، والقبيح ما كرهوه.
ويقال: ما معنى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ

(١) في الأصل (أوليك).

(٢) الأصح «الاستماع». ورد عند الطوسي في التبيان ٤٧٨/٦ هكذا:

ذم المنازل بعد منزلة اللّوى والعيش بعد أولئك الأيام

وأيضاً راجع تفسير الطبري ٢٦٠/١٠، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٢١٩/٣، وروح
المعاني ٧٤/١٥.

طُولاً؟

الجواب: إنك لم^(١) تبلغ مما تريد كبير مبلغ، كما لا يمكنك أن تبلغ هذا فما وجه المثابرة على ما هذه سبيله مع زجر الحكمة عنه.

ويقال: ما أصل الخرق؟

الجواب: القطع، خَرَقَ الثوبَ تخريقاً إذا قَطَعَهُ، ورجلٌ خَرَقَ أي يقطع الأمور التي لا ينبغي أن يقطعها، والخرق: الفلاة لانقطاع أطرافها بتباعدها. وقال رؤبة:

وقام الأعماق خاوي المخرق

مشتبه الأعلام لماع الخفق^(٢)

قيل: خاوي المقطع.

ويقال: ما المرح؟

الجواب: شدة الفرح. مَرَحٌ يَمْرَحُ مَرَحاً وهو مَرَح. والقبح في العمل له فقط لما في ذلك من تضيق واجب الحق. وقيل: مَرَحاً خَيْلاء وكبراً، عن قتادة.

ويقال: مَنْ قَرَأ: «سيرة» متوناً غير مضاف؟

الجواب: ابن كثير، ونافع، وابن عمرو، وقرا الباقر: سيرة مضافاً.

وقالوا: قد تقدم ذكر حسن وسىء من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا

إِيَّاهُ﴾ وقال الأولون: إنما قصد المنهي عنه.

ويقال: ما ﴿أَلْحَكَمَ﴾ هنا؟

الجواب: الدلائل التي تؤدي إلى المعرفة بالحسن من القبيح والواجب عما لا يجب، وذلك كله مبين في القرآن، فهو الحكمة البالغة. وقيل: مدحوراً مطروداً، عن ابن عباس، وقيل: المرح البطر والأشر، وقيل: التبخر في المشي والتكبر، وقيل: تجاوز الإنسان قدره مستخفاً بالواجب عليه، وقيل: إنك لن تحرق الأرض من تحت قدمك ولن تبلغ الجبال طولاً بتطاورك وهو مثل ضرب له. وفي قوله جل وعز: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ دلالة

(١) الأصح «لم».

(٢) ديوانه ص ١٠٨. ورد (قائم) بدلاً من (قائم) عند الطوسي في التبيان ج ٦/٤٧٩.

على بطلان مذهب المجبرة في الإرادة^(١).

وقد تَضَمَّنَت الآيات البيان عما يوجهه البطر في مشي الخيلاء فخراً وتكبُّراً، أو استخفافاً بالحقوق الواجبة في الأمور اللازمة، ثم لا يبلغ ذلك إلا قليلاً من كثير، وصغيراً من كبير مع النفع الحقيق، مع كراهة الله جلّ وعزّ لهذه الحال، وحكمه بأنها سيئة، كالذي تقدم ذكره من السيئات.

[١٤] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنِ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ ۞ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۞ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآتَيْنَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۞ ﴿

يقال: ما هذه الألف في ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم ﴾ ريبكم؟

الجواب: ألف إنكار على صيغة السؤال عن مذهب كاهن العوار لا جواب لصاحبه إلا بما فيه أعظم الفضيحة، وفي ذلك تعليم سؤال المخالفين في الحق.

ويقال: ما معنى ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنِ ﴾ مع أن لهم بنات؟

الجواب: أي أخلص لكم البنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاخضعكم بالأجل وجعل لنفسه الأدون.

ويقال: لِمَ جاز أن يزيدهم نفوراً مع ما في ذلك من منبع اللطف؟

الجواب: ليس فيه منبع اللطف، ولكن إظهار الدلائل^(٢) مما لا يصح التكليف إلا معه، ولو لم تظهر الدلائل لازدادوا فساداً أعظم من هذا الفساد، وفي إظهار الدلائل صلاحاً خاصاً لمن نظر فيها وأحسن التدبر لها^(٣).

ويقال: لِمَ استحال إيجاد البنات على جهة ترغيب العباد فيهم وحرف

(١) وردت عند الطوسي هكذا: وفي ذلك دلالة على بطلان مذهب المجبرة من أن الله تعالى يريد المعاصي، لأن هذه الآية، صريحة بأن السيء من الأفعال مكروه عند الله، التبيان ٦/ ٤٧٨.

(٢) الدلائل في الأصل. (٣) والأصح بها.

الكراهة عن قلوبهم لمن؟

الجواب: لأن ذلك يوجب التشبيه، كما يُوجه لوصف نفسه بالتخشّن والزهّد في الدنيا، واحتمال الأذى، وترك المشتى لتأيس العباد بهذه الأمور، فهذا لا يجوز لِمَا فيه من التشبيه بحال العباد، إذ مَنْ هو بهذه الصفة لا يكون إلاّ مشبهاً للعباد.

ويُقال: لِمَ جاز أن يزدادوا بما يؤنس من الدلائل نفوراً؟

الجواب: لأنهم اعتقدوا أنها شُبّه وَحِيل، فنفروا منها أشدّ النفور لهذا الاعتقاد الفاسد، ومنعهم ذلك من التدبر لها، وإدراك منزلتها في عظم الفائدة، وإجلال المنزلة.

ويُقال: من أيّ وجه دلّ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾

على بطلان مذهب الجبرة في الإرادة؟

الجواب: أنه أراد التصريف ليذكّر المشركون ما يردّهم إلى الحق وما يزدادون إلاّ نفوراً عنه، وهذا مما علقت الإرادة الفعل فيه للمعنى من التذكر ولولاها لم يتعلق.

ويُقال: ما معنى: ﴿إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾؟

الجواب: لا تبتغوا ما يقربهم إليه لعلوه عليهم وعظمه عندهم، عن قتادة، والزجاج، وقيل: إذن لا تبتغوا سبيلاً إلى معاداته، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١) عن الحسن، وأبي علي، وتاويل قتادة أظهر.

وقد تضمّنت الآيات البيان عما يوجه إضافة البنات إلى الله جلّ وعزّ من الإنكار على صاحبه وتفحيش قوله، مع تصريف القول بما يوجب الثقة وهم يأتون^(٢) إلى الجهالة.

[١٥] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا

كَبِيرًا﴾^(٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٢) أي يؤوبون.

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١١﴾
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مُتَشَوِّرًا ﴿١٢﴾

يقال: هل كل صفة لله جلّ وعزّ نهى في أعلى مراتب الصفات؟

الجواب: نعم، لأنه قادر لا يعجزه شيء على جميع أجناس المعاني، لا أحد أقدر منه، ولا مساو له في مقدوره، عالم بكل شيء على التفصيل، لا يخفى عليه شيء مما كان أو يكون وما لا يكون، وما أن لو كان كيف كان يكون، لا يفعل إلا الأصلح الذي ليس فوقه ما هو أصلح منه في شرف الفعل وما تدعو إليه الحكمة، الغني بنفسه عن كل شيء، سواء الذي هو موجود، لم يزل ولا يزال، وشيء لا كالأشياء، لا شبه له ولا نظير، وهو القديم الأزل قبل كل شيء، والباقي بعد فناء كل شيء.

ويقال: ما معنى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾؟

الجواب: [إن كل شيء يسبح بحمده، من جهة خلقه، أو معنى صفته إذ كل موجود سوى القديم جلّ وعزّ حادث، يدعو إلى تعظيمه لحاجته إلى صانع غير مصنوع، صنعه أو صنع من صنعه، فهو يدعو إلى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواء، لا يجوز عليه ما يجوز على الدليل بدخوله تحت المقدور وما عدا الحادثات يدل على تعظيمه، بمعنى صفته من معدوم لا يصح إلا به، لدخوله تحت مقدوره أو مقدور مقدوره، وما يسبحه من يسبح بحمده من جهة معنى صفته في قوله، فهو على العموم في كل شيء] (١).

ويقال: هل يجوز اعتقاد تعظيم الله جلّ وعزّ بصفاته في أعلى مراتب التعظيم؟

الجواب: نعم، لأنه من حقوق نعمه إلا أن من يَضَعُف عن علم ذلك على التفصيل من العامة، كما يَضَعُف عن النظر في شبه الدين وحلّها، فعليه اعتقاد التعظيم في الجملة، كما عليه العبادة، لأنه من حقوق النعمة. ويُقال: ما علو معنى الصفة في أعلى المراتب؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/٤٨٣ و ٤٨٤ مع اختلاف سير.

الجواب: تعظيم الموصوف بما لا شيء أعظم منه، ولا مساو له، وكذلك كصفه قادر، لا أحد أقدر منه، ولا مساو له في مقدوره، وعالم لا أحد أعلم منه، ولا مساو له في معلومه.

ويقال: ما معنى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾؟

الجواب: [أي كان بينك وبينهم حجاباً عن أن يدركوا ما تأتي به من الحكمة في القرآن فينتفعوا به. وقيل: «مستوراً» عن أبصار الناس. وقيل: هو في موضع سائر لهم عن إدراكه كما يقال: هو مشؤوم عليهم أو ميمون في موضع شائم ويامن، لأنه من شؤمهم ومنهم، والأول أظهر. وقيل: وتعالى علواً كبيراً ولم يقل تعالياً لأنه وقع مصدر موقوع مصدر نحو: ﴿وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيُّلاً﴾ [الزمل: ٨] وذلك للإنذار بما فيه من معناه. وقيل: ﴿جعلنا بينك﴾ وبينهم ﴿حجاباً﴾ نزل في قوم كانوا يؤذونه بالليل إذا تلا القرآن فحال الله جلّ وعزّ بينهم وبينه حتى لا يؤذوه، والتأويل الأول عن قتادة، والثاني عن أبي علي، والزجاج. وقال الحسن: وإن من شيء إلا يسبح بحمده، أي الأحياء. وقال غيره: كل شيء على العموم حتى صرير الباب، عن إبراهيم، وغيره من أهل العلم، وقال الحسن: منزلهم فيما عرضوا عنه منزلة من بينك وبينهم حجاباً^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه الحكمة من تدبير الله جلّ وعزّ من إثبات إله معه واتخاذ بنات له، مع ما يدعو إلى تسبيحه من كل شيء بخلقته أو معنى صفته، بما فيه من الدليل على تعظيم الله جلّ وعزّ وتزيهه، ومع رفع القرآن على الالتباس بالجهال تعظيماً، حتى صاروا كأنهم في حجاب.

[١٦] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُ وَلَوْ عَلَى أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا﴾ ﴿١٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِمَا إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿١٧﴾ أَنْظَرُ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴿١٨﴾

يقال: هل للإنسان أن ينظر طالباً للنقص على مخالفه كيف تصرف

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦/ ٤٨٤. وأما الكلام من: (وقيل: تعالى علواً كبيراً ولم يقل تعالياً... حتى بما فيه من معناه)، ورد عند الطوسي في ج ٦/ ٤٨٣.

الحال؟

الجواب: لا، وإن تيقن أنه على حق في مذهبه، لأنه ليس له أن يلزمه ما لا يلزمه ليتفرض بذلك باطله، لأنه حينئذ يحاول نقضه بما لا ينقضه، وهذا فاسد لا شك فيه.

ويقال: ما معنى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾؟

الجواب: [جعلناها بالحكم أنهم بهذه المنزلة ذمًا لهم على الامتناع من تفهم الحق، والاستماع إليه لتأمل معانيه، مع الإعراض عنه عداوة له ونفوراً، وقيل: أنه منعهم من ذلك في وقت مخصوص لتلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وآله، عن أبي علي^(١)].

ويقال: لِمَ قيل: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ ولم يقل: جعلناهم كأَن على قلوبهم أكنة؟

الجواب: لأنه أبلغ في الذم مع قيام الدليل من جهة التكليف، أنه ليس على جهة المنع.

فيقال: لِمَ لا يجوز التكليف مع المنع على سبيل العقاب؟

الجواب: [لأن تكليف ما لا يُطاق على غير شرط الطاقة قبيح، لا يجوز من حكيم مع أنه لا يصح أن يراد ما يستحيل أن يكون إلا مع توهم أنه يصح أن يكون، لأن استحالة صارف أن يراد من غير داعٍ يصح به أن يراد، إذ سبيله كسبيل مَنْ زعم أنه يريد أن يكون الشيء موجوداً معدوماً في حال، فليس فيه معنى يصح. معنى يصح أن يراد كما ليس فيه معنى يقدر عليه.

ويقال: ما الوقْر؟

الجواب: الوقْر بالفتح الثقل في أذن، والوقْر بالكسر الحمل؛ والأصل فيه الثقل إلا أنه خولف بين البائتين للفرق.

ويقال: ما معنى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾؟

(١) أبو علي الجبائي، وما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٨٤/٦ مع اختلاف يسير.

الجواب: يتناجون، بأن يرفع كل واحد سرّه إلى الآخر ووصفوا بالمصدر، ونحوهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وأنه يأتي بأساطير الأولين، عن قتادة، وكان منهم الوليد بن المغيرة.

ويقال: ما معنى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾؟

الجواب: فيه قولان: الأول: من السحر، أي أنه قد سحر فاختلط عليه امرؤه، يقولون ذلك للتفجير عنه. والثاني: إن له سحراً، أي أن له رنة لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم ليس بملك، والعرب تقول للجبان: انتزع سحره، وقال لييد:

فإن تسألينا فيم نحن فإئنا عصفائر من هذه الأنام المسحر^(١)
وقال آخر^(٢):

ونسحرُ بالطعام وبالشراب^(٣)

وقيل: وجُمعُ نافر نفور، كقاعد وقعود، وجالس وجلوس وقيل: مسحور مخدوع.

وقد تَضَمَّنَتِ الآياتُ البيانَ عما يوجبه حال المناصب للحق، المعادي لأهله، المتناول عليه بباطله من ذمّه بأن قلبه كانه في كنان عن فقهه، وكان في أذنيه وقرأً عن استماعه فهو موثى على دبره، نافر عنه بجهله، يناجي بالانحراف عنه جهلاً مثله، تعبوا بالحجة حتى نسبوا صاحبها إلى أنه مسحور، لما لم يكن إلى مقاومة ما يأتي به سبيل، ولا على كسره دليل^(٤).

[١٧] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُنَا

(١) ديوانه ٨٠/١، وتفسير الطبري ٦٣/١٥، وتفسير القرطبي ٢٧٢/١٠، ومجاز القرآن ١/٣٨١، واللسان (سحر).

(٢) قائله امرؤ القيس، شاعر جاهلي، وتمام البيت:

أرنا موضعين لأمر غيب ونسحر الطعام وبالشراب

(٣) ديوانه (ط) ٤٤ ص ٦٣ القصيدة (٣) وهو مطلعها؛ وتفسير القرطبي ٢٧٣/١٠ مجاز

القرآن ٣٨٢/١؛ اللسان (سحر)؛ تفسير الشوكاني ٢٢٣/٣ وما بين المعكوفين ورد عند

الطوسي في التبيان ٤٨٤/٦ و٤٨٥ مع اختلاف يسير.

(٤) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٨٥/٦.

أَوْنًا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٢٦﴾ • قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٢٧﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ ﴿

يقال: إذا كانت الإعادة بعد الإعدام بضد فما الدليل أولاً على ضد الجسم حتى تصح إعادة الخلق؟

الجواب: إن العلم بالإعدام قبل العلم بالضد، كما أن العلم بأن من بنى هذا الحائط إذا لم يتغير فهو على هدمه أقدر قبل أن ثبت ضد غيره يهدمه به، لأن نفاة الأعراض يعلمون هذا قبل العلم بتثبيات الأعراض.

ويقال: لِمَ لا يكون إنما علم أنه يقدر على فناء الأجسام من جهة السمع دون العقل؟

الجواب: لأن السمع جاء بالحجاج للكفار في ذلك بما يجدونه في عقولهم من لزومه في هذه الآية وغيرها من ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ قال: ﴿مَنْ يُحْيِي آلَ عِظْنَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ﴿؟﴾ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (١) وقوله جلّ وعزّ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٢).

يقال: لِمَ لا يكون هو في الأعراض دون ضد الأجسام؟
الجواب: إذا وجب تثبيات المثل، لأن القادر على الشيء قادر على ضده، ليس لأحد أن يقول: لا ضده له يتنفي به، كما ليس له أن يقول: لا مثل له يسدّ مسده.

ويقال: ما معنى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾؟

الجواب: [أي إن كنتم حجارة أو حديدًا لم تفوتوا الله جلّ وعزّ، إلا أنه خرج نخرج الأمر، لأنه أبلغ في إلزام كل ما كان أكبر ما يكون منهم مطلوب

(١) سورة يس الآية ٧٩.

(٢) سورة الروم الآية ٢٧.

حتى يروا أنه هين حقير.

ويقال: ما الرِّفَات؟

الجواب: التراب، عن مجاهد، ويكثر على بناء فُعال كلما تحطّم وترضّض، فيقال: حُطام، ورُضاض، ودُقاق، وغُبَارٌ، وُثْرَاب. ويُقال: منه رُفَتْ رُفْتاً فهو مرفوتٌ، إذا صِيرَ كالحُطام والرُضاض.

ويُقال: ما الخلق الذي يَكْبُرُ في صدورهم؟

الجواب: فيه ثلاثة أقوال: أي شيء استعظموه من الخلق، عن قتادة. الثاني: الموت، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، الثالث: السموات والأرض والجبال، عن مجاهد.

ويقال: ما النغض؟

الجواب: تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض، ومنه قيل للظليم: نُغْض، لأنه يحرك رأسه في مشيه بارتفاع وانخفاض، قال العجاج:

اسك نُغْضاً لا يني مستهدجا^(١)

ونغضت سيئه إذا تحركت من أصلها، وقال الراجز:

ونغضت من هرم أسنائها^(٢)

وقال الآخر:

لما رأني أنغضت لي الرأسا

وقيل: يُنغضون يحركون رؤوسهم استهزاء، عن ابن عباس، وقاتدة.

ويُقال: أنغضتُ رأسي أنغضُهُ إنغاضاً، ونغضُ برأسه يَنْغُضُ نغضاً إذا حرّكه^(٣).

وقد تضمّنت الآيات البيان عمّا يوجهه جحد البعث على تجديد الخلق من الإنكار على صاحبه بالحجة القاطعة، والدلالة الباهرة، من أن الذي قدر على

(١) تفسير الطبري ٦٥/١٥، وتفسير الشوكاني ٢٢٦/٣، وتفسير التبيان للطوسي ٤٨٧/٦.

(٢) تفسير الطبري ٦٥/١٥، وتفسير الشوكاني ٢٢٦/٣، وتفسير القرطبي ٢٧٤/١٠، وفي القرآن ٣٨٢/١.

(٣) مجاز القرآن ٣٨٢/١، وتفسير الطبري ٦٥/١٥، وتفسير الشوكاني ٢٢٦/٣. وما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٨٩/٦.

النشأة الأولى قادرٌ على النشأة الثانية.

[١٨] - القول في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۖ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۖ﴾

يقال: ما معنى الدعاء؟

الجواب: [فيه وجهان: الأول: النداء بالخروج إلى أرض المحشر بكلام يسمعه جميع العباد. الثاني: الصيحة يسمعونها فتكون داعية لهم إلى الاجتماع إلى أرض القيامة.

ويقال: ما الاستجابة؟

الجواب: موافقة الداعي فيما دعى إليه يفعلُه من أجل دعائه، وهي الإجابة، إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة بالإرادة بأوكد من الإجابة.

ويقال: ما معنى: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾؟

الجواب: فيه وجهان: الأول: يستجيبون حامدين، كما يقول: جاء بغضبه أي جاء غضبان. الثاني: يستجيبون على ما يقتضي الحمد لله، وقال الشاعر:

فإني بحمد الله لا ثوبَ فاجرٍ لبست ولا من عذرة أتقنع^(١)

ويقال: ما معنى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾؟

الجواب: فيه وجهان: [الأول: تقريب الوقت، كما قال الحسن كأنك بالدنيا لم تكن وبالأخرة لم تزل. الثاني: لما يرون من سرعة الرجوع يظنون قلة البث في القبور، وقيل المعنى: احتقاراً من الدنيا حين عاينوا يوم القيامة، عن

(١) تفسير القرطبي ٢٦٦/١٠ وتفسير الشوكاني ٢٢٦/٣ وتفسير روح المعاني ٩٣/١٥. ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٨٩/٦ مع تقديم وتأخير.

قتادة. وقال الحسن: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في الدنيا بطول لبتكم في الآخرة.

ويقال: ما معنى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمْ؟

الجواب: التحذير من إضمار القبيح والترغيب في الجميل، لأنه عالم به يقدر أن يجازي على كل واحد منه؛ بما هو حقه، وقيل: وما أرسلناك عليهم وكيلاً، أي وكلناك تمنعهم من الكفر بالله.

قال الحسن: قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، يأمرُوا بما أمر الله به، وينهوا عما نهى الله عنه. وقال: إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ بِالتَّوْبَةِ وَإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمُ بِالإِقَامَةِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه عظم يوم الجزاء من ذكره بما يقتضي الاستعداد له قبل مجيئه، مع ما فيه من كلمة الحق التي هي أحسن عند نزع الشيطان بعداوته للإنسان وإخلاص الإضمار، لأن المجازي يعلم الإعلان والإسرار وإنما على الرسول البلاغ، لا الاضطرار إلى الإيمان.

[١٩] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾^(١) قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا^(٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ^(٣) إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا^(٤) ﴿١٩﴾

يُقال: لِمَ ذَكَرَ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ وقد ذكر قبل؟

الجواب: لِيُذَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ تَفْضِيلَ الْأَنْبِيَاءِ^(١) بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَقَعَ

(١) ما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٨٩/٦ مع تقديم وتأخير.

(٢) في الأصل الانبياء.

موقع الحكمة، لأنه من عالم بباطن الأمر، وإذا ذكر ما هو معلوم فإنما يذكر ليدل به على غيره.

ويقال: لِمَ جاز التفضيل على من هو في أعلى مراتب الفضل؟

[الجواب: لأن أعلى مراتب الفضل طبقات بعضها أعلى من بعض، وإن كانت المرتبة الوسطى لا تلحق العليا إذ لا يلحق مرتبة من ليس بنبي مرتبة النبي أبداً^(١).

ويقال: هل ينتهي الأفضل في أعمال العباد إلى ما ليس فوقه مما هو أفضل منه، كما ينتهي الأصلح إلى أصلح منه؟

الجواب: لا، من قيل أن ما فعل على وجه تُستحق به العبادة بأفضل من كل ما يفعله العباد، ولا يمكنهم أن يُوقِعوه على هذا الوجه، لأنه مضمن بأنه يُفعل من أجل أنه يؤدي^(٢) إلى الثواب الدائم على تضمُّنه للعباد، وهذا لا يقدر عليه، ولا يملكه إلا الله عز وجل.

ويقال: هل تفضيل الأفضل واجب؟

الجواب: نعم، لِيُوفَى حقه من الجزاء^(٣)، ويحمد على مقدار إحسانه بعقد الحمد بمعناه في العظم على طريقه أحده من أجل إحسانه في استنفاذ من الهلكة، وتحويله حتى صرت من أهل الجيدة، فيحتاج إلى عقد الذكر في الحمد بالمعنى الذي عظم الفعل، ويجب أن يُوجه الحمد إلى المحسن بعينه، والآن كان لغواً في معناه.

ويقال: من المعنى ﴿بالذين من دونه﴾ هنا؟

الجواب: [الملائكة^(٤) والمسيح وعزير، عن ابن عباس، والحسن. وقيل: إن قوماً كانوا يعبدون الجن، عن عبد الله بن مسعود. وقال: أسلم أولئك^(٥)

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٠.

(٢) في الأصل يؤدي.

(٣) في الأصل الجزأ.

(٤) في الأصل الملائكة.

(٥) في الأصل أوليك.

النفس من الجن وبقي الكفار على عبادتهم. وقيل: رجع إلى ذكر الأنبياء^(١) في الآية الأولى، عن أبي علي^(٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه حسن تدبير العالم، من تفضيل الفاضل على من دونه في الفضل بما يعلم من باطن الأمر فيما يقتضيه العدل، حتى جرى في تفضيل الأنبياء^(٣)، وإن كان أدونهم فضلاً أعلى ممن ليس من الأنبياء^(٤)، وما يوجهه ملك الضر والنفع على أتم الملك، من طلب الوسيلة إلى ماله وابتغاء^(٥) الخير منه، دون من لا يملك كشف الضر ولا يدري عاقبة الأمر.

[٢٠] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا

قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٢٠﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴿٢١﴾ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴿٢٢﴾ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا ﴿٢٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴿٢٤﴾ وَمَا جَعَلْنَا آلَ رَأْسٍ إِلَّا لِنَكْفِيَهُمْ وَلِلنَّاسِ وَالشُّجَرَةِ الْمَعْتُونَةِ فِي الْقُرْآنِ وَتَخَوُّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٢٥﴾﴾

يُقال: ما المسطور؟

الجواب: [المكتوب سطرًا سطرًا في اللوح المحفوظ.

وقال العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى التي كان سطر^(٦)

(١) في الأصل الانبياء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٩١/٦.

(٣) في الأصل الانبياء.

(٤) في الأصل الانبياء.

(٥) في الأصل وابتغاء.

(٦) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٣٤ والتوحيد - الشيخ الصدوق -

ص ٣٨٤، ومجاز القرآن ١: ٣٨٣، وتفسير الطبري ١٥: ٩٩، واللسان والتاج (نثر)

وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٦٣ ورواه في الصحاح -

الجمهوري - ج ٢ - ص ٨٢٢ هكذا:

ويُقال: ما المنع؟

الجواب: وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه، وأصله ما يتعذر به وجود الفعل من القادر.

ويُقال: لِمَ جاز في صفة الله جلّ وعز ﴿منعنا﴾؟

الجواب: للمبالغة، في أنه لا يصح وقوع الفعل، فكأنه قد منع منه، ولا يجوز أن تطلق هذه الصفة في صفات الله عزّ وجلّ، والحقيقة إننا لم نرسل بالآيات كيلا يكذب بها هؤلاء^(١) كما كذب من قبلهم، فيستحق المعالجة بالعقوبة.

ويُقال: ما معنى ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾؟

الجواب: مبصرة تبصر الناس بما فيها من العبرة، الهدى من الضلالة والشقاء^(٢) من السعادة، ويجوز أن يكون تقديره ذات أبصار.

ويُقال: ما هذه الآيات التي سيرسلها الله جلّ وعز؟

الجواب: قيل: ما سألت^(٣) قريش في قولهم: حول لنا الصفاء^(٤) ذهباً، فأنزل الله جلّ وعز: إني لئن حولته ولم يؤمنوا^(٥) لم أمهلهم كسنيي فيمن قبلهم، عن قتادة، وابن جريج.

ويُقال: ما معنى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا^(٦) الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾؟

الجواب: قيل: رؤيا عين، ليلة الاسراء^(٧) إلى بيت المقدس، فلما أخبر

لم بأن ذا الجلال قد قدر

في الكتب الأولى التي كان سطر

(١) في الأصل هاوياً.

(٢) في الأصل والشقا.

(٣) في الأصل سألت.

(٤) في الأصل الصفا.

(٥) في الأصل يؤمنوا.

(٦) في الأصل المهمزة منه.

(٧) في الأصل الاسراء.

المشركين بما رأى^(١) كذبوا به، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، وإبراهيم^(٢)، وقتادة^(٣)، وابن جريج، وابن زيد، والضحاك، ومجاهد. وقيل: رؤيا^(٤) نوم، وهي رؤياه^(٥) أنه سيدخل مكة، عن ابن عباس بخلاف. ويُقال: ما الشجرة الملعونة في القرآن؟

الجواب: شجرة الزقوم، وقد ذكرها الله جلَّ وعز في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقْوِمِ ۖ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝﴾، عن ابن عباس، وأبي مالك، وسعيد، بن جبير، وإبراهيم^(٦)، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، والمعنى ملعون أكلها وكان فتنهم بها قول أبي جهل وذويه: النار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها؟^(٧)

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه الطغيان من تعجيل العقاب باليم العذاب في الدنيا قبل الآخرة، مع منع العباد ما يطلبونه من الآيات على التحكم بموجب الشهوات، التي تخرج إلى التلاعب الذي يبطل الهيبة، ويخرج عن طريق الحكمة.

[٢١] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ هَذَا الْأَذَى كَرُمْتَ عَلَىٰ لَيْنٍ أَخْرَجْنَاهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً

(١) في الأصل رأى.

(٢) في الأصل وإبراهيم.

(٣) في الأصل مكورة.

(٤) في الأصل روي.

(٥) في الأصل روي.

(٦) في الأصل وإبراهيم.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ مع تقديم وتأخير.

مَوْفُورًا ﴿٣٦﴾

ويُقال: على أي وجه وقع السجود لآدم عليه السلام^(١)؟

الجواب: على وجه الإكرام بإحسان في أعلى طبقات إحسان البشر، فأما الملك فله الإكرام بإحسان ليس فوقه إلا إحسان من يستحق العبادة وهو الله جلّ وعز، وذلك السجود تحية لآدم عبادة لله جلّ وعز.

ويُقال: ما وجه الشبهة في خلقه من طين حتى امتنع من السجود؟

الجواب: [إن الفروع ترجع إلى الأصول، فتكون على قدرها في التكبير والتصغير، فلما اعتقدوا أن النار أكرم أصلاً من الطين، جاء منه أنه أكرم ممن خلق من طين، وذهب عليه بجهله أن الجواهر كلها من جنس واحد، وإن الله جلّ وعز يصرفها بالأعراض كيف شاء^(٢)، مع كرم جوهر الطين بكثرة مما فيه من المنافع التي تقاوم منافع النار أو توفي عليها، ومع أنه لا يستنكر من الأفضل أن يعظم الادون بإحسانه في الطبقة التي هو بها.

ويُقال: لمّ جاز السجود لآدم عليه السلام^(٣) ولم تجز العبادة؟

الجواب: لأن السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة، فهي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع، لأنه يترتب في التعظيم بجنسه، ويوضح ذلك أنه لو سجد ساهياً لم تكن له منزلة في العظم على قياس غيره من أفعال الجوارح^(٤).

ويُقال: ما الفرق بين السجود لآدم والسجود إلى الكعبة؟

الجواب: [إن السجود لآدم تعظيم له بإحسانه^(٥)، والسجود إلى الكعبة

(١) في الأصل السلم.

(٢) في الأصل شأ.

(٣) في الأصل السلم.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٩٦/٦.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٤٩٦. وصرّح الطوسي بهذا النقل عن الرّمّاني.

تعظيم لها بإحسان غير ثناء^(١) بها، وكذلك سبيل الإكرام له بإحسانه.

ويُقال: ما وجه اتصال الآية بما قبلها؟

الجواب: [إنه على ما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً محققين ظنّ إبليس فيهم مخالفين موجب نعمة ربهم على أبيهم وعليهم]^(٢).

ويُقال: ما معنى ﴿لَا حَتَّكَ بِ ذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلاً﴾؟

الجواب: [لا تقطعهم إلى المعاصي، يُقال منه: احتك فلان ما عند فلان من مال وعلم وغير ذلك.

وقال الشاعر:

نشكو إليك سنة قد أجمعت جهداً إلى جهد بنا وأضعفت
واحتكت أموالنا وجلّفت^(٣)

وقال ابن عباس: لاستولين، وقال مجاهد: لاحتوينهم، وقال ابن زيد: لأضلنهم. وقيل: لاستأصلن ذريته بالإغواء^(٤). وقيل: لأفودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها إذا شدّ فيه حبل يجذبها.

ويُقال: ما الموفور؟

الجواب: المكمل يُقال منه: وفرته أفره وفرأ وهو موفور.
وقال زهير:

(١) في الأصل ثنا.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٦٥٨ (النظم).

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٤٦٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٠، تفسير الطبري ١٥: ٧٥، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٦٨، جلفه يجلفه - بالضم -: نزعه. ويُقال: للسنّة الشديدة التي تذهب بالأموال: جالفة وأضواء البيان - الشنقيطي - ج ٣ - ص ١٦٧ هكذا:

أشكو إليك سنة قد أجمعت جهداً إلى جهد بنا وأضعفت
واحتكت أموالنا وجلّفت

(٤) في الأصل بالاغواء.

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم^(١)
ووفرتة توفيراً.

ويُقال: موفوراً، بمعنى وافر، عن مجاهد، كأنه ذو وفر كقولهم لابن بمعنى
ذو لبن، وقد دل على أنهم لا ينقصون من العذاب الذي يستحقونه شيئاً، وفي
هذا الكلام استخفاف به وهوان له.

ويُقال: كيف ظن إبليس هذا الظن الصادق؟

الجواب: لأن الله جلّ وعز كان قد أخبر الملائكة^(٢) أنه سيجعل في الأرض
من يفسد فيها ويسفك الدماء^(٣)، وكان قد علم بذلك. وقيل: إنما ذلك لأنه
وسّس إلى آدم عليه السلام^(٤) فلم يجد له عزماً فقال: بنو هذا مثله في ضعف
العزيمة، عن الحسن^(٥).

(١) ديوان زهير (دار بيروت) ص ٨٧، وتفسير الشوكاني (الفتح القدیر) ٣ / ٢٣٣،
وتفسير روح المعاني ١٥ / ١١٠، تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص
٢٦٨، وخزانة الأدب - البغدادی - ج ٢ - ص ٣٦٢، وأضواء البيان - الشنقيطي - ج
٣ - ص ١٦٨، وجاء في شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - ص ١٥٨:
وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أفضل شعرائكم
القاتل ومن من)، يعنى زهيراً، وذلك في قصيدته التي أولها: (أمن أم أوفى) يقول فيها:
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

(٢) في الأصل الملائكة.

(٣) في الأصل الدماء.

(٤) في الأصل السلم.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦ / ٤٩٧ و ٤٩٨.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال عالي^(١) الخير، عالي^(٢) المنزلة في الطاعة لله جلّ وعز، مَنْ تَكْرَمَتْهُ بِإِسْجَادِ الْمَلَائِكَةِ^(٣) له، مع اذلال عدوه الذي امتنع عن السجود حسداً واستكباراً عليه، وما في ذلك من النعمة على ولده برجعهم إلى أب هذه صفته في جلالة منزلته عند ربّه، وعظم قدره في نفسه، حتى صار إلى ذلك الأمر العظيم والجمال الكريم.

[٢٢] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَبْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿٣٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٣٧﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٨﴾

يُقال: ما معنى صيغة الأمر في ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾؟

الجواب: [التهدد كما يُقال للإنسان: أجهد جهدك، فسترى ما ينزل بك، وإنما التهديد بصيغة الأمر لأنه بمنزلة المأمور^(١) بإهانة نفسه، كان هذا الذي يعملُه هوان به وهو مذموم بنفسه.

ويُقال: ما معنى ﴿وَأَسْتَفْزِرُ﴾؟

الجواب: استذل، يُقال: استفزه واستذله بمعنى.

ويُقال: تفرز الثوب إذا تحرق، وفززه تفريزاً وأصله تقطع، فمعنى استفزه استذله بقطعه عن الصواب.

ويُقال: ما الاستطاعة؟

(١) في الأصل العالي.

(٢) في الأصل العالي.

(٣) في الأصل الملائكة.

(٤) في الأصل المأمور.

الجواب: قوة تنطاع بها الجوارح للفعل، ومنه الطوع والطاعة، وهو الأنقياد للفعل^(١).

ويقال: ما معنى ﴿وَشَارَكُهُمْ فِي الْآمُولِ وَالْأَوْلَادِ﴾؟

الجواب: أي كن شريكاً في ذلك، لأن منه ما يطلبونه لشهوتهم، ومنه ما يطلبونه لإغوائك^(٢) لهم.
ويقال: ما الغرور؟

الجواب: تزوين الخطايا بما يوهم انه صواب، غره يغره غروراً وهو غار، والإنسان مغرور، واغتره اغتراراً، والشيطان يعد صاحب المذهب الفاسد بأنك ستحظى به وتفوز باليهودية والنصرانية والثنية أو غير ذلك من المذاهب الفاسدة.

ويقال: ما الصوت الذي يستغز به؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [صوت الغناء^(٣) واللهو، عن مجاهد.

الثاني: الصوت الذي يدعو به إلى معصية الله عز وجل، عن ابن عباس.
وقيل: كل صوت دُعي به إلى الفساد، فهو من صوت الشيطان.
ويقال: ما الإجلاب؟

الجواب: السوق بجلبة من السائق^(٤)، وفي المثل (إذا لم تغلب فاجلب، جلب يجلب جلباً واجلب اجلاباً، واجتلب اجتلاباً واستجلب استجلاباً، وجلب تجلياً مثل صوت تصويتنا وأصل الجلبة شدة الصوت وبه يقع السوق.

ويقال: ما معنى ﴿يَحْزِلْكَ وَرَجِلْكَ﴾؟

الجواب: كل راكب وماشٍ في معصية الله من الأنس والجن، عن ابن عباس، ومجاهد، وقناة. والرجل جمع راجل كما التجر جمع تاجر، والركب جمع

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٩.

(٢) في الأصل لاغوايك.

(٣) في الأصل الغناء.

(٤) في الأصل السابق.

راكب.

ويُقال: ما شركته إياهم في الأولاد؟

الجواب: قيل: أولاد الزنا، عن مجاهد، والضحاك. وقيل: المؤودة^(١)، عن ابن عباس. وقيل: مَنْ هَوَدُوا وَنَصَرُوا، عن الحسن، وقتادة. وقيل: تسميتهم عبد الحرث، وعبد شمس، عن ابن عباس بخلاف. وقيل: بكل وجه من هذه الوجوه^(٢).

ويُقال: ما معنى ﴿يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ﴾؟

الجواب: [يجريها، عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. يُقال: أزجي يُزجي أجزاء^(٣)] إذا ساق الشيء حالا بعد حال^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجب حال الجاهل المتمرد في عصيانه من الاهانة له والاستخفاف به، بما يقتضي انه لو استفرغ جهده فيما يطلبه لم يضر به إلا نفسه، ولم يكن الذل وسقوط المهزلة إلا له، مع سلامة عباد الله المتمسكين بهداه من معزته، والله جلّ وعز حفيظ لهم من ضرره، كما أنعم عليهم بتسخير الفلك ليتغوا من فضله.

[٢٣] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ

صَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهَهُ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٢٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٢٦﴾﴾

(١) في الأصل الممزة منه .

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٩٩/٦ و٥٠٠.

(٣) في الأصل ازجأ.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٠/٦.

يُقال: لِمَ خَصَّ البحر بذكر النجاة منه؟
الجواب: [لأن له حالاً عند الخَبِّ لا يطمع في أن يُنجي منها إلا الذي خلق النفس، وأنعم بما وهب من العقل والبصر والسمع]^(١).
ويُقال: ما يحمل الإنسان على كفر النعمة مع أنها تدعو إلى شكرها والعقل يعاوضها؟

الجواب: جهله بها وشهوته لخلاف موجبها، مع إغواء^(٢) الشيطان فيها، ورؤساء^(٣) الضلالة الذين يدعون إلى خلافها حتى اتسع في النفس^(٤) كفرها.
ويُقال: ما الحاصب؟

الجواب: [حجارة يحصب بها أي يرمي بها، حصبه بالحصا يحصب حصباً إذا رماه رمياً متتابعاً، والحاصب ذو الحصب، والحاصب فاعل الحصب.
ويُقال: ما القاصف؟

الجواب: الكاسر بشدة قصفه يقصفه قصفاً، وهو قاصف، وتقصف شعره تقصفاً، وانقصفت الرجلُ انقصافاً، وقصف الشيء^(٥) تقصيفاً.
ويُقال: لِمَ قيل حاصب على زنة فاعل؟
الجواب: فيه قولان:

الأول: ربح تحصب، أي يحصب بالحجارة من السماء.
قال الشاعر:

مستقبلين شمال الشام يضربنا بحاصب كنديف القطن منشور^(٦)

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠١ / ٦.

(٢) في الأصل اغوآ.

(٣) في الأصل وروساً.

(٤) هكذا قرأتها.

(٥) في الأصل الممزة منه.

(٦) قائله الفرزدق ديوانه (دار بيروت) ١: ٢١٣ وتفسير الطبري ١٥ / ٧٩ وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٩٢ والشوكاني ٣ / ٢٣٥ وروح المعاني ١٥ / ١١٦، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١١٤ والصحاح - الجوهري - ج ٤ - ص ١٣٦٨ ولسان =

وقال الأخطل:

ولقد علمت إذا العشار تروحت هدى الرئال تكبهن شمالا
ترمي الرياح بحاصب من ثلجها حتى تبیت على العضاة جفالا^(١)
الثاني: حاصب ذو حصب^(٢).

وقيل: في تبعا، أي من يتبع إهلاكهم للمطالبة بدمائكم^(٣). وقيل: في القاصف ریح شديدة، تقصف الشجر بشدتها.

وقد تضمنت الآيات البيان عن حال الشدة التي لا تُطعم في قدرة أحد على كشفها، كجب البحر عند يأس النفس من الحاجة إلى خالق الخلق، الذي لا يعجزه شيء^(٤) جلّ وعز على الدعاء^(٥) له بكشف ذلك البلاء^(٦) الذي قبلها، والانعام به على من أذعن أنه لا يقدر عليه إلا إله الذي أنعم بأمثاله، وما هو أعظم منه، فلما نجاه بظرف نعمة ربه، وكفر به مع أنه قادر أن يهلكه في البر، بمثل ما يهلك في البحر، وأن يعيده إليه تارة أخرى من غير منع، ولا اعتراض، فيحصله على الهلاك بالاغراق.

[٢٤] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَهُمْ

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا

العرب - ابن منظور - ج ٩ - ص ١٣٠.

تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٧١

الندف: طرق القطن بالندف. والنديف: القطن المندوف. وفي رواية التبيان: (كنديف القطن منشور).

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٥٥، وتفسير الطبري ١٥ / ٩٧، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٠٩ رواه:

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت هدى الريال تكبهن شمالا

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٢ / ٦.

(٣) في الأصل بدماء يكم.

(٤) في الأصل شي.

(٥) في الأصل الدعاء.

(٦) في الأصل البلاء.

تَفْضِيلًا ﴿٦٦﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُهُ بِمِيزَانِهِ
فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٦٧﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدِيْمَةٍ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٦٨﴾

يُقال: لِمَ جاز ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴿٦٧﴾ وفيهم الكافر المهان؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: [أكرمناهم بأنعامنا عليهم، أي عاملناهم معاملة المُكْرَم بالنعمة
على المبالغة في الصفة.

الثاني: أن يكون كقوله جلَّ وعز: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
تجري الصفة على جماعتهم من أجل مَنْ فيهم على هذا المعنى^(١).

ويُقال: ما معنى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾؟

الجواب: كأنه يُقال: هاتوا مَتَّبِعِي إِبْرَاهِيمَ، هاتوا مَتَّبِعِي مُحَمَّدٍ، فيقوم أهل
الحق الذين اتبعوا الأنبياء^(٢) واحداً واحداً فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يُقال: هاتوا
مَتَّبِعِي الشَّيْطَانِ، هاتوا مَتَّبِعِي الطُّغَاةِ في عبادة الأوثان، هاتوا مَتَّبِعِي رؤساء^(٣)
الضلالة في اعتقاد في الجهالة فهم في حيرة، كما كانوا في الدنيا على غير ثقة.

ويُقال: لِمَ جاز تفضيلهم في الأصل من غير عمل؟

الجواب: لما في ذلك من اللطف للعاقل، والصلاح الذي ينتظم ويتم به
التدبير، وليس تفضيل جزاء^(٤)، ولكن ابتداء لما يكون من الصلاح في الانتهاء^(٥).

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾؟

الجواب: يوم ندعوا كل أناس بإيمانهم من استحقاق المهتدين الثواب
بهدايتهم، والفوز بإخلاص عبادتهم لله جلَّ وعزَّ، وطاعتهم فيما أوجب عليهم.

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٣/٦ مع اختلاف سير.

(٢) في الأصل الانبياء.

(٣) في الأصل رؤساء.

(٤) في الأصل جزاء.

(٥) في الأصل الانتهاء.

ويُقال: ما الإمام الذي يُدعى به كل الناس؟

الجواب: [قيل: إمامه نبيّه، عن مجاهد، وقتادة. وقيل: إمامه كتاب عمله، عن ابن عباس، والحسن، والضحاك. وقيل: كتابهم الذي أنزله الله تعالى إليهم فيه الحلال والحرام والفرائض^(١)، عن ابن زيد. وقيل: بمن كانوا يأتون به في الدنيا، عن أبي عبيدة. وقيل: القتل المفتول الذي في شيق النواة، عن قتادة]^(٢).

ويُقال: ما معنى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾؟

الجواب: [مَنْ كَانَ فِي أَمْر هَذِهِ الدُّنْيَا، وَهِيَ شَاهِدَةٌ لَهُ مِنْ تَدْبِيرِهَا وَتَصْرِيفِهَا وَتَقْلِيلِ النِّعَمِ فِيهَا أَعْمَى عَنْ اعْتِقَادِ الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ مُقْتَضَاهَا، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ غَايَةٌ^(٣) عَنْهُ ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَابْنَ زَيْدٍ. فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: ^(٤) أَعْمَى مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ الْمُوْدِيِّ^(٥) إِلَى الْجَنَّةِ]^(٦).

ويُقال: مَنْ قَرَأَ^(٧) أَعْمَى بِإِمَالَةِ الْأَوَّلِ وَتَفْخِيمِ الثَّانِي؟

الجواب: [أَبُو عَمْرٍو، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أَيَّ أَشَدِّ عَمَى، وَهُوَ مَنْ عَمِيَ الْقَلْبُ، وَقَرَأَ^(٨) بِالتَّفْخِيمِ فِيهَا جَمِيعًا: ابْنَ كَثِيرٍ، وَنَافِعٍ، وَابْنَ عَامِرٍ، وَحَفْصَ، عَنْ عَاصِمٍ، وَقَرَأَ^(٩) بِالْإِمَالَةِ فِيهِمَا حَمْزَةً، وَالْكَسَائِي^(١٠)، وَأَبُو بَكْرٍ، عَنْ

(١) في الأصل الفرائض.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٤/٦ والملفت أن الطوسي ذكر رأياً للبلخي المعتزلي وهذا ما تجاهله الرّماني؟

(٣) في الأصل غاية.

(٤) ينقل الطوسي هذا الوجه عن الجبائي ج ٥٠٥/٦.

(٥) في الأصل المودي.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٥٠٥/٦.

(٧) في الأصل قرا. (٨) في الأصل وقرا.

(٩) في الأصل وقرا.

(١٠) في الأصل الكساي.

عاصم. وقيل: ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريق الجنة عن أبي علي.. وقيل: من رؤساء^(١) الضلالة فرعون الذي دعا إلى عبادته فاتبعوه. وقيل: يوم ندعوا نصب ب أذكر يوم ندعو، ويجوز نُعيدكم يوم ندعوا، عن الزجاج.. وقيل: من تفضيل ابن آدم انه يتناول الطعام بيديه وغيره يتناوله بفيه. وقيل: القتيل في بطن النواة، والنقير في ظهر النواة، والقطمير قشر النواة، عن الحسن^(٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه تكريم بني آدم وحملهم في البر والبحر، والسوق طيب الرزق، وتفضيلهم على كثير من يخلق من الأنعام عليهم، والاعتبار الذي يؤدي^(٣) إلى المعرفة بالمنعم بهذه الأمور، وما في دعاء كل أناس بإمامهم، وأخذهم بقراءة^(٤) كتب أعمالهم، من الحث على تقديم ما يسعد به صاحبه عند الجزاء^(٥) به، وما في عمى الإنسان عن تدبير أمر دنياه، وهي شاهدة له من انه عن أمر آخرته أعمى، وأن ذلك يوجب إصلاح أمر الدارين بما يدعو إليه العقل، ويرغب فيه الشرع.

[٢٥] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَيَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ حَلِيلًا ﴿٢٥﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٢٦﴾ إِذَا لَا ذَقْنَكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

يُقال: ما الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوه بها؟

الجواب: [الإلام بالآلهة أن يمسه في طوافه، لما سألوه في ذلك، ولاطفوه، عن مجاهد، وقتادة. وقيل: إنه هم^(٦) بإنظار ثقيف بالإسلام حتى

(١) في الأصل روساً.

(٢) ما بين المكونتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٤/٦ و٥٠٥ مع تقديم وتأخير.

(٣) في الأصل يودي.

(٤) في الأصل بقراءة.

(٥) في الأصل الجزأ.

(٦) وردت (هم) عند الطوسي في التبيان ٥٠٦/٦.

يقبضوا ما أهدى لأهلهم ثم يسلموا فيما زعموا، عن ابن عباس.

ويُقال: ما معنى ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾؟

الجواب: ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الآخرة، لعظم ذلك منه لو فعله، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك.

ويُقال: يَمَّ كان تعظيم الركون إليهم حتى يستحق به ضعف العذاب؟

الجواب: يفعله على كثرة الزواجر عنه وفساد العباد به. وقيل: إنه لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وآله: «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين»، عن قتادة.

ويُقال: ما الفتنة هنا؟

الجواب: الضلالة، وإن كادوا ليفتنوك ليضلوك عن الذي أوحينا إليك، عن الحسن. وأصل الفتنة الحنة التي يُطلب بها إخلاص الشيء مما لابسها، فطلبوا إخراجها إلى الضلالة.

ويُقال: ما معنى كاد هنا؟

الجواب: قارب، بأن همَّ من غير عزم، عن الحسن، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: أن الله عزَّ وجلَّ وضع عن أمي مما حدثت به أنفسها إلا من عمل شيئاً^(١) أو تكلم به. وقيل: إنهم قالوا: لا ندعك تستلم الحجر حتى تلمَّ بأهتنا. ويُقال: رَكِن يَرَكُن، وَرَكْن يَرَكُن^(٢).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجه تزيين الباطل بالاغواء^(٣) فيه من الافتتان به، حتى يسهل الدخول فيه، والتخلق بأخلاق أهله بمخالفتهم عليه، ممَّا لولا لطف الله تعالى في التشيت على الحق لهلك صاحبه بركونه إلى خلاف.

[٢٦] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُوا نَكَ مِنْ

الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلَقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ سُنَّةَ مَنْ

(١) في الأصل الهمة منه.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٦/٦ و٥٠٧ مع تقديم وتأخير.

(٣) في الأصل بالاغواء.

قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٣٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكِ
الْشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٣٨﴾

يُقال: ما معنى ﴿سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا﴾ مع أن قوماً يغيرون ويبدلون؟

الجواب: [إنه لا يتهيا^(١) لأحد أن يُبطل سُنَّةَ الله، لأنها حق، والحق لا
يُبطل. والوجه الآخر: إن ما أراد الله بأن تجري فيه العادة فإنها لا يتهيا^(٢) لأحد
أن يقلب تلك العادة، وقد أراد الله عز وجل إرسال الرسل لمصلحة العباد، وإن
كذبهم قوم من الجهال. وقيل: كانت سُنَّةَ الله في الأمم، إذا فعلوا بأنبيائهم^(٣)
مثل هذا، إذ يهلكهم بعذاب الدنيا.

ويقال: من أي أرض كادوا يستفزون منها؟

الجواب: قيل: المدينة، وذلك أن اليهود قالت له: هذه الأرض ليست
أرض الأنبياء^(٤)، وإنما أرض الأنبياء^(٥) الشام، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه.
وقيل: بل هم قريش، هموا بإخراجه من مكة، عن قتادة، ومجاهد.
ويقال: ما القليل الذي لبثوه؟

الجواب: قيل: المدة فيما بين إخراجهم له وقتلهم يوم بدر، عن ابن
عباس، والضحاك، ومعنى خلفك بعدك، كما قال الشاعر:

عَفَتَ الرِّذَاذُ خَلَاْفَهَا فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاظِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا^(٦)

(١) في الأصل يتهيا.

(٢) في الأصل يتهيا.

(٣) في الأصل بأنبيائهم.

(٤) في الأصل الانبياء.

(٥) في الأصل الانبياء.

(٦) قائله جرير. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٦٧، وكتاب العين -
الخليل الفراهيدي - ج ١ - ص ١٧٩، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن

ويقال: بم انتصب ﴿سنة من﴾؟

الجواب: بمعنى لا يلبثون، على تقدير لا يلبثون لعذابنا اياهم كَسَنَ مَنْ قبلك، إذ فعلت أمهم بهم مثل ذلك.

ويقال: ما دلوك الشمس؟

الجواب: [غروبها، والصلاة المأمور^(١) بها في هذا هي المغرب، عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن زيد. وقيل: دلوكها ميلها للزوال، عن ابن عباس بخلاف، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وإنما ذلك لأن الناظر إليها يَدُلُّك عينه لشدة شعاعها، وأما عند غروبها فبدلك عينه لتيّنها، والصلاة المأمور^(٢) بها عند هؤلاء^(٣) الظهر.

قال الراجز:

هذا مقام قدمي رباح غدوة حتى دلكت براح^(٤)

عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٦، ولسان العرب - ابن منظور - ج ١ - ص ٦٢٣٥٠٨، ومجاز القرآن ١ / ٣٨٧، وتفسير الطبري ١٠ / ١٢٧، ١٥ / ٨٤، واللسان والتاج (خلف)، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٣٩ وقد روي (عقب الربيع) وفي رواية أخرى (عفت الديار). وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٨/٦.

(١) في الأصل المأمور.

(٢) في الأصل المأمور.

(٣) في الأصل هآولاً.

(٤) البيت من نوادر أبي زيد. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧٠، وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٣، ومجاز القرآن ١: ٣٨٧، وتهذيب الألفاظ ٣٩٣، والمجالس للشعالبي ٣٧٣، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٤١، وتفسير الطبري ١٥: ٨٥ وغيرها. وقد روى (عدوة) بدل للشمس (وروي أيضاً (ذبيب) في رواية أخرى وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٨١، وفي رواية الجوهري: (ذبيب حتى دلكت. ١هـ) وذبيب أي: كثرت عليه الذباب. وفي رواية الغنوي: (بكرة حتى دلكت. ١هـ). ذكره في (اللسان)، وغريب الحديث - ابن سلام - ج ٤ - ص ٣٧١، وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٢٠ رواه هكذا:

هذا مقام قدمي رباح غدوة حتى هلكت براح

مَنْ رَوَاهُ بِكسر الباء^(١) أراد براحتَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بفتح الباء^(٢) جعله اسماً للشمس مبنياً على فَعَالٍ.

وقال العجاج:

والشمس قد كادت تكون دنفا أدفعها بالراح كي ترحلها^(٣)

ويُقال: ما غسق الليل؟

الجواب: ظهور ظلامه.

ويُقال: غَسَقَتِ القرحة إذا انفجرت فظهر ما فيها. وقيل: هو بدؤ^(٤)

الليل، عن ابن عباس، وقتادة.

وقال:

أَب هذا الليل إذ غسقا^(٥)

ويُقال: ما معنى ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾؟

الجواب: [وقرآن الفجر في صلاة الفجر ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ

(١) في الأصل الباء.

(٢) في الأصل الباء.

(٣) ديوان العجاج ٨٢ ، والمجازات النبوية - الشريف الرضي - ص ٢٢٥ ، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧١ ، وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٣ ، وتفسير الطبري ١٥: ٨٦ ، وتفسير القرطبي ١: ٢٦١ ، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٦ - ص ٢٨٨ .

(٤) في الأصل الهمزة رسمت على الواو (بدؤ)، والكلمة هي (بدؤ).

(٥) قاله عبد الله بن قيس الرقيات. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧٢ ، وديوان عبد الله بن قيس الرقيات (دار بيروت) ١٨٨ ، وتفسير روح المعاني ١٥: ١٣٢ ، وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٤ ، وتفسير الطبري ١٥: ٨٧ وبجاز القرآن ١: ٣٨٨ واللسان والتاج (غسق) ، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٤١ وعجزه: واستكن الهم والارقا. وتفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٦ - ص ١٢٢ رواه هكذا:

إِن هذا الليل قد غسقا فاشتكت الهم والأرقا

وما بين المعكوتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٩/٦ مع تقديم وتأخير.

مَشْهُودًا ﴿ تشهد ملائكة^(١) الليل وملائكة^(٢) النهار، عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وإبراهيم^(٣) ويروى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأبي بن كعب أنها الصلاة الوسطى، وقال الحسن: ﴿لذلك الشمس﴾ لزوالها صلاة الظهر وصلاة العصر إلى ﴿غسق الليل﴾ صلاة المغرب وعشاء^(٤) الآخرة، كأنه يقول من ذلك الوقت إلى هذا الوقت على ما بيّن لك من حال الصلوات الأربع، ثم صلاة الفجر، فأفردته بالذكر. وقال الحسن: الاستفزاز هنا القتل. وقيل: واذن لا يلبثون بالرفع، لأن إذن إذا وقعت بعد الواو والفاء^(٥) جاز فيها الإلغاء^(٦)، لأنها متوسطة في الكلام، كما أنه لا بدّ من أن تُلقى في أعزّ الكلام. وقيل: الاستفزاز: الاستخفاف بالإزعاج. وقيل: همّوا بأن يُخرجوه من أرض العرب لا من مكة، فقط إذ قد أخرجوه من مكة، عن أبي علي. وقيل: ﴿غسق الليل﴾ ظلمة الليل وهو وقت عشاء^(٧) الآخرة، عن أبي علي، وقال الزجاج: سُمّي صلاة الفجر قرآن الفجر لتأكيد أمر القراءة^(٨) في الصلاة^(٩).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه حال الجاهل من عداوة العالم، والطلب له الغوائل والاجتهاد في استفزازه حرصاً على إهلاكه، وإن دائرة^(١٠) السوء^(١١) على الجاهل تعجيل عقابه، مع إرساله في أجله، وأنه ينبغي أن يعرض

(١) في الأصل ملايكة.

(٢) في الأصل ملايكة.

(٣) في الأصل إبراهيم.

(٤) في الأصل وعشاء.

(٥) في الأصل الفاء.

(٦) في الأصل الالف.

(٧) في الأصل عشاء.

(٨) في الأصل القراءة.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٠٨/٦ و٥٠٩ مع تقديم وتأخير.

(١٠) في الأصل دائرة.

(١١) في الأصل همزة منه .

عن جهله بإقام الصلاة على ما أمر الله جل وعز به.

[٢٧] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ

عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٦٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ ﴿٦٧﴾ وَقُلْ جَاءَ
الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿

يُقال: ما التهجد؟

الجواب: [التيقظ بما ينفي النوم، والمجهود النوم، وهو الأصل، هجد يهجد

هجودا.

وقال لبيد:

قلت هجدنا فقد طال السرى^(١)

وقال الشاعر:

ألا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات^(٢) النوال تجود^(٣)

وقال الخطيئة:

ألا طرقت هند الهنود وصحبي مجوران حوران الجنود هجود^(٤)

(١) ديوان لبيد ٢ / ١٣، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٨١ - ٢٨٢.

زاد المسير - ابن الجوزي - ج ٥ - ص ٥٣، وتفسير الرازي - الرازي - ج ٢١ - ص ٣٠، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٤ - هامش ص ٣١٠، ومجاز القرآن ١ / ٣٨٩ والاختصاص ٤٠٨، وروح المعاني ١٥ / ١٣٨ واللسان (هجد).

(٢) العلة (هنا): ما يتعلل به، مثل التعللة.

(٣) قائله ذو الرمة. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص وتفسير القرطبي ١٠: ٣٠٨، وتفسير الشوكاني (الفتح القدير) ٣: ٢٤٢، وتفسير الطبري ١٥: ٨٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٨.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٧٦ وتفسير الطبري ١٥: ٨٩ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٧٨ وحكي عن الثعلب أنه قال: إن أهل الشام يسمون كل كورة جنيدا. وحوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة، وحوران الجنود أي: بها جنود.

وقيل: التهجّد بعد نومة، عن الأسود، وعَلَقْمَة^(١).

ويُقال: ما النافلة؟

الجواب: فعل ما فيه الفضيلة مما رَغِبَ الله تعالى فيه من غير إيجابه، والحَسَن من أفعال العباد على ثلاثة^(٢) أوجه: فريضة ونافلة ومباح.

[ويُقال: هل تكون نافلة أعظم حَمْدًا وثواباً من فريضة؟]

الجواب: نعم، من فريضة تُركها صغير، لأن نافلة النبي صلى الله عليه وآله أعظم من هذه الفريضة، من فرائض^(٣) غيره، وإنما قلنا تُركها صغير لأن الصغير يُكْفَرُ اجتناب الكبير، وهو طاعات غير التوبة ولا يكفّر الكبير، فلو كانت النافلة أعظم لكفّرت الكبير، وقد تكون نعمة ليست واجبة أعظم من نعمة واجبة، كنعمة الله جلّ وعزّ، لأنه يُسْتَحَقُّ بها العبادة ونعمة الإنسان التي يستحق بها الشكر فقط^(٤) من نحو تخليصه رجلاً من الهلكة.

ويُقال: لِمَ كان إحسان ليس بواجب يُسْتَحَقُّ عليه من الحمد، أعظم مما يُسْتَحَقُّ على الواجب؟

الجواب: لأن الحكمة تدعو إلى الواجب باستحقاق الحمد وسقوط الذم، فقد أخذ حظه باجتماع الأمرين فيه، وبقي إحسان ليس بواجب، إلا أنه أعظم في النفع الحَسَن من الحمد، إذ ليس هناك قسط في السلامة من الذمّ كما في الواجب، فصار الواجب أوكّد لسقوط الذمّ، وصار هذا الإحسان أعظم، لأن النفع الخالص به أعظم.

ويُقال: لِمَ جاز أن يكون حسناً ما لا تدعو الحكمة إليه بمعنى قليل؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١١/٦.

(٢) في الأصل ثلاثة.

(٣) في الأصل فرائض.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٥١١ (مع اختلاف يسير، والجدير ذكره أن الطوسي ينقل عن الرّماني أنه قال: "قد تكون نعمة واجبة أعظم من نعمة واجبة." والصحيح ما هو وارد هنا في غخطوة الرّماني وهو: "قد تكون نعمة ليست واجبة أعظم من نعمة واجبة".)

الجواب: لأنها قد تاذن في الشيء^(١) على جهة الرخصة والتوسعة، كما تاذن على جهة التقية والضرورة من جهة حاجة الفاعل إلى الرخصة فيما يفعله.

ويقال: لم يقل ﴿نافلة لك﴾ على هذا الاختصاص؟

الجواب: [لأنه خصّ بأتم الترغيب، لما في ذلك من صلاح أمته في الاقتداء^(٢) به، والدعاء^(٣) إلى الاستئذان بسنته، وروي أنها كتبت عليه ولم تكتب على غيره فكانت فضيلة له، عن ابن عباس، فيجوز أن يكون ذلك بترغيب يخصّه في شدته. وقيل: لأنها فضيلة ولغيره كفارة، عن مجاهد، وهذا أيضاً من اختصاصه بضرب من شرفها ليس لغيره^(٤)].

ويقال: ما المقام المحمود الموعود به؟

الجواب: [الشفاعة، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة.

ويقال: ما مدخل الصدق ومُخرج الصدق الذي أمر به؟

الجواب: قيل: إدخاله المدينة حين أخرج من مكة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة. وقيل: ادخلني في ما أمرتني وأخرجني عما نهيتني. وقيل: ﴿سلطاناً نصيراً﴾ عزّاً يتمتع به ممن يحاول صدّه عن إقامة فرائض^(٥) الله في نفسه وغيره، عن الحسن، وقتادة. وقيل: حجة بينة، عن مجاهد. وقيل: زهق الباطل ذهب، عن ابن عباس، وهو من زهقت نفسه زهوفاً، إذا خرجت، فكانه خرج إلى الهلاك. وقيل: أمر بهذا الدعاء^(٦) إذا دخل في أمر أو خرج من أمر. وقيل: المقام المحمود اعطاؤه^(٧) لواء^(٨) الحمد يوم القيامة^(٩)].

(١) في الأصل الشيء.

(٢) في الأصل الاقتداء. ووردت (الابتداء) عند الطوسي في التبيان ٥١١/٦.

(٣) في الأصل والدعاء.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١١/٦ مع اختلاف يسير.

(٥) في الأصل فرايض.

(٦) في الأصل الدعاء.

(٧) في الأصل اعطاؤه.

(٨) في الأصل لواء.

(٩) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٢/٦ مع زيادات للفرء.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه عظم منزلة القرآن من التَّنْفُل به في صلاة الليل، مع الدعاء^(١) لله جلَّ وعز بفتح أبواب الرُّشد، وجعل السلطان بالنصر، وإشارة بمجئ الحق وزهوق الباطل.

[٢٨] - القول في قوله جلَّ وعز: ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَقَا بِنَجَابِهِ^٢ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَفُوسًا^٣ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٢٨﴾^٤
يُقال: من أي وجه وُصِف القرآن بأنه شفاء^(٥)؟

الجواب: من جهات.

[منها: ما فيه من البيان الذي يزيل عمي الجهل وحيرة الشك.

ومنه: انه برهان من جهة التأليف^(٦) والنظم على أنه معجز يدل على صدق من أتى به.

ومنها: ما يتبرك به فيدفع الله به كثيراً من المكاره والمضار، على ما يصح ويجوز في مقتضى الحكمة.

ومنها: ما في العبادة بتلاوته من الصلاح الداعي إلى أمثاله بالمشكلة التي بينه وبينه^(٧).

ويُقال: لِمَ جاز وصفه بأنه يزيد الظالمين خساراً؟

الجواب: [لأنهم كانوا يزدادون به خساراً لكفرهم وحرمان أنفسهم تلك المنافع التي فيه، صار كانه يزيد هؤلاء^(٨) خساراً بدل زيادة المؤمنين^(٩) تقى

(١) في الأصل الدعاء.

(٢) في الأصل شفاء.

(٣) في الأصل التأليف.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٣/٦. مع اختلاف يسير.

(٥) في الأصل هأولاً.

(٦) في الأصل المؤمنين.

وإيماناً.

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾ بما قبله؟
الجواب: إنه أعرض عن إنعامنا عليه بضروب النعم، كما أعرض عن
النعمة بالقرآن.

ويُقال: ما معنى ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُثُوسًا﴾^(١)؟

الجواب: دُم، بأنه لا يثق بتفضيل الله تعالى على عباده، فيطمع في كشف
تلك البلية من جهته، فتعوذ بالله من صفة هذا الجاهل بالله. وقيل: يثوساً^(٢)
تنوطاً من الفرح والروح، عن ابن عباس، وقتادة.

ويُقال: ما معنى ﴿وَنَقًا﴾^(٣) يَجَانِبُهُ؟

الجواب: بُعد نفسه عن القيام بحقوق نعم الله. وعن مجاهد: تباعد منا.

ويُقال: ما معنى ﴿عَلَى شَاكِلَتَيْهِ﴾؟

الجواب: على طريقيته التي تشاكل أخلاقه. وقيل: على طبيعته، عن
مجاهد. وقيل: على عادته التي ألفها، أي فينبغي أن يحذر إلف الفساد ويستمر
عليه^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه عظم شأن^(٥) القرآن من وصفه بأنه
شفاء^(٦) ورحمة وهدى يؤدي^(٧) إلى الحق، ويقود إلى الرشد، ويصّر من العمى،
ويذود عن طريق الردى، وتظهر به المعرفة بالنعمة وموجبها، وما في ضدها من
النقمة، بتضييع حقها، وأن من أعرض عنه، فإنما جنى على نفسه باستحقاقه
سلب نعمته، لمضيه على شاكلته في الاعراض عنه وعن موجه.

(١) في الأصل الهمة منه .

(٢) في الأصل الهمة منه .

(٣) في الأصل الهمة منه .

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٤ / ٦ .

(٥) في الأصل شان .

(٦) في الأصل شفاً .

(٧) في الأصل يودي .

[٢٩] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَسْتَفْلُوتُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) وَلَيْنَ شَيْئَانَا لَذَهَبٌ بِالذِّئْبِ أَوْ حِينًا إِلَيْكَ تُمْ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَكَيْلًا (٢) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٣) ﴿

يُقال: ما الروح؟

الجواب: [جسم رقيق هوائي^(١) على بنية حيوانية في كل جزء^(٢) منه حياة، وكل حيوان فهو روح وبدن، إلا أن منهم مَنْ الأغلب عليه الروح، ومنهم مَنْ الأغلب عليه البدن]^(٣).

ويُقال: لِمَ لا أُجيبوا عن الروح؟

الجواب: [لأن المصلحة أن يُكلوا إلى ما في عقولهم من الدلالة عليها، لما في ذلك من الرياضة على استخراج الفائدة^(١)، وأن ما طريقه السمع، فقد أتى به، وما طريقه العقل، فإنما يأتي منه، لما فيه زجر]^(٢) عن الاعتقادات الفاسدة، الذي فيها تضيق حق نعمة الله، من نحو إخلاص العبادة، ورفض كل معبود سواه من أداء^(٣) الواجب، والامتناع من كل ما ليس بجائز^(٣).

ويُقال: ما معنى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾؟

الجواب: [ما أعطيتم من العلم الذي نُصَّ عليه إلا قليلا من كثير، بحسب

(١) في الأصل هو آي.

(٢) في الأصل الممزة منه.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٥١٥-٥١٦، غير أنه ذكر (فيهم) بدلا من (منهم). وصرح الطوسي بنقله عن الرّماني. وأيضاً ورد عند الطبرسي في مجمع البيان ج ٦ ص ٦٧٥ دون ذكر كلمة (رقيق).

(٤) في الأصل الفايذة.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٥/٦ وصرح الطوسي بنقله عن الرّماني.

(٦) في الأصل آدا.

(٧) في الأصل مجايز.

ما تحتاجون إليه، فالروح من المتروك الذي لا يصلح النصّ عليه لأمر من الحكمة تقتضيه.

ويقال: ما معنى ﴿وَلَيْنَ﴾^(١) شَيْئًا لَتَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ؟

الجواب: أي اني أقدر أن آخذ ما أعطيتك، كما منعتك غيره، ولكن دبرتك بالرحمة لك، فأعطيتك ما تحتاج إليه، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه، وإن تُوهّم انه مما تحتاج إليه، فتدبر بتدبير ربك وارض بما اختاره لك^(٢).

ويقال: ما الروح التي سالوا^(٣) عنه؟

الجواب: [قيل: جبريل، عن ابن عباس. وقيل: ملك من الملائكة^(٤)] له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله بجميع ذلك، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وقيل: روح الحيوان وهو أظهر في الكلام الذي يسبق إلى الافهام. وقيل: الذي سال^(٥) عن ذلك قوم من اليهود، عن قتادة. وقيل: الروح من أمر ربي من الأمر الذي يعلمه ربي ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في معلومات الله جلّ وعز. وقيل: إن في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبي والروح مشتقة من الريح، وروح الإنسان ليست بعض الإنسان وإنما هو كقولك نفس الإنسان. وقيل: الروح القرآن، عن الحسن كما قال جلّ وعز: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾^(٦).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه حسن التأديب، من ترك الجواب عن بعض ما يُسال^(٧) عنه الإنسان، لما في ذلك من الأخذ بالاستخراج، وترك

(١) في الأصل ولين.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٦/٦ مع اختلاف يسير.

(٣) في الأصل سالوا.

(٤) في الأصل الملائكة.

(٥) في الأصل سال.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٥/٦ والملفت أن ما جهله الرماني

نسبه الطوسي إلى البلخي.

(٧) في الأصل همزة منه.

الأنكار الذي يؤدي^(١) إلى الإهمال، مع القدرة على إذهاب ما أوتي من الحكمة، حتى يفقد جميع الفائدة^(٢)، ولكنه دُبّر بالرحمة، التي فيها مصالح العباد على الاخلاص من الفساد.

[٣٠] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝﴾

يُقال: ما المثل الذي تُحدّثوا بأن يأتوا به؟

الجواب: [كلام في أعلى طبقات البلاغة، مما إذا قُوبل به ظهر أنه في تلك المنزلة، على ما هو معروف من معارضة القصيدة بالقصيدة، كمعارضة علقمة لأمرى^(٣) القيس، ومعارضة الحرث بن حلزة لعمر بن كلثوم، ومعارضة جرير للفرزدق^(٤)].

ويُقال: ما التصريف؟

الجواب: [تصيير المعنى دائراً^(٥) فيما كان من المعاني المختلفة، وذلك أنه لو أُدير في المعاني المتفقة لم يعد ذلك تصريفاً، فالتصريف تصيير المعنى دائراً^(٦) في الجهات المختلفة^(٧)].

(١) في الأصل الممزة منه.

(٢) في الأصل الفائدة.

(٣) في الأصل لأمرى.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٦/٦.

(٥) في الأصل دايراً.

(٦) في الأصل دايراً.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٦ ص ٥١٧. مع التصريح عن الرّماني.

ويُقال: بأي شيء يتصرف المعنى في المعاني المختلفة؟

الجواب: بالإضافة والصفة والصلة، والإضافة تكون بوسيطه وغير وسيطة، والصلة بعلامة وبالمرتبة.

ويُقال: ما التفجير؟

الجواب: [تشقيق عما يجري من ماء^(١) أو ضياء^(٢)]، ومنه سُيِّ الفجر، لأنه ينشق عن عمود الصبح، ومنه الفجور، لأنه خروج إلى الفساد بشق عمود الحق.

ويُقال: لِمَ رُفِعَ ﴿لَا يَأْتُونَ﴾^(٣)؟

الجواب: لأنه غلب جواب القسم على جواب (إن) لوقوعه في صدر الكلام، وقد يجوز أن يجزم على جواب (إن) إلا أن الرفع الوجه.

وقال الأعشى:

لئن منيت بنا عن غب معركة
لاتلقنا من دماء القوم نتقل^(٤)
ويُقال: ما ينبوع؟

الجواب: عين تنبع بالماء^(٥) أي تفور، وهو مفعول من نبع، الماء^(٦) ينبع وهو نابع، وجمعه ينابيع، وإنما طلبوا عيوناً ببلدهم، عن قتادة، ومجاهد، وظهير بمعين وكفوراً هنا جحوداً للحق وإنكاراً.

ويُقال: من قرأ^(٧) حتى يفجر بالتخفيف؟

الجواب: عاصم، وحزمة، والكسائي^(٨). وقرأ^(٩) الباقر تفجّر

(١) في الأصل ماء.

(٢) في الأصل ضياء.

(٣) في الأصل يأتون.

(٤) ديوان الأعشى (دار بيروت) ١٤٩ وروايته (تلقنا) بدل (تلقنا) والمعنى واحد. وهو

في تفسير روح المعاني ١٥: ١٣٦، وتفسير الطبري ١٥: ١٠٠.

(٥) في الأصل بالآء.

(٦) في الأصل الماء.

(٧) في الأصل قرا.

(٨) في الأصل والكسائي.

(٩) في الأصل قرا.

بالتشديد^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجبه المعجز من الامتناع على الخلق، بأن يأتوا^(٢) بمثلها على جهة المعارضة، فحينئذ^(٣) تقوم الحجة في إثبات النبوة، لأنها من قبيل الله جل وعز، جعلها علامة للنبوة، ذلك في القرآن الذي جعله في أعلى طبقات البيان، وصرفت فيه الأمثال وأوضح به البرهان، والجهال يعدلون عنه إلى التحكم في الآيات.

[٣١] - القول في قوله جل وعز: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعَنِيبٍ فَتَقْفِرَ الْآلَتَهْرَ خَلَلَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ بِرُفْقِكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرؤهٗ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝﴾

يُقال: لِمَ لا يجوز للمخالف أن يطلب دليلا غير ما ذكر؟

الجواب: لأنه ليس له أن ينكر الدليل الذي ذكر إلا بما يبين أنه شبهة لا تُدَلُّ على صحة المعنى في الحقيقة، وإلا فطلبه على جهة الإنكار للبرهان سفه وجهل، لا يستحق أن يُجاب إليه لما فيه من الفساد بتعيين الدليل الذي نُصِبَ.

ويُقال: ما معنى الجواب بـ ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا

رَسُولًا؟﴾

الجواب: أي انكم تتخيرون علي الآيات، وإنما أمرها إلى الذي أرسلني، والذي هو أعلم بالتدبير وما نصبه من الدليل، فلا وجه لطلبكم هذا مني مع أن

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٧/٦ و٥١٨ مع اختلاف يسير، ومع تقديم وتأخير.

وما بثته في المتن ورد عن الطوسي في التبيان ٥١٩/٦.

(٢) في الأصل يأتوا.

(٣) في الأصل فحينئذ.

هذه صفتي.

ويُقال: هل يَدُلُّ قولهم ﴿أَوْ تَأْتِي^(١) بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ^(٢) قَبِيلاً^(٣)﴾ على أنهم مشبهة؟

الجواب: لنعم، لأن العارف بالله تعالى لا يقول مثل هذا، لأنه لا يجوز على الله جلُّ وعزُّ المقابلة، ولا لهم استعمال هذا على معنى دلائل^(٤) آيات الله، إذ لا دليل يقوم مقام التقييل للكلام بما يصرفه إلى هذا المعنى.

ويُقال: ما معنى ﴿كِسْفًا^(٥)﴾؟

الجواب: قطعاً، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وتحتمل وجهين: أحدهما: جمع كِسْفَةٍ، وكِسْفٌ بسكون السين كقولهم سِدْرَةٌ وَسِدْرٌ بسكون الدال، وهو على طريق الجنس ويصلح للكثير. والعرب تقول: اعطني كِسْفَةً من هذا الثوب، أي قطعة منه. ومن هذا الكسوف لانقطاع النور.

[الثاني]^(٦): ويجوز أن يكون الكِسْفُ مصدرًا من كسفت الشيء^(٧) إذا غطيته، وذلك لأنك قطعتَه بالغطاء عمن يراه فكانهم قالوا: كُسِفَتْهَا طبقاً علينا.

ويُقال: ما معنى ﴿قَبِيلاً^(٨)﴾؟

الجواب: مقابلة، وقال قتادة، وابن جريج: نعاينهم معاينة.

وقال الشاعر:

نصالحكم حتى تبؤوا بمثلها كصرخة حبلَى بشرتها قبيلها^(٩)

(١) في الأصل تأتي.

(٢) في الأصل والملايكة.

(٣) في الأصل جلائل. وما ثبت في المتن ورد عن الطوسي في التبيان ٥١٩/٦.

(٤) إضافة مني. لأنها في الأصل غير موجودة؛ غير أن الطوسي أوردتها في تفسيره ٥١٩/٦.

(٥) في الأصل الممزة منه. ديوانه (دار بيروت) ص ١٣٥ ورواية الديوان:

(٦) قائله الأعشى. وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٩١، وجامع

البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٠٢، وزاد المسير - ابن الجوزي - ج ٥ -

ص ٦٢:

كصرخة حبلَى يسرتها قبولها

أصالحكم حتى تبؤوا بمثلها

أي قابلتها، وهي مقابلة لها، والعرب تجريه في هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث^(١).

ويقال: ما معنى ﴿بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾؟

الجواب: [بيت من ذهب، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.
ويقال: مَنْ الذي ناظر رسول الله صلى الله عليه وآله بما طالبه به من هذه الأمور؟

الجواب: جماعة من قريش، منهم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان، والأسود ابن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل^(٢)، ونبيه ومثبه ابنا الحجاج السهميان، عن ابن عباس^(٣).

ويقال: ما أصل الزخرف؟

الجواب: الزخرفة، وهو كمال تحسين الصورة حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وزخرفت الشيء^(٤) زخرفة، وعن الحسن: الزخرف النقوش.
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه حال الجاهل من التحكم في طلب الآيات، مع قيام الحجة، وإزالة العلة، وما تنحل به الشبهة.

[٣٢] - القول في قوله جلّ وعز: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۖ﴾ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۖ﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

يُقال: ما الفرق بين المنع من الفعل والصرف عنه؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥١٩/٦ و ٥٢٠.

(٢) في الأصل وائل.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٠/٦.

(٤) في الأصل الشيء.

الجواب: [إن المنع منه لا يمكن أن يقع معه، والصرف يمكن، إلا أنه قد يترك لأجله، ولا يجوز أن يقع لأجله إلا أنه إذا بُلغ في صفة الصرف ذكر بالمنع.

ويُقال: ما وجه تعجبهم من بعث الله بشراً رسولاً؟

الجواب: جهلهم في التعظيم بما لا يصح به تعظيم، كما توهموا أن عبادة الأصنام تجوز من طريق التعظيم لله جلّ وعز أن يُقصد بالعبادة، وليس الأمر كما توهموا في الأمرين جميعاً، لأن تعظيم الله بإضافة الحق على مراتب الحمد، لا بإضافة الباطل إليه، مما يحلّ عن فعله والإرادة له^(١).

ويُقال: لِمَ جاز أن يُترك الهدى إلى الضلال؟

الجواب: لتقليد الرؤساء^(٢)، وتمكين العادة السيئة^(٣)، والاعتقاد بالشبهة، مع أنه لا أحد إلا وعليه مشكل هذه المسألة.

ويُقال: [لِمَ جاز أن يرسل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو من البشر ملك ليس من جنسه، ولم يجوز أن يرسل إلى غير النبي من البشر؟

الجواب: لأنه صاحب معجزة، وقد اختير للهداية والمصلحة، فصارت حاله بذلك مقاربة لحال الملك، وليس كذلك غيره من الأمة مع الجماعة الكثيرة ينبغي أن يتخير لها ما تجتمع عليه مِمها بما لا تحتاج إليه في واحد منها إذا أريد الصلاح جميعها. وقيل: لأنهم لا يجوز أن يروا الملك، وهم على هذه الهيئة التي هم بها.

ويُقال: ما الذي يلزمهم على الامتناع من اتباع النبي صلى الله عليه وآله لأنه بشر مثلهم؟

الجواب: الامتناع من اتباع الملك، لأنه عبد مثلهم في العبودية، فإن جاز ذلك، لأن الله عظمه وشرفه واختاره، جاز أيضاً في البشر لمثل هذه العلة^(٤).

ويُقال: ما معنى يمشون في الأرض مطمئنين؟

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢١/٦ مع اختلاف يسير.

(٢) في الأصل الرؤساء.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٢/٦.

الجواب: فيه قولان:

الأول: [مطمئنين قاطنين فيها كُنُزٌ لَهُمْ رسول منهم، عن الحسن.

الثاني: مطمئنين عن أمر الله عز وجل الذي يلزم بالاعراض عنها كما

قال جل وعز: ﴿وَلَكِنَّهُ اخْلَدْ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبِعْ هَوَاهُ﴾^(١).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الجهل من التعجب مما ليس بعجب، حتى أنكروا النبوة لتعجبهم أن تكون في بشر يُحْمَلُ الرسالة، وما في ذلك لو عقلوا عن الله وفهموا الحكمة في حسن تدبيره، إذ الشكل عن شكله أفهم وبه أنس، وإليه أجن، مع وجوب التسليم لتدبير الله جل وعز الذي يعلم ما كان وما يكون، وهو علام الغيوب.

[٣٣] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^ط وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ^ط وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى^ط وَجُوهِهِمْ عُمِيَ^ط وَبُكْمًا وَصُمًّا^ط مَا وَنَّهُمْ جَهَنَّمَ^ط كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا^ط ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَثًا^ط إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا^ط﴾ • أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا^ط﴾

يقال: ما معنى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^ط﴾؟

الجواب: [من يحكم الله بهدائه فهو المهتدي بإخلاصه للطاعة لله جل وعز، وهذا دعاء^(٢) إلى الاهتداء^(٣)، وترغيب فيه، وحث عليه، وفيه معنى الأمر.

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٢/٦. مع الإشارة إلى أن القول الثاني رده الطوسي إلى الجبائي، بينما جهل الرماني ذلك؟

(٢) في الأصل دعأ.

(٣) في الأصل الاهتدأ.

ويُقال: ما معنى ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) مِنْ دُونِهِ ؟

الجواب: مَنْ يحكم الله بضلاله فإنه لا تنفعه ولاية ولي له، فلو تولاه لم يعتد بتوليّه، لأنه من اللغو الذي لا منزلة له، فلذلك حسن أن ينفي، لأنه بمنزلة ما لم يكن. وقيل: إذا أراد عقوبته لم يوجد له ناصر يمنع من عقابه^(٢).
ويُقال: ما الخُبو؟

الجواب: [هدوء]^(٣) النار عن الالتهاب، خبت النار تخبو خُبواً إذا سكن استعارها، وذلك من غير نقصان من أهلها.
وقال عدي بن زيد:

وسطه كالسراج أو سرح المجدل حيناً يخبو وحيناً يغير^(٤)
ويُقال: لِمَ جاز أن يكونوا عمياً عن العذاب يوم القيامة، ولم يجوز أن يكونوا جهالاً به؟

الجواب: لأن الجاهل به لا يجد من الله ما يجده العالم، ولأن الحكمة تقتضي أن يعلم أنه من أجل إجرامه، لأنه يقع موقع التوبيخ له والتقريع، وموقع الزجر في الخبر به.

ويُقال: هل من قدر على شيء^(٥) فهو قادر على مثله بدلالة الآية؟

الجواب: نعم، لأنه جلّ وعزّ دلّهم بخلق الشيء^(٦) على أنه قادر أن يخلق مثله، وفي ذلك دليل أنه يقدر على ضده، لأن منزلته في المقدور منزلة مثله، وفيه دليل على أنه يقدر على إعادته إذا كان مما يبقى ويبقى ما به قدر عليه.

ويُقال: لِمَ قيل ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً﴾ وَنُكْمًا

(١) في الأصل أولياء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٣/٦ مع إضافات وزادات.

(٣) في الأصل الممزة منه.

(٤) تفسير الطبري ١٥: ١٠٥.

(٥) في الأصل شيء.

(٦) في الأصل شيء.

يمنع منه إلا بقاء^(١) للنفس، لأنه يجلُّ عن لحاق النفع أو الضرر. وقيل: يعني المشركين خاصة، عن الحسن.

ويُقال: ما وجه اتصال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ بما قبله؟

الجواب: اتصال الجود بما أعطي من الآيات البَيِّنَات، بما دل عليه من جوده، الذي جود كل شيء^(٢) من سواء مجلُّ بالإضافة إلى جوده.

ويُقال: ما خزائن^(٣) رحمة الله؟

الجواب: مقدوراته، لأنه جلُّ وعزَّ يقدر من النعم على ما لا نهاية له، وعلى أجل النعم مرتبة وهي التي تستحق عليها العبادة.

ويُقال: ما القُتور؟

الجواب: [البخيل، عن ابن عباس، وقتادة، وفيه أربع لغات: قُتِرَ فلان يُقْتِر، ويقْتِر، وقُتِرَ تقْتيراً، وأقْتِرَ اقتاراً.

وقال أبو دؤاد:

لا أعدُّ الاقتار عُدماً ولكن فقد من قد رزقته الأعدام^(٤)

ويُقال: [ما التسع الآيات التي أوتيها موسى عليه السلام^(٥)؟

الجواب: قيل: العصا، واليد، واللسان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، عن ابن عباس، والضحاك. وقيل: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، عن محمد بن كعب القرطبي^(٦).

(١) في الأصل بقا.

(٢) في الأصل شيء.

(٣) في الأصل خزائن.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢١٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٨٨، شرح ابن عقيل - ابن عقيل الممداني - ج ١ - هامش ص ٤٢٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٥/٦.

(٥) في الأصل السلم.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٧/٦ مع إضافات وزيادات.

ويُقال: ما معنى ﴿إِنِّي لَأُظَنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾؟

الجواب: قيل: فيه قولان:

الأول: [إنك قد سحرت، فانت تحمل نفسك على هذا الذي تقوله للسحر الذي بك.

الثاني: إنه بمعنى ساحر، فجعل (مفعول) في موضع (فاعل) كما تقول العرب: مشووم^(١) في موضع شائم^(٢)، وميمون في موضع يامن. وقيل: مسحور مخدوع^(٣)].

ويُقال: ما معنى ﴿مَثْبُورًا﴾؟

الجواب: [مهلك، عن الحسن، وقتادة، ومجاهد.

ويُقال: ثبره الله تشبيرا، وثبره يثبره لغتان.

ويُقال: ما يثرك عن هذا الأمر، أي ما يمنعك منه، كأنه قال: ما يذهبك ذهاب الهالك عنه.

وقال الشاعر:

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور^(٤)

(١) في الأصل الهمزة منه.

(٢) في الأصل شاييم.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٨/٦ مع زيادات.

(٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢١٨ ، ومناقب آل أبي طالب - ابن

شهر آشوب - ج ١ - ص ١٤٤

قال ابن الزيمري:

يا رسول الملوك ان لسانى راسق ما فتقت إذ أنا بور

إذا جارى الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مشبور

شهد اللحم والعظام بري ثم قلبي الشهيد أنت النذير

يعتذر من الهجاء فأمر له النبي بحملة.

وبحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢١ - ص ١٠٦ ، وتفسير الطبري ١٥ : ١٠٩ ،

ويُقال: لم يرتفع ﴿أَنْتُمْ﴾ في ﴿لَوْ أَنْتُمْ﴾؟

الجواب: [بفعل مضمر، تقديره لو تملكون أنتم، لأن (لو) أحق بالفعل، عن الزجاج.

وقال الشاعر:

لو غيركم علق الزبير مجله أدى الجوار إلى بني العوام^(١)

ويُقال: [مَنْ قرأ^(٢)] ﴿لقد علمتُ﴾ بضم التاء^(٣)؟

الجواب: الكسائي^(٤) وحده، وقرأ^(٥) الباقون بفتح التاء^(٦)، وحجبتهم ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ ففيه دلالة على أنه مُعاند^(٧).

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجهه صفة الإنسان في ضئه بملكه، من أنه لو ملك خزائن^(٨) رحمة ربه، لأمسك خشية الأنفاق لشحه، بما فيه من صفة النقص اللازم، كالحاجة اللازمة.

[٣٥] - القول في قوله جل وعز: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ

فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِيَنِي إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا

وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٢٩٩، تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٥ - ص ٦٩٦، تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٢٠ - ص ٣٨٣. وما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٨/٦ مع إضافات وزيادات.

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٤ - ص ٣٢٥ وخزانة الأدب - البغداد - ج ٥ - ص ٤١٤ وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٤ - ص ١٩٩. وما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٥/٦.

(٢) في الأصل الهزئة منه.

(٣) في الأصل التاء.

(٤) في الأصل الكسائي.

(٥) في الأصل وقرأ.

(٦) في الأصل التاء.

(٧) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٦/٦ مع زيادات.

(٨) في الأصل خزائن.

الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠﴾ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١١﴾

يُقال: لِمَ جاز تعجيل إهلاك مَنْ عَظُمَ بغيه، ولم يجوز تعجيل إهلاك مَنْ ساواه في عَظُمَ بغيه؟

الجواب: لأن في ذرية هذا مَنْ يؤمن ويتقي، أو يصلح به غيره، ممن في زمانه أو يسمع بخبره، فإذا عَرِيَ من هذا كان تعجيل العقاب أزجر.

ويُقال: ما معنى ﴿يَسْتَفِيزُهُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾؟

الجواب: يزعجهم بالإكراه من أرض مصر على جهة النفي، وأصله القطع بشدة، فززالثوب إذا قطعه بشدة تحريق.

ويُقال: لِمَ وجب أن إرادة محسن لا تكون إلا حسنة؟

الجواب: لأنه لا يجوز من حكيم أن يُوجب المراد ويُحرم الإرادة، كما لا يجوز أن يُوجب المقدور على العبد ويمتنعه القدرة، وكذلك لا يبيحه المراد ويحظر عليه الإرادة، كما لا يجوز أن يُوجب المقدور على العبد ويمتنعه القدرة، مع أن الإرادة الحسنة حسنة بجنسها، فمن فعل مثلها في الحسن فهو حسن.

ويُقال: لِمَ وجب بإرادة القبيح لا تكون إلا قبيحة؟

الجواب: لأنها داعية إلى القبيح، وما دعا إلى القبيح قبيح، كما أن الأمر بالقبيح قبيح، كما أن إرادة الحسنة لا تكون إلا حسنة لا.....^(١) أن يقع إلا بها، فلا يجوز أن يقبح لهذه العلة، فكذلك إرادة القبيح لا تكون إلا قبيحة.

ويُقال: ما معنى ﴿فَإِذَا جَاءَ^(٢) وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾؟

الجواب: [فإذا جاء^(٣) وعد القيامة، وهي الكرة الآخرة، وهي الساعة جئنا^(٤) بكم لفيفاً مختلطين، لا تتعارفون أي فلا يتكلم بعضكم على بعض، فإنه

(١) في الأصل غير واضحة.

(٢) في الأصل جآ.

(٣) في الأصل جآ.

(٤) في الأصل الهمزة منه.

لا يغني عنه هناك شيئاً^(١)، ووجه لفيق لأنه مصدر من لفقته لفاً ولفيفاً. وقيل: اسكنوا أرض الشام بعد إذ نُجُوا إليها وغرق الله عدوهم لما تبعهم نحوها. وقيل: جثا^(٢) بكم لفيقاً أي جميعاً، عن ابن عباس^(٣). وقيل: جائز^(٤) أن يكون أراد استفزازهم من الأرض بالقتل، وجائز^(٥) أن يكون بالنفي.

وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجهه إفراط البغي من تعجيل الإهلاك، كما أهلك فرعون لما بغى على بني اسرائيل^(٦)، مع النعمة على المبغي عليه بما يؤدي^(٧) بعد إهلاك عدوه وتحذيره من إنكار النعمة له، نزل ذلك بالحق من الله جل وعز للاعتبار به.

[٣٦] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لَتَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٣٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿٣٨﴾

يُقال: ما معنى ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ﴾؟

الجواب: فرقناه بالبيان عن الحق من الباطل، وهذا هو المطلوب في كل بيان، والبيان على وجهين: بيان عن نفس المعنى، والآخر بيان عن صحة المعنى فيعلم به صحة المعنى. والمعنى بذلك للمعنى، والقرآن بيان بأعلى طبقات الكلام في الحسن.

(١) في الأصل شيا.

(٢) في الأصل جينا.

(٣) ما بين المعكوفين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٢٩/٦ مع تقديم وتأخير، واختلاف يسير.

(٤) في الأصل جاييز.

(٥) في الأصل وجاييز.

(٦) في الأصل اسرائيل.

(٧) في الأصل يودي.

ويُقال: ما معنى ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾؟

الجواب: على تثبّت وتوقف ليفهموه بالتأمل^(١)، ويعلموا ما فيه بالتفكير، ويتفقهوا به بإخراج ما تضمن من المعاني البينة والحكم العظيمة. وقيل: كان ينزل منه شيء^(٢)، ثم يمحكون ما شاء^(٣) الله، ثم ينزل شيء^(٤) آخر.

ويُقال: ما معنى ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾؟

الجواب: هو من عندنا، فهو حق كلّ وصواب يهدي إلى الرشd، ويصرف عن الغي، ولهذا أكد.....^(٥) لعظم شأنه^(٦) في إنزال الله جلّ وعزّ له.

ويُقال: ما معنى ﴿ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾^(٧)؟

الجواب: [للتبكيّ بعدوهم عن خطّهم فيه، وكفرهم به، وأنه لا يقصر به ترك إيمانهم، لأنه لا يرجع عيب ذلك إلّا عليهم.

ويُقال: مَنْ الذين أوتوا العلم من قبل؟

الجواب: العلماء^(٨) بالله، وبما يجوز عليه مما لا يجوز عليه، وما يجب في حكمته، مما لا يجب من أهل الكتاب وغيرهم.

ويُقال: ما الذقن؟

الجواب: مجتمع اللحيين. وقيل: عنى بالأذقان، هنا الوجوه، عن ابن عباس، وقتادة. وقيل: عنى بها اللحي، عن الحسن، وهو أقرب إلى الأصل.

ويُقال: بم يتصب ﴿وَقَرَأَ أَنَا وَرَفَعْنَا﴾؟

(١) في الأصل بالتأمل.

(٢) في الأصل شيء.

(٣) في الأصل شأ.

(٤) في الأصل شيء.

(٥) في الأصل غير واضحة.

(٦) في الأصل الحمزة منه.

(٧) في الأصل الحمزة منه.

(٨) في الأصل العلماء.

الجواب: قيل: وآتيناك قرآنا فرقناه. وقيل: وفرقناه قرآنا إلا أنه استغنى تفسير الفعل عن ذكره على القول الأول ليكون فرقناه صفة وعلى الثاني خبر وحسن ذلك لأنه محمول على ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾. وفي ﴿مُكْت﴾ خمس لغات: بضم الميم^(١) وفتحها وكسرهما مكثي مقصور ومكثاء^(٢) ممدود^(٣).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه عظم المنزلة التي للقرآن في الانشراح به، لنقل النفس عن الحال الدنية إلى الحال الجلية، من التذكير به والتنبيه عليه، لأنه على أحسن البيان، وأتم البرهان، يُقر به العالم ويعرف صديق وعد الله فيه، وما دل عليه مما الحاجة إليه ماسة والفائدة^(٤) به عظيمة.

[٣٧] - القول في قوله جل وعز: ﴿وَيَحْزَنُونَ لِلَّذِينَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ﴿٣٧﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَتَبْتَغُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٣٨﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿٣٩﴾

يُقال: لِمَ استحالت الشركة في ملك القديم جل وعز؟
الجواب: لأنه مالك غير مُملك، والشركة في الملك لا تكون إلا بتمليك مملك، لا شريك بينهما في الملك بالحكم، وأيضاً فلائِه مالك لتصريف المملوك أتم التصريف، لأنه يقدر أن يعدم الجوهر ويوجده، فلم يبق وجه لمن ملكه أتم المملك إلا وهو له، ولو كانت شركة لصح أن يقتل ما للشريك إليه، فيصير مالكا له بعد أن كان لا يملكه، وهو محال في صفته.

ويُقال: لِمَ وجبت على المكلف المخافة حتى يبكي لشدة ما يجد منها؟
الجواب: لأنها تدعو إلى الطاعة لله جل وعز، وإخلاص العبادة له على ما

(١) يذكر الطوسي أن على هذه اللغة هو الفراء ج ٦/ ٥٣١.

(٢) في الأصل ومكثاء.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٦/ ٥٣٠ و ٥٣١.

(٤) في الأصل والفائدة.

يجب من القيام بحقوق نعمه.

ويقال: ما الخشوع؟

الجواب: ظهور الفعل الذي يوجب التعظيم بالقلب.

قال:

لما أتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع^(١)

أي التي.....^(٢) ظهر فيها ما يظهر من الخاشع.

ويقال: ما معنى ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾؟

الجواب: صفه بأنه أكبر من كل شيء^(٣) ، بأنه القادر الذي لا يعجزه

شيء^(٤) ، العالم الذي لا يخفى عليه شيء^(٥) ، الغني عن كل شيء^(٦) معتقداً له

بقلبك، عاملاً عليه فيما يلزمك. وقيل: ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ عن كل ما لا يجوز في صفته.

ويقال: ما الكيّر؟

الجواب: حصول ما به يكون الشيء^(٧) يقصر مقدار غيره عنه، والمقادير

على خمسة أوجه: مقدار في الوزن، ومقدار في الكيل، ومقدار في المساحة،

ومقدار في العدد، ومقدار في القوة. والقوة ما يظهر به معنى لا يظهر بغيره من

جهة التكوين له.

(١) البيت لجرير بن عطية. الديوان ص: ٣٤٥ استشهد به سيبويه على أن ناء التثنية

جاءت للفعل لما أضاف "سور" إلى المدينة وهي مؤنث، وهو بعض منها، التبيان -

الشيخ الطوسي - ج ١ - ص ٢٠٤ ورد (تواضعت) بدلاً من (تهدمت) وتفسير مجمع

البيان - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ١٩٣ وإملاء ما من به الرحمن - أبو البقاء

العكبري - ج ١ - ص ٢٠٩ وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١ - ص ٥١٧.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل شي.

(٤) في الأصل شي.

(٥) في الأصل شي.

(٦) في الأصل شي.

(٧) في الأصل الشي.

ويُقال: ما معنى ﴿ مَا ﴾ في ﴿ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا ﴾؟
الجواب: وجهان:

الأول: [أن يكون صلة، كقوله جلّ وعز: ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُضْهِنَّ
تَنذِيرِينَ ﴾].

الثاني: أن تكون بمعنى أي كرّرت مع اختلاف اللفظين للتأكيد^(١)،
كقولهم: ما رأيت كالليلة ليلة^(٢).

ويُقال: ما معنى ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾؟

الجواب: [قيل: ولا تجهر بجوابك ولا تخافت به، عن مجاهد، وعطاء^(٣)
وابن عباس بخلاف. وقيل: بالقراءة^(٤) في الصلاة، وهذا بمكة لأن المشركين كانوا
يؤذونه^(٥) إذا جهر، ولا يُسمعُ مَنْ خلفه إذا خافت، عن ابن عباس، وقتادة.
وقيل: لا تجهر بالصلاة بإشاعتها عند من يُؤذيك^(٦)، ولا تُخافت بها عند من
يلتمسها منك، عن الحسن. وقيل: لا تجهر بصلاتك كلها، ولا تخافت بجميعها،
وابتغ بين ذلك سبيلاً، بأن تجهر بصلاة الليل، وتخافت بصلاة النهار على ما
أمرناك به^(٧).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه به حال العالم بالله، المعظم له بما
يجب من الخضوع الذي ليس فوقه خضوع، ومن الخشوع عند سماع القرآن،
وفي السجود والركوع، مع الدعاء^(٨) له باسمائه^(٩) الحسنى، ووصفه من الفعل بما

(١) في الأصل للتأكيد.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٣٣/٦.

(٣) في الأصل وعطاء.

(٤) في الأصل بالقراءة.

(٥) في الأصل يؤذونه.

(٦) في الأصل يؤذيك.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٥٣٤/٦.

(٨) في الأصل الدعاء.

(٩) في الأصل باسمائه.

بما هو أولى، مع حمده على جميع أفعاله، بما هو في المرتبة العليا، وإخلاص صفته بالملك للأشياء^(١) من غير شريك، كما يقول أهل الاهواء^(٢).
 نجزت ونُتت سورة بني اسرائيل^(٣)، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه.

سورة الكهف

[١] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿قِيَمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿مُكْتَبِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ ﴿﴾

يُقال: ما العِوَجُ في الكلام؟

الجواب: العدول عن طريق الاستقامة إلى الفساد، وذلك بالعدول عن الحق إلى الباطل، وعن الحجّة إلى الشبهة، وعن الفائدة^(٤) إلى ما ليس فيه فائدة^(٥).
 ويُقال: هل تدل هذه الآية على بطلان مذهب المجبرة؟

الجواب: نعم، لأنه لو جعله لكفر من في المعلوم أنه يكفر، لكان قد جعل له عوجاً للعدول به عن جعله للإيمان إلى الكفر.
 ويُقال: بم يستحق الحمد؟

الجواب: بالإحسان، وسواء^(٦) أحسن الفاعل إلى نفسه، أم إلى غيره، على خلاف الشكر على الإنعام الذي لا يكون من الفاعل إلاً لغيره، لأنه يجري

(١) في الأصل للأشياء.

(٢) في الأصل الاهوآ.

(٣) في الأصل اسرائيل.

(٤) في الأصل الفائدة.

(٥) في الأصل فايده.

(٦) في الأصل سوآ.

مجرى الدّين الذي عليه لغيره، ويصحّ أن يحمّد نفسه، ولا يصحّ أن يشكر نفسه..

ويقال: ما القيّم؟

الجواب: [قيل: المستقيم المعتدل، عن ابن عباس، والضحاك، وقيل: قيّم عن سائر^(١)] كتب الله جلّ وعزّ يصدقها وينفي الباطل عنها، ومعناه التقديم بإجماع أنزل الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً، عن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

ويقال: ما الفرق بين العوج والعوج؟

الجواب: إن العوج بالفتح فيما يرى من نحو القناة والخشبة، وبالكسر فيما لا يرى من الدين والكلام وعن ابن عباس: عوجاً ملتبساً^(٢). قيل: وينذرکم بأساً^(٣) إلا أنه حذف ومثله ﴿يخوف^(٤) أوليائه^(٥)﴾ أي يخوفكم أوليائه^(٦).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه حال الكتاب في الاستقامة والإنذار، والبشارة على العمل المؤدي^(٧) إلى المثوبة من التذكير بالنعمة فيها وموجبها من الحمد عليه، والإقبال على النظر فيه والتشاغل به، لأنه جامع الحكمة وعظيم الفائدة^(٨).

[٢] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ إن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذِهِ الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿١٠﴾

(١) في الأصل ساير .

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤ / ٧ و ٥ .

(٣) في الأصل باسا .

(٤) هكذا قرأتها .

(٥) في الأصل أوليآه .

(٦) في الأصل أوليآه .

(٧) في الأصل المؤدي .

(٨) في الأصل الفايدة .

يُقال: لِمَ استحال اتخاذ الولد في صفة القيم جلّ وعزّ؟
 الجواب: لاستحالة الشبهه له، وذلك أن الولد في الحقيقة انفصال
 النطفة^(١)، وثم^(٢) يحمل باب التبني لشبهة به، فإذا بطل الأصل بطل المشبه له،
 وإنما يُقال: يشبه أباه، إذا جاز عليه الشبه الحقيقي.
 ويُقال: ما الإنذار؟

الجواب: الاخبار بموضع المخافة ليتقى، وكل إنذار تحذير إلا أن التحذير
 قد يكون بالإشارة إلى موضع المخافة، ومن هذا المعنى الترهيب، ونقيضه
 الترغيب.

ويُقال: ما الولد؟

الجواب: حيوان تنفصل نطفته من حيوان ذكر أو أنثى، لأن الذكر ينفصل
 منه بالإلقاء^(٣) في الرحم، والأنثى تنفصل منها بالولادة، ولذلك كان عيسى بن
 مريم على الحقيقة.

ويُقال: بما انتصبت الكلمة في ﴿كبرت كلمة﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول على طريقة المضمّر، في طريقة نعم رجلاً زيد، وبش صاحباً
 عمرو، فقول هذا في أفعال المدح والذم كقولك: كرم رجلاً زيد ولؤم رجلاً
 عمرو.

الثاني التمييز في الفعل المنقول، نحو ساءت^(٤) مرتفقاً، وتصيب عرقاً،
 وقال الشاعر:

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت^(٥) هدى الرئال^(٦) تكبهن شمالاً^(٧)

(١) هكذا قرأتها .

(٢) هكذا قرأتها .

(٣) في الأصل بالإلقاء .

(٤) في الأصل سأت .

(٥) وردت (تروحت) عند الطوسي في التبيان ٨/٧ .

(٦) في الأصل الريال .

(٧) تفسير الطبري ١٥ / ١١٩ ، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص

فكانه قيل: كبرت الكلمة، وتقديره كبرت تلك الخصلة كلمة.

ويقال: ما معنى ﴿بَنَحِجْ نَفْسَكَ﴾؟

الجواب: قاتل نفسك، عن قتادة. ويقال: [بجع فلان نفسه يبيعها بجمعاً وبخوعاً، ومنه قول ذي الرمة

الا أيهذا^(١) البائع الوجد نفسه
لشيء نحتة عن يديه المقادر^(٢)
ويقال: ما الأسف؟

الجواب: الحزن علي ما فات، وقيل: أسفا غضباً، عن قتادة، وقيل: جزعاً، عن مجاهد، وقيل: حذراً، عن قتادة أيضاً، وقيل: حزناً، عن الحسن، وقال الشاعر:

أرى رجلاً منكم أسفا كأنما
يضم إلى كشحيه كفاً غضباً^(٣)
وقيل: ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قريش الذين قالوا: الملائكة^(٤)
بنات الله تعالى، عن الحسن، وابن اسحق^(٥)، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله
جل ثناؤه، وقيل: على آثارهم بعد موتهم.

٣٠٩، تناوح الرياح: تقابلها في المهب، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ١٥٥ رواه بشككين:

ولقد علمت إذا العشار تروحت
جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٤٢

ولقد علمت إذا اللقاح تروحت
هدج الرئال تكبهن شمالا

(١) في الأصل الا ايهاذا .

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٤٣، ومجاز القرآن ١ / ٣٩٣ ونفسر الطبري ١٥ / ١٢٠ وهو في مجمع البيان ٣ / ٤٤٨ ، ومعجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا - ج ١ - ص ٢٠٦ .

(٣) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٠٨ ، والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٤٩٦ .

(٤) في الأصل الملائكة .

(٥) إن بعض ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٩/٧ .

وفي الآية دليل على بطلان قول المشبهة وهو تسمية القرآن^(١) حديثاً.

ويقال: لِمَ كسرت ﴿إِنْ﴾ في ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾؟

الجواب: [لأنه في معنى الجزاء^(٢)] ، ولو فتحت في مثل هذا لجاز، كما قال

الشاعر:

اتَّخِذْ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمَوْدِعَ وَحَبَلَ الصِّفَا مِنْ عِزَّةِ الْمُتَقَطِّعِ^(٣)

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه اعتقاد الباطل في إضافة الولد إلى الله جلّ ثناؤه^(٤) ، وما لا يجوز في صفته من الإنذار لصاحبه بسخط عليه، وعقابه إياه لإقدامه على ما لا علم له به، ولا أبيه الذي قلده وحتى ركب الفاحش في قوله لتانيه^(٥) به، مع الإعراض مع الداعي إلى الحق فيه، الحريص على هدايته بما يكاد يتلف نفسه أسفاً عليه.

[٣] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وَإِنَّا لَجَنَعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٥﴾ أَمْ

حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴿١٦﴾ ﴿

يُقال: هل في الآية دلالة على أن الله عزّ وجلّ لا يفعل إلّا الأصلح الذي هو أعلى في الحسن، ويعمل هو الأدون في الحسن، كما لا يجوز أن يحذرنا عمل القبيح ويفعل القبيح، وفيه دليل على فساد مذهب من زعم أنه لا يكون حسن أحسن من حسن من أنه يوجب أن لا يكون قبيح أقبح من قبيح، ولأنه لو كان كذلك لاستوى الجزاء^(٦) لله بمقدار تضاعيف الفعل، فيقال: ما معنى ﴿جَعَلْنَا مَا

(١) في الأصل القرآن .

(٢) في الأصل الجزاء .

(٣) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٥ - ص ٦٥ وما بين المعكوفتين ورد عند

الطوسي في التبيان ٩/٧ .

(٤) في الأصل ثناؤه .

(٥) في الأصل لتانيه .

(٦) في الأصل الجزاء .

عَلَى الْأَرْضِ زَيْنَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ ؟

الجواب: كأنها حفت بالشهوات التي ترجع إلى ما منه حلال، ومنه حرام، ومنه واجب، ومنه جائز، ومنه ما هو أولى ليظهر الحسن في العمل، كمعاملة المبتلي المختبر مظهرة في العدل لما يستحق من الجزاء^(١).

ويُقال: ما الأحسن في العمل؟

الجواب: الذي تدعو إليه الحكمة بما هو أوكد لأنها بمنزلة الناطق، فإن هذا أولى أن يعمل بما يظهر فيها من منزلته في نفسه ومنزلة، ما يستحق من الحمد عليه.

ويُقال: لِمَ لا يجوز أن يفعل القِيمَ جَلَّ وعَزَّ الأدنى في الحسن، كما يفعل الأدنى في النفع؟

الجواب: لأن الأدنى في النفع يصح أن يفعل بحسب الاستحقاق لللطاف، وما في المعلوم أنه يكون من العبد من الفساد، فيقبح لهذه العلة التسوية في النفع، ولو لم يقبح لم يكن الأعلى التسوية بين العبدین في النفع وليس كذلك للأدنى في الحسن، لأنه ليس فيه ما يصح أن يقع لأجله الفعل في القديم الأوفى الأعلى من الحسن مثله..

ويُقال: لِمَ لا يجوز أن يقع الأدنى في الحسن كما لا يقع الأدنى في النعم؟

الجواب: لأن الأدنى في النعم، إنما يقع إذا استحال أن يكون ضده أعلى في النعم، كاستحالة أن يستوي بين النبي صلى الله عليه وآله ومن ليس بنبي في النعم بالثواب، فباب التسوية في النفع من القبيح وهذا من المستحيل، وأما التسوية في علو الحسن فليس من المستحيل ولا القبيح، لأنه يفعل من أجل أنه يؤدي^(٢) إلى الثواب الدائم^(٣)، وبدلاً من العقاب الدائم^(٤) على تضمن إعطاء^(٥)

(١) في الأصل الجزأ.

(٢) في الأصل يؤدي.

(٣) في الأصل الدائم.

(٤) في الأصل الدائم.

(٥) في الأصل إعطاء.

الثواب، هذا عام في كل ما فعله الله جلّ وعزّ، هو في أعلى طبقات الحسن والأحسن عملاً من العبادة، هو لا عمل بطاعة الله جلّ وعزّ.
ويُقال: ما الجزر؟

الجواب: [اليابس الذي لا نبت فيه ولا زرع، وقال مجاهد: معناه بلقعاً.
ويُقال^(١): جرزت الأرض، فهي مجروزة، وجرزها الجراز، وأرضون أجزاز إذا كانت يابسة لا شيء فيها، وسنة جروز، وسنين جراز، ليبسها وجذبها، قال الراجز:

قد جرفتنهن السنون الجراز^(٢)

وأجزز القوم إذا أصاب أرضهم جزراً، أو جرزوا هم أرضهم، إذا أكلوا نباتها كله^(٣).

ويُقال: ما معنى ﴿أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا﴾؟

الجواب: [أي كانوا عجباً، مع أن ما خلقت من السماوات والأرض وما فيهن أعجب والحجة بكل ذلك قائمة^(٤)، والعبرة به بيّنة، وقيل: من الآيات^(٥) ما هو أعجب من ذلك، عن مجاهد، وقادة.
ويُقال: ما الكهف؟

الجواب: كهف الجبل، وهو غار الجبل الذي أوى إليه القوم الذين قصّ الله تعالى قصصهم في هذه السورة، وأخبر بشأنهم^(٦).

(١) نسب الطوسي هذا القول إلى سيويه ١١/٧.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٤٦، وتفسير الطبري ١٥ / ١٢١ وروايته (حرقتهن) بدل (جرفتهن)، وتاج العروس - الزبيدي - ج ٨ - ص ٢٤، ولسان العرب - ابن منظور - ج ٥ - ص ٣١٧.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٩/٧ و١٠.

(٤) في الأصل قائمة.

(٥) في الأصل الآيات.

(٦) في الأصل بشأنهم. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١١/٧.

ويقال: ما الرقيم؟

الجواب: [كالملكتوب فيه من لوح أو حجر أو صحيفة، وقيل: إنه لوح كتب فيه أسماء^(١) أصحاب الكهف، وخبرهم حين أووا إلى الكهف، لأنه من عجائب^(٢) الأمور، وجعل في خزائن^(٣) الملوك، وقيل: بل جعل على باب كهفهم، ورقم في موضع مرقوم، كجريح في موضع مجروح، وقيل في موضع مقتول، ومنه رقت كذا، إذا كتبه، ومنه الرقم في الثوب، لأنه علامة يعرف بها ثمنه، ومنه قيل: للحية أرقم لما فيها^(٤) من الخطوط، والعرب تقول: عليك بالرقمة ودع الضفة، أي عليك برقمة الوادي حيث الماء^(٥) ودع الضفة، الجانب، والضفتان جانب الوادي، وإنما قيل: الماء^(٦) الوادي رقمته لأنها علامته، والرقيم الكتاب الذي كتب فيه شأنه^(٧)، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقيل: هو الوادي، عن ابن عباس بخلاف، والضحاك، وقيل: زينة الأرض، الأشجار، والثمار، والأموال، والمواشي، وسائر^(٨) ما ينتفع به الناس، وقيل: «أبهم أحسن عملاً» كان جزاؤه^(٩) عند الله تعالى على قدر ذلك، وقيل: الرقيم الجبل نفسه، عن الحسن، كأنه ذهب إلى إن الجبل علم على المعنى، وقيل: هم قوم هربوا بدينهم إلى الكهف، عن الحسن^(١٠).

وقد تضمنت الآيات^(١١) البيان عما يوجه حال المكلف من معاملة

(١) في الأصل أسماء.

(٢) في الأصل عجائب.

(٣) في الأصل خزائن.

(٤) في الأصل فيه.

(٥) في الأصل الماء.

(٦) في الأصل الماء.

(٧) في الأصل شأنه.

(٨) في الأصل سائر.

(٩) في الأصل جزاؤه.

(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١١/٧ و١٢.

(١١) في الأصل الآيات.

المختبر ليظهر الأحسن في العمل، بما جعل في الأرض من الزينة لها، ثم تنقلب صعيداً يابساً، كأنه لم يكن شيء^(١) عليها، ثم ذكر العبرة بأصحاب الكهف لمن اعتبر بها، من غير أن يكون أعجب من خلق السماوات والأرض وما عليها.

[٤] - القول في قوله جل ثناؤه^(٢) الآية: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ

فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ عَٰذَانِهِم فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَتْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝﴾

يُقال: هل يجب الحرب بالدين إذا خيف الفتنة، كما فعل أصحاب الكهف؟

الجواب: نعم، لأنه إذا أخذ الإنسان بإظهار كلمة الكفر، فإنما تجوز له للخوف الذي وقع فيه، وليس له إن يتعرض له.

ويُقال: هل هذا الدعاء^(٣) من^(٤) الأولى إن يدعى به بدلالة الآية؟

الجواب: نعم، لأن الله جل ثناؤه^(٥) رضي فعلهم، وأجاب دعاءهم^(٦)، وحكي على جهة الاستحسان لما^(٧) كان منهم ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

ويُقال: ما الرشد في الأمر؟

الجواب: أصله الطريق المؤدي^(٨) إلى البغية مما فيه عظيم النعمة، رشد

(١) في الأصل شيء.

(٢) في الأصل ثناؤه.

(٣) في الأصل الدعاء.

(٤) في الأصل بما.

(٥) في الأصل ثناؤه.

(٦) في الأصل دعاءهم.

(٧) هكذا قرأتها.

(٨) في الأصل المؤدي.

الإنسان يرشد يرشداً، ويرشده الله إرشاداً، ومنه الرشد نقيض الغي.

ويُقال: ما معنى ﴿فَصَرَفْنَا عَلَىٰ أَذَانِهِمْ﴾؟

الجواب: جعلنا فيها ما يمنع من الإدراك، كما يضرب على الكتاب ما يمنع من الإدراك.

ويُقال: ما معنى ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾؟

الجواب: [ليظهر المعلوم في اختلاف الحزبين في مدة لبثهم، بما في ذلك من العبرة، والأمد الغاية، كما قال النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد^(١)
والحزبان: هما المختلفان في أمرهم، وقيل: لا علم لهم بمقدار لبثهم،
وقيل: يجوز أن يبحثوا^(٢) فنعلم أحدهما دون الآخر، وقيل: أحد الحزبين الفتية،
والآخر من حضرهم من أهل ذاك الزمان، وقيل: في (نصب) أمد قولان يحتمل
أن يكون بأحصى ويلبثوا، عن الزجاج، وقيل: أحد الحزبين المؤمنون^(٣) والآخر
كفاراً^(٤).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه البصيرة في الدين من الحرب به عن
بري^(٥) الفتنة فيه، والدعاء^(٦) لله جلّ وعزّ بالسلامة بما يهيؤه^(٧) من الرشد،
ويوفق له من حسن المطلب، والإجابة إلى الكفاية بنوم الدعة والراحة، حتى

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٥٨، وتفسير مجمع البيان - الشيخ
الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٧٥ وج ٦ - ص ٣١٢ ولسان العرب - ابن منظور - ج ١٤
- ص ٤١٤، وأمد الخيل في الرهان: مدافعها في السابق، ومنتهى غاياتها الذي تسبق
إليه.

(٢) هكذا قراتها .

(٣) في الأصل المومنون .

(٤) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١٣/٧ و ١٤ مع اختلاف يسير، وتقديم
وتأخير.

(٥) هكذا قراتها .

(٦) في الأصل الدعاء.

(٧) في الأصل يهييه مع مدة فوق الياء الثانية.

هلك أعدائهم^(١) ، وحدثت عبرة زائدة^(٢) في بصيرتهم بطول مكثهم، حتى بادت أسم في مدتهم.

[٥] - القول في قوله جل ثناؤه الآية: ﴿وَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٥﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ الْأَلْسِنَتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ ءِلهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿٦﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلهَةً لَّوْلَا يَأْتُوا عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٧﴾﴾
يُقال: ما وجه الاعتبار ﴿نباهم﴾^(٣)؟

الجواب: صفتهم في خلوص إيمانهم، وما جلب لهم من الفائدة^(٤) من ربهم، إذ زادهم هدى وبصيرة، وربط على قلوبهم حتى تمسكوا بإيمانهم، ولم يلتفتوا إلى من تهذدهم عليه بقتلهم والتنكيل بهم.
ويُقال: ما القصص؟

الجواب: [الخبر بمعان يتلو بعضها بعضاً، ويتلو ثوانها أوائلها^(٥) ، لأن أصله الاتباع، من قولهم: قص أثره، يقصه قصصاً، إذا اتبعه، ومنه: وقالت لأخته: قصيه، أي اتبعي أثره.

ويُقال: هل يقاس على أن بناء^(٦) الجمع في فتيه؟

الجواب: لا، لأنه غير مضطرد في بابه، وهو جمع فتي، وجاء^(٧) في غلام

(١) في الأصل أعداؤهم.

(٢) في الأصل زائدة.

(٣) في الأصل نبايهم.

(٤) في الأصل الفائدة.

(٥) في الأصل أوائلها.

(٦) في الأصل بناءً.

(٧) في الأصل وجاء.

وَعِلْمَةٌ وَصِيٍّ وَصِيَّةٍ، وَلَا يَجُوزُ فِي غَرَابِ فِعْلَةٍ^(١).

وَيُقَالُ: مَا زِيَادَةُ الْهَدْيِ الَّتِي أُعْطَوْهَا؟

الجواب: زيادة المعارف بالألطف فيها من الآيات، التي مرادها من الربط

على قلوبهم حتى تمسكوا بها.

وَيُقَالُ: مَا الشُّطْطُ؟

الجواب: [الخروج عن الحدِّ فيه، فقلنا: شططاً، أي غلواً في الكذب

والبطلان، وقال الشاعر:

ألا بالقوم قد شطت عواذلي ويزعمن أن أودي بحقي باطلاً

ويلحينني في اللهو ألا أحبه وللهوداع دائب غير غافل^(٢)

ومنه قد أشط فلان في السوم، إذا تجاوز القدر بالغلو فيه، يشط اشطاطاً،

إذا جاوز القدر في البعد، وشطت الجارية تشط شططاً وشطاطة، إذا جاوزت

القدر في الطول، وقيل: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾، أي قاموا بحضرة الملك الجبار فقالوا

هذا القول الذي أفصحوا به بالحق في الديانة، ولم يعطوا التقيّة، وقيل: ﴿لَوْلَا

يَأْتُونَ﴾^(٣) على عبادتهم وها محذوف^(٤). وفي الآية دلالة على أن الدين لا

يجوز أن يقبل إلا بحجّة ﴿هؤلاء﴾^(٥) قومنا اتخذوا من دونه آلهة ﴿إخبار على جهة

الإنكار﴾^(٦).

وقد تضمنت الآيات البيان عما توجه حالة الإنسان إلى ما يعتبره من

القصص، الذي عبرة وموعظة يدعو إلى الحذر مما ينبغي أن يحذر، والرغبة فيما

(١) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١٥ / ٧.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٦٠، وتفسير مجمع البيان - الشيخ

الطبرسي - ج ٨ - ص ٣٥١ قائله الأحوص. مجاز القرآن ١ / ٣٩٤، والكامل للمبرد

٤٩، وتفسير الطبري ١٥ / ١٢٨، واللسان والتاج (شطط).

(٣) في الأصل يأتون.

(٤) هكذا قرأتها.

(٥) في الأصل هأولاء.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١٥ / ٧ و ١٦ مع اختلاف يسير.

ينبغي أن يرغب فيه، بما يذكر من أحوال أهل الصلاح، وما يؤدي^(١) إليه من أحوال أهل الفساد، وما يقود إليه، وما كان من قول أهل الحق في الدين لأهل الباطل فيه.

[٦] - القول في قوله: ﴿وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا ۝﴾
وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَارُؤُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۖ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَنَسَاطٌ ذِرَاعُهُ بِأَلْوَصِيدٍ ۖ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ۝﴾
يُقال: هل يلزم الفرار من شر الكفار؟

الجواب: نعم، إذا ركبوا بالمكراه ليفتنوا في الدين، لأنه ليس للإنسان أن يتعرض لفشل نفسه مع المكان لفراره بدينه، ولا أن يتعرض للضرر إلى أن يترقى إلى حال هي أعود، فيجوز ذلك إذا لم يكن فيه ظلم لأحد.

ويُقال: ما معنى الاستثناء^(٢) في ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾؟

الجواب: اعتزلتم ما يعبدون إلا عبادة الله فإنكم لزمتموها، فيجوز أن يكون فيهم من يعبد الله مع عبادة الوثن فيكون الاستثناء^(٣) متصلاً، ويجوز أن لا يكون جميعهم إنما يعبدون الأوثان فقط، فيكون الاستثناء منقطعاً.

ويُقال: من القائل^(٤) ﴿وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا﴾

(١) في الأصل يؤدي.

(٢) في الأصل الاستثناء.

(٣) في الأصل الاستثناء.

(٤) في الأصل القائل.

(٥) في الأصل يأوروا.

إِلَى الْكَهْفِ ؟

الجواب: بعضهم قال لبعض، ودعا بعضهم بعضاً إلى أن يأووا^(١) إلى الكهف رجاء^(٢) أن ينشر لهم ربهم من رحمته، ويهيئ^(٣) لهم من أمرهم مرفقاً. ويُقال: ما المرفق؟

الجواب: [شيء^(٤) يرتفق به أي يستعان به كالمقطع والمجزر، وفيه لغتان على هذا المعنى كسر الميم وفتح الفاء^(٥)، وفتح الميم وكسر الفاء^(٦)، عند الفراء^(٧)، وكان الكسائي ينكر مرفق الإنسان الذي في اليد إلا كسر الميم وفتح الفاء^(٨)، والفراء^(٩) يخبر في الأمر واليد^(١٠)].

ويقال: من قرأ ﴿مرفقاً﴾ بفتح الميم وكسر الفاء^(١١)؟

الجواب: [نافع، وابن عامر، وعاصم، في رواية أبي بكر، وقرأ الباقر مرفقاً بكسر الميم وفتح الفاء^(١٢)، فقد صحت اللغتان في المرفق.

ويقال: من قرأ ﴿تزور﴾ مثل تحمر؟

الجواب: ابن عامر، وقرأ عاصم، وحزرة، والكسائي، تزاور خفيفة، وقرأ الباقر تزاور بتشديد الزاي.

(١) في الأصل يأووا.

(٢) في الأصل رجاء.

(٣) في الأصل يهيي.

(٤) في الأصل شيء.

(٥) في الأصل الفاء.

(٦) في الأصل الفاء.

(٧) في الأصل الفراء.

(٨) في الأصل الفاء.

(٩) في الأصل الفراء.

(١٠) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١٧/٧.

(١١) في الأصل الفاء.

(١٢) في الأصل الفاء.

ويُقال: من قرأ ﴿وَلَمَلَّتْ﴾ بالتشديد والهمز؟

الجواب: ابن كثير، ونافع، وقرأ الباقون ولملت^(١) خفيف الهمز، وروى إسماعيل بن مسلم، عن ابن كثير بالتخفيف.

ويُقال: ما التزاور؟

الجواب: الميل والانحراف عن الشيء^(٢).

وقال: جذب المندى عن هوانا أزور^(٣)، والأصل تتزاور، إلا أن التاء^(٤) ادغمت في الزاي، ومنه أزوار أزوراراً، وفيه زور^(٥).

ويُقال: ما الفجوة؟

الجواب: المتسع من الأرض، وعن قتادة في فضاء^(٦) منه، وتجمع فجوات وفجاء^(٧) ممدود.

ويُقال: ما الإيقاظ؟

الجواب: المنتهون، وأحدهم يقظ، وقال الراجز:

ووجدوا إخوتهم أيقاظا وسيف غياظ لهم غياظا^(٨)
وهم رقود، أي نيام، وهو جمع راقد.

(١) في الأصل للميت.

(٢) في الأصل الشي.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ١٨/٧.

(٤) في الأصل التاء.

(٥) قائله أبو الزحف الكلبي مترجم في الشعراء ص ٤٦٢. والبيت في مجاز القرآن ١/٣٩٥ وروايته:

ودون ليلى بلد سهمدر

جذب المندى عن هوانا أزور

وأيضاً تفسير القرطبي ١٠/٣٥٠؛ وجمهرة أشعار العرب ١/٤٤٣؛ واللسان والتاج (زور، سمهد، عشتر)؛ التبيان للطوسي ١٨/٧.

(٦) في الأصل الفضا.

(٧) في الأصل فجآ.

(٨) قائله رؤية. جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٦٦، تاج العروس - الزبيدي - ج ١٠ - ص ٤٩٩.

ويقال: ما الوصيد؟

الجواب: قيل: الفناء^(١)، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وقيل: الباب، عن ابن عباس أيضاً، وهو من أوصد الباب أي أغلقه، ومنه نار مؤصدة، وجمع وصيد وصايد ووصد، وفيه لغتان وصيد وأصيد وأوصدت الباب وأصدت، وقيل: «ولمئذ منهم رعباً» لما البسهم الله عز وجل من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجلهم فيهم ويتبها من رقدتهم بإذن الله جلّ وعزّ عند ذلك من أمرهم، وقيل: الفاء^(٢) في «فاووا إلى الكهف» جواب إذ كما تقول: إذ أذنبت فتب.

ويقال: ما معنى ﴿تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾؟

الجواب: فيه قولان:

الأول: تقطعهم في ذات الشمال، أي أنها تجوزهم منحرفة عنهم من قولك: قرضته بالمقراض أي قطعته.

الثاني: تعطيتهم اليسير من شعاعها ثم تأخذ بانصرافها من قرض الدراهم التي ترد.

ويقال: لمن كان المعجز من حالهم في نومهم ثلاثمائة^(٣) سنة وتسع سنين لا تتغير أحوالهم، ولا يطعمون، ولا يشربون من الأنبياء^(٤)؟

الجواب: قيل: كان النبي أحدهم وهو الرئيس^(٥) الذي اتبعوه وآمنوا به، عن أبي علي، وقيل: الفجوة متسع داخل الكهف بحيث لا يراه من كان بابه وكان الكلب بباب الفجوة، وقيل: كانوا في مكان موحش منه أعينهم مفتوحة يتنفسون ولا يتكلمون، وقال ذو الرمة في قرض:

(١) في الأصل الفناء.

(٢) في الأصل الفاء.

(٣) في الأصل ثلاثمائة.

(٤) في الأصل الأنبياء.

(٥) في الأصل الرئيس.

لها ظعن يقرض أجواز مشرف شمالاً وعن إيمانهم الفوارس^(١)
وقيل: طالت أظفارهم وشعورهم فلذلك أخذ الرعب منهم، وقيل: فجوة
ناحية متسعة.

وقد تضمنت الآيات^(٢) البيان عما يُوجبه حال الجهال من الاعتزال لهم،
استكفافاً لشرفهم وفراراً بالذين منهم، كما اعتزل أصحاب الكهف عباد الأوثان
من قومهم، فسلمهم الله جلّ وعزّ وحاطهم، حتى كانت الشمس تنحرف عنهم
مبيناً وشمالاً لئلا يلحقهم شيء^(٣) من أذاها.

[٧] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا
بَيْنَهُمْ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ^١ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ^٢ قَالُوا
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْتَغُوا أَحَدَكُمْ بَورِقَكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهَا أَرْجَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ
أَحَدًا ﴿٣﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ
تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٤﴾ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعدَ اللَّهِ حَقٌّ

(١) الثبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٢٠ رواه هكذا:

إلى قرض يقرض أجواز مشرف شمالاً وعن إيمانهم الفوارس

ديوان ذو الرمة ٣١٣ وتفسير الطبري ١٥ / ١٣٠، وتفسير القرطبي ١٠ / ٤٦٩،
والصالح والتاج، واللسان (قرض)، ومجمع البلدان ٤ / ٤٦٣، الكشف عن حقائق
التنزيل وعبود الأقاويل - الزغشري - ج ٢ - شرح ص ٤٧٥

إلى ظعن يقرض أجواز مشرف شمالاً وعن إيمانهم الفوارس

جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٦٤، وتفسير مجمع البيان - الشيخ
الطبرسي - ج ٦ - ص ٣١٩:

إلى ظعن يقرض أجواز مشرف شمالاً وعن إيمانهم الفوارس

الظعن: جمع الظئنة: الهودج. والأجواز جمع الجوز: وسط الشيء. ومشرف والفوارس:
موضعان يقول نظرت إلى ظعن يميز بين هذين الموضعين.

(٢) في الأصل الآيات .

(٣) في الأصل شيء.

وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ^١ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْنَا بُيُوتًا^٢ لَهُمْ^٣ أَعْلَمَ يَوْمَ^٤ قَالَ الَّذِينَ^٥ عَلِبُوا عَلَىٰ آمْرِهُمْ^٦ لَنَنخِذَنَّهُمْ^٧ مَسْجِدًا ﴿٨﴾

يُقال: ما وجه الاعتبار بحال أصحاب أهل الكهف؟
الجواب: [إن الذي قدر على نقض العادة بتلك المعجزة، قادر لا يعجزه شيء^(١)، وأن التدبير يجري بحسب الاختيار، لا بإيجاب الطباع، كما يتوهمه بعض الجهال، لأنه يدل على تدبير مختار، كما يدل على تدبير عالم^(٢)].
ويُقال: لِمَ جاز أن يخبروا أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم من غير أن يعلموا؟

الجواب: [لأن الأخبار في مثل هذا على غالب الظن، وعلى ذلك وقع السؤال بكم، لأن النائم^(٣) لا يدري مقدار مدة نومه إلا على غالب الظن، والذي مع أنه إذا مكث المدة الطويلة فقد مكث القصيرة لا محالة.

ويُقال: ما معنى ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾؟

الجواب: أسمى طعاماً، بأنه طاهر حلال، وذلك أنهم كانوا يذبحون للأوثان وهم كفار أرجاس، وقيل: أزكى أجل وخير، عن قتادة.

ويُقال: لأي شيء^(٤) يكون العالم أعلم؟

الجواب: لكثرة علومه أو عظم ما به يعلم مما يغني عن العلم، ولا يجوز لكثرة معلومه، لأنه يوجب أنه عالم من أجل المعلوم^(٥).

ويُقال: ما وجه التشبيه في ﴿وَكَذَٰلِكَ يَعْثَرُهُمْ﴾؟

الجواب: كما حفظنا أحوالهم طوال تلك المدة، بعثناهم من تلك الرقدة،

(١) في الأصل شيء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٣/٧.

(٣) في الأصل نائم.

(٤) في الأصل شيء.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٤/٧ مع تقديم وتأخير.

لأن أحد الأمرين كالآخر، في أنه لا يقدر عليه إلا الله جلّ وعزّ.
ويُقال: ما معنى ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِیَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا؟

الجواب: [معنى أعزنا أظهرنا، أي ليستدلوا بما يؤديهم^(١) إلى العلم، بأن
الوعد في قيام الساعة حق، كما قبضت أرواح هؤلاء^(٢) الفتن في تلك المدة، ثم
بعثوا كأنهم لم يزلوا أحياء^(٣) على تلك الصفة.
ويُقال: ما كان تنازعهم في أمرهم؟

الجواب: إنه لما ظهر عليهم وعرف خبرهم أماتهم الله عزّ وجلّ في
الكهف، فاختلف الذين ظهروا على أمرهم من أهل مدينتهم فقال بعضهم:
﴿ابنوا عليهم بنيانا﴾ يعرفون به، وقال آخرون: اتخذوا عليهم مسجداً، وقيل:
﴿يرجموكم﴾ يشتموكم ويؤذوكم^(٤)، عن ابن جريج، وكأنه يرموكم بالقول
القيح، وقيل: يرمونكم بالحجارة^(٥).

ويُقال: من قرأ ﴿بورقكم﴾ بإسكان الراء^(٦)؟

الجواب: [أبو عمرو، وحزة، وعاصم، في رواية أبي بكر، وقرأ الباقر
﴿بورقكم﴾ بكسر الراء، وروى أحمد بن موسى، عن ابن عمرو ﴿بورقكم﴾
مدغماً القاف في الكاف، وقيل: في أن بعضهم قال: قد ماتوا في الكهف،
وبعضهم قال: لا، بل هم نيام كما ناموا أول مرة، ويجوز في ورقكم أربعة أوجه:
فتح الواو وكسر الراء^(٧) وهو الأصل، ويجوز سكون الراء، ويجوز كسر الواو

(١) في الأصل يؤديهم.

(٢) في الأصل هأولاً.

(٣) في الأصل أحياء.

(٤) في الأصل يؤذوكم.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٥/٧.

(٦) في الأصل الرأ.

(٧) في الأصل الرأ.

وسكون الراء^(١)، ويجوز الإدغام^(٢).

وقد تضمنت الآية البيان عما يُوجبه التدبير للاعتبار من انباه النيام ثلاثمائة^(٣) سنة وتسع سنين، على حال يقتضي التساؤل^(٤) عن مدة اللبث بما هو في مجرى العادة يوم أو بعض يوم، وفي ما نصب للعبرة ثلاثمائة^(٥) سنة وتسع مع تغلب العادة، حتى ظهر ما يوجب علم الضرورة من أحوال المدينة، وما جدّ من أمة بعد أمة حتى صاروا إلى ذلك الزمان الذي وقع فيه انتباه أولئك^(٦) الأقسام.

[٨] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِتُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَادْكُرْ رُؤْكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝﴾

يُقال: هل في الآية دلالة على إنكار التقليد؟

الجواب: نعم، كما أنكر على هؤلاء^(٧) المختلفين بغير علم، لأن المقلد بمنزلتهم بأنه قد قلد في الأمر من غير علم الصحة ما قلد فيه. ويُقال: هل يلزم تقييد العزم على أنه فاعل غداً بالمشيئة^(٨)؟

(١) في الأصل الراء.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٢٣.

(٣) في الأصل ثلاثماية.

(٤) في الأصل التساؤل.

(٥) في الأصل ثلاثماية.

(٦) في الأصل أوليك.

(٧) في الأصل هاؤلاً.

(٨) في الأصل بالمشيئة.

الجواب: هو من أدب الذين بدلالة الآية وتركه مع إظهار العزم أسهل، لأن صيغة النهي ﴿لَا تَقُولَنَّ لشيءٍ﴾^(١) إني فاعل ذلك غداً من غير ذكر العزم.

ويقال: لما دخلت الواو في ﴿وَتَأْمُرُهُمْ﴾؟

الجواب: لأن الأول جاء^(٢) على الصفة بالجملة، والثاني عطف على الجملة، [وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا، لأن السبعة أصل للمبالغة في العد، كما قال جلّ وعز: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٣)].

ويقال: ما معنى ﴿فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرًا﴾؟

الجواب: [إلّا بما قد ظهر لك من أمرهم، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وقيل: لا تستفتي فيهم منهم أحداً، أي من أهل الكتاب، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

ويقال: ما معنى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾؟

الجواب: قيل: إذا ذكر أنه نسي قول: إن شاء^(٤) الله، فليقل: إن شاء الله، عن الحسن، وعن ابن عباس له أن يستثني ولو إلى سنة، وقال بعضهم: وبعد الحنث، إلّا أنه لا تسقط الكفارة في اليمين، إلّا أن يكون الاستثناء^(٥) بها موصولاً بإجماع، وقيل: المعنى سيقول بعض الخائضين^(٦) في أمر الفتية، وقيل: ﴿رجما بالغيب﴾ قذفا بالظن، عن قتادة.

وقال الشاعر:

(١) في الأصل لشيء.

(٢) في الأصل جآ.

(٣) سورة التوبة آية ٨٠، وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٧ ص ٢٧، وذكر بأنه رأياً للرّماني، وأورد الطوسي كلمة (العدة) بدلاً من (العد)، وأيضاً ورد عند الطبرسي في مجمع البيان ٦ ص ٧٠٧.

(٤) في الأصل شآ.

(٥) في الأصل الاستثناء.

(٦) في الأصل الخائضين.

واجعل مني الحق غيباً مرجأً^(١)

وقال ابن عباس: أنا من القليل الذين استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلهم، وقيل: لإمرأ^(٢) ظاهراً بأن تقول أنك تقول بغير حجة، ولا خبر من عند الله، فهذا المكر الظاهر، وقيل: ولا تستفت فيهم منهم أحداً اللهم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وهي لأمته، وقيل: الاستثناء بمعنى إلا أن تلجني^(٣) إلى ترك ذلك، وقيل: «واذكر ربك إذا نسيت» أمراً ثم تذكرته فإن لم تذكره فقل «عسى إن يهديني ربي لا قرب من هذا رشداً» وقال الحسن: له إن يستثني ما لم يقم من مجلسه الذي هو فيه، فإن قام بطل استثناءه، وقيل: وقل عسى إن يعطيني ربي من الرشد ما هو أولى من قصة أصحاب الكهف، وقال زهير: في رجما بالغيب

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنه بالحديث المرجم^(٤)
وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجه الاختلاف في الأمر بغير علم من التجهيل لصاحبه، وترك الرجوع إلى قوله، لأنه في موقف المبطل فيه، مع الأمر

(١) قائله عمير بن طارق. ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٥/١. والبيت في نقائص جرير والفردق. وروايته (واجلس فيكم) و(واجعل علمي ظن غيب مرجأً).

(٢) في الأصل مرأً.

(٣) في الأصل تلجيني.

(٤) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٢٧ ، ومفردات غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص ١٩٠ ، وكتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج ٦ - ص ١٢٠ ، وديوان زهير بن أبي سلمى (دار بيروت) ٨١ ، تفسير القرطبي ١٠ / ٣٨٣ ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل - الزغشري - ج ٢ - شرح ص ٤٧٨ ، وتفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٤١٠ ، وشرح الرضي على الكافية - رضي الدين الأستراباذي - ج ٣ - ص ٤٠٧ وهي من معلقة زهير بن أبي سلمى يجرس قومه وحلفاءهم على الصلح ويحذرهم من معاودة الحرب التي ذاقوا ويلاتها وهو يقول لهم إن حديثي عن الحرب ليس من قبيل الرجم بالظن بل هو شيء ذقتموه وجرتموه وأدرتكم ما تحمر عليكم من خراب ودمار. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٢٧/٧ و٢٨ و٢٩.

بتقييد [خيرِه عما يستأنفه فيها]^(١)، لا بمشيئة الله جلّ وعزّ فيه، التي إذا كانت فلا بدّ من تقع منه، والاعتصام بالله جلّ وعزّ في جميع أموره.

[٩] - القول في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلْيُثْبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ ﴿١٠﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿١٢﴾

يُقال: ما السّنة؟

الجواب: مقدارها اثنا عشر شهراً، وسواء^(٢) في ذلك الشهور القمرية والشمسية، في أن السنة تدور بكل واحد منهما.

ويُقال: ما الزيادة؟ (.....)^(٣) ما صار له ذاتيات^(٤) أكثر مما كان، فهؤلاء^(٥) ازدادوا تسعاً، فصار لبثهم أكثر مما كان، وهو يقتضي فصلاً بينه وبين ما كان.

ويُقال: ما الغيب؟

الجواب: [كون الشيء]^(٦) بحيث لا يقع عليه الأحوال، ولا يغيب عن الله جلّ وعزّ شيء، لأنه لا يكون بحيث لا يدركه، وقيل: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما يغيب عن [أساس]^(٧) العباد وما يشاهدونه، وقيل: [ما يصحّ أن يشاهد

(١) هكذا قرأتها .

(٢) في الأصل سوراً.

(٣) بياض وربما المكتوب هو (الجواب:).

(٤) هكذا قرأتها .

(٥) في الأصل هأولاً.

(٦) في الأصل الشيء .

(٧) وردت (إحساس) عند الطوسي في التبيان ٣٣/٧.

وما^(١) لا يصح أن يشاهد.

ويُقال: ما معنى ﴿ابصر واسمع﴾؟

الجواب: ما أبصره وما أسمع به أنه لا يخفى عليه شيء جل وعز، فخرج
خرج التعجب، على جهة التعظيم له جل ثناؤه^(٢).

ويُقال: ما معنى ﴿وَلْيُثْبِتْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ^(٣) سِنِينَ وَأَزْدًا دُونَ
تِسْعًا^(٤) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا^(٥) ؟

الجواب: إن الله جل ثناؤه يبين مقدار ما لبثوا إلى أن ماتوا، ثم قال لنبيه،
قل إن حاجك المشركون فيهم من أهل الكتاب، الله أعلم بما لبثوا، وقيل: الله
أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذي نزل فيه القرآن بهذا، وقيل: الله أعلم بما لبثوا إلى
أن ماتوا، وهذا التأويل في بيان الله المقدار، عن مجاهد، والضحاك، وعبيد بن
عمير، [وحكي عن قتادة أنه حكاية عن قول اليهود لأجل قوله ﴿الله أعلم بما
لبثوا﴾ فذكر تعالى أنه العالم بذلك دون غيره.^(٦) غلط لما هذا من الوجه الحسن،
ولأنه ليس لنا أن نصرف^(٧) أخبار الله إلى أنه على الحكاية إلاً بدليل قاطع، ولأنه
معتمد الاعتبار الذي بينه الله جل ثناؤه للعباد^(٨).

(١) في الأصل بياض، ولكن سياق الكلام يفضي إلى ذلك. ويعزّر ذلك أن الطوسي قد
أورد هذا السياق في تفسيره التبيان ج ٧/ ٣٣.

(٢) في الأصل ثناؤه. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧/ ٣٣.

(٣) في الأصل ثلاثمائة.

(٤) في الأصل بياض. ولكن سياق الكلام يفضي إليه، ويعزّر ذلك أن الطوسي قد أورد في
تفسيره ما ثبت في المتن التبيان ٧/ ٣٢.

(٥) في الأصل بياض وما ثبت في المتن أوردته الطوسي في التبيان ج ٧/ ٣٢.

(٦) ما بين المعكوفتين هو مقطع غير مقروء في المخطوط ولكن الطوسي في التبيان ج ٧ ص
٣٢ قد أوردته مفصلاً مع الرد عليه، ولكن دون أن يحدد إن صاحب الرد هو الرّمانى،
وإنما قال: " وقد ضُفّ جماعة هذا الوجه ". وكلام الطوسي هو: " وحكي عن قتادة إن
ذلك حكاية عن قول اليهود فإنهم الذين قالوا ﴿وَلْيُثْبِتْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ
وَأَزْدًا دُونَ تِسْعًا^(٩) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا^(١٠) ؟ فذكر تعالى أنه العالم

ويقال: ما معنى ﴿مُلْتَحَدًا﴾؟

الجواب: [ملتجأ^(١) تهرب إليه، وقيل: ملجأ، عن مجاهد، وموثلاً، عن قتادة، وقيل: معدلاً، وهو من قولهم: لحدت إلى كذا أي ملت إليه، ومنه اللحد، لأنه في ناحية القبر وليس بالشق الذي في وسطه، ومنه الأخلد في الدين، العدول عن الحق فيه]^(٢).

ويقال: [من قرأ ثلاثمائة^(٣) سنين مضاف غير منون؟

الجواب: حمزة، والكسائي، وقرأ الباقون ثلاثمائة^(٤) سنين بالتونين، وهو بمختار في الآية لأن المفسر جمع فحقه الانفصال]^(٥).

وقد تضمنت الآية البيان عما توجه العبرة بطول المدة في قوم ناموا ثلاثمائة سنة، وتسعة زيادة، ثم انتبهوا بإذن الله جل ثناؤه من التذكير بذلك لوجوه العبرة التي (.....)^(٦) عنها غافل والدليل بها قائم^(٧) على إحكام (.....)^(٨) تم تصريفه.

[١٠] - القول في قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَظِي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ

بذلك دون غيره. وقد ضَعَف جماعة هذا الوجه قالوا: لأنه الوجه الأول حسن، لأنه ليس لنا أن نصرف أخبار الله إلى أنه حكاية إلا بدليل قاطع، ولأنه معتمد الاعتبار الذي بينه الله عز وجل للعباد.

(١) في الأصل ملتجأ.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٣/٧.

(٣) في الأصل ثلاثمائة.

(٤) في الأصل ثلاثمائة.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٢/٧ مع زيادات وإضافات.

(٦) في الأصل بياض.

(٧) في الأصل قائم.

(٨) في الأصل بياض.

هَوْنُهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا ﴿٣٥﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ
وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا ۖ يَوْمَ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن
يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِقَسْرِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ
مُرْتَفَقًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن
أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٧﴾

يُقال: ما الصَّبْرُ الواجب؟

الجواب: [الصَّبْرُ على أداء ^(١) الحق، والكلام مع المشقة التي فيه،
والكلفة التي تلحق به، والمصبور عليه مفروض هنا، فاما الصَّبْرُ الأول فعلى
النافلة التي فيها مشقة، فاما الصبر الجائز ^(٢) فعلى المنهاج الذي ليس بطاعة الله
عز وجل ^(٣)].

ويُقال: ما معنى ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾؟

الجواب: [يريدون تعظيمه، فذكر الوجه بمعنى التعظيم، كما يُقال: أكرمه
لوجهك أي لتعظيمك، لأن من شأن ^(٤) أهل اللغة أن يذكروا وجه الشيء يريدون
به الشيء العظيم، كقولهم: هذا وجه الراي، أي هذا الراي الحق العظيم ^(٥)].

ويُقال: (.....) ^(٦) ﴿وَلَا تُطِيعُ مَن أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾؟

الجواب: [ثلاثة أقوال:

الأول: صادفناه غافلاً، كقولهم: أحمده، صادفناه محمداً، فهذا من باب

(١) في الأصل أداً. (٢) في الأصل جايِز.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٥ / ٧ هكذا: والصبر على ثلاثة أقسام:
صبر واجب مفروض، وهو ما كان على أداء الواجبات التي تشق على النفس وتحتاج إلى
التكلف. والثاني: ما هو مندوب، فإن الصبر عليه مندوب إليه. والثالث: مباح جائز،
وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة لله.

(٤) في الأصل شان.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٥ / ٧.

(٦) في الأصل يياض ومن السياق (ما معنى).

صادفناه على صفة.

الثاني: أغفلناه، نسبناه إلى الغفلة، كقولك: أكفراه، نسبناه إلى الكفر،
الثالث: أغفلنا قلبه، جعلناه غافلاً بتعرضه للغفلة، وقيل: لَمْ نسمه بما
نسم به قلوب المؤمنين مما ينبي عن فلاحهم كما قال (.....) ^(١) قلوبهم
الإيمان ^(٢).

ويقال: ما معنى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ^(٣) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾؟
الجواب: [التهدد بصيغة الأمر، ليكون أشد في التهديد، من جهة أنه كانه
مأمور بما يوجب اهانتة.

ويقال: من قرأ ﴿بالغدوة والعشي﴾؟
الجواب: ابن عامر وحده، وقرأ الباقر بالغداة والعشي، ولا يجوز عند
أهل العربية إدخال الألف واللام في غدوة، لأنها معرفة، ولو كانت نكرة لجاز
فيها الإضافة، كما يجوز غداة الجمعة.

ويقال: ما معنى ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾؟
الجواب: تجاوز الحق وخروجاً عنه، من قولهم: أفرط إفراطاً، إذا أسرف،
وأما فرط فقصر عن التقدم إلى الحق الذي يلزمه، وقيل: إن كان أمره سرفاً.
ويقال: ما السرادق؟
الجواب: المحيط بما فيه مما ينقل معه، والأصل سرادق الفسطاط، كما قال
رؤبة:

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود ^(٤)

(١) في الأصل غير واضح أبداً، ولكن ما ورد عند الطوسي هو: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ﴾ سورة المجادلة الآية ٢٢. التبيان ج ٣٦/٧.
(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ج ٣٥/٧ و ٣٦.
(٣) في الأصل فليؤمن.

(٤) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٦، وتفسير الثعلبي - الثعلبي -
ج ٦ - ص ١٦٧، وشرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٨ - ص ٥٧، وفي جامع
البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٢٩٧ روى بدل المجد الفضل. وما بين المعكوفتين

وقيل: [سرادقها حائط من نار يطيف بهم، عن ابن عباس، وقيل: سرادقها دخانها قبل وصولهم إليها، وقيل: السرادق ثوب يدار حول الفسطاط. ويُقال: ما المهل؟

الجواب: كل شيء^(١) أذيب حتى أماع، عن ابن مسعود، وقيل: هو الدم والقيح، عن مجاهد، كدردي الزيت، عن ابن عباس، وقيل: هو الذي قد انتهى حره، عن سعيد بن جبير. ويُقال: ما المرتفق؟

الجواب: قيل: المتكا^(٢) من المرفق، كما قال أبو ذؤيب^(٣):
بات الخلي وبت الليل مرتفقا^(٤) كان عيني فيها الصاب مذبوح^(٥)
وقيل: هو من الرفق، وقال مجاهد: معناه مجتمعا، كأنه ذهب به إلى معنى مرافقة^(٦).

=

ورد عند الطوسي في التبيان ٣٤ / ٧ و٣٦.

(١) في الأصل شي.

(٢) في الأصل المتكا.

(٣) في الأصل ذؤيب.

(٤) ديوان المذهلين ١ / ١٠٤، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨، ومجاز القرآن ١ / ٤٠٠،

وتفسير القرطبي ١٠ / ٣٩٥، والتاج واللسان والصاح (صوب)، والكشاف عن

حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزعشمري - ج ٢ - شرح ص ٤٨٣ رواه:

إني أرقّت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح

وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٦ رواه:

بات الخلي، وبت الليل مرتفقا، كان عيني فيها الصاب مذبوح

وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٣٠١ رواه:

نام الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح

زاد المسير - ابن الجوزي - ج ٥ - ص ٩٥ رواه:

إني أرقّت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح

الخلي: الفارغ. والصاب: شجر مر. وقيل: عصارة شجر مر، وربما نزلت منه قطرة فتقع

في العين، كأنها شهاب نار، وربما أضعف البصر.

(٥) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٦ / ٧ و٣٧.

ويقال: هل يدل ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ على فساد مذهب من زعم أنه لا يكون حسن أحسن من حسن؟
الجواب: نعم، لأن الله عز وجل وعد الأجر بالأحسن في العمل، ولو استوى في الحسن، لاستوى في الجزاء^(١).

ويقال: [ما خبر ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؟

الجواب: فيه ثلاثة أوجه:

الأول: ﴿أولئك^(٢) لهم جنات عدن﴾ فيكون ﴿أنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ اعتراضية بين الاسم والخبر.

الثاني: أن الخبر ﴿أنا لا نضيع أجر﴾ إلا أنه وقع المظهر موقع المضمّر.

الثالث: أن يكون على البديل، فلا يحتاج الأول إلى خبر، كقول الشاعر:

إن الخليفة أن الله سربله سربال ملك به ترجا الخواتيم^(٣)

وقد تضمنت الآيات البيان عما يُوجبه حسن عاقبة الصبر من الأمر به، والحث عليه، بالدخول في جملة أهله على التعلم^(٤) كهـم وترك (.....)^(٥) عليهم لعب الجاهل لهم على حال من اتبع الهدى وأطاع الشيطان، حتى هوى وأثر الحياة الدنيا فخر الآخرة والأولى.

(١) في الأصل الجزأ. (٢) في الأصل أوليك.

(٣) قائله جرير. وديوان جرير (دار بيروت) ٤٣١ وروايته: (يكفي الخليفة)، وتفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٥٥٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل - الزعرري - ج ٣ - شرح ص ٨، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - ص ١٣٧، وجامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٥ - ص ٣٠٢.

والبيت من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، يريد: أن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. ويروي "تزجي" بالزاي. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٧/٧.

(٤) هكذا قرأتها.

(٥) في الأصل بياض.

[١١] - القول في قوله جل ثناؤه^(١): ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُخْلَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۖ﴾ وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٤﴾

يُقال: ما العدن؟

الجواب: [الإقامة، وقيل: هو إسم من أسماء^(٢) الجنة، عن الحسن. عدن بالمكان يعدن عدنا، إذا أقام به، فيجوز أن يسمّى به من إقامة الخلود. ويُقال: ما الجريان؟

الجواب: استمرار السيل في حركته، والسيل هو الذي من شأنه^(٣) أن يسيل كالماء^(٤) والدم ونحوه. ويُقال: ما الأساور؟

الجواب: زينة تلبس في الزند من اليد، وهو من زينة الملوك يسور في اليد، ويتّوج على الرأس^(٥). ويُقال: ما السندس؟

الجواب: [ما رقّ من الديباج، واحده سندسة، وهي الرقيقة من الديباج على أحسن مما يكون وأفخره، ولذلك شوق الله جلّ ثناؤه^(٦) إليه.

(١) في الأصل ثناؤه.

(٢) في الأصل أسماء.

(٣) في الأصل شأنه.

(٤) في الأصل كلمًا.

(٥) في الأصل الراس. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٩/٧ و ٤٠.

(٦) في الأصل ثناؤه.

ويُقال: ما الاستبرق؟

الجواب: الغليظ من الديباج، وقيل: الاستبرق: الحرير، وقال

المرقش:

تراهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق الديباج طوراً لباسها^(١)
فالاستبرق الديباج الغليظ، والسندس الديباج الرقيق.

ويُقال: ما الأرائك^(٢)؟

الجواب: [السُرر في الحجال]^(٣)، واحدها أريكة، وقال

الشاعر:

خوداً جفت في السير حتى كأنما يياشرون في المعزاء مس الأرائك^(٤)
وقال الأعشى:

بين الرواق وجانب من سترها منها وبين أريكة الانضاد^(٥)
أي السرير في الحجلة^(٦).

(١) تفسير القرطبي ١٠ / ٣٩٧، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨ وهو في مجمع البيان ٣ /

٤٦٦، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٩.

(٢) في الأصل الأرائك.

(٣) نسب الطوسي هذا الجواب إلى الزجاج، التبيان ٧ / ٤٠.

(٤) قائله ذو الرمة ديوانه ٤٤٢، ومجاز القرآن ١ / ٤٠١، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨

(٥) ديوان الأعشى (طبع بيانة) ٣٤٤، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨، ومعاني القرآن

- النحاس - ج ٥ - ص ٥٠٩.

(٥) ديوان الأعشى (طبع بيانة) ٣٤٤، وتفسير الطبري ١٥ / ١٤٨، ومجاز القرآن ١ /

٤٠١، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦ - ص ٣٣٩. والانضاد جمع

النضد: السرير يجعل عليه المتاع، والثياب.

(٦) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٧ / ٤٠.

ويُقال: ما معنى ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾^(١)؟

الجواب: أي لم تنقص، أي أخرجت ثمرها على التمام، وقال الشاعر:
تظلمني مالي كذا ولوي يدي لوى يده الله الذي هو غالبه^(٢)
أي تنقصني مالي، وعن الحسن: لم تظلم، لم تنقص.
ويُقال: [ما معنى] ^(٣) ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾؟

الجواب: قيل: ذهب وفضة، عن مجاهد، وقيل: صنوف الأموال، عن ابن عباس، وقتادة.

ويُقال: من قرأ^(٤) ﴿بشمره﴾ ساكن الميم؟

الجواب: [أبو عمرو، وقرأ^(٥) عاصم بشمره بفتح الشاء^(٦) والميم، وقرأ^(٧) الباقون بشمره بضم الشاء^(٨) والميم، وهو جمع ثمار وثمر، كقولك: حمار وحمرا، ويجوز أن يكون جمع ثمر كخشب وخشب، وقيل: أساور جمع أسوار على حذف الزيادة، لأن أصله أساوير، عن قطرب، وعن أبي عبيدة، وقيل: بل هو جمع أسورة، وأسورة جمع سوار.

ويُقال: بكسر السين وضمها، عن الزجاج، وقيل: الأرائك^(٩) الفرش في الحجال، عن الزجاج أيضاً، وقيل: (كلتا الجنتين اتت) على لفظ كلتا، لأنه بمنزلة التوحيد، ولو قيل: أتت على الجنتين لجاز، وقال الشاعر في التوحيد:

(١) في الأصل شيا.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٣ - ص ٥١٦

والإصابة - ابن حجر - ج ٥ - ص ٢٩٤.

(٣) إضافة مني يقتضيها سياق الكلام.

(٤) في الأصل قرا.

(٥) في الأصل الممزة منه .

(٦) في الأصل الشاء .

(٧) في الأصل الممزة منه .

(٨) في الأصل الممزة منه.

(٩) في الأصل الأرايك.

وكلتاها قد خط لي في صحيفتي فلا العيش أهواه ولا الموت أروح^(١)
ويجوز كلاهما في المونث^(٢)، قال الشاعر:
كلا عقيه قد تشعت رأسها من الضرب في جنبي فذال مباشر^(٣)
ويقال: لما كلا الجنتين أتت أكلها ولم يميز الثتان قام؟
الجواب: لأن الثنتين على التثنية في قولك اثنتان واثنتين، وليس كذلك
كلتا، لأن الألف في كلا ليست ألف تثنية.
ويقال: لما جاز كل الجنة أتت ولم يميز كل المرأة^(٤) قامت؟
[الجواب: لأن بعض المرأة^(٥) ليس بامرأة^(٦)، كما بعض الجنة جنة، فكأنه
قيل: كل جنة من جملة ما أتت^(٧).
وقد تضمنت الآيات البيان عما يوجه الإحسان في العمل، على إخلاصه
من الوعيد بالثواب في جنات عدن، على أجمل وصف وأسر حال، مع ضرب
المثل للمؤمن^(٨) والكافر الذي أبطرته النعم، بما فيه أعظم العبرة من سلبها عن
هذا وحفظها على المؤمن^(٩) لا بسلبها أبداً.
[١٢] - القول في قوله جل ثناؤه^(١٠): ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ

(١) هذا البيت من قصيدة لتميم بن أبي بن مقبل، وهو شاعر إسلامي
التيبان - الشيخ الطوسي - ج ٧ - ص ٤١، وتفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٦
- ص ٣٤٢، وتنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، شرح شواهد الكشف - محب
الدين الأفندي - ص ٣٥٩، أروح الشيء: وجد ريحه.

(٢) في الأصل المونث.

(٣) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٣٨/٧ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١.

(٤) في الأصل المرأة.

(٥) في الأصل المرأة.

(٦) في الأصل المرأة.

(٧) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤١/٧ و ٤٢.

(٨) في الأصل المومن .

(٩) في الأصل المومن.

(١٠) في الأصل ثناؤه.

لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿١٦﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ نَفْسٍ لَّا جِدْنَ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿١٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿١٨﴾ يُقَالُ: مَا الْجَنَّةُ؟

الجواب: [البستان الذي يجنه الشجر ويحفه الزهر، فلما رأى ^(١) هذا الجاهل ما راقه، وكبر في نفسه توهم أنه يدوم، وأن مثله لا يبدي] ^(٢).

ويقال: بأي شيء يكون الإنسان ظالمًا لنفسه؟

الجواب: بأن يضرها ضرراً قبيحاً، وإن لم يعمل ما عمله لضرها، ولكن عمله على أنه قبيح لشهوته له وهواه إياه والتعجل..... ^(٣)

[١٣] - قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿١٤﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿١٥﴾﴾

١ - وقوله ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ أي لا تقدر على طلب الماء إذا غار، والطلب تقليب الأمر لوجدان ما يهلك. قال الرّماني: هذا أصله ^(١).

[١٤] - قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿١٥﴾﴾

١ - واختلفوا في الذي كان يتعلم موسى منه، هل كان نبياً؟ أم لا؟... وقال الرّماني: لا يجوز أن يكون إلا نبياً، لأن تعظيم العالم المعلم فوق تعظيم المتعلم منه ^(٢).

(١) في الأصل رأى.

(٢) ما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي في التبيان ٤٣/٧.

(٣) هذا آخر الكلام في مخطوطة الرّماني.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٧/٤٨.

(٥) الطوسي: التبيان ج ٧/٧٠.

[١٥] - قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ رَأَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿١٥﴾
 ١ - وقال الرّماني وغيره: يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر^(١).

سورة طه

[١] - قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْشُوا عَلَيَّ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَقَارِبٌ أُخْرَى﴾ ﴿١﴾
 ١ - اللغة: المآرب الحوائج، واحدها ماربة بضم الراء وفتحها وكسرهما، عن علي بن عيسى^(٢).
 [٢] - قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَجِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمُثْلَى﴾ ﴿٢﴾
 ١ - الحجة والإعراب: ... أما قوله ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَجِرَانِ﴾ فمن قرأ بتشديد النون من إن والألف من هذان فقد قيل فيه أقوال: ... ورابعها: ما قاله علي بن عيسى وهو: أن (إن) لما كانت مشبهة بالفعل وليست بأصل في العمل، ألغيت هاهنا، كما تلغى إذا خفت^(٣).
 [٣] - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿٣٠﴾ فَقُلْنَا يَنْقَادُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿٣١﴾ إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴿٣٢﴾﴾
 ﴿٣٠﴾

(١) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٨١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٧.

١ - قال الرّمانى: وإذا أمر الملائكة بالسجود اقتضى أم من دونهم داخل معهم، كما أنه إذا أمر الكبراء بالقيام للأمير اقتضى أن الصغار القدر، قد دخلوا معهم^(١).

ب- وقال الرّمانى: إنما جاز أن تعمل (إن) في (أن) بفصل، ولم يجز من غير فصل كراهية التعقيد بمدخلة المعاني المتقاربة، فاما المتباعدة فلا يقع بالاتصال فيها تعقيد، لأنها متباعدة مع الاتصال لألفاظها، فلذلك جاز " إن لك أن لا تظمؤا فيها " ولم يجز أن أنك لا تظمؤ، لأنه بغير فصل^(٢).

[٤] - قوله تعالى: ﴿ فَأَكْثَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاءُ تَهُمَا وَطَفِيفًا خَتِيفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢٠﴾ ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢١﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٢﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٣﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ ۝

١ - وقال الرّمانى: لما حلف إبليس لهما لم يقبلا منه، ولم يصدقاه، ولكن فعلا ذلك لغلبة شهواتهما، كما يقول الغاوي للإنسان: إزن بهذه المرأة، فإنك إن أخذت لم تحد، فلا يصدقه، ويزني بها لشهوته^(٣).

سورة الأنبياء

[١] - قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَتَّخِذُوا ٱللَّهَ مِنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ٱللَّهُ ٱلْهُدَىٰ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ فَسُبْحَنَ ٱللَّهُ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢﴾ ۝

(١) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢١٦.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢١٧.

١ - قال الرّماني: (إلا) في قوله ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ صفة، وليست باستثناء، لأنك لا تقول: لو كان معنا إلا زيد لهلكنا، على الاستثناء. لأن ذلك محال، من حيث أنك لم تذكر ما تستثني منه، كما لم تذكره في قولك كان معنا إلا زيد، فهلكنا قال الشاعر:
وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبك إلا الفرقدان^(١)

أراد وكل أخ يفارقه أخوه غير الفرقدين^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٥٦) ﴿أَفَلَا تَكْزُرُونَ﴾ (٥٧) ﴿وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥٨) ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٥٩) ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٠) ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٦١)

أ - وليس كل من قدر على الضر والنفع يستحق العبادة، وإنما يستحقها من قدر على أصول النعم التي هي خلق الحياة، والشهوة، والقدرة، وكمال العقل، ويقدر على الثواب والعقاب أو لمنافع تقع على وجه لا يقدر على إيقاعها على ذلك الوجه سواء. قال الرّماني: لأنه تعالى لو فعل حركة فيها لطف في إيمان زيد كزلزلة الأرض في بعض الأحوال. ثم إن عندها إيماناً يتخلص به من العقاب. ويستحق الثواب الذي ضمنه بالإيمان، لا يستحق - بفعل الحركة على هذا الوجه - العبادة^(٣).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٦٢)

(١) أمالي المرتضى ٢/٨٨؛ وسيبويه ١/٣٧١؛ تفسير القرطبي ٩/١٠١، وقد نسب إلى عمرو بن معديكرب.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/٢٣٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/٢٦١-٢٦٢ / عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرّماني.

١ - ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ... وقال علي بن عيسى، والبلخي: يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد، لأن رأي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من رأي غيره، فإذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من طرق الاجتهاد، فكيف يمنع من حكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على هذا الوجه^(١)؟

[٤] - قوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ؕ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾

١ - ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ قيل: معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح، لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على إن مسخرها قادر، لا يجوز عليه ما يجوز على العباد، عن الجبائي، وعلي بن عيسى^(٢).

[٥] - قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ أَلِفَ رِيحٍ عَاصِفَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ ﴿٢١﴾

١ - وحدّ الرّماني الريح بأن قال: هو جسم منتشر لطيف، يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس بحركته^(٣).

[٦] - قوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾

١ - ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ قال ابن زيد: إنه استفهام معناه التوبيخ وتقديره: فظن إن لن نقدر عليه، وأنكره علي بن عيسى وقال: لا يجوز

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩١/٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩٢/٧.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٢٧٠.

حذف الاستفهام من غير دليل عليه^(١).

سورة الحج

[١] - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ^٢ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ^٣ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١﴾﴾

١ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي على ضعف في العبادة، كضعف القائم على حرف أي طرف جبل أو نحوه، عن علي بن عيسى قال: وذلك من اضطرابه في طريق العلم إذا لم يتمكن من الدلائل المؤدية إلى الحق، فينقاد لأدنى شبهة لا يمكنه حلها^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ^٤ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾﴾

١ - ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾... معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء، وما يكون بعد خلقهم، عن علي بن عيسى^(٣).

سورة المؤمنون

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ

الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١﴾﴾

١ - قوله: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾... وقال علي بن عيسى: سميت بذلك لأنها طرائق للملائكة في العروج والهبوط والطيران^(٤).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩٦/٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١١٩/٧-١٢٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٥٣/٧.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٧٧/٢٣.

[٢] - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ ﴾

١ - ﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾...، وقيل: البرزخ الإمهال إلى يوم القيامة وهو القبر، وكل فصل بين شيئين هو برزخ، عن علي بن عيسى^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِرُونَ ۝ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ۝ قُلْ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنكُم كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾

١ - وقال قتادة: العادين هم الحساب الذين يعدون الشهور والسنين، ولا يدل ذلك على بطلان عذاب القبر، لأنهم لم يكونوا يعدون كاملي العقول، وقد صحَّ عذاب القبر بتضافر الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) وإجماع الأمة عليه - ذكره الرَّمَانِي^(٢).

سورة النور

[١] - قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾

١ - وقوله ﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٨٧.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٧/ ٤٠١.

زَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ... وقال الرّماني: وجه التأويل انهما مشتركان في الزنا، لأنه لا خلاف أنه ليس لأحد من أهل الصلاة أن ينكح زانية، وإن الزانية من المسلمات حرام على كل مسلم من أهل الصلاة، فعلى هذا له أن يتزوج بمن كان زنى بها^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآ بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٢٢﴾ ﴾

١- الإعراب: ... ﴿من برد﴾ (من) لتبيين الجنس، لأن جنس الجبال جنس أبرد، عن علي بن عيسى^(٢).

سورة الفرقان

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٢٦﴾ ﴾

١ - وفرّق الرّماني بين التوبة إلى الله، والتوبة من القبيح لقبحه، بأن التوبة إلى الله تقتضي طلب الثواب، وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه [فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فإنه ينبغي أن يوجه توبته إلى الله بالقصد إلى طلب جزائه ورضائه عنه فإنه يرجع إلى الله فيكافيه]^(٣).

(١) الطوسي: البيان ج ٧/ ٤٠٨ .

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧/ ٢٣٢ .

(٣) الطوسي: البيان ج ٧/ ٥١٠ وأيضاً: مجمع البيان ج ٧/ ٢٨٣ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي، ولست أدري إن كان كلاماً للرّماني أم هو تأويل للطبرسي. فلذلك عرضت للفائدة.

سورة النمل

[١] - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِن لَّدُن حَكِيمٍ

عَلِيمٍ ﴿١﴾﴾

١ - وقال الرّمانى: هو مثل سامع وسميع، فوصفنا له بأنه عالم يفيد أن له معلوماً، كما أن وصفه بأنه سامع يفيد بأن له مسموعاً. ووصفه بأنه عليم يفيد أنه متى صح معلومه. فهو عليم به، كما أن (سميعاً) يفيد أنه حتى وجد مسموع لا بدّ أن يكون سامعاً^(١).

ب - ونقل الطبرسي ما يشبه هذا الكلام ولكن بأسلوب آخر، فقال: قال علي بن عيسى: عليم بمعنى عالم، إلّا أن في عليم مبالغة، فهو مثل سامع وسميع، لأن في قولنا عالم يفيد أن له معلوماً، كما أن قولنا سامع يفيد أن له مسموعاً، وإذا وصفناه بأنه عليم أفاد أنه متى يصحّ معلوم فهو عالم به، كما أن سميعاً يفيد أنه متى وجد مسموع فلا بدّ أن يكون سامعاً له^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي ثِيَابٍ مِّثْلِ بَيْضِ الْبُسْبُوسِ﴾^١ ﴿وَقَوْمِهِ^٢ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^٣ ﴿فَأَمَّا جَاءَهُمْ فَأَيَّتْنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^٤ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا^٥ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^٦ ﴿

١ - قال ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ والمعنى أنهم عرفوها وعلموها بقلوبهم، لكنهم جحدوا بها بالاستهم طلباً للعلو والتكبر، ففي ذلك دلالة على أنهم كانوا معاندين إذ جحدوا ما عرفوا. وقال الرّمانى: لا تدل على ذلك، لأن معرفتهم كانت بوقوعها على الحقيقة. فاما الاستدلال على أنها من فعل الله ومن قبله ليدل بها على صدق من أعطاها إياه فبعد العلم

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/٧٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/٣٢٩ - ٣٣٠.

بوقوعها^(١).

[٣] - قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ۖ وَقَالَ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ غُلْمًا

مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْثِنًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾

أ - وقال الرَّماني: ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة، بخلاف منطق الناس إذ هو صوت يتفاهمون به معانيهم على صيغ مختلفة، لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها، ولم تفهم هي عنا، لأن أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم عنها، كان قد علم منطقها^(٢).

ب - قال علي بن عيسى: أن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له، كما أخبر عن المهدد، و﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة، بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها، ولم تفهم هي عنا لأن أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها^(٣).

[٤] - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبِّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا

يُعْلِنُونَ ﴿٣١﴾﴾

أ - قال الرَّماني: الاكتان جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى لما منع يصد عنه^(٤).

سورة القصص

[١] - قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي

(١) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٨١.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٨٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧ / ٣٣٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨ / ١١٥.

الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الثَّوَابِثِينَ ﴿٦٠﴾ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦١﴾

١ - وقال الرمانى: اللطف لا يدخل في التمكين، لأنه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكناً، ولكن يقال: إنه من باب إزاحة العلة^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ قَبِيْلٌ عَلَيْهِمْ وَاُتِيْنَتْهُ مِنْ آلِكُنُوزٍ مَا إِنَّ مَقَاعِيْهُمُ لَتَتَوَّأُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٦٢﴾﴾

١ - وقوله ﴿لَتَتَوَّأُ بِالْعَصْبَةِ﴾ أي ليشغل في حمله، يقال: ناء بحمله ينوء نواء إذا نهض به مع ثقله عليه، ومنه أخذت الانواء، لأنها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها. وقال أبو زيد: ناءني الحمل إذا اثقلني. والعصبة الجماعة الملتفة بعضها ببعض. وقال قتادة: العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين. وقال ابن عباس: قد يكون العصبة ثلاث. وإنما قال لتتواء بالعصبة والمعنى العصبة تنوء بها، لأن المعنى تميل بها مثقلة. وقيل: هو يجري مجرى التقديم والتأخير كما قال الشاعر:

ونركب خيلاً لا هوادة بينها وتشفى الرماح بالضياطرة الحمر^(٢)

وإنما تشفى الضياطرة بالرماح، وقال آخر:

فدبت بنفسه نفسي ومالي وما آله إلا ما يطيق^(٣)

والمعنى بنفسى ومالى نفسه، وقال الفراء: كان الأصل أن يقول لتتواء العصبة أي يثقلهم، بحذف الياء ومثله قوله، وهو مقلوب:

إن سراجاً لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره^(٤)

فالوجه أن الرجل يعجب العين وكان ينبغي أن يقول يحلى بالعين، كقوله:

(١) الطوسي: التبيان ج ٨ / ١٣١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٧ / ٣٧٥.

(٢) قائله خدائش بن زهير، أمالي الشريف المرتضى ١ / ٤٦٦ واللسان (ضطر).

(٣) قائله عباس بن مرداس، أمالي الشريف المرتضى ١ / ٢١٧.

(٤) مر تخريجه في ٢ / ٧٩، ١٩٦.

حليت بعينك ربطة مطويه، قال الرّماني - التأويل الأول هو الصحيح، لأنه ليس من باب التقديم والتأخير، لما في ذلك من قلب المعنى، وليس كالذي تبنيه الاعراب^(١).

سورة لقمان

[١] - قوله تعالى: ﴿الْمَرْءُ يَتْلُكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿١﴾

١ - قال الرّماني: إنما جعل اسم السورة على الاشتراك للمناسبة بينها وبين ما يتصل بها، مع الفصل بالصفات، وذلك أنها استحقت بذكر الكتاب والمؤمنين به غير العادلين عنه، كما هو في البقرة^(٢).

سورة الأحزاب

[١] - قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا

جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظَهُرُونَ مِنْهُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۖ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ﴿١﴾

١ - وقال الرّماني: لا يجوز أن توجد الإرادة والمعرفة في جزئين من القلب، أو أجزاء، وإنما يصح أن توجد في جزء واحد، قال: لأن ما يوجد في جزئين بمنزلة ما يوجد في قلبين، وقد بطل أن يكون لإنسان واحد قلبان^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ﴿٢﴾

١ - ... وقال علي بن عيسى: الخيرة إرادة اختيار الشيء على غيره، والوطر الإرب والحاجة وقضاء الشهوة، قال:

(١) الطوسي: التبيان ج ٨/ ١٧٦-١٧٧. وعرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام الرّماني.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٨/ ٣١٤.

وكيف ثواني في المدينة بعد ما

قضى وطرا منها جميل بن معمر^(١)

سورة سبأ

[١] - قوله تعالى: ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٥﴾ ﴾

١ - وقوله ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ... قال قوم: اسقط الف الاستفهام من (افترى) لدلالة (أم) عليه. وقال الرّماني: هذا غلط، لأن الف الاستفهام لا تحذف إلا في ضرورة، وإنما القراءة بقطع الألف، فالف الاستفهام ثابتة، والف (افتعل) سقطت، لأنها زائدة، ومثله قوله ﴿ بِبَدَىٍّ أَشْتَكَبَتْ ﴾^(٢)، وقوله ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾^{(٣)(٤)}.

سورة يس

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ ﴾

١ - ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ... ، وقيل: أنه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا بالجواب، عن علي بن عيسى^(٥).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿٢١﴾ ﴾

١ - قال علي بن عيسى في قوله: ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾: الأمر هاهنا أفخم من الفعل

(٢) سورة ٣٨ ص آية ٧٥.

(١) الطبرسي: جمع البيان ٥٦٢/٨.

(٣) سورة ٣٧ الصافات آية ١٥٣.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨/٣٧٨.

(٥) الطبرسي: جمع البيان ٨/٦٦٧.

فجاء للتفخيم والتعظيم، قال: ويجوز أن يكون بمنزلة التسهيل والتهوين، فإنه إذا أراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ في الحال وأنشد:

فقال له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يستقب
وإنما أخبر عن سرعة دمعة دون أن يكون ذلك قولاً على الحقيقة^(١).

سورة الصافات

١١ - قوله تعالى: ﴿لِيُعْثِلَ هَذَا فَلَيعْمَلَ الْعَمِلُونَ﴾ ﴿أَذَلَّكَ حَزْرُؤُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقُومِ﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَعَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ﴿إِنَّهُمْ أَفْقَاءَ آبَاءِهِمْ ضَالِّينَ﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعَوْنَ﴾

١ - يقول الله تعالى في غمام الحكاية عن قول المؤمن للكافر ﴿لِيُعْثِلَ هَذَا﴾ يعني لئلا ثواب الجنة ونعيمها ﴿فَلَيعْمَلَ الْعَمِلُونَ﴾ في دار التكليف، ويحسن من العامل أن يعمل العمل للثواب إذا أوقعه على الوجه الذي تدعو إليه الحكمة من وجوب أو ندم، قال الرَّمَانِي: ألا ترى أنه لو عمل القبيح ليثاب على ما تدعو إليه الحكمة لاستحق الثواب إذا خلص من الاحباط^(٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ﴾

١ - وقال الفراء: معناه وإن من شيعة محمد (صلى الله عليه وآله)

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨ / ٦٧٩ ٦٨٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٥٠٠. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرَّمَانِي.

لإبراهيم، كما قال ﴿أَنَا خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُ﴾^(١) أي ذرية من هو أب لهم، فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم، وقال الحسن: معناه على دينه وشريعته ومنهاجه، قال الرّماني: هذا لا يجوز، لأنه لم يجر لحمد ذكر، فهو ترك الظاهر^(٢).

سورة ص

[١] - قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۖ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝﴾

١ - ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ ...، وقيل: إنا شددنا عليه في التعبد، عن علي بن عيسى^(٣).

[٢] - قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝﴾

١- وذكر الرّماني، [أو أبي مسلم] أن الكتابة عن الخيل، وتقديره حتى توارت الخيل بالحجاب، بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال^(٤).

سورة غافر

[١] - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ

(١) سورة يس آية ٤١. (٢) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٥٠٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٨ / ٧٣٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٥٦١ وايضاً الطبرسي: مجمع البيان ٨ / ٧٤٠ وما بين المعكوفتين لم يذكره الطوسي.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٧﴾ ﴿

١- ﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ ... وقال علي بن عيسى: إنما قال ﴿ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ على المظاهرة بالحجاج، أي أنه يكني بعضه، فكيف جميعه^(١)؟

سورة فصلت

[١] - قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا عَمِلُونَ ﴾ ﴿

١- ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ ... وقيل: إنه تمثيل بالحجاب ليؤسره من الإجابة، عن علي بن عيسى^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ﴿

١- ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ ... قيل: وأوحى إلى أهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة، عن علي بن عيسى^(٣).

سورة الشورى

[١] - قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨ / ٨١١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩ / ٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩ / ٩.

١ - وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، قيل في معناه ثلاثة أقوال: ... الثاني

- قال الرّماني: إنه بلغ في نفي الشبيه إذا نفى مثله، لأنه يوجب نفي الشبهة على التحقيق والتقدير، وذلك أنه لو قدر له مثل لم يكن له مثل صفاته، ولبطل أن يكون له مثل ولنفرده بتلك الصفات، وبطل أن يكون مثلاً له فيجب أن يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقة لأمثل له أصلاً، إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته، وكان ذلك الشيء الآخر هو الذي له تلك الصفات، لأنها لا تصح إلا لواحد في الحقيقة، وهذا لا يجوز أن يشبه بشبه حقيقة، ولا بلاغة فوجب التباعد من الشبه لبطلان شبه الحقيقة^(١).

[٢] - قوله تعالى: ﴿وَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ﴾

١ - وقوله ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ۚ﴾ ... وقال الرّماني: الزيادة بالوعد

تصير أجراً على العمل إذا كان ممن يحسن الوعد بها من طريق الوعد، كما لو كان إنسان يكتب مئة ورقة بدينار، ورغبه ملك في نسخ مئة ورقة بعشرة دنانير، فإنه يكون الأجرة حينئذ عشرة دنانير وإذا بلغ غاية الأجر في مقدار لا يصلح عليه أكثر من ذلك، فإنما تستحق الزيادة بالوعد^(٢).

سورة الزخرف

[١] - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۖ﴾

١ - قال علي بن عيسى: معنى سؤالهم بقولهم ﴿ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ﴾

أنهم ألزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم، كأنهم قالوا، ومثلنا فيما نعبد مثل ما يعبد المسيح، فأما خير عبادة آلهتنا أم عبادة المسيح، على أنه إن قال: عبادة المسيح، أقر بعبادة غير الله، وكذلك أن قال: عبادة الأوثان، وإن قال: ليس في

(١) الطوسي: التبيان ج ٩/ ١٤٨-١٤٩.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/ ١٦١-١٦٢.

عبادة المسيح خير، قصر به عن المنزلة التي آيين لأجلها من سائر العباد^(١).

سورة الدخان

١١ - قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾

١ - ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ وقيل: المقام الكريم الذي يعطي اللذة، كما يعطي الرجل الكريم الصلة، عن علي بن عيسى^(٢).

سورة الجاثية

١١ - قوله تعالى: ﴿ حَمَّ ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿

١ - قال الرّماني: وفي تسمية السورة بـ (حم) دلالة على أن هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم، لأنه سمي به ليدل عليه بأوصافه، ومن أوصافه أنه مفصل، قد فصلت كل سورة من أختها. ومن أوصافه أنه هدى ونور، فكانه قيل: هذا اسمها الدال عليه بأوصافه^(٣).

١٢ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

ءَايَامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

١ - ... خاطب سبحانه نبيه ﴿ فقال ﴿ قُلْ ﴿ يا محمد ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

يَغْفِرُوا ﴿ هذا جواب أمر عذوف دل عليه الكلام، وتقديره قل لهم اغفروا، يغفروا فصار قل هم على هذا الوجه يغني عنه، عن علي بن عيسى^(٤).

١٣ - قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَعَاهُمْ ۚ سَاءَ مَا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨١/٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩٧/٩.

(٣) الطبرسي: البيان ج ٩/٢٤٦-٢٤٧.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ١١٢/٩.

تَحْكُمُونَ ﴿١٠﴾

١ - وقال الرّماني: القبيح ما ليس للقادر عليه أن يفعله. والحسن هو ما للقادر عليه أن يفعله قال: وكل فعل وقع لا لأمر من الأمور، فهو لغو لا ينسب إلى الحكمة، ولا السفه^(١).

١٤ - قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٢﴾

١ - ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾... وقيل: معناه أ فرايت من انقاد لهواه انقياده لإلهه ومعبوده، ويرتكب ما يدعو له، ولم يرد أنه يعبد هواه، ويعتقد أنه تحقق له العبادة، لأن ذلك لا يعتقد أحد، عن علي بن عيسى^(٢).

سورة الأحقاف

١١ - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَنَّهُمْ أََعْمَلُهُمْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾

١ -... وقيل: معناه ولكل مطيع درجات ثواب، وإن تفاضلوا في مقاديرها، عن الجبائي، وعلي بن عيسى^(٣).

سورة محمد

١١ - قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرْ

أَضْفَنْكُمْ﴾ ﴿١٤﴾

١ - [وقال الرّماني: البخل منع النفع الذي هو أولى في العق، قال: ومن زعم أن البخل منع الواجب، عورض بأن البخل منع ما يستحق الذم، لأن

(١) الطوسي: البيان ج ٩/ ٢٥٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١١٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١٣٢.

البخيل مذموم بلا خلاف، وقد يمنع الواجب الصغير، فلا يجوز وصفه بأنه بخيل^(١).

سورة ق

[١] - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ

غِطَاءَكَ فَبَصُرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿١﴾

١ - وقال الرّمانى: حديد مشتق من الحد، ومعناه منيع من الإدخال في الشيء ما ليس منه والإخراج عنه ما هو منه، وذلك في صفة رؤيته للأشياء في الآخرة^(٢).

[٢] - قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ﴿٢﴾

١ - ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ أي بمسلط قادر على قلوبهم فتجبرهم على الإيمان وإنما بعثت منذراً داعياً مرغباً وهذا معنى قول ابن عباس، وقال تغلب: جاءت أحرف على فعال بمعنى مفعول، مثل دراك بمعنى مدرك، وسراع بمعنى مسرع، وسيف سقاط بمعنى مسقط، وبكاء بمعنى مبكى، قال علي بن عيسى: لم يسمع من ذلك الإدراك من أدركت^(٣).

سورة القمر

[١] - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾ ﴿١﴾

١ - ... وقيل: أنه سبحانه إنما أعاد ذكر التيسير لينبئ أنه يسره على كل حال وكل وجه من وجوه التيسير، فمن الوجوه التي يسر الله تعالى بها القرآن هو أن أبان عن الحكم الذي يعمل عليه، والمواعظ التي يرتدع بها، والمعاني التي

(١) الطوسي: التبيان ج ٩/٣١٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٩/١٦٣ ما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي فقط.

(٢) الطوسي: التبيان ج ٩/٣٦٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/٢٢٧ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام الرّمانى.

تحتاج إلى التنبيه عليها، والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل، عن علي بن عيسى^(١).

سورة الواقعة

[١] - قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿٥﴾ فَلَسَنُ لَكَ

مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦﴾

١ - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿٥﴾ فَلَسَنُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ

الْيَمِينِ ﴿٦﴾ قال علي بن عيسى: دخلت كاف الخطاب كما تدخل في ناهيك به شرفاً وحسبك به كرماً، أي لا تطلب زيادة على جلالة حاله، فكذلك سلام لك منهم أي لا تطلب زيادة على سلامهم، جلالة وعظم منزلة^(٢).

سورة المجادلة

[١] - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ

لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿٥﴾

قال قوم: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يعني في دار الدنيا، ولا يحسبون ذلك في الآخرة لأنهم يعلمون الحق اضطراراً، وهم ملجئون إلى الأفعال الحسنة وترك القبائح. قال الرمانى: وهذا غلط، لأنه مخالف لظاهر القرآن بغير دليل، قال: والصواب ما قال الحسن: في أن الآخرة مواطن يمكنون في بعضها من فعل القبائح، ولا يمكنون في بعض، ويكون كذبهم ككذب الصبي الدهش الذي يلحقهم^(٣).

سورة الممتحنة

[١] - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكَ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢٨٩/٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣٤٣/٩.

(٣) الطوسي: التبيان ج ٩/٥٥٤.

فَقَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

١- ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾... وقيل: عاقبتكم بمصير أزواج الكفار إليكم، إما من جهة سيي، أو مجيئهم مؤمنات، عن علي بن عيسى^(١).

سورة التحريم

[١] - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿١﴾

١ - قال الرماني: لا يجوز أن يعصي الملك في صغيرة ولا كبيرة لتمسكه بما يدعو إليه العقل دون الطبع. وكل من تمسك بما يدعو إليه العقل دون الطبع، فإنه لا يقع منه قبيح. وقد اختارهم الله على ما في المعلوم منهم^(٢).

سورة الملك

[١] - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْضَيْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ ﴿١﴾

١ - ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ بتوطئة الهواء لهن ولو لا ذلك لسقطن وفي ذلك أعظم دلالة، وأوضح برهان وحجة بأن من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير، والصف وضع الأشياء المتوالية على خط مستقيم، والقبض جمع الأشياء عن حال البسط، والإمساك اللزوم المانع من السقوط، عن علي بن عيسى^(٣).

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩/٤١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٠/٥١-٥٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/٤٩١.

سورة القلم

١١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۖ﴾

١ - والمفسرون كلهم على المراد بأزلاقهم له بأبصارهم من الإصابة بالعين. وقال الجبائي منكراً لذلك: إن هذا ليس بصحيح، لأن هذا من نظر العداوة، وذلك عندهم من نظر المحبة، على أن إصابة العين ليس بصحيح. قال الرّماني: وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، لأنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة، فلا وجه للإمتناع من ذلك، وعليه إجماع المفسرين، وهو المعروف بين العقلاء والمسلمين وغيرهم، فينبغي أن يكون مجوزاً.^(١)

سورة المدثر

١١ - قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ۖ﴾

١ - قال الرّماني: في ذلك دلالة على القائلين باستحقاق الذم، لأنه عمّ الارتهان بالكسب في هذا الموضع، وهم يزعمون أنه يرتهن بأن لم يفعل ما وجب عليه من غير كسب شيء منه، فكانت الآية حجة على فساد مذهبهم.^(٢)

سورة القيامة

١١ - قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ

الْلَّوَامَةِ ۖ﴾

١ - وقوله ﴿لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ ۖ﴾ قسم ثان، ومعناه معنى الأول. وقال الحسن: أقسم تعالى بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة، بل نفى

(١) الطوسي: التبيان ج ١٠/٩١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١٠/٥١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ج ١٠/١٨٥.

أن يقسم بها. قال الرّمانى: وهذا يضعف، لأنه يخرج عن تشاكل الكلام.^(١)

[٢] - قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝٢٢﴾

١ - ... قال علي بن عيسى: تقديره بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرة، أي جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة فانت بصيرة لأنه حمل الإنسان على النفس، وجواب (لو) محذوف، تقديره ولو ألقى معاذيره ولم ينفعه ذلك ويجوز أن يكون جوابه فيما سبق^(٢).

سورة التكويد

[١] - قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝١﴾

١ - وقال الرّمانى: الذكر إدراك النفس الذي يضاد للمعنى بما يضاد السهو^(٣).

(١) الطوسى: التبيان ج ١٠/ ١٩٠ وأيضاً "الطبرسى: مجمع البيان ١٠/ ٥٩٧.

(٢) الطبرسى: مجمع البيان ١٠/ ٥٩٦.

(٣) الطوسى: التبيان ج ١٠/ ٢٨٨.

ملحق رقم ١

مناظرة «الرماني» مع «الشيخ المفيد»^(١)

فصل

ومن حكايات الشيخ وكلامه، قال الشيخ آية الله: حضرت مجلساً لبعض الرؤساء، وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء، فالفيت أبا الحسن علي بن عيسى الرماني يكلم رجلاً من الشيعة يعرف بأبي الصقر الموصلي في شيء يتعلّق بالحكم في فذك، ووجدته قد انتهى في كلامه إلى أن قال: قد علمنا باضطراب أنّ أبا بكر قال لفاطمة - عليها السلام - عند مطالبتها له بالميراث: «سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فسلمت - عليها السلام - لقوله ولم ترده عليه، وليس يجوز على فاطمة - عليها السلام - أن تصبر على المنكر، وترك المعروف وتسلم للباطل، لا سيما وأنتم تقولون: إنّ علياً - عليه السلام - كان حاضراً للمجلس، ولا شك أنّ جماعة من المسلمين حضروه واتصل خبره بالباقيين فلم ينكره أحد من الأمة، ولا علمنا أنّ أحداً رد على أبي بكر وأكذبه في الخبر، فلو لا أنّه كان محقّقاً فيما رواه من ذلك لما سلمت الجماعة له ذلك.

فاعترضه الرجل الإمامي بما روي عن فاطمة - عليها السلام - من ردها عليه، وإنكارها لروايته، وخطبتها في ذلك، واستشهادها على بطلان

(١) هو عالم الإمامية، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان المكي البغدادي، والمشهور به الشيخ المفيد. المتوفى عام ٤١٣ هـ.

خبره بظاهر القرآن، وأورد كلاماً في هذا المعنى على حسب ما يقتضيه واتسعت له الحال.

فقال علي بن عيسى: هذا الذي ذكرته شيء تختص أنت وأصحابك به، والذي ذكرته من الحكم عليها شيء عليه الإجماع وبه حاصل علم الاضطرار، فلو كان ما تدعونه من خلافه حقاً، لارتفع معه الخلاف وحصل عليه الإجماع، كما حصل على ما ذكرت لك من رواية أبي بكر وحكمه، فلما لم يكن الأمر كذلك دلّ على بطلانه.

فكلمه الإمامي بكلام لم أرتضه؛ وتكرّر منهما جميعاً، فأشار صاحب المجلس إلي لأخذ الكلام، فأحس بذلك علي بن عيسى فقال لي: إني قد جعلت على نفسي أن لا أتكلّم في مسألة واحدة مع نفسيّن في مجلس واحد، فأمسكت عنه وتركته حتى انقطع الكلام بينه وبين الرجل.

ثم قلت له: خبرني عن المختلف فيه هل يدل الاختلاف على بطلانه؟ فظن أنني أريد شيئاً غير المسألة الماضية، وأني لا أكسر شرطه، فقال: لست أدري أي شيء تريد بهذا الكلام، فأبى لي عن غرضك لأنكلم عليه، فقلت له: لم آت بكلام مشكل، ولا خاطبتك بغير العربية، وغرضي في نفس هذا السؤال مفهوم لكل ذي سمع من العرب إذا أصغى إليه ولم يله عنه، اللهم إلا أن تريد أن أبين لك عن غرضي فيما أجري بهذه المسألة إليه فلست أفعل ذلك بأول وهلة إلا أن تلزمني في حكم النظر، والذي استخبرتك عنه معروف صحته وأنا أكرره: أقول إنّ الشيء إذا اختلف العقلاء في وجوده أو صحته، وفساده كان اختلافهم دليلاً على بطلانه، أو قد يكون حقاً وإن اختلفت العقلاء فيه؟

فقال: ليس يكون الشيء باطلاً من حيث اختلف الناس فيه، ولا يذهب إلى ذلك عاقل.

فقلت له: فما أنكرت الآن أن تكون فاطمة - عليها السلام - قد أنكرت على أبي بكر حكمه، وردّت عليه في خبره، واحتجّت عليه في بطلان قضائه، واستشهدت بالقرآن على ما جاء الأثر به، ولا يجب أن يقع الاتفاق على ذلك، وإن كان حقاً، ولا يكون الخلاف في علامة على كذب مدعيه، بل قد يكون صدقاً وإن اختلف فيه على ما أعطيت في الفتيا التي قررناك عليها.

فقال: أنا لا أعتد على ما سمعت مني من الكلام مع الرجل على الاختلاف فيما ادّعاه إلاّ بعد أن قدمت معه مقدمات لم تحضرها، والذي اعتمد عليه الآن معك أنّ الذي يدل على صدق أبي بكر فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنّه لا يورث وصوايه فيما حكم به، ما جاؤ به الخبر عن علي - عليه السلام - أنّه قال: «ما حدّثني أحد بحديث إلاّ استحلفته ولقد حدّثني أبو بكر وصدق أبو بكر» فلو لم يكن عنده صادقاً أميناً عادلاً، لما عدل عن استحلافه ولا صدقه في روايته، ولا ميز بينه وبين الكافة في خبره، وهذا يدل على أنّ ما يدعونه على أبي بكر من تخرّص الخبر فاسد محال.

فقلت له: أول ما في هذا الباب أنّك قد تركت الاعتلال الذي اعتمدته بدئاً ورغبت عنه بعد أن كنت راغباً فيه، وأحلتنا على شيء لا نعرفه ولا سمعناه، وإنّما بيّنا الكلام على الاعتلال الذي حضرناه ولسنا نشاحك في هذا الباب، لكنّا نكلّمك على ما استأنفت من الكلام.

أنت تعلم وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الأخبار، أن الشيعة لا تروي هذا الحديث عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ولا تصحّحه بل تشهد بفساده وكذب روايته، وإنّما يرويه آحاد من العامة ويسلمه من دل بإمامة أبي بكر خاصة، فإن لزم الشيعة أمر بحديث تفرد به خصومهم لزم المخالفين ما تفردت الشيعة بروايته، وهذا على شرط الإنصاف، وحقيقة النظر والعدل فيه، فيجب أن تصير إلى اعتقاد ضلالة كل من روت الشيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي والأئمة من ذريته - عليهم السلام - ما يوجب ضلالتهم، فإن لم تقبل ذلك ولم تلتزمه لتفرد القوم بنقله دونك، فكيف استجزت إلزامهم بالإقرار برواية ما تفردت به دونهم لولا التحكم دون الإنصاف.

على أن أقرب الأمور في هذا الكلام أن تتكافأ الروايات، ولا يلزم أحد الفريقين منهما إلّا ما حصل عليه الإجماع، أو يضم إليه دليل يقوم مقام الإجماع في الحجة والبيان، وفي هذا إسقاط الاحتجاج بالخبر من أصله.

مع أنّي أسلمه لك بتسليم جدل، وأبين لك أنّك لم توف الدليل حقه، ولا اعتمدت على برهان، وذلك أنّه ليس من شرط الكاذب في خبر أن يكون كاذباً في جميع الأخبار، ولا شرط من صدق في شيء أن يصدق في كل الأخبار، وقد وجدنا اليهود والنصارى والملحدين يكذبون في أشياء ويصدقون في غيرها، فلا يجب لصدقهم فيما صدقوا فيه أن نصدقهم فيما كانوا فيه، ولا نكذبهم فيما صدقوا لأجل كذبهم في الأمور الأخر، ولا نعلم أن أحداً من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالة واحدة دليلاً على

صدقه في كل أخباره.

وإذا كان ذلك كذلك فما أنكرت أن يكون الرجل مخطئاً فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الميراث، وأن أمير المؤمنين - عليه السلام - قد صدقه فيما رواه من الحديث الذي لم يستحلفه فيه، فيكون وجه تصديقه له وعلّة ذلك أنّه - عليه السلام - شاركه في سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم فكان حفظه له عنه يغنيه عن استحلافه، ويدله على صدقه فيما أخبر به، ولا يكون ذلك من حيث التعديل له والحكم على ظاهره.

على أن الذي رواه أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على صحته العقل، ويشهد بصوابه القرآن، فكان تصديق أمير المؤمنين - عليه السلام - له من حيث العقل والقرآن لا من جهة روايته هو عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا لحسن ظاهر له على ما قدمناه.

وذلك أن الخبر الذي رواه أبو بكر هو أن قال: سمعت رسول الله يقول: «ما من عبد يذنب ذنباً فيندم عليه ويخرج إلى صحراء فلاة فيصلّي ركعتين ثم يعترف به ويستغفر الله عزّ وجلّ فيه إلّا غفر الله له»، وهذا شيء قد نطق به القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢) والعقل يدل على قبول التوبة.

(١) الشورى/ ٢٥.

(٢) البقرة/ ٢٢٢.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما تعلقت به وكان ذكره لأبي بكر خاصة لأنه لم يحدثه بحديث غير هذا، فصدقه لما ذكرناه وأخبر عن تصديقه بما وصفناه، ولم يكن ذلك لتعديله على ما ظننت، ولا لتصويبه في الأحكام كلها على ما قدمت بما شرحناه.

فقال عند سماع هذا الكلام: أنا لم أعتد في عدالة أبي بكر وصحة حكمه على الخبر، وإنما جعلته توطئة للاعتماد، فطولت الكلام فيه وأطنبت في معناه، والذي أعتدته في هذا الباب آتي وجدت أمير المؤمنين - عليه السلام - قد بايع أبا بكر، وأخذ عطاءه، وصلى خلفه، ولم ينكر عليه بيد ولا لسان، فلو كان أبو بكر ظالماً لفاطمة - عليها السلام - لما جاز أن يرضى به أمير المؤمنين - عليه السلام - إماماً ينتهي في طاعته إلى ما وصفت.

فقلت له: هذا انتقال ثان بعد انتقال أول، وتدارك فائت، وتلافي فارط، وتذكر ما كان منسياً، وإن عملنا على هذه المجازفة انقطع المجلس بنشر المسائل والتنقل فيها والتحير، وخرج الأمر عن حده وصار مجلس مذاكرة دون تحقيق جدل ومناظرة، وأنت لا تزال تعتذر في كل دفعة عندما يظهر من وهن معتمداتك بأنك لم تردّها ولكنتك وطأت بها، فخبّرني الآن هل هذا الذي ذكرته آخراً هو توطئة أو عماد؟ فإن كان توطئة عدلنا عن الكلام فيه وسألناك عن المعتمد، وإن كان أصلاً كلمناك عليه.

مع آتي لست أفهم منك معنى التوطئة، لأنّ كل كلام اعتل به معتل ففسد فقد انهدم ما بناه عليه، ووضح فساد ما بينه إن بناه عليه، فاعتذارك في فساد ما تقدّم بأنّه توطئة لا معنى لها.

ولكنّا نتجاوز هذا الباب ونقول لك: ما أنكرت على من قال لك: إن ما أدعيت من أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - بايع الرجل دعوى عرية عن برهان: ولا فرق بينها وبين قولك: إنه كان مصيباً فيما حكم به على فاطمة - عليها السلام -.

فدلّ على أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - قد بايع على ما أدعيت: ثم ابن عليه، فإمّا أن تعتمد على الدعوى المحضة فإنّها تضر ولا تنفع، وقولك: إنه - عليه السلام - صلى خلف الرجل، فإن كنت تريد أنّه صلى متأخراً عن مقامه، فلسنا ننكر ذلك، وليس فيه دلالة على رضاه به، وإن أردت أنّه صلى مقتدياً به ومؤتمّاً، فما الدليل على ذلك، فإنّا نخالفك فيه وعنه ندفعك، وهذه دعوى كالأولى تضر من اعتمد عليها أيضاً ولا تنفع.

وأما قولك: إنه أخذ العطاء فالأمر كما وصفت، ولكن لمّ زعمت أنّ في ذلك دلالة على رضاه بإمامته والتسليم له في حكمه، أو ليس تعلم أنّ خصومك يقولون في ذلك أنّه أخذ بعض حقه، ولم يكن يحل له الامتناع من أخذه، لأنّ في ذلك تضييعاً لماله، وقد نهى الله تعالى عن التضييع، وأكل الأموال بالباطل.

وبعد فما الفصل بينك وبين من جعل هذا الذي اعتمدت عليه بعينه حجة في إمامة معاوية؟ فقال: وجدت الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر وغيرهم من المهاجرين والأنصار، قد بايعوا معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن - عليه السلام - وأخذوا منه العطاء، وصلّوا خلفه الفرائض، ولم ينكروا عليه بيد ولا لسان. فكل ما

جعلته إسقاطاً لهذا الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل، فلم يأت بشيء تجب حكايته^(١).

(١) راجع: الشريف المرتضى: الفصول المختارة من العيون والحاسن، دار المفيد، لبنان، ط ٢، سنة ١٩٩٣ م، ج ٢، من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، من ص ٣٣١ إلى ص ٣٣٦.

ملحق رقم ٢

مناظرة «الرماني» مع «الشيخ المفيد»^(١)

فصل

(قال): ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب العيون والمحاسن تصنيف المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رحمه الله، وكان هذا الرجل كثير المحاسن، حديد الخاطر، جم الفضائل، غزير العلوم، وكان من أهل عكبري^(٢) من موضع يعرف بسويقة ابن البصري، وانحدر مع أبيه إلى بغداد، وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله المعروف بالجعل^(٣) بدرب رباح، ثم قرأ من بعد على أبي ياسر غلام أبي الجيش^(٤) بباب خراسان، فقال له أبو ياسر: لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرماني الكلام، وتستفيد منه، فقال: ما أعرفه

(١) هو عالم الإمامية، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي، والمشهور بـ «الشيخ المفيد».

(٢) عكبرا - بالمد وتقصّر - موضع على عشرة فراسخ من بغداد في ناحية الدجيل.

(٣) أبو عبد الله جعل: هو الحسين بن علي بن إبراهيم البصري الملقب بجعل من شيوخ المعتزلة، قال ابن النديم: إليه انتهت رئاسة أصحابه في عصره وكان فاضلاً فقيهاً متكلماً عالي الذكر نبيه القدر عالماً بمذهبهم اهـ، ولد سنة ٣٠٨ وتوفي سنة ٣٩٩.

(٤) أبو ياسر غلام أبي الجيش: قال النجاشي: اسمه طاهر، كان متكلماً، وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبد الله رحمه الله، له كتب.

ولا لي به أنس فأرسل معي من يدلّني عليه، ففعل ذلك وأرسل معي من أوصلي إليّه، فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله، وقعدت حتى انتهى بي المجلس، فلمّا خفّ الناس قربت منه، فدخل عليه داخل فقال: بالبّاب إنسان يؤثّر الحضور مجلسك وهو من أهل البصرة، فقال: هو من أهل العلم؟ فقال غلامه: لا أعلم إلاّ أنّه يؤثّر الحضور مجلسك، فأذن له فدخل عليه فأكرمه، وطار الحديث بينهما، فقال الرجل لعلي بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: ما أخبر الغار فدراية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية ما توجب ما توجبه الدراية، قال: وانصرف البصري، ولم يجر خطاباً يورد إليه.

قال المفيد رضي الله عنه: فقلت: أيها الشيخ مسألة، فقال: هات مسألتك، فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال: يكون كافراً، ثم استدرك فقال: فاسق، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: إمام، قال: قلت: فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟ فقال: تابا، فقلت: أمّا خبر الجمل فدراية، وأمّا خبر التوبة فرواية، فقال لي: كنت حاضراً وقد سألتني البصري؟ فقلت: نعم رواية برواية، ودراية بدراية، فقال: بمن تعرف؟ وعلى من تقرأ؟ قلت: أعرف بابن المعلّم وأقرأ على الشيخ عبد الله الجعل، فقال: موضعك ودخل وخرج معه رقعة قد كتبها وألصقها، فقال لي: أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله، فجئت بها إليه فقرأها ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه، ثم قال: أيش جرى

لك في مجلسه؟ فقد وصّاني بك ولَقَّبَكَ المفيد، فذكرت المجلس بقصته، فتبسم، وكان يعرف ببغداد بابن المعلّم^(١).

(١) تنبيه الخواطر ونزهة الناظر: ٤٥٦، وسفينة البحار ٢: ٣٩٠، مقدمة تهذيب الأحكام: ٩. وراجع النص في مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلبي ج ١٤ من موسوعة ابن إدريس الحلبي، مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، سنة ٢٠٠٨ م.

فهارس تفسير الرمانى فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

اعيدكما من كل عين لامة: ١٣٠

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان

جائر: ٥٧

انا فرطكم على الخوض: ٢٧١

إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم إلا

بقايا من أهل الكتاب: ١٢٠

أما داع دعا إلى هدى فأتبع...: ٢٤٣

باب السين

السبع المثاني أم الكتاب: ٢٢٣

سوموا فإن الملائكة قد سومت: ٦٤

باب العين

العين حق: ١٣٠

باب الميم

ما يتجرعه يقرب إليه فيتركه...: ١٣٤

من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من

عمل بها إلى يوم القيامة...: ٢٨

باب النون

نحن معاشر الأنبياء لا نورث: ٤٦١

باب الياء

يخرجون من النار بعدما يصيرون حمماً

وفحماً: ٦٨

فهرس النظائر

٢١٦	التناول والأخذ والقبض:	٢١٢	الاتباع والافتداء:
٢٠٥	الجزع والوجل والفرع:	٢١٦	الأخذ والقبض والتناول:
٢١٦	الجعل والتصير:	٢١٣	الإخزاء والإذلال:
٢١٧	الحجر والمدر:	٢١٣	الإذلال والإخزاء:
١٦٣	الحسبان والظن:	١٣٧	الاستكبار والتكبر والتجبر:
٢١٣	الحزى والعار والعيب:	١٤٩	الإعطاء والإيتاء:
٢٣٦	ذراً وفطر وأنشأ:	٢١٢	الافتداء والاتباع:
١٧٧	السخرية والمزء واللعب:	١٩٦	الإمهال والإنظار:
١٥٦	السهر والغفلة:	١٦٣	الانتقام والعقاب:
٢٣٤	الشراب والمائع:	٢٣٦	أنشأ وذراً وفطر:
١٦٣	الظن والحسبان:	١٩٦	الإنظار والإمهال:
١٣٧	الظهور والبروز:	١٤٩	الإيتاء والإعطاء:
٢١٣	العار والعيب والحزى:	١٣٧	البروز والظهور:
١٦٣	العقاب والانتقام:	١٣٧	التجبر والتكبر والاستكبار:
٢١٣	العيب والحزى والعار:	١٤٩	التذليل والتسخير والتمهيد:
١٥٦	الغفلة والسهو:	١٤٩	التسخير والتمهيد والتذليل:
٢٠٥	الفرع والجزع والوجل:	٢١٦	التصير والجعل:
٢٣٦	فطر وأنشأ وذراً:	١٣٧	التكبر والتجبر والاستكبار:
٢١٦	القبض والتناول والأخذ:	١٤٩	التمهيد والتذليل والتسخير:

٢٣٤	المائع والشراب:	١٧٧	اللعب والسخرية والهزء:
٢١٧	المدر والحجر:	٢٠٧	ما أمرك وما خطبك وما شأنك:
١٧٧	الهزء واللعب والسخرية:	٢٠٧	ما خطبك وما شأنك وما أمرك:
٢٠٥	الوجل والفرع والجزع:	٢٠٧	ما شأنك وما أمرك وما خطبك:

فهرس المصطلحات اللغوية

باب الضاد
الضمير في ﴿تعرضن عنهم﴾: ٣٣٩
الضمير ﴿وإنهما﴾: ٢٢٠
الضمير في ﴿ولا تحزن عليهم﴾: ٣١٨
باب العين
العامل: ٥٣
العامل في الباء في ﴿بالبينات والزبر﴾:
٢٥٦
العامل (الباء) من ﴿وبالوالدين
إحساناً﴾: ٣٣٥
عودة الهاء في ﴿أنه كان منصوراً﴾: ٣٤٢
باب الفاء
فتح همزة ﴿أن﴾: ٣٢٧
الفعل: ١١٠
باب الكاف
كسر إن في ﴿إن لم يؤمنوا﴾: ٤٠٦
كسر الشين في ﴿شيق الأنفس﴾: ٢٣٣
الكلام: ٤٥
الكناية: ٨٤
باب اللام
لام الإضافة: ١١٠
باب الميم
المبالغة: ١٩
المعمول: ٥٣
موضع «أن» من ﴿أن دابر﴾: ٢١٢
موضع «أنهم» من الإعراب في ﴿لا جرم
أنهم﴾: ٣٠٧
موضع «تقتلوا» من الإعراب: ٣٤١

باب الألف
اتباع الأفضل المفضل: ٣١٤
الاسم: ١١٠
الإضمار: ٧٤
الاقتصار: ٦٣
الألف في ﴿أفأصفاكم ربكم﴾: ٣٤٧
إمالة حرف الهجاء: ١١٩
باب التاء
تأنيث السبيل: ٢١٨
تأنيث ﴿كل أمة تجادل﴾: ٣٠٨
التوكيد: ١٩
باب الجيم
جواب ﴿إذا﴾: ٣٢٥
باب الحاء
الحذف: ٦٣
حرف الخطاب: ٢٠
باب الحاء
خبر ﴿إن الذين آمنوا﴾: ٤٣
باب الدال
دخول الباء في ﴿وكفى ربك﴾: ٣٣١
دخول الفاء في ﴿فمن الله﴾: ٢٦٤
دخول الواو في ﴿فنامنهم﴾: ٤٢٢
باب الراء
رفع ﴿أساطير الأولين﴾: ٢٤٥
رفع ﴿جنان عدن﴾: ٢٤٨
رفع ﴿لا ياتون﴾: ٣٨٥
باب الصاد
صرف ﴿سبحان﴾: ٣٢٠
الصفة: ١١٠

نصب ﴿شينا﴾: ٢٨٢

نصب على جواب الأمر ﴿كن فيكون﴾:
٢٥٤

نصب كلمة في ﴿كبرت كلمة﴾: ٤٠٤

نصب ﴿وانهاراً﴾ ﴿وسبلاً﴾: ٢٣٧

نصب ﴿وقرأنا فرقناه﴾: ٣٩٨

موضع ما في ﴿ولهم ما يشتهون﴾: ٢٦٧
باب التون

النسق: ٤٨

نصب ﴿خيراً﴾: ٢٤٥

نصب ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾: ٣٢٢

نصب سلاماً: ٢٠٥

نصب ﴿سنة من﴾: ٣٧٤

فهرس المصطلحات الكلامية

باب الألف	
الآل: ٢٠٨	الإدخال: ١٤٠
الإباء: ١٩٤	الإذعاب: ١٣٥
الإبانة: ١٧٠	الأرائك: ٤٣٢
الإبتغاء: ٣٣٩	الإرادة: ٣٣٢
أبصر: ٤٢٥	أربى: ٢٩٦
أبكم: ٢٨٣	أرذل العمر: ٢٧٨
إبليس: ١٩٣	أزكى طعاماً: ٤١٩
أبواب جهنم: ٢٠١	الإساءة: ١٠٧
الإتياع: ١٨٣	أساطير الأولين: ٢٤٢
الاثباع: ٢١١	الإساقعة: ١٣٣
الاثيان: ٢٢٨، ٢١٠	الأساور: ٤٣١
الاثاث: ٢٨٦	الاستبرق: ٤٣٢
الإجابة: ١٥٩، ١١١	الاستبشار: ٢١٣
الاجثاث: ١٤٣	الاستثناء: ١٢٧
الإجرام: ١٧٨، ١٦٥	الاستجابة: ٣٥٥
الأجل: ١٥٩	الاستطاعة: ٣٦٤
الإجلاب: ٣٦٥	الاستعجال: ٢٢٩
الإحباط: ١٤٦	استفزاز: ٣٦٤
الإحسان: ٣٢٤، ٢٤٥	الاستكبار: ٢٦١، ٢٤١، ١٣٧
الأحسن في العمل: ٤٠٧	الاستهزاء: ٢٤٩، ١٧٧
الإحلال: ١٤٤	الإسراء: ٣٢٠، ٢١١
إحلال مجاورة: ١٤٥	الأسف: ٤٠٥
إحلال مداخلة: ١٤٤	أسقيناها: ٢٧٤
الاختلاف: ٢٧٣، ٢٣٦	أسكر: ٢٧٦
الاختلاف في تأويل القرآن: ٢٢٢	الإسلام: ١٧٠
الأخذ: ٢٥٧، ٢١٦	أسمع: ٤٢٥
الإخلاص: ١٩٩	الاشتداد: ١٣٣
الإخلاف: ١٦٣	الإشراق: ٢١٦
إخوان الشيطان: ٣٣٨	أصحاب الأيكة: ٢١٩
	الإصراخ: ١٣٨

الإهلال: ٣١١	الأصلح: ٣٢٤
الأواب: ٣٣٧	اعتدنا: ٣٢٧
آيان: ٢٤٠	الإعجاز: ٢٥٧
الإيتاء: ١٤٩	الإعدام: ١٧٢
الإيقاظ: ٤١٦	الإعراض: ٣٣٨
الأيكة: ٢١٨	الأعلم: ٣٣٦
الإيمان: ١٤٠، ١٤٦	الإغواء: ١٩٧
باب الباء	أف: ٣٣٥
باخع نفسك: ٤٠٥	الإكتان: ٤٤٤
البخل: ٤٥٣	الإلحاد: ٣٠٢
البرج: ١٨٢	إلقاء المعنى: ٢٩١
البرزخ: ٤٤١	الإمام: ٢١٩
البرهان: ٣٧، ١١٨، ١٢٧، ٢٣٨، ٢٧٣	الأمر: ٣١٦
البروز: ١٣٧، ١٦٣ (مع اختلاف يسير)	الإملاق: ٣٤٢
البشارة: ٢٠٦	الأمن: ١٥٠، ٢٠٢
البشر: ١٩٢	الأمة: ٢٩٥
البغي: ٢٩٤	الإنبات: ٢٣٥
البلوغ: ٢٣٢	الانتقام: ١٦٣، ٢١٩
بلوغ الأسد: ٣٤٥	الانتهاز: ٣٣٦
البت: ٢١٤	الأنداد: ١٤٥
البيان: ٦٥، ١١٨، ١٢٧، ٢٢٠، ٢٣٠	الإنذار: ٤٠٤
٢٧٣، ٣٠٠	الإنسان: ٣٢٨
بيت من زخرف: ٣٨٨	الإنظار: ١٩٦
باب التاء	الأنعام: ٢٣٠
التأويل: ٣٤٤	الإنعام: ٣٢٥
التبديل: ١٤٤، ١٦٣، ٣٠٢	الإنكات: ٢٩٦
تبديل الآية: ٣٠٢	الإنكار: ٢٠٩، ٢٤١
التبذير: ٣٣٨	إنكار المعنى: ٢١٠
التشير: ٢٠٥	أهل الذكر: ٢٥٦
التبعاء: ١٣٨	الإهلاك: ١٧٢

التوبة: ٣١٣	التبوي: ٢٥٣
التوبة إلى الله: ٤٤٢	التيين: ٢٧٣
التوبة من القبيح: ٤٤	تجارون: ٢٦٤
التيسير: ٣٣٩	التجرع: ١٣٢
باب الشام	التحريم: ٢٥٠، ١٢١
الثقل: ٢٣٢	تحريم لحم الخيل: ٢٣٣
الشمر: ٢٧٦	التحية: ١٤٠
باب الجيم	التخوف: ٢٥٧
جاسوا: ٣٢٣	التذكر: ٢٣٧، ١٢٤
جحد المعنى: ٢١٠	التزاور: ٤١٦
الجدال: ٣١٩	التزين: ١٩٨
الجديد: ١٣٥	التسخير: ١٤٨
الجزز: ٤٠٨	النسج آيات: ٣٩٣
الجريان: ٤٣١	التكوير: ١٨٠
الجزاء: ١٦٧	التسوية: ١٩٢
الجزع: ١٣٨	تسيمون: ٢٣٥
الجزية: ١١٥	تشافون: ٢٤٤
الجعل: ١٨٢، ٢١٦	التصريف: ٩٠، ٣٨٤
الجميل: ٢٢١	التعالي: ٢٢٩
الجنة: ٢٠١، ٤٣٥	تعرضهم ذات الشمال: ٤١٧
الجو: ٢٨٦	التفجير: ٣٨٥
باب الحاء	التفكر: ١٢٤
الحاصب: ٣٦٧	تفياً ظلاله: ٢٥٨
حجاباً مستوراً: ٣٥٠	التقابل: ٢٠٢
الحجر: ٢٢٠	التقبل: ١٥٥
الحجر: ٢١٧	التقدير: ٢٠٨
حديث: ٤٥٤	التقرين: ١٦٥
الحرص: ٢٥١	التقوى: ٢١٣، ٢٤٧
الحساب: ١٥٦	التمييز: ٢٧٣
الحيان: ٨٥، ١٦٣	التهجد: ٣٧٧
الحسور: ٣٤٠	

الحشر: ١٨٩	الحلق: ١٣٥
الحفدة: ٢٧٩	الحقيرة: ٤٤٦
الحفظ: ١٨٢	باب الدال
الحق: ١٣٥	الداخر: ٢٥٩
حكم القرآن في طبقات البلاغة: ٢٢٢	داخرون: ٢٥٨
الحكمة: ٣٤٦، ٣١٧، ١٩٠	الداعي: ٢٩١
الحكيم: ١٩٠	داعي الحكمة: ٣١٦
الحلول: ١٢٤	الدبر: ٢١٢
حلول العرض: ١٢٤	الدخل: ٢٩٦
الحما: ١٩٠	الدعاء: ٣٥٥، ٣١٦، ١٥٥
الحمد: ١٥٤	الدفع: ٢٣١
الحمل: ٢٣٢	دلائل القرآن: ٢٢٢
الحياة الطيبة: ٢٩٩	الدلالة: ٩٧، ٣٧
الحين: ١٤١	دلوك الشمس: ٣٧٤
باب الحاء	الدم: ١٠٧
الحبث: ١٤٣	الدؤوب: ١٤٩
الحبو: ٣٩١	الدئين: ١٩٦
الحرق: ٣٤٦	باب الذال
الخروج: ١٩٥	الذرة: ٢٣٦
خزائن الله: ١٨٥	الذرية: ١٥٢
خزائن رحمه الله: ٣٩٣	الذقن: ٣٩٨
الخنز: ١٨٧	الذكر: ٤٥٨، ١٧٥
الخنزي: ٢١٣	الذل: ٢٧٧
الخشوع: ٤٠٠	باب الزاء
الخصومة: ٢٣٠	الرجاء: ٣٣٩
خصيم مبین: ٢٣٠	الرجل: ٢٥٥
الخطأ: ٣٤٢	الرجم: ١٨٣
الخطاء: ٣٤٢	الرجيم: ١٩٥
الخطب: ٢٠٧	الرزق: ٢٨١، ١٨٥، ٨٦
الخلال: ٣٢٣، ١٤٧	الرشد في الأمر: ٤١٠
	الرضوان: ١١٧

السكن: ١٥٢	الرفات: ٣٥٤
السلام: ٢٠٢	الرقيم: ٤٠٩
السلامة: ٢٠٤	الرماد: ١٣٣
السندس: ٤٣١	الرواسي: ١٨٥
السنة: ٤٢٤	الرؤية: ١٣٥، ٢٩١
السؤال: ٨٨	الروح: ١٩٢، ٢٢٩، ٣٨٢
سؤال التويخ: ٢٦٦	الروضة: ٢٠١
السورة: ١١٨	الريح: ١٣٣، ١٨٦، ٤٣٩
السوم: ٢٣٥	باب الزاي
السيئة: ٢٤٩	الزجر عن الفعل: ١٢٩
باب الشين	الزخرف: ٣٨٨
الشجر: ٢٣٥	الزوع: ١٥٣
الشجرة: ١٤٣	الزنا: ٣٤١
الشجرة الملعونة في القرآن: ٣٦٠	الزيادة: ٤٢٤
الشراب: ٢٣٤	باب السين
الشرك: ٢٥٠	سبحان الله: ٣٢٠
الشركة: ٢٤٣	البيع المثاني: ٢٢٢
الشطط: ٤١٣	السجود: ١٩٤، ٢٦٠
الشق: ٢٣٢	السجود لآدم: ١٩٣
الشهاب: ١٨٣	سجّيل: ٢١٧
الشهوة: ٢٤٧	السحر: ١٨٠
الشيء: ١٦٨	السخرية: ١٢٤
الشيخ: ١٧٨	السخط: ١٠٤
باب الصاد	السرائيل: ١٦٦، ٢٨٧
الصالح: ١٤٠	السرادق: ٤٢٨
الصبر الواجب: ٤٢٧	السروح: ٢٣١
الصرف عن الفعل: ١٢٩	السرير: ٢٠٢
الصرف من الفعل: ٣٨٨	سقيناه: ٢٧٤
الصفد: ١٦٥	السكر: ٢١٥
الصلاح: ١٤٠، ٣٣٧	السكر: ٢٧٦

العلم: ٢٢٧، ٣٩	الصلصلة: ١٩١، ١٩٠
العلم الذي يعمل عليه: ٢٣٩	الصيحة: ٢١٦
علم الغيب: ١٣١	باب الضاد
العليم: ٢٠٥	الضال: ٢٠٧
العمر: ٢١٥	الضر: ١٩٩
العهد: ٢٩٥، ٢٤٣	الضعف: ١٣٧
العرج: ٤٠٣	الضيف: ٢١٤، ٢٠٤
العرج: ٤٠٣	باب الطاء
العرج في الكلام: ٤٠٢	طائر الإنسان: ٣٢٨
العيون: ٢٠١	الطاعة: ١١١
باب الغين	الطيف: ١١٠
الغابر: ٢٠٩	باب الظاء
الغرور: ٣٦٥	الظلم: ١٠١
الغضب: ١٠٤	الظلول: ٢٦٩
الغفلة: ١٥٦	باب العين
الغل: ٢٠٢	العالم: ٥١
الغني: ٥١	العامل: ١٣٠
الغيب: ٤٢٤	العبادة: ١٩٩
باب الفاء	العبودية: ١٩٩
الفائدة: ٣١٧	العجلة: ٣٢٧
فائدة القضاء: ٣٢٣	عجولاً: ٣٢٨
الفاعل: ١٣٠	العدن: ٤٣١
الفاني: ٢٩٨	العدو: ١٠٠
الفتح: ١٨٠	العروج: ١٧٩
الفتنة: ٣٧١	العزير: ١٣٦
الفجوة: ٤١٦	العصف: ١٣٣
الفحشاء: ٢٩٤	العصيان: ١٥١
الفرش: ٢٧٥	عضين: ٢٢٤، ٢٢٥
الفضيحة: ٢١٣	العقاب: ٢١٩
باب القاف	العقل: ١٢٠، ٣١٧
القاصف: ٣٦٧	العلامة: ٢٣٨

لباس الجوع: ٣٠٩	الفيح: ٤٥٣، ٢٤٩
اللعب: ١٢٤	قيلا: ٣٨٧
اللطف: ٤٤٥	القتور: ٣٩٣
اللعنة: ١٩٥	القرن: ٣٣١
اللمس: ١٢٥	القرية: ٣٠٩
اللواقح: ١٨٦	القسطاس: ٣٤٤
الليل: ١٤٩	قصة الإحسان: ٣١٩
باب الميم	قصد السيل: ٢٣٣
المأرب: ٤٣٦	القصص: ٤١٢
الماء: ١٨٧، ١٠٢	القضاء: ٣٢٣
مبصرة: ٣٢٨	القطران: ١٦٦
المتقي: ٢٠١	القنوط: ٢٠٧
التوسم: ٢١٧	القوم: ٢٠٨
مشبوراً: ٣٩٤	القيم: ٤٠٣
المثل: ١٤٢	باب الكاف
المجرم: ٢٠٨	الكبر: ٤٠٠، ١٣٧
المجيء: ٢٠٩	الكسب: ١٦٨
المحسور: ٣٤٠	كسر العين: ١٠٥
المحيص: ١٣٨	كسفاً: ٣٨٧
المختلف فيه: ٤٦٢	كظيم: ٢٦٩
المخر: ٢٣٧	الكفر: ٢٥٠
مدخل الصدق وخرج الصدق: ٣٧٩	الكل: ٢٨٤
المديح: ١٥٤	الكلام: ٢٣٠
مراتب الإحسان: ٣٢٥	الكلمة: ١٤٢
المرح: ٣٤٦	الكمال: ٢٤٢
المرتفق: ٤٢٩	الكهف: ٤٠٨
المرفق: ٤١٥	الكون: ٢٣٧
المس: ٢٠٥، ١٢٥	باب اللام
المسجد الأقصى: ٣٢١	لا جرم: ٢٧١
المستون: ١٩٠	لاحتكن: ٣٦٢

التجاة: ٢٠٤	المشيئة: ٢٤٧
التجم: ٢٣٨	معجزة ليلة الإسراء: ٣٢١
نجوى: ٣٥١	المعرفة: ٣٩٠
التجوى: ٧٩	المعيشة: ١٨٥، ١٠٠
التحت: ٢٢٠	المغفرة: ٢٠٤، ١٥١
النصب: ٢٠٣	المفتون: ٣٠٧
النظر: ١٢٢	مفرطون: ٢٧١
النعمة: ١٠٧، ٢٨١	المقام الكريم: ٤٥٢
النفض: ٣٥٤	المقام المحمود: ٣٧٩
التفخ: ١٩٣	المقتسمين: ٢٢٣
النقر: ٢٠٨	المقدور: ٣٥٨
التفس: ١٦٨، ١٦٧، ١٢٢	المكان: ١٣٣
التفع: ٢٢٧	المكر: ١٦١، ٢٤٣
التفي: ٢٢١	ملتحداً: ٤٢٦
نقض العهد: ٢٩٨	الملك: ١٩٢
التقص: ٢٢٩	مين دابة: ٢٦٢
النقمة: ١٠٧	منطق الطير: ٤٤٤
النهى: ٢١٤	المنع: ١٧١، ٣٥٩
باب الهاء	المنع من الفعل: ٣٨٨
المبة: ١٥٤	المنكر: ٢٩٤
المجرة: ٢٥٣	مهطعين: ١٥٧
المداية: ٩٧	المهل: ٤٢٩
المدى: ٦٥، ٢٧٤	الموت: ١٣٣
المون: ٢٦٩	الموفور: ٣٦٢
باب الواو	الميراث: ١٨٩
الواحد: ١٦٤	الميل: ٢٣٧
الوادي: ١٥٣	باب التون
الراصب: ٢٦٢	النار: ١٠٢
الرجل: ٢٠٥	النافلة: ٣٧٨
الود: ١٧٠	النبات: ١٨٤

الوزر: ٢٤٢	الولد: ٤٠٤
الوزن: ١٨٤	الولي: ١٠٠
الوصيد: ٤١٦	ياب اليا
الوعد: ١٦٣	يستفزه من الأرض: ٣٩٦
الوعظ: ٣١٩	يفني عني: ١٣٨
الوقر: ٣٥١	يفني: ١٣٨
وقرآن الفجر: ٣٧٥	اليقين: ٢٢٨
وقرآنأ فرقناه: ٣٩٧	اليبوع: ٣٨٥
الوقع: ١٠٦	يوم الوقت المعلوم: ١٩٧
الوكيل: ٣٢٢	

فهرس الأعلام

باب الألف

- آدم (عليه السلام): ٢٤، ٢٧، ١٠٠، ٣٦١، ١٩٢
 إبراهيم (عليه السلام): ٣٩، ١٢٦، ٣١٤، ١٥٥، ١٥٣
 إبراهيم النخعي: ٨١، ٨٦، ١٨٨، ٢٧٦
 إيليس: ٢٥، ٤٣٧
 أبي بن كعب: ١٣٠، ٣٧٦
 ابن الإخشيد (أبو بكر): ٢٣، ٢٥، ٤١، ١٠١، ١٩٧، ٢٣٠، ٣٧٠
 الأخطل: ٣٦٨
 الأخفش: ٢٠، ٢٤، ٣٠، ٤١
 ابن أبي إسحاق: ١١٤
 إسماعيل (عليه السلام): ٢٨، ٣٩
 أبو الأسود الدؤلي: ٢٦٣
 الأسود بن المطلب: ٣٨٨
 الأسود بن يثوث: ٢٢٦
 الأصمعي: ٢٧
 الأعشى: ١٦٢، ١٦٥، ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٦٥، ٣٨٥، ٤٣٢
 امرؤ القيس: ١٤٧، ١٦٦
 أمية بن أبي الصلت: ٢١٨
 أنس بن مالك: ١٤١، ١٤٣
 باب الباء
 يختصر: ٢٤٣
 البراء بن عازب: ١٤٣
 أبو بكر الصديق: ٨٨، ٤٦١
 البلخي: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤١، ١٢٣

باب الجيم

- جابر بن عبد الله: ١٢٣
 الجبائي (أبو علي): ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٣٨، ٤١، ٦١، ٦٦، ٧٤، ٨١، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٧، ٢٥٠، ٢٠٠
 ابن جريج: ٨٧، ٩٣، ٢٠١
 جرير: ٣١٧
 أبو جعفر (محمد الباقر ع): ٤٤، ٨٢ - ٨٣، ٨٣، ١٢٣
 جميل بثينة: ٢٧٩
 أبو جهل بن هشام: ٣٨٨
 باب الحاء
 الحادرة: ١٧١
 الحارث بن عيطلة: ٢٢٦
 حسان بن ثابت: ١٠٨، ١٥٩، ٢٦٣، ٣٢٣
 الحسن البصري: ٢٥ - ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤١، ٥٦، ٦٦، ٩٣، ١٠٩، ١٢٠، ١٣٠، ١٥٨، ١٧٥، ١٨٥، ٢٠١، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٧٦
 الحسن بن علي بن أبي طالب: ١٣٠
 الحسن بن علي المغربي: ٢٢
 الحسين بن علي بن أبي طالب: ١٣٠
 الحسين بن علي المغربي: ٥٢
 الخطيئة: ٢٦٩، ٣٧٧
 حفص: ١٢٦، ١٧٦، ٣٤٥
 حمزة: ٥٥، ٦٩، ٧٦، ١٢٦، ١٣٩، ١٧٦، ٢٥٢، ٣٠٣، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٠، ٣٨٥

الزهري: ٢٢، ٨٧
 زهير بن أبي سلمى: ١١٧، ٣٦٢، ٤٢٣
 زياد الأعجم: ٢٧٥
 ابن زيد: ٢٦، ٣٨، ١٠٣، ١٥٨
 أبو زيد: ١٨٥
 باب السين
 السدي: ٣٨، ٦٧، ٨٢، ١٠٠، ١٣٠
 ابن السراج: ٢٠
 سعيد بن جبير: ٢٣، ٢٥، ٤٤، ٨٧، ٨٨
 ١٥٥، ٢٧٦، ٢٢٦، ١٨٥
 سعيد بن المسيب: ٨٨
 أبو سفيان بن حرب: ٣٨٨
 سليمان (عليه السلام): ٤٤٤
 سيويه: ٢٦، ٥٥، ٩٨
 السيرافي (أبو سعيد): ١٠٠
 ابن سيرين: ٣١٨
 باب الشين
 شريح: ٨٧
 الشعبي: ٩٠، ٢٧٦
 شعيب (عليه السلام): ٢١٩
 الشماخ: ١٥٨
 شبة بن ربيعة: ٣٨٨
 الشيخ المفيد (أبو عبد الله محمد بن محمد
 ابن النعمان العكبري البغدادي): ٤٦١
 باب الصاد
 أبو الصقر الموصلي: ٤٦
 باب الضاد
 الضحاك: ١٣٠، ١٥٨، ١٧٥، ١٨٨
 ٢٢٠
 أبو الضحى: ٢٧٩

حواء: ٢٧
 أبو حيرة: ٥٢
 باب الحاء
 الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥٧
 الحنساء: ٩١
 باب الدال
 داود (عليه السلام): ٤٣٩
 أبو دؤاد الإيادي: ١٧١، ٣٩٣
 باب الذال
 ذو الرمة: ١٨١، ١٨٣، ١٨٨، ٢٥٩،
 ٤٠٥، ٤١٧
 أبو ذؤيب الهذلي: ٢٢٦، ٤٢٩
 باب الراء
 الرازي (أبو بكر): ٨٢
 الراعي النميري: ٢٨٠
 الربيع: ٣٠، ٣٨، ١٠٠
 ابن رزين: ٢٧٦
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢٨،
 ٤٢، ٤٦، ٥٦، ٦٤، ٦٨، ٨٠، ١٢٠،
 ١٣٠، ١٣٤، ١٤١، ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٧١،
 ٣٨٨، ٤٣٩
 رؤية: ٢٢٦، ٣٤٦، ٤٢٨
 باب الزاي
 ابن الزبير: ١٤٥
 ابن الزبير: ٨١
 الزبير بن العوام: ٢٠٣
 الزجاج: ٢٢، ٢٧، ٥٩، ٦٣، ٧٣، ٧٧،
 ٩٣، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٩،
 ١٤٨، ٤٣٣
 أبو زمعة: ٢٢٦
 زمعة بن الأسود: ٣٨٨

باب الطاء

الطبرسي: ٩٧، ٩٨، ١٢٧

الطبري: ٢٩، ٣٠، ٤٥، ٦٣، ٨٢، ١٢٣

طلحة بن عبيد الله: ٢٠٣

الطوسي: ٩٨

باب العين

عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٩٠

العاص بن وائل: ٢٢٦، ٣٨٨

عاصم: ١٧٦، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٢

٢٧٥، ٣٤٥، ٣٨٥، ٤١٥، ٤٣٣

أبو العالية: ٣٠، ٧٢

ابن عامر: ٢٥٤، ٢٧٥، ٣١٨، ٣٢٩

٣٤٣، ٤١٥

عامر الشعبي: ٥٤

ابن عباس: ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٥٣، ٨٦

٨٨، ١٠٠، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٤١

١٤٣، ١٥٨، ١٨٥، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٣

٢٧٦

أبو عبد الله (جعفر الصادق ع): ٤٤، ٨٣

عبد الله بن أبي أمية: ٣٨٨

عبيد بن الأبرص: ٣٣٧

أبو عبيدة: ٢٠، ٢٢، ٤٠، ٨٨

عتبة بن ربيعة: ٣٨٨

العجاج: ٢٣٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٧٥

عدي بن زيد: ١٧٩، ٢٦٥، ٣٩١

عطاء: ٨٧، ١١٣، ٣١٨

عكرمة: ٨٩

علي بن الحسين الموسوي (المرتضى):

١٢٢

علي بن أبي طالب: ٨٢، ١٢٣، ١٤٥

٢٠١، ٢٠٣

أبو علي الفارسي: ٧٠، ٩٨، ١١٤

عمار بن ياسر: ٣٠٥

ابن عمر (عبد الله): ٨٨

عمر بن الخطاب: ٨٨

أبو عمرو: ١٢١، ٢٠٧، ٢٢٩، ٣٢٢

٣٧٠، ٤٣٣

عمرو بن عبيد: ٢٧، ٥٧، ٦٦

عمرو بن كلثوم: ١٦٥

باب الفاء

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ٤٦١

الفراء: ٣١، ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٥

٦٣، ٩٣، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٩، ١٨١

٢٢٣

فرعون: ١٠٦

باب القاف

قتادة: ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٤١، ٧٢، ٨٦

٨٨، ١٠٠، ١٢٣، ١٣٠، ١٥٨، ١٨٨

٢٠١، ٢٧٦، ٣١٨

القطامي: ٢٧١

قطرب: ٣١، ٤٠، ٤٣٣

باب الكاف

ابن كثير: ١٨١، ٢٠٦، ٢٢٩، ٣١٨

٣٤٣

كثير عزة: ٣٥

الكسائي: ٣٤، ٤٨، ٧٦، ٨٥، ١٦٢

١٧٦، ٢٠٧، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٤

٣٠٣، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٠، ٣٨٥

٣٩٥

كعب الأحبار: ١٠٩

باب النون

الناطقة الذبياني: ٢٦، ٦٣، ١٢٨، ١٤٢،

٤١١، ١٨٧، ١٦٦

نافع: ١٢١، ٢٠٦، ٢٧٥، ٤١٥

نبيه بن الحجاج: ٣٨٨

أبو النجم: ١٦٦

نمرود بن كنعان: ٢٤٣

نهشل بن حري: ١٨٧

باب الهاء

هارون (عليه السلام): ٣٠

أم هانئ بنت أبي طالب: ٣٢١

الهذلي: ١٧٢، ٢٦١، ٣٤٠

أبو الهذيل العلاف: ١٠١، ١٠٩

باب الواو

الواحد: ١١٣

واصل بن عطاء: ٢٧، ٦٦

الوليد بن المغيرة: ٢٢٦، ٣٨٨

باب الياء

يحيى بن يعمر: ٨٩

يعقوب (من القراء): ١٢٦

يونس: ٩٨

كعب بن سعد الغنوي: ٥٣

باب اللام

ليبد: ٢٧٤، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٥٢، ٣٧٧

لوط (عليه السلام): ٢١٠

باب الميم

المازني: ٤١

أبو مالك: ٨٦

المبرد: ٧٩

المتنى بن جندل الطهوي: ١٨١

مجاهد: ٢٣، ٢٥، ٣٨، ٤١، ٧٢، ٨٢،

٨٦، ١٠٠، ١٢٣، ١٤٣، ١٥٨، ١٨٥،

٢٢٠، ٢٧٦

محمد بن علي بن الحسين (أبو جعفر

الباقر) = أبو جعفر (محمد الباقر)

المرقش: ٤٣٢

ابن مسعود (عبد الله): ٨١، ١٤٣،

١٨٨، ٢٧٩

المسيح (عليه السلام): ٥٨، ٧٧، ٨٦

المغربي: ٣٧، ٨٢

ابن مقبل: ١٧٥

منبه بن الحجاج: ٣٨٨

موسى (عليه السلام): ٢٨، ٣٠، ٣٧،

١٠٥، ١٣١، ٣٩٣

فهرس القبائل والجماعات

باب الألف

آل لوط: ٢٠٨

بنو إسرائيل: ٥٨، ٢٨

بنو إسماعيل: ٢٨

الآشعينية (من الفرق اليهودية): ٨٤

أصحاب الأيكة: ٢١٩

أصحاب الظاهر = أهل الظاهر

أنبياء بني إسرائيل: ٢٨

أهل الظاهر: ٨١

أهل الكتاب: ٦٤، ٢٩

أهل الكوفة: ٧٥، ٥٨

أهل المدينة: ٥٨

باب الباء

البصريون (النحاة): ١١٤، ٦٣، ٥١

البغداديون (النحاة): ٩٣، ٥١

باب الصاد

الصابئة: ٨٥

باب الطاء

طبيء: ٥٢

باب العين

العرب: ٣٠، ١٢٠، ١٨٢

علماء أهل البيت: ٨٣

العنانية (من الفرق اليهودية): ٨٤

باب القاف

قريش: ٢٢٣

قوم صالح: ٢٢٣

قوم نوح: ١٢٣

باب الميم

المجبرة: ٧٤، ١٦٠، ٢٥٠، ٢٨٨، ٤٠٢

مشركو العرب: ٣٨

المعتزلة: ٥٤

باب النون

النصارى: ٧٧

باب الهاء

همدان: ٢٠٣

باب الياء

اليهود: ٣٥، ٨٤، ٣١٢

فهرس أنصاف الأبيات

الصفحة	الشاعر	باب الألف	نصف البيت
٣٧٥	-	-	آب هذا الفجر إذ غسقا
٧٤	-	-	إذا كان طعناً وعناقا
١٩٤	-	باب التاء	تري الأكم فيه سجداً للحوافر
٢٧٦	-	باب الجيم	جعلت عين الأكرمين سكرا
٥٠	-	باب الفاء	فإياك المحابين أن نحينا
٢٠	-	-	في بئر لا حور سري وما شعر
٨٣	-	باب القاف	قام ولاها فسقوه صرخدا
٣٧٧	ليبد	-	قلت هجدنا فقد طال السرى
١٨٧	النابعة	باب الكاف	كليبي لهم يا أميمة ناصب
١٦٦	امرؤ القيس	باب اللام	لعوب تنسيني إذا قمت سريالي
٢٢٥	-	-	للماء من عضائهن زمزمة
٣٥٤	-	-	لما رأني أنفضت لي الراسا
٣١	-	باب الميم	متقلداً سيفاً ورعاً
٤٢٣	-	باب الواو	واجعل مني الحق غيباً مرجماً
٢٧٧	-	-	وجعلت عين الحورور تسكر
٢٧٤	-	-	وطاب البان القاح فبرد
٣٥٢	-	-	ونسحر بالطعام وبالشراپ
٦٣	النابعة	-	وهل ياتمر ذو أمة وهو طائع

فهرس القوافي

الطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
	قافية الحمزة			
	الحمزة المضمومة			
كان	هواء	-	١	١٦٠
	الحمزة المكسورة			
الا	هواء	حسان بن ثابت	١	١٦٠
	قافية الباء			
	الباء المفتوحة			
وانتقض	الصعابا	-	١	١٥١
لا	واصبا	الذولي	١	٢٦٣
أبي	أغصبا	جرير	١	٣١٧
أرى	مغضبا	-	١	٤٠٥
وليس	المتعيبا	الأعشى	١	٢٥٦
	الباء المضمومة			
غيرته	واصبُ	حسان بن ثابت	١	٢٦٣
كانه	منقضبُ	ذو الرمة	١	١٨٣
وقفت	وأخاطبه	ذو الرمة	٢	١٨٨
تظلمني	غالبه	-	١	٤٣٣
ويل	مطلوبُ	الأنصاري	١	٢٨٦
وكل	يؤوبُ	عبيد بن الأبرص	١	٣٣٧
أخي	هوبُ	كعب الفنوي	١	٥٣
فلست	يصوبُ	-	١	٢٢
	الباء المكسورة			
بمهطع	مشذب	-	١	١٥٧
فقال	يثقب	-	١	٤٤٨

الطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
كليتي	الكواكب	النايفة	١	١٢٨
كذب	فاذهي	-	١	٧٦
وذي	ودؤوب	-	١	٢٣٣
وكت	عصيب	عدي بن زيد	١	١٧٩
	قافية التاء			
	التاء الساكنة			
نشكو	أجحفن	-	٣	٣٦٢
	التاء المضمومة			
وليلة	ليث	-	١	٣٢١
	التاء المكسورة			
رجعت	صلت	-	١	١٩١
	قافية التاء			
	التاء المكسورة			
أهاجتك	الأثاث	-	١	٢٨٦
	قافية الجيم			
	الجيم المفتوحة			
أسك	مستهدجا		١	٣٥٤
	المعجاج			
	قافية الحاء			
	الحاء الساكنة			
	-	-	٢	٣٧٤
	الحاء المفتوحة			
فيح	تبوحا	-	١	٥٠
جون	المتروحا	أبو النجم	٢	١٦٦

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الحاء المضمومة				
ليك	الطوائحُ	نهشل بن حري	١	١٨٧
كان	سارحُ	-	١	٢٣١
بات	مذبوحُ	أبو ذؤيب	١	٤٢٩
وكلتاها	أروحُ	-	١	٤٣٤
الحاء المكسورة				
والحرب	والمراح	-	٢	٢٦
إنْ	الواضح	زياد الأعجم	١	٢٧٥
كبكاء	الجوانح	أمية بن أبي الصلت	١	٢١٨
قافية الدال				
الدال الساكنة				
يا	الجاروؤُ	رؤية	٢	٤٢٨
الدال المفتوحة				
تضيفته	قائدأُ	الأعشى	١	١٦٥
قد	الزادا	-	١	٥٢
حتى	الشردا	-	١	١٧٩
تسمع	صردا	-	٢	٢٣٧
الدال المضمومة				
والناس	المرشدُ	-	١	٣٤٢
كلفت	حفدُوا	الراعي	١	٢٨٠
إلا	تجرؤُ	-	١	٣٧٧
إلا	هجوؤُ	الحطينة	١	٣٧٧
أردت	شهوؤُ	-	١	٧٣
الدال المكسورة				
نهدي	المعتادِ	-	١	١٤٦

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
واستمجلونا	لوارِد	القطامي	١	٢٧١
بين	الأنضاد	الأعشى	١	٤٣٢
وقفت	أحد	النايفة	٢	٢٦
حطامه	الأمير	-	١	١٩
هذا	بالصفدي	الذبياني	١	١٦٦
ألا	الأمير	النايفة	١	٤١١
أن	والفتدي	ليد	١	٣٣١
قريب	بقيدي	-	١	٦٢
قافية الراء				
الراء الساكنة				
إنني	جأز	عدي بن زيد	١	٢٦٥
فما	غير	-	١	٢٠٩
واعلم	قدز	العجاج	٢	٣٥٨
الراء المفتوحة				
وما	وصارا	الأعشى	٢	٢٦٥
ويخبرني	غبرا	-	١	٣٣٢
إن	تمهرة	-	١	٤٤٥
عفت	حصيرا	-	١	٣٧٣
الراء المضمومة				
ربما	المهأز	أبو دؤاد	١	١٧١
ألا	المقادز	ذو الرمة	١	٤٠٥
ولأنك	يكاسرة	-	١	١٦٠
كلا	مباشر	-	١	٤٣٤
فلما	حافره	الحطينة	١	٢٦٩
لا	الصفز	-	١	٢٦٣

الطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قبل	يسكرُ	ذو الرمة	١	١٨١
جاء	تظهرُ	المثنى بن جندل	٢	١٨١
يا	بورُ	ابن الزيمري	١	١٤٥
إذ	متبورُ	-	١	٣٩٤
مستقبلين	متبورُ	-	١	٣٦٧
وسطه	يغيرُ	عدي بن زيد	١	٣٩١
الراء المكسورة				
أبلغ	وانتظاري	-	١	٢٦١
نبتهم	بالنارِ	-	١	٢٥٦
الكني	الخبرِ	الهذلي	١	٢٦١
فلم	جحرِ	ذو الرمة	١	٢٥٩
فإن	المسخرِ	ليبد	١	٣٥٢
أقول	الفاخيرِ	-	١	٣٢٠
القوم	تسري	الخنساء	١	٩١
واسمر	عشرِ	-	١	٢٩٧
وأيـن	النواضرِ	-	١	٦٤
ومنا	العساكرِ	حسان بن ثابت	١	٣٢٣
ونركب الحميرِ	-	-	١	٤٤٥
وكيف	معمِرِ	-	١	٤٤٧
إنَّ	محسورِ	الهذلي	١	٣٤٠
لوما	عوري	ابن مقبل	١	١٧٥
الخطا	توبيرِ	-	١	٣٤٢
قافية الزاي				
الزاي الساكنة				
قد	الجرارُ	-	١	٤٠٨

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
		قافية السين		
		السين الساكنة		
ويلدة	العيسُ	-	١	٢٦
		السين المضمومة		
لها	الفوارسُ	ذو الرمة	١	٤١٧
		السين المكسورة		
الواردون	الجواميسُ	-	١	٢٦٠
		قافية الضاد		
		الضاد المكسورة		
وليس	المعصي	رؤية	١	٢٢٦
		قافية الظاء		
		الظاء المضمومة		
ووجدوا	إيقاظا	-	٢	٤١٦
		قافية العين		
		العين المفتوحة		
انقض	أطعما	-	١	١٥٨
تعدون	المقنعا	-	١	١٧٥
		العين المضمومة		
لنا	تابعُ	حسان بن ثابت	١	١٠٨
ييارها	تراجعُ	النابغة	١	١٤٢
وكانهن	ويصدقُ	أبو ذؤيب	١	٢٢٦
لما	الخشعُ	-	١	٤٠٠
فإني	أثنعُ	-	١	٣٥٥
		العين المكسورة		
أسمي	مترعُ	الحادرة	١	١٧٢

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
من	الجزع	-	١	٢٩
انجزع	المتقطع	-	١	٤٠٦
بستهطع	منع	-	١	١٥٧
يباكرن	الرقيع	الشماخ	١	١٥٨
	قافية الفاء			
والشمس	دنفا	العجاج	٢	٣٧٥
	قافية القاف			
	القاف الساكنة			
وقاتم	المخترق	رؤية	٢	٣٤٦
	القاف المفتوحة			
أصبح	شفا	العجاج	١	٢٣٣
	القاف المضمومة			
رائتي	فروق	-	١	٦٢
فديت	يطيق	-	١	٤٤٥
	القاف المكسورة			
وشى	المساق	الأعشى	١	٢٣٥
	قافية الكاف			
	الكاف المكسورة			
خددوداً	الأرائك	-	١	٤٣٢
	قافية اللام			
	اللام المفتوحة			
ولقد	شمالا	-	١	٤٠٤
ولقد	شمالا	الأخطل	٢	٣٦٨

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
		اللام المضمومة		
لئن	تتقلُّ	الأعشى	١	٣٨٥
تخوِّف	صليلُ	-	١	٢٥٨
		اللام المكسورة		
صرفت	قالِي	امرؤ القيس	١	١٤٨
سقى	هلالِ	لييد	١	٢٧٤
حفد	الأجمالِ	جميل	١	٢٧٩
مثل	الأجمالِ	الأعشى	١	٢٣٥
أزهير	بهيضِلِ	الهذلي	١	١٧٢
الا	باطلي	-	٢	٤١٣
فقد	برسولِ	كثير	١	٣٥
		قافية الميم		
		الميم الساكنة		
إلى	المزدهمُ	-	١	١٦٩
كم	وكنمُ	-	١	١٩
		الميم المفتوحة		
فمن	لائما	-	١	١٩٨
أمرتكَ	نادما	-	١	٢٢٧
		الميم المضمومة		
لا	الأعدادُ	أبو دؤاد	١	٣٩٣
ومقامة	قيامُ	لييد	١	٣٢٦
إنَّ	هرمُ	زهير	١	١١٧
صحبتك	ألومها	-	١	١٣٩
إن	الحواتيمُ	-	١	٤٣٠

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الميم المكسورة				
إذا	حذام	-	١	٢٢٦
لو	العوام	-	١	٣٩٥
ذم	الأقوام	-	١	٣٤٥
ومن	يشتم	زهير بن أبي سلمى	١	٣٦٣
وما	المرجم	زهير بن أبي سلمى	١	٤٢٣
هذا	اللهازم	-	١	٢٢٥
مشين	النواسم	-	١	١٨٦
وعندي	بأنعم	-	١	٣٠٩
بفي	الضراغم	-	١	٢٥٩
لئن	بسلم	الأعشى	٢	١٦٢
قافية النون				
النون المفتوحة				
عجبتُ	تشكونا	-	٣	٣٣٥
هلاً	أينا	-	١	١٩
لسان	تحينا	-	١	٣٠٣
فأبوا	مصفدينا	عمرو بن كلثوم	١	١٦٥
النون المضمومة				
ونغضت	أسأئها	-	١	٣٥٤
نخوف	السفنُ	-	١	٢٥٧
النون المكسورة				
نشرنكم	مثاني	ابن عباس	٢	٢٢٣
وكل	الفرقدان	-	٢	٤٣٨
سريت	بأرسان	-	١	٢١١
فإن	تريان	-	١	١٣٨

المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وما	يليني	-	١	٢٨٧
		قافية الهاء		
		الهاء المفتوحة		
كان	تلاها	أبو النجم	٢	١٦٦
تراهن	لباسها	المرقش	١	٤٣٢
نصالحكم	قبيلها	١	٣٨٧	
		قافية الياء		
		الياء المكسورة		
قال	بالمرضي	-	١	١٣٩

فهرس المحتويات

٣	مقدمة بقلم الدكتور رضوان السّيد
٥	المقدمة
٩	نماذج من صور المخطوط
١٩	سورة الفاتحة
٢٠	سورة البقرة
٥٥	سورة آل عمران
٦٩	سورة النساء
٨٠	سورة المائدة
٩٠	سورة الأنعام
٩٨	سورة الأعراف
١١١	سورة الأنفال
١١٤	سورة التوبة
١١٩	سورة يونس
١٢٢	سورة هود
١٢٧	سورة يوسف
١٣١	سورة الرعد
١٣٢	سورة إبراهيم
١٦٩	سورة الحجر
٢٢٨	سورة النحل
٣١٩	سورة بني إسرائيل

٤٠٢	سورة الكهف
٤٣٦	سورة طه
٤٣٧	سورة الأنبياء
٤٤٠	سورة الحج
٤٤٠	سورة المؤمنون
٤٤١	سورة النور
٤٤٢	سورة الفرقان
٤٤٣	سورة النمل
٤٤٤	سورة القصص
٤٤٦	سورة لقمان
٤٤٦	سورة الأحزاب
٤٤٧	سورة سبأ
٤٤٧	سورة يس
٤٤٨	سورة الصافات
٤٤٩	سورة ص
٤٤٩	سورة غافر
٤٥٠	سورة فصلت
٤٥٠	سورة الشورى
٤٥١	سورة الزخرف
٤٥٢	سورة الدخان
٤٥٢	سورة الجاثية

٤٥٣	سورة الأحقاف
٤٥٣	سورة محمد
٤٥٤	سورة ق
٤٥٤	سورة القمر
٤٥٥	سورة الواقعة
٤٥٥	سورة المجادلة
٤٥٥	سورة المتحنة
٤٥٦	سورة التحريم
٤٥٦	سورة الملك
٤٥٧	سورة القلم
٤٥٧	سورة المدثر
٤٥٧	سورة القيامة
٤٥٨	سورة التكوير

ملحق

٤٦١	ملحق رقم ١ مناظرة الرّماني مع الشيخ المفيد
٤٦١	فصل
٤٦٩	ملحق رقم ٢ مناظرة الرّماني مع الشيخ المفيد
٤٦٩	فصل

فهارس تفسير الرّماني

٤٧٣	فهرس الأحاديث النبوية
٤٧٥	فهرس النظائر

٤٧٧	فهرس المصطلحات اللغوية
٤٧٩	فهرس المصطلحات الكلامية
٤٨٩	فهرس الأعلام
٤٩٣	فهرس القبائل والجماعات
٤٩٥	فهرس أنصاف الأبيات
٤٩٧	فهرس القوافي
٥٠٧	فهرس المحتويات